

فهرست الجزء الثامن من تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

صحيفة

صحيفة

صحيفة

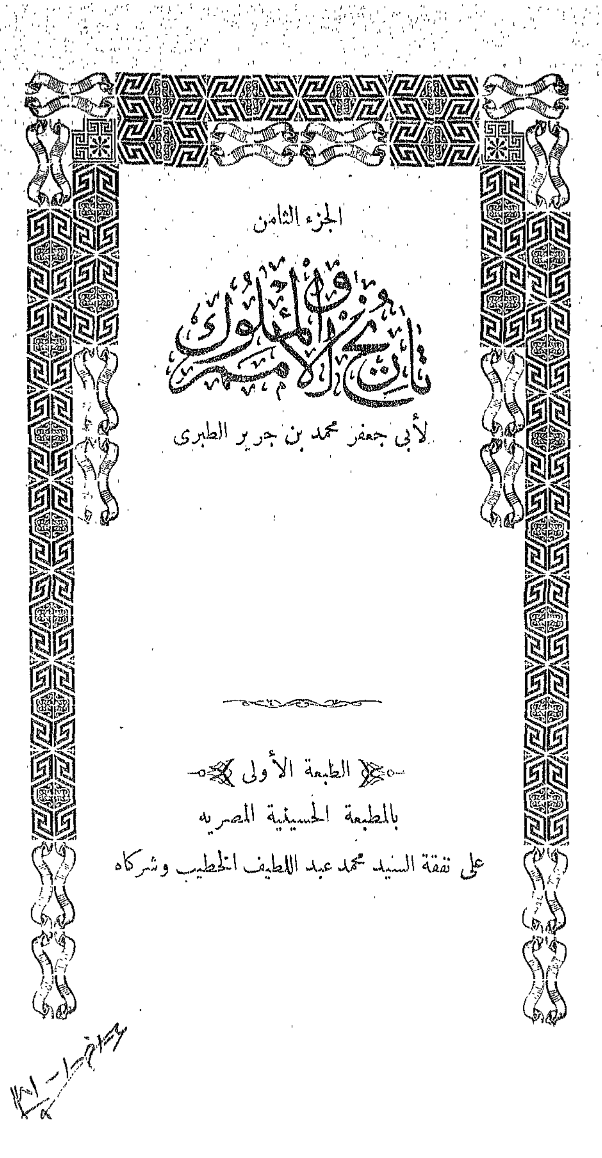
صحيفة

وولاية

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾



الجزء الثامن

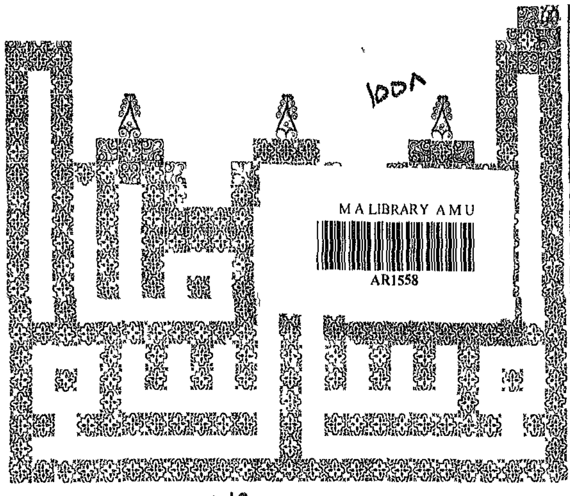
تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ثم دخلت سنة ثمانين﴾

﴿ذكر الأحداث الجليلة التي كانت في هذه السنة﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ جاء فيما حدثت عن ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي سيل بمكة ذهب بالحجاج فغرقت بيوت مكة فسمي ذلك العام عام الجحاف لأن ذلك السيل جحف كل شيء مر به قال محمد بن عمر حدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة عن أبيه عن جده قال جاء السيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكة فسمي لذلك عام الجحاف ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيلة وإني لأنظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه ﴿وفي هذه السنة﴾ كان بالبصرة طاعون الجارف فيما زعم الواقدي ﴿وفي هذه السنة﴾ قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وقد ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد وغيرهما أنه كان على مقدمة المهلب حين نزل

على

على كش أبو الادهم زياد بن عمرو الزماني في ثلاثة آلاف وهم خمسة آلاف الا ان أبا الأدهم كان يغني غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة قال فأتى المهلب وهو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد فنزل في عسكره ونزل ابن عم الملك وكان الملك يومئذ اسمه السبل في عسكره على ناحية فبيت السبل ابن عمه فكبر في عسكره فظن ابن عم السبل ان العرب قد غدروا به وأنهم خافوه على الغدر حين اعتزل عسكرهم فأسره السبل فأتى به قلعته فقتله قال فأطاف يزيد بن المهلب بقلعة السبل فصالحوه على فدية حملوها اليه ورجع الى المهلب فأرسلت أم الذي قتله السبل الى أم السبل كيف ترجين بقاء السبل بعد قتل ابن عمه وله سبعة اخوة قد وترهم وأنت أم واحد فأرسلت اليها ان الأسد تقل أولادها والخنازير كثير أولادها ووجه المهلب ابنه حبيبا الى ربنجن فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفا فدعا رجل من المشركين الى المبارزة فبرز له جبلة غلام حبيب فقتل المشرك وحمل على جمعهم فقتل منهم ثلاثة نفر ثم رجع ورجع العسكر ورجع العدو الى بلادهم ونزلت جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في أربعة آلاف فقاتلهم فظفر بهم فأحرقها ورجع الى أبيه فسميت المحترقة ويقال ان الذي أحرقها جبلة غلام حبيب قال فمكث المهلب سنتين مقيما بكش فقيل له لو تقدمت الى السغد وما وراء ذلك قال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الجند حتى يرجعوا الى مرو سالمين قال وخرج رجل من العدو يوما فسأل البراز فبرز اليه هريم بن عدي أبو خالد بن هريم وعليه عمامة قد شدها فوق البيضة فانتهى الى جدول فجاوله المشرك ساعة فقتله هريم وأخذ سلبه فلامه المهلب وقال لو أصبت ثم أمددت بألف فارس ما عدلوك عندي واتهم المهلب وهو بكش قوما من مضر فحبسهم بها فلما قفل وصار ببلخ خلاهم فكتب اليه الحجاج ان كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت في تخليتهم وان كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فقال المهلب خفتهم فحبستهم فلما أمنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري ثم صالح المهلب أهل كش على فدية فأقام ليقبضها وأتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته على خلعه فبعث بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك وقد اختلف أهل السير في سبب توجيهه اياه اليها وأين كان عبد الرحمن يوم ولاه الحجاج سجستان وحرب رتبيل فأما يونس بن أبي اسحاق فيما حدث هشام عن أبي مخنف عنه فانه ذكر ان عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخبر الجيش الذي كان مع عبيد الله بن أبي بكرة في بلاد رتبيل وما لقوا بها كتب اليه أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأيي من توجيه الجنود وامضائها

الى ذلك الفرج الذى أصيب فيه المسلمون أوكفها فان رأيي في ذلك أن تمضى رأيك راشدا موفقا وكان الحجاج وليس بالعراق رجل أبغض اليه من عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان يقول ما رأيته قط الا أردت قتله (قال أبو مخنف) فحدثنى نمير بن وعلة الهمدانى ثم اليناعى عن الشعبى قال كنت عند الحجاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فلما رآه الحجاج قال انظر الى مشيته والله لهممت أن أضرب عنقه قال فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقته وانتظرته على باب سعيد بن قيس السبيعى فلما انتهى الى قلت ادخل بنا الباب انى أريد أن أحدثك حديثا هو عندك بأمانة الله أن تذكره ما عاش الحجاج فقال نعم فأخبرته بمقالة الحجاج له فقال وأنا كما زعم الحجاج ان لم أحاول أن أزيله عن سلطانه فأجهد الجهد اذ طال بى وبه بقاء ثم ان الحجاج أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة وعشرين ألف رجل من أهل البصرة وجد في ذلك وشمر وأعطى الناس أعطياتهم كملا وأخذهم بالخيول الروائع والسلاح الكامل وأخذ فى عرض الناس ولا يرى رجلا تذكر منه شجاعة الا أحسن معونته فمر عبيد الله بن أبى محجن الثقفى على عباد بن الحصين الحبطى وهو مع الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى وهو يعرض الناس فقال عباد ما رأيت فرسا أروع ولا أحسن من هذا وان الفرس قوة وسلاح وان هذه البغلة علنداة فزاده الحجاج خمسين وخمسمائة درهم ومر به عطية العنبرى فقال له الحجاج يا عبد الرحمن أحسن الى هذا فلما استتب له أمر ذينك الجندين بعث الحجاج عطارد بن عمير التميمى فعسكر بالاهواز ثم بعث عبيد الله بن حجر بن ذى الجوشن العامرى من بنى كلاب ثم بدا له فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وعزل عبيد الله بن حجر فأتى الحجاج عمه اسماعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثه فانى أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطانا فقال الحجاج ليس هناك هو لى أهيب وفى أرغب من أن يخالف أمرى أو يخرج من طاعتى فأمضاه على ذلك الجيش فخرج بهم حتى قدم سجستان سنة ٨٠ فجمع أهلها حين قدمها (قال أبو مخنف) فحدثنى أبو الزبير الارحبى رجل من همدان كان معه انه صعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الامير الحجاج ولانى ثغركم وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم وأباد خياركم فاياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة اخرجوا الى معسكركم فعسكروا به مع الناس فعسكر الناس كلهم في معسكرهم ووضعت لهم الاسواق وأخذ الناس بالجهاز والهيئة بآلة الحرب فبلغ ذلك رتبيل فكتب الى عبد الرحمن بن محمد يعتذر اليه من مصاب المسلمين ويخبره انه كان لذلك كارها وانهم ألجؤه الى قتالهم ويسأله الصلح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه ولم ينشب عبد الرحمن ان سار

في الجنود اليه حتى دخل أول بلاده وأخذ رتبيل يضم اليه جنده ويدع له الارض رستاقا رستاقا وحصنا حصنا وطفق ابن الاشعث كلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وبعث معه أعوانا ووضع البُرُد فيما بين كل بلد وبلد وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من أرضه أرضا عظيمة وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الوغول في أرض رتبيل وقال نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها وتجترئ المسلمون على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفةً من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وفي أقصى بلادهم وممتنع حصونهم ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدوّ وبما صنع الله للمسلمين وبهذا الرأي الذي رآه لهم وأما غير يونس بن أبي إسحاق وغير من ذكرت الرواية عنه في أمر ابن الأشعث فإنه قال في سبب ولايته سجستان ومسيره الى بلاد رتبيل غير الذي رويت عن أبي مخنف وزعم ان السبب في ذلك كان ان الحجاج وجه هميان بن عدي السَّدُوسيّ الى كرمان مسلحة لها ليمدّ عامل سجستان والسند ان احتاجا الى مدد فعصى هميانُ ومن معه فوجه الحجاج ابن الأشعث في محاربته فهزمه وأقام بموضعه ومات عبيد الله بن أبي بكرة وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها وجهز اليها جيشا انفق عليهم ألفي ألف سوى أعطياتهم فكان يدعى جيش الطواويس وأمره بالإقدام على رتبيل ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان على المدينة في هذه السنة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاجُ بن يوسف وعلى خراسان المهلب بن أبي صفرة من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة موسى ابن أنس وأغزى عبد الملك في هذه السنة ابنه الوليد

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثمانين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الأحداث﴾

﴿ففي هذه السنة﴾ كان فتح قاليقلا حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ بن محمد قال أغزى عبد الملك سنة ٨١ ابنه عبيد الله بن عبد الملك ففتح قاليقلا ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل بحير ابن ورقاء الصريمي بخراسان

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

وكان سبب قتله ان بحيرا كان هو الذي تولّى قتل بكير بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله اياه بذلك فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد أحد بني عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلا

من الأبناء من آل بكر بالوتر

لعمري لقد أغضيت عينا على القذى * وبت بطينا من رحيق مروق

وخليت ثأرا طل واخترت نومة * ومن شرب الصهباء بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة * تركت بحيرا في دم مترقرق

فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا * بعوف فعوف أهل شاء حبلق

دع الضأن يوما قد سبقتم بوتركم * وصرتم حديثا بين غرب ومشرق

وهبوا فلو أمسى بكير كعهده * صبحها لعاداهم بجأواء فيلق

﴿ وقال أيضا ﴾

فلو كان بكر بارزا في أداته * وذي العرش لم يقدم عليه بحير

ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب * وفي الله طلاب بذاك جدير

وبلغ بحيرا أن الأبناء يتوعدونه فقال

توعدني الأبناء جهلا كأنما * يرون فنائي مقفرا من بني كعب

رفعت له كفي بحد مهند * حسام كلون الملح ذي رونق عضب

وذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن سبعة عشر رجلا من بني عوف بن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكر فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من البادية حتى قدم خراسان فنظر إلى بحير واقفا فشد عليه فطعنه فصرعه فظن أنه قد قتله وقال الناس خارجي وراكضهم فعثر فرسه فندر عنه فقتل ثم خرج صعصعة بن حرب العوفي ثم أحد بني جندب من البادية وقد باع غنيمات له واشترى حمارا ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير هناك ولاطفهم وقال أنا رجل من بني حنيفة من أهل اليمامة فلم يزل يأتيهم ويجالسهم حتى أنسوا به فقال لهم إن لي بخراسان ميراثا قد غلبت عليه وبلغني أن بحيرا عظيم القدر بخراسان فاكتبوا لي إليه كتابا يعينني على طلب حقي فكتبوا إليه فخرج فقدم مرو والمهلب غاز قال فلقي قوما من بني عوف فأخبرهم أمره فقام إليه مولى لبكر صيقل فقبل رأسه فقال له صعصعة اتخذ لي خنجرا فعمل له خنجرا وأحماه وغمسه في لبن أتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى أتى عسكر المهلب وهو بأخرون يومئذ فلقي بحيرا بالكتاب وقال إني رجل من بني حنيفة كنت من أصحاب ابن أبي بكرة وقد ذهب مالي بسجستان ولي ميراث بمرو فقدمت لأبيعه وأرجع إلى اليمامة قال فأمر له بنفقة وأنزله معه وقال له استعن بي على ما أحببت قال أقيم عندك حتى يقفل الناس فأقام شهرا أو نحوا من شهر يحضر معه باب المهلب ومجلسه حتى عرف به قال وكان بحير يخاف الفتك ولا يأمن أحدا فلما قدم صعصعة بكتاب أصحابه قال هو رجل من بكر بن وائل فأمنه فجاء يوما وبحير جالس في مجلس المهلب عليه قميص ورداء

ونعلان فقعد خلفه ثم دنا منه فأكب عليه كأنه يكلمه فوجأه بخنجره في خاصرته فغيبه في جوفه فقال الناس خارجي فنادى يالثارات بكر أنا ثائر ببكير فأخذه أبو العجفاء بن أبي الخرقاء وهو يومئذ على شرط المهلب فأتى به المهلب فقال له بؤساً لك ما أدركت بثأرك وقتلت نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا رأسه قال ومات بحير من غد عند ارتفاع النهار فقيل لصعصعة مات بحير فقال اصنعوا بي الآن ما شئتم وما بدا لكم أليس قد حلت نذور نساء بني عوف وأدركت بثأري لا أبالي ما لقيت أما والله لقد أمكنني منه ما صنعت خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سراً فقال المهلب ما رأيت رجلاً أسخى نفساً بالموت صبراً من هذا وأمر بقتله أبا سويقة ابن عم لبحير فقال له أنس بن طلق ويحك قتل بحير فلا تقتلوا هذا فأبى وقتله فشتمه أنس وقال آخرون بعث به المهلب الى بحير قبل ان يموت فقال له أنس بن طلق العبشمي يا بحير انك قتلت بكيراً فاستحي هذا فقال بحير أدنوه مني لا والله لا أموت وأنت حي فأدنوه منه فوضع رأسه بين رجليه وقال اصبر عفاق انه شر باق فقال ابن طلق لبحير لعنك الله أكلمك فيه وتقتله بين يدي فطعنه بحير بسيفه حتى قتله ومات بحير فقال المهلب انا لله وإنا إليه راجعون غزوة أصيب فيها بحير فغضب عوف بن كعب والأبناء وقالوا علام قتل صاحبنا وانما طالب بثأره فنازعتهم مقاعس والبطون حتى خاف الناس ان يعظم البأس فقال أهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير بواء ببكير فودوا صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه * دون العراق مفاوزا وبحورا
مازال يدأب نفسه ويكدها * حتى تناول في خرون بحيرا

قال وخرج عبد ربه الكبير أبو وكيع وهو من رهط صعصعة الى البادية فقال لرهط بكير قتل صعصعة بطلبه بدم صاحبكم فودوه فأخذ لصعصعة ديتين ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجاج ومن معه من جند العراق وأقبلوا اليه لحربه في قول أبي مخنف وروايته لذلك عن أبي المخارق الراسبي وأما الواقدي فإنه زعم ان ذلك كان في سنة ٨٢

﴿ذكر الخبر عن السبب الذي دعا عبد الرحمن بن محمد الى ما فعل
من ذلك وما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج في هذه السنة﴾

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد في بلاد رتبيل وكتابه الى الحجاج بما كان منه هناك وبما عرض عليه من الرأي فيما استقبل من أيامه في سنة ٨٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٨١ في رواية أبي مخنف عن أبي المخارق ﴿ذكر هشام﴾ عن

أبي مخنف قال قال أبو المخارق الراسبي كتب الحجاج الى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه أما بعد
فان كتابك أتاني وفهمت ماذكرت فيه وكتابك كتاب امرئ يحب الهُدْنة ويستريح الى
الموادعة قد صانع عدوّاً قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم
في الاسلام عظيما لعمرك يا ابن أم عبد الرحمن انك حيث تكف عن ذلك العدوّ بجندي
وحدّي لسخيّ النفس عمن أصيب من المسلمين اني لم أعدد رأيك الذي زعمت انك رأيته
رأي مكيدة ولكني رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك والتياث رأيك فامض لما أمرتك به
من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتابا فيه أما بعد
فمُرْ من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم أردفه كتابا
آخر فيه أما بعد فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والا فان اسحاق بن محمد أخاك
أمير الناس فخله وما وليته فقال حين قرأ كتابه أنا أحمل ثقل اسحاق فعرض له فقال لا تفعل
فقال ورب هذا يعني المصحف لئن ذكرته لأحد لاقتلنك فظن انه يريد السيف فوضع يده
على قائم السيف ثم دعا الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني لكم ناصح
ولصلاحكم محبّ ولكم في كل ما يحيط بكم نفعُهُ ناظر وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم
رأي استشرتُ فيه ذوي أحلامكم وأولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه لكم في
العاجل والآجل صلاحا وقد كتبت الى أميركم الحجاج فجاءني منه كتاب يعجّزني ويضعّفني
ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس
وانما أنا رجل منكم أمضي اذا مضيتم وآبى اذا أبيتم فثار اليه الناس فقالوا لا بل نأبى على عدو
الله ولا نسمع له ولا نطيع (قال أبو مخنف) فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة الكناني ان أباه
كان أول متكلم يومئذ وكان شاعرا خطيبا فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أما بعد فان الحجاج
والله ما يرى بكم الا ما رأى القائل الاول اذ قال لاخيه احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك
وان نجا فلك ان الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيُقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب
فان ظفرتم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوّكم كنتم
أنتم الاعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يُبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد
الرحمن فاني أشهدكم اني أول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله
وقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي ثانيا وكان على شرطته حين أقبل فقال عبادَ الله
انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمّركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني
انه أول من جمّر البعوث ولن تعاينوا الاحبّة فيما أرى أو يموت أكثركم بايعوا أميركم
وانصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه فقال تبايعوني
على خلع الحجاج عدو الله وعلى النصرة لي وجهاده معي حتى ينفيه الله من أرض العراق

فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك اذ ذاك بشيء (قال أبو مخنف) حدثني عمر بن ذر القاص ان أباه كان معه هنالك وان ابن محمد كان ضربه وحبسه لانقطاعه كان الى أخيه القاسم ابن محمد فلما كان من أمره الذي كان من الخلاف دعاه فحمله وكساه وأعطاه فأقبل معه فيمن أقبل وكان قاصا خطيبا (قال أبو مخنف) حدثني سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدي ان ابن محمد لما أقبل من سجستان أمّر على بُست عياض بن هميان البكرى من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي ثم الدارمي ثم بعث الى رُتبيل فصالحه على أن ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه أبدا ما بقي وان هُزم فأراده ألجأه عنده (قال أبو مخنف) حدثني خشينة بن الوليد العبسي ان عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا الى العراق سار بين يديه الاعشى على فرس وهو يقول

شَطَّتْ نوَى مَنْ دارُهُ بالايوانْ * ايوانِ كسْرى ذى القرى والريحانْ

من عاشِق أمسَى بزابُلِسْتانْ * ان ثقيفا منهمُ الكذّابانْ

كذّابُها الماضِى وكذابٌ ثانْ * أمكَنَ ربى من ثقيفٍ هَمْدانْ

يوما الى الليلِ يُسَلّى ما كانْ * انّا سَمَوْنا للكفُور الفتّانْ

حين طغَى فى الكفر بعد الايمانْ * بالسَّيّدِ الغِطْريفِ عبدِ الرحمن

سارَ بجَمْع كالدَّبى من قحطانْ * ومن معدّ قد أتى ابنِ عدنانْ

بجحفَلٍ جَمّ شديدِ الإرنانْ * فقل لِحَجاج ولىّ الشيطان

يثبُتُ لجَمْعِ مذحِج وهمدانْ * فانهم ساقوه كأسَ الذَّيفانْ

وُملحقوُهُ بقُرى ابنِ مَرْوانْ

قال وبعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبرى وبعث الحجاج اليه الخيل فجعل لا يلقى خيلا الا هزمها فقال الحجاج من هذا فقيل له عُطية فذاك قول الاعشى

فاذا جعلتَ دُرُوبَ فا * رسَ خلفَهمْ دَرْبا فدَرْبا

فابْعَثْ عطيةَ في الخيو * لِ يكُبُّهُنَّ عليكَ كبّا

ثم ان عبد الرحمن أقبل يسير بالناس فسأل عن أبي اسحاق السبيعى وكان قد كتبه فى أصحابه وكان يقول أنت خالى فقيل له الا تأتيه فقد سأل عنك فكره أن يأتيه ثم أقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشة بن عمرو التميمي ونزل أبو اسحاق بها فلم يدخل في فتنته حتى كانت الجماجم ولما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا انا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان أول الناس (قال أبو مخنف) فيما حدثني أبو الصلت التيمي خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن أبجر من بني تيم الله بن ثعلبة فقام فقال أيها الناس اني خلعت أبا ذبان كخلعي قميصي فخلعه الناس الا قليلا منهم ووثبوا الى ابن

محمد فبايعوه وكانت بيعته تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين فاذا قالوا نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ويسأله أن يعجل بعثة الجنود اليه وبعث كتابه الى عبد الملك يتمثل فى آخره بهذه الأبيات وهى للحارث بن وعلة

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ * حَرْبًا تُفَرِّقُ بَيْنَ الجِيرَةِ الخُلُطِ

وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ * جَمِّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الجَمِّ وَالفُرُطِ

وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الحَيِّ ضَاحِيَةً * فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالغُبُطِ

وجاء حتى نزل البصرة وقد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن وهو بسجستان فكتب اليه أما بعد فانك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الغي على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت أخاف الناس على نفسي فالله أحق ان تخافه عليها من الناس فلا تعرضها الله في سفك دم ولا استحلال محرم والسلام عليك وكتب المهلب الى الحجاج أما بعد فان أهل العراق قد أقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده حتى ينتهي الى قراره وان لاهل العراق شِرَّةً في أول مخرجهم وصبابة الى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا الى أهليهم ويشموا أولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله فلما قرأ كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله مالى نظر ولكن لابن عمه نصح ولما وقع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث الى خالد بن يزيد بن معاوية ودعاه فأقرأه الكتاب ورأى ما به من الجزع فقال يا أمير المؤمنين ان كان هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه وان كان من قبل خراسان تخوفته قال فخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أهل العراق طال عليهم عمرى فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشأم حتى يبلغوا رضاك فاذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا الى سخطك ثم نزل وأقام الحجاج بالبصرة وتجهز ليلقى ابن محمد وترك رأى المهلب وفرسان أهل الشأم يسقطون الى الحجاج فى كل يوم مائة وخمسون وعشرة وأقل على البُرُد من قبل عبد الملك وهو في كل يوم تسقط الى عبد الملك كتبه ورسله بخبر ابن محمد أىَّ كورة نزل ومن أى كورة يرتحل وأىُّ الناس اليه أسرع (قال أبو مخنف) حدثنى فضيل ابن خديج ان مكتبه كان بكرمان وكان بها أربعة آلاف فارس من أهل الكوفه وأهل البصرة فلما مر بهم ابن محمد بن الاشعث انجفلوا معه وعزم الحجاج رأيه على استقبال ابن الاشعث فسار باهل الشأم حتى نزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن حر العكي أو الجذامى وعبد الله بن رميثة الطائى ومطهر على الفريقين فجاؤا حتى انتهوا الى دُجيل وقد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلثمائة فارس وكانت مسلحة له وللجند

فلما

فلما انتهى اليه مطهر بن حر أمر عبد الله بن رميثة الطائى فأقدم عليهم فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت اليه وجرح أصحابه (قال أبو مخنف) فحدثنى أبو الزبير الهمدانى قال كنت فى أصحاب ابن محمد اذ دعا الناس وجمعهم اليه ثم قال اعبروا اليه من هذا المكان فأقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذى أمرهم به فوالله ما كان بأسرع من ان عبر عظم خيولنا فما تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حر والطائى فهزمناهما يوم الاضحى فى سنة ٨١ وقتلناهم قتلا ذريعا وأصبنا عسكرهم وأتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب فصعد اليه أبو كعب بن عبيد بن سرجس فأخبره بهزيمة الناس فقال أيها الناس ارتحلوا الى البصرة الى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فان هذا المكان الذى نحن به لا يحمل الجند ثم انصرف راجعا وتبعته خيول أهل العراق فكلما أدركوا منهم شاذا قتلوه وأصابوا ثقلا حووه ومضى الحجاج لا يلوى على شئ حتى نزل الزاوية وبعث الى طعام التجار بالكلاء فأخذه فحمله اليه وخلى البصرة لاهل العراق وكان عامله عليها الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال لله أبوه أى صاحب حرب هو أشار علينا بالرأى ولكنا لم نقبل وقال غير أبى مخنف كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة وعبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط فسار الحجاج فى جيشه حتى نزل رستقباذ وهى من دستوى من كور الاهواز فعسكر بها وأقبل ابن الاشعث فنزل تستر وبينهما نهر فوجه الحجاج مطهر بن حر العكى فى ألفى رجل فأوقعوا بمسلحة لابن الاشعث وسار ابن الاشعث مبادرا فواقعهم وهى عشية عرفة من سنة ٨١ فيقال انهم قتلوا من أهل الشأم ألفا وخمسمائة وجاء الباقون منهزمين ومعه يومئذ مائة وخمسون ألف ألف ففرقها فى قواده وضمنهم اياها وأقبل منهزما الى البصرة وخطب ابن الاشعث أصحابه فقال أما الحجاج فليس بشئ ولكنا نريد غزو عبد الملك وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونه فرشاه الحكم بن أيوب مائة ألف فكف عنه ودخل الحجاج البصرة فأرسل الى ابن عامر فانتزع المائة الالف منه ﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف عن أبى الزبير الهمدانى﴾ فلما دخل عبد الرحمن ابن محمد البصرة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها وكان رجل من الازد من الجهاضم يقال له عقبة بن عبد الغافر له صحابة فبرزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا فى قتال الحجاج وخندق الحجاج عليه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر ذى الحجة من سنة ٨١ ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة سليمان ابن عبد الملك كذا حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وقال فى هذه السنة ولد ابن أبى ذئب وكان العامل فى هذه السنة على

المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وعلى حرب خراسان المهلب وعلى خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها ﴾

فمن ذلك ما كان بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاوية ﴿ ذكر هشام ابن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة واقتتلوا في المحرم من سنة ٨٢ فتزاحفوا ذات يوم فاشتد قتالهم ثم ان أهل العراق هزموهم حتى انتهوا الى الحجاج وحتى قاتلوهم على خنادقهم وانهزمت عامة قريش وثقيف حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه

فرَّ البراءُ وابنُ عمِّهِ مُصعبُ * وفرّتْ قُرَيشٌ غيرَ آلِ سعيدِ

ثم انهم تزاحفوا في المحرم في آخره في اليوم الذي هزم فيه أهل العراق أهل الشأم فنكصت ميمنتهم وميسرتهم واضطربت رماحهم وتقوض صفهم حتى دنوا منا فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه وانتضى نحوا من شبر من سيفه وقال لله در مُصعَب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل فعلمت أنه والله لا يريد ان يفر قال فغمزت أبي بعيني ليأذن لي فيه فأضربه بسيفي فغمزني غمزة شديدة فسكنت وحانت مني التفاتة فاذا سفيان بن الأبرد الكلبي قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنة فقلت ابشر أيها الأمير فإن الله قد هزم العدو فقال لي قم فانظر قال فقمت فنظرت فقلت قد هزمهم الله قال قم يا زياد فانظر قال فقام فنظر فقال الحق أصلحك الله يقينا قد هزموا فخر ساجدا فلما رجعت شتمني أبي وقال أردت ان تهلكني وأهل بيتي وقتل في المعركة عبد الرحمن بن عوسجة أبو سفيان النهمي وقتل عقبة بن عبد الغافر الأزدي ثم الجهضمي في أولئك القراء في ربضة واحدة وقتل عبد الله بن رزام الحارثي وقتل المنذر ابن الجارود وقتل عبد الله بن عامر بن مسمع وأتي الحجاج برأسه فقال ما كنت أرى هذا فارقني حتى جاءني الآن برأسه وبارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلا يومئذ فقتله وزعموا انه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان شجاعا يدعى نصيرا فلما رأى مشيته بين الصفين وكان يلومه على مشيته قال لا ألومه على هذه المشية أبدا وقتل الطفيل بن عامر بن واثلة وقد كان قال وهو بفارس يقبل مع عبد الرحمن من كرمان الى الحجاج

ألا طرقتنا بالغريين بعدما * كَلَلْنا على شحط المزار جنوبُ
أتولك يهودون المنايا وإنّما * هدتها بأولانا إليك ذنوبُ

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له * من الله في دار القرار نصيب
ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله * عذاب بأيدي المؤمنين مصيب
متى نهبط المصرين يهرب محمد * وليس بمنجي ابن اللعين هروب

قال منيتنا أمرا كان في علم الله أنك أولى به فعجل لك في الدنيا وهو معذبك في الآخرة وانهزم الناس فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة وتبعه أهل القوة من أصحاب الخيل من أهل البصرة ولما مضى عبد الرحمن نحو الكوفة وثب أهل البصرة الى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة فلحقوا به وخرج الحريش بن هلال السعدي وهو من بني أنف الناقة وكان جريحا الى سفوان فمات من جراحته وقتل في المعركة زياد بن مقاتل بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة فقامت حميدة ابنته تندبه وكان على خمس بكر بن وائل مع ابن الأشعث وعلى الرجال فقالت

حامي زياد على رايته * وفرّ جدي بني العنبر

فجاء البلتع السعدي فسمعها وهي تندب أباها وتعيب التميمي فجاء وكان يبيع سمنا بالمربد فترك سمنه عند أصحابه وجاء حتى قام تحتها فقال

علام تلومين من لم يلم * تطاول ليلك من معصر
فان كان أردى أباك السنان * فقد تلحق الخيل بالمدبر
وقد تنطح الخيل تحت العجا * ج غير البريّ ولا المعذر
ونحن منعنا لواء الحريش * وطاح لواء بني جحدر

فقال عامر بن واثلة يرثي ابنه طفيلا

خلّى طفيل عليّ الهمّ فانشعبا * وهدّ ذلك ركني هدّة عجبا
وابني سميّة لا أنساهما أبدا * فيمن نسيت وكلّ كان لي نصبا
وأخطأتني المنايا لا تطالعني * حتى كبرت ولم يتركن لي نشبا
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت * عنه المياه وغاض الماء فانقضبا
فلا بعير له في الأرض يركبه * وان سعى إثر من قد فاته لغبا
وسار من أرض خاقان التي غلبت * أبناء فارس في أربائها غلبا
ومن سجستان أسباب تزيّنها * لك المنيّة حينا كان مجتلبا

حتى وردتْ حياضَ الموتِ فانكشفتْ * عنكَ الكتائبُ لا تخفى لها عقبا
وغادرُوكَ صريعاً رهنَ معركةٍ * ترى النسورَ على القتلى بها عُصَبا
تعاهدُوا ثمّ لم يوفوا بما عهدُوا * وأسلمُوا للعدوِّ السبيَ والسَّلَبا
ياسوءةَ القومِ إذ تسبى نساؤهمُ * وهُمْ كثيرٌ يرونَ الخزيَ والحرَبا

(قال أبو مخنف) فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي ان الحجاج أقام بقية المحرم وأوّل صفر ثم استعمل على البصرة أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ومضى ابن الأشعث الى الكوفة وقد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف حرب بن أمية على الكوفة (قال أبو مخنف) كما حدثني يونس بن أبي اسحاق انه كان على أربعة آلاف من أهل الشام (قال أبو مخنف) فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني انهم كانوا ألفين وكان حنظلة بن الورّاد من بني رياح بن يربوع التميمي وابن عتاب بن ورقاء على المدائن وكان مطر بن ناجية من بني يربوع على المعونة فلما بلغه ما كان من أمر ابن الاشعث أقبل حتى دنا من الكوفة فتحصّن منه ابن الحضرمي في القصر ووثب أهل الكوفة مع مطر بن ناجية بابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام فحاصرهم فصالحوه على ان يخرجوا ويخلوه والقصر فصالحهم (قال أبو مخنف) فحدثني يونس بن أبي اسحاق انه رآهم ينزلون من القصر على العجل وفتح باب القصر لمطر بن ناجية فازدحم الناس على باب القصر فزحم مطرٌ على باب القصر فاخترط سيفه فضرب به جحفلة بغل من بغال أهل الشام وهم يخرجون من القصر فألقى جحفلته ودخل القصر واجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتي درهم قال يونس وأنا رأيتها تقسم بينهم وكان أبو السقر فيمن أعطيها وأقبل ابن الأشعث منهزما الى الكوفة وتبعه الناس اليها ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة كانت وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الاشعث في قول بعضهم قال الواقدي كانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وفي قول بعضهم كانت في سنة ٨٣

﴿ذكر الخبر عن ذلك وعن سبب مصير ابن الاشعث الى دير الجماجم وذكر ما جرى بينه وبين الحجاج بها﴾

﴿ذكر هشام﴾ عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي قال كنت قد أصابتني جراحة وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الاشعث حين أقبل فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زبارا فلما دنا منها قال لي ان رأيت ان تعدل عن الطريق فلا يرى الناس جراحتك فإني لا أحب ان يستقبلهم الجرحى فافعل فعدلت ودخل الناس فلما دخل الكوفة مال اليه أهل الكوفة كلهم وسبقت همدان اليه فحفت به عند دار عمرو بن حريث الا ان طائفة من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية فأرادوا ان يقاتلوا دونه فلم

يطيقوا

يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلاليم والعجل فوضعت ليصعد الناس القصر فصعد الناس القصر فأخذوه فأتي به عبد الرحمن بن محمد فقال له استبقني فاني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غنى فأمر به فحبس ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه وبايعه مطر ودخل الناس اليه فبايعوه وسقط اليه أهل البصرة وتقوَّضت اليه المسالح والثغور وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعرف بذلك وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الاشعث ثلاثا فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان فقال قاتل الله عدي الرحمن انه قد فر وقاتل غلمان من غلمان قريش بعد ثلاثا وأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مر بين القادسية والعذيب ومنعوه من نزول القادسية وبعث اليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل المصرين فمنعوه من نزول القادسية ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادي السباع ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرة ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قرة فكان الحجاج بعد ذلك يقول أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رآني نزلت دير قرة ونزل دير الجماجم واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصرين فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج وجمعهم عليه بغضهم والكراهية له وهم اذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم وجاءت الحجاج أيضا أمداده من قبل عبد الملك من قبل ان ينزل دير قرة وقد كان الحجاج أراد قبل ان ينزل دير قرة ان يرتفع الى هيت وناحية الجزيرة ارادة أن يقترب من الشأم والجزيرة فيأتيه المدد من الشأم من قريب ويقترب من رفاغة سعر الجزيرة فلما مر بدير قرة قال ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين وإن الفلاليج وعين التمر الى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا وابن محمد في عسكره مخندقا والناس يخرجون في كل يوم فيقتتلون فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه فإذا رآه الآخر خندق أيضا وأدنى خندقه من صاحبه واشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رؤس قريش وأهل الشأم قبل عبد الملك ومواليه قالوا ان كان انما يرضى أهل العراق ان تنزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقن به دماءنا ودماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك وبعث الى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه فاجتمعا جميعا عنده كلاهما في جنديهما فأمرهما ان يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم وان يجري عليهم أعطياتهم كما تجري على أهل الشأم وان ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء يكون عليه واليا ما دام حيا وكان عبد الملك واليا فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان أمير العراق وإن أبوا ان

يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشأم وولى القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك
فى طاعته فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه
منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم فكتب الى عبد الملك يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت
أهل العراق نزعى لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جرأة
عليك ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان * فلما سألهم ما يريدون
قالوا نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا اليه فقتلوه إن الحديد
بالحديد يفلح خار الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك فأبى عبد الملك الا عرض هذه الخصال
على أهل العراق ارادة العافية من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد
الملك فقال يا أهل العراق أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر هذه
الخصال التى ذكرنا * وقال محمد بن مروان أنا رسول أمير المؤمنين اليكم وهو يعرض عليكم
كذا وكذا فذكر هذه الخصال قالوا نرجع العشية فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث فلم
يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس الا أتاه فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد
أعطيتم أمرا انتهازكم اليوم اياه فرصة ولا آمن أن يكون على ذى الرأى غدا حسرة وانكم
اليوم على النصف وان كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا
عليكم وأنتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون فلا والله لا زلتم عليهم جرآء
ولا زلتم عندهم أعزاء ان أنتم قبلتم أبدا ما بقيتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا ان الله قد
أهلكهم فأصبحوا فى الأزل والضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر
الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل فأعادوا خلعه ثانية وكان عبد الله بن ذواب السلمى
وعمير بن تيحان أول من قام بخلعه فى الجماجم وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من
خلعهم اياه بفارس فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك الى الحجاج فقالا شأنك
بعسكرك وجندك فاعمل برأيك فانا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع فقال قد قلت لكما انه
لا يراد بهذا الامر غيركما ثم قال انما أقاتل لكما وانما سلطانى سلطانكما فكانا اذا لقياه
سلما عليه بالإمرة وقد زعم أبو يزيد السكسكى انه انما كان أيضا يسلم عليهما بالامرة اذا
لقيهما وخلياه والحرب فتولاها (قال أبو مخنف) فحدثنى الكلبى محمد بن السائب أن الناس
لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول ألا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء
والله ما لهم نسب أصح منه الا ان بنى أبى العاص أعلاج من أهل صفورية فان يكن هذا
الأمر فى قريش فعنى فقئت بيضة قريش وان يك فى العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس
ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم
الكلبى وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمى وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبى وعلى

رجاله

رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن حارية الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابن الحارث الهاشمي وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش وكان فيهم عامر الشعبي وسعيد بن جبير وأبو البختري الطائي وعبد الرحمن ابن أبي ليلى ثم انهم أخذوا يتزاحفون في كل يوم ويقتتلون وأهل العراق تأتيهم موادُّهم من الكوفة ومن سوادها فهم فيما شاؤا من خصبهم واخوانهم من أهل البصرة وأهلُ الشأم في ضيق شديد قد غلت عليهم الأسعار وقلّ عندهم الطعام وفقدوا اللحم وكانوا كأنهم في حصار وهم على ذلك يُغادون أهل العراق ويراوحونهم فيقتتلون أشدّ القتال وكان الحجاج يُدني خندقه مرةً وهؤلاء أخرى حتى كان اليومُ الذي أصيب فيه جبلة بن زحر ثم انه بعث الى كميل بن زياد النخعي وكان رجلا ركينا وقورا عند الحرب له بأس وصوت في الناس وكانت كتيبته تُدعى كتيبة القراء يُحمَل عليهم فلا يكادون يبرحون ويحملون فلا يُكذّبون فكانوا قد عُرفوا بذلك فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وخرج الناس فعبّى الحجاج أصحابه ثم زحف في صفوفه وخرج ابن محمد في سبعة صفوف بعضها على أثر بعض وعبّى الحجاجُ لكتيبة القراء التي مع جبلة بن زحر ثلاث كتائب وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمي فأقبلوا نحوهم (قال أبو مخنف) حدثني أبو يزيد السكسكي قال أنا والله في الخيل التي عُبّيت لجبلة بن زحر قال حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلا والله ما استنقصنا منهم شيأ ﴿وفي هذه السنة﴾ تُوفي المغيرةُ بن المهلب بخراسان ﴿ذكر علي بن محمد﴾ عن المفضل بن محمد قال كان المغيرة بن المهلب خليفة أبيه بمرو على عمله كله فمات في رجب سنة ٨٣ فأتى الخبر يزيد وعلمه أهل العسكر فلم يخبروا المهلب وأحب يزيد أن يبلغه فأمر النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجّهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا وكان المهلب يوم مات المغيرةُ مقيما بكش وراء النهر لحرب أهلها قال فسار يزيد في ستين فارسا ويقال سبعين فيهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي وعبد الله بن معمر بن سُمَير اليشكري ودينار السجستاني والهيثم بن المنخل الجرموزي وغزوان الاسكاف صاحب زمّ وكان أسلم على يد المهلب وأبو محمد الزمّي وعطية مولى لعتيك فلقيهم خمسمائة من الترك في مفازة نسف فقالوا ما أنتم قالوا تجار قالوا فأين الأثقال قالوا قدّمناها قالوا فأعطونا شيأ فأبى يزيد فأعطاهم مجاعة ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا وعادوا اليهم فقال يزيد أنا كنت

أعلمَ بهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال بينهم ويزيد على فرس قريب من الارض ومعه رجل من الخوارج كان يزيد أخذه فقال استبقني فمنّ عليه فقال له ما عندك فحمل عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقد قتل رجلا ثم كرّ فخالطهم حتى تقدّمهم وقتل رجلا ثم رجع الى يزيد وقتل يزيدُ عظيما من عظمائهم ورُمي يزيد في ساقه واشتدت شوكتهم وهرب أبو محمد الزمّيّ وصبر لهم يزيد حتى حاجز وهم وقالوا قد غدرنا ولكن لا ننصرف حتى نموت جميعا أو تموتوا أو تعطونا شيأ فحلف يزيد لا يُعطيهم شيأ فقال مجاعة أذكرك الله قد هلك المغيرة وقد رأيتَ ما دخل على المهلب من مصابه فأنشدك الله ان تصاب اليوم قال إن المغيرة لم يَعدُ أجله ولست أعدو أجلي فرمى اليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها وانصرفوا وجاء أبو محمد الزمي بفوارس وطعام فقال له يزيد أسلمتنا يا أبا محمد فقال انما ذهبتُ لأجيئكم بمدد وطعام فقال الراجز

يزيدُ يا سيف أبي سعيدْ * قد علم الاقوامُ والجنودْ
والجمعُ يوم المجمع المشهودْ * أنك يوم الترك صلبُ العودْ

وقال الاشقريّ

والتركُ تعلمُ إذ لاقى جموعهمُ * أن قد لقوهُ شهابا يفرجُ الظلما
بفتيةٍ كأسود الغاب لم يجدوا * غير التأسي وغير الصبر مُعتصما
نرى شرائجَ تغشى القومَ من علق * وما أرى نبوةً منهم ولا كزما
وتحتهم قرّحٌ يركبن ما ركبوا * من الكريهة حتى يبتلعن دَما
في حازّة الموت حتى جن لَيلُهمُ * كلا الفريقين ما ولى ولا انهزما

﴿وفي هذه السنة﴾ صالح المهلب أهل كشّ على فدية ورحل عنها يريد مرو

﴿ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كشّ﴾

ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد ان المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم وقفل من كش وخلفهم وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن وقطع النهر فلما صار ببلخ أقام بها وكتب الى حريث انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم أرض بلخ فقال حريث لملك كش ان المهلب كتب الى أن أحبس الرهن حتى أقدم أرض بلخ فان عجلت لى ما عليك سلمتُ اليك رهائنك وسرت فأخبرته ان كتابه ورد وقد استوفيت ما عليكم ورددت عليكم الرهن فعجل لهم صلحهم ورد عليهم من كان فى أيديهم وأقبل فعرض لهم الترك فقالوا افد نفسك ومن معك فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتنى اذا أم يزيدَ وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ففدوهم فمنّ عليهم وخلاهم ورد عليهم

الفداء

الفداء وبلغ المهلب قوله ولدتني أم يزيد اذاً فقال يأنف العبد أن تلده رجمة وغضب * فلما قدم عليه بلخ قال له أين الرهن قال قبضت ما عليهم وخليتهم قال ألم أكتب اليك أن لا تخليهم قال أتاني كتابك وقد خليتهم وقد كفيت ما خفت قال كذبت ولكنك تقربت اليهم والى ملكهم فأطلعته على كتابي اليك وأمر بتجريده فجزع من التجريد حتى ظن المهلب أن به برصاً فجرده وضربه ثلاثين سوطا فقال حريث وددت أنه ضربني ثلثمائة سوط ولم يجردني أنفا واستحياء من التجريد وحلف ليقتلن المهلب فركب المهلب يوما وركب حريث فأمر غلامين له وهو يسير خلف المهلب أن يضرباه فأبى أحدهما وتركه وانصرف ولم يجترئ الآخر لما صار وحده أن يقدم عليه فلما رجع قال لغلامه ما منعك منه قال الإشفاق والله عليك والله ما جزعت على نفسي وعلمت أنا ان قتلناه انك ستقتل ونقتل ولكن كان نظري لك ولو كنت أعلم انك تسلم من القتل لقتلته قال فترك حريث اتيان المهلب وأظهر انه وجع وبلغ المهلب انه تمارض وانه يريد الفتك به فقال المهلب لثابت بن قطبة جئني بأخيك فإنما هو كبعض ولدي عندي وما كان ما كان مني اليه الا نظرا له وأدبا ولربما ضربت بعض ولدي أؤدبه فأتى ثابت أخاه فناشده وسأله أن يركب الى المهلب فأبى وخافه وقال والله لا أجيئه بعد ما صنع بي ما صنع ولا آمنه ولا يأمنني فلما رأى ذلك أخوه ثابت قال له أما ان كان هذا رأيك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت أن يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا فخرجا في ثلثمائة من شاكريتهما والمنقطعين اليهما من العرب ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة توفي المهلب بن أبي صفرة

﴿ذكر الخبر عن سبب موته ومكان وفاته﴾

قال علي بن محمد حدثني المفضل قال مضى المهلب منصرفه من كش يريد مرو فلما كان بزاغول من مرو الروذ أصابته الشوصة وقوم يقولون الشوكة فدعا حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال أترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال أفترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة فأوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسئ في الأجل وتثري المال وتكثر العدد وأنهاكم عن القطيعة فان القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا وتباروا تجتمع أموركم ان بني الأم يختلفون فكيف ببني العلات وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أفضل من قولكم فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ويزل لسانه فيهلك أعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصطنعوا العرف فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف الصنيعة عنده عليكم في

الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوّه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد وان لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرّط ولا ضيّع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له المفضل لو لم تقدّمه لقدّمناه ومات المهلب وأوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فأقرّه الحجاج ويقال انه قال عند موته ووصيّته لو كان الأمر الىّ لوليت سيد ولدى حبيبا قال وتوفي في ذى الحجة سنة ٨٢ فقال نهار بن توسعة التميمى

ألا ذهب الغزو المقرّب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه * وقد غيّبا عن كل شرق ومغرب

اذا قيل أىُّ الناس أولى بنعمة * على الناس قلناه ولم نتهيّب

أباح لنا سهل البلاد وحزنها * بخيل كأرسال القطا المتسرّب

يعرّضها للطعن حتى كأنما * يجللها بالأرجوان المخضّب

تطيف به قحطان قد عصبت به * وأحلافها من حىّ بكر وتغلب

وحيّا معدّ عوّذ بلوائه * يفدّونه بالنفس والأمّ والأب

﴿وفي هذه السنة﴾ ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب ﴿وفيها﴾ عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة قال الواقدى عزله لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة قال وفيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومى المدينة وعزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينة لما وليها نوفل بن مساحق العامرى وكان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينة * فلما عزل يحيى ووليها أبان بن عثمان أقرّه على قضائها وكانت ولاية أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقى ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عن أبي معشر وكان على الكوفة والبصرة والمشرق الحجاج وعلى خراسان يزيد ابن المهلب من قبل الحجاج

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ﴾

﴿ذكر الأحداث التى كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم

﴿ذكر الخبر عن سبب انهزامه﴾

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في خيل جبلة ابن زحر * فلما حمل عليه أهل الشأم مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه فقال يا معشر القراء ان الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشأم أيها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه وقال أبو البختري أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم وقال الشعبي يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار وقال سعيد بن جبير قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة (قال أبو مخنف) قال أبو الزبير فتهيأنا للحملة عليهم فقال لنا جبلة اذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم قال فحملنا عليهم حملة بجد منا في قتالهم وقوة منا عليهم فضرب بنا الكتائب الثلاث حتى اشفترت ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى أزلناهم عنه ثم انصرفنا فمررنا بجبلة صريعا لا ندري كيف قتل قال فهدنا ذلك وجبنا فوقفنا موقفنا الذي كنا به وان قراءنا لمتوافرون ونحن نتناعى جبلة بن زحر بيننا كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه بل هو في ذلك الموطن كان أشد علينا فقدا فقال لنا أبو البختري الطائي لا يستبين فيكم قتل جبلة بن زحر فإنما كان كرجل منكم أتته منيته ليومها فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه وكلكم ذائق ما ذاق ومدعو فمجيب قال فنظرت الى وجوه القراء فاذا الكآبة على وجوههم بينة واذا ألسنتهم منقطعة واذا الفشل فيهم قد ظهر وإذا أهل الشأم قد سروا وجذلوا فنادوا يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل الله طاغوتكم (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي ان جبلة حين حمل هو وأصحابه علينا انكشفنا وتبعونا وافترقت منا فرقة فكانت ناحية فنظرنا فإذا أصحابه يتبعون أصحابنا وقد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على رأس رهوة فقال بعضنا هذا والله جبلة ابن زحر احملوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه قال فحملنا عليه فأشهد ما ولى ولكن حمل علينا بالسيف * فلما هبط من الرهوة شجرناه بالرماح فأذريناه

الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوّه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد وإن لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرّط ولا ضيّع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له المفضل لو لم تقدّمه لقدّمناه ومات المهلب وأوصى إلى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار إلى مرو وكتب يزيد إلى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فأقرّه الحجاج ويقال انه قال عند موته ووصيّته لو كان الأمر إليّ لوليت سيد ولدي حبيبا قال وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٢ فقال نهار بن توسعة التميمي

ألا ذهب الغزو المقرّب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو والروذ رهني ضريحه * وقد غيّبا عن كل شرق ومغرب

اذا قيل أيّ الناس أولى بنعمة * على الناس قلناه ولم نتهيّب

أباح لنا سهل البلاد وحزنها * بخيل كأرسال القطا المتسرّب

يعرّضها للطعن حتى كأنما * يجللها بالأرجوان المخضّب

تطيف به قحطان قد عصبت به * وأحلافها من حيّ بكر وتغلب

وحيّا معدّ عوّذ بلوائه * يفدّونه بالنفس والأمّ والأب

﴿وفي هذه السنة﴾ ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب ﴿وفيها﴾ عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة قال الواقدي عزله عنها لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة قال وفيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومي المدينة وعزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينة لما وليها نوفل بن مساحق العامري وكان يحيى بن الحكم هو الذي استقضاه على المدينة * فلما عزل يحيى ووليها أبان بن عثمان أقرّه على قضائها وكانت ولاية أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقي ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عن أبي معشر وكان على الكوفة والبصرة والمشرق الحجاج وعلى خراسان يزيد ابن المهلب من قبل الحجاج

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ﴾

﴿ذكر الأحداث التي كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم

﴿ذكر الخبر عن سبب انهزامه﴾

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في خيل جبلة
ابن زحر * فلما حمل عليه أهل الشأم مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه
فقال يامعشر القراء ان الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم اني سمعت عليا رفع الله
درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشأم
أيها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يُدعى اليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ
ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمةُ
الله العُليا وكلمةُ الظالمين السُّفلَى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونوّر في قلبه باليقين
فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان
فليس ينكرونه وقال أبو البختري أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله لئن
ظهروا عليكم ليفسدنّ عليكم دينكم وليغلبنّ على دنياكم وقال الشعبي يا أهل الإسلام
قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا
أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار وقال سعيد بن جبير قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية
ويقين وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبّرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء
وإماتتهم الصلاة (قال أبو مخنف) قال أبو الزبير فتهيأنا للحملة عليهم فقال لنا جبلة اذا حملتم
عليهم فاحملوا حملة صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفّهم قال فحملنا عليهم حملة
بجدّ منا في قتالهم وقوّة منا عليهم فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشفترّت ثم مضينا حتى
واقعنا صفهم فضربناهم حتى أزلناهم عنه ثم انصرفنا فمررنا بجبلة صريعا لا ندري كيف
قُتل قال فهدّنا ذلك وجبّننا فوقفنا موقفنا الذي كنا به وان قرّاءنا المتوافرون ونحن نتناعى
جبلة بن زحر بيننا كأنما فقد به كلٌّ واحد منا أباه أو أخاه بل هو في ذلك الموطن كان أشدّ
علينا فقدا فقال لنا أبو البختري الطائي لا يستبينن فيكم قتل جبلة بن زحر فإنما كان كرجل
منكم أتته منيّته ليومها فلم يكن ليتقدّم يومه ولا ليتأخر عنه وكلكم ذائق ما ذاق ومدعوّ
فمجيب قال فنظرتُ الى وجوه القرّاء فاذا الكآبة على وجوههم بينة واذا ألسنتهم منقطعة
واذا الفشل فيهم قد ظهر واذا أهل الشأم قد سُرّوا وجذلوا فنادوا يا أعداء الله قد هلكتم
وقتل الله طاغوتكم (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي ان جبلة حين حمل
أصحابه علينا انكشفنا وتمعّنا وافترقت منا فرقة فكانت ناحية فنظرنا فإذا أصحابه
قد ن أصحابنا وقد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على رأس رهوة فقال بعضنا هذا والله جبلة
احملوا عليه ما دام أصحابُه مشاغيلَ بالقتال عنه لعلكم تصيبونه قال فحملنا عليه
فأما ولى ولكن حمل علينا بالسيف * فلما هبط من الرهوة شجرناه بالرماح فأذريناه

عن فرسه فوقع قتيلا ورجع أصحابه فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم فلما رأوه قتيلا رأينا من استرجاعهم وجزعهم ما قرّت به أعيننا قال فتبيّنا ذلك في قتالهم ايانا وخروجهم الينا (قال أبو مخنف) حدّثني سهم بن عبد الرحمن الجهني قال لما أصيب جبلة هدّ الناس مقتله حتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فشجّع الناس مقدمه وقالوا هذا يقوم مقام جبلة فسمع هذا القول من بعضهم أبو البختري فقال قبحتم ان قتل منكم رجل واحد ظننتم أن قد أحيط بكم فان قتل الآن ابن مصقلة ألقيتم بأيديكم الى التهلكة وقلتم لم يبق أحد يقاتل معه ما أخلقكم أن يخلف رجاؤنا فيكم وكان مقدم بسطام من الري فالتقى هو وقتيبة في الطريق فدعا قتيبة الى الحجاج وأهل الشام ودعاه بسطام الى عبد الرحمن وأهل العراق فكلاهما أبى على صاحبه وقال بسطام لأن أموت مع أهل العراق أحب الى من ان أعيش مع أهل الشام وكان قد نزل ما سبذان فلما قدم قال لابن محمد أمّرني على خيل ربيعة ففعل فقال لهم يا معشر ربيعة إنّ فيّ شرسة عند الحرب فاحتملوها لي وكان شجاعا فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا فحمل في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم فأصابوا فيهم نحوا من ثلاثين امرأة من بين أمة وسرّية فأقبل بهن حتى اذا دنا من عسكره ردّهن فجئن حتى دخلن عسكر الحجاج فقال أولى لهم منع القوم نساءهم أما لو لم يردّوهن لسبيت نساؤهم غدا اذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلك فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتى دخل عسكرهم فسبا ثماني عشرة امرأة وكان معه طارق بن عبد الله الأسدي وكان راميا فخرج شيخ من أهل الشام من فسطاطه فأخذ الأسدي يقول لبعض أصحابه استر مني هذا الشيخ لعلي أرميه أو أحمل عليه فأطعنه فإذا الشيخ يقول رافعا صوته اللهم لمّنا وإياه بعافية فقال الأسدي ما أحب أن أقتل مثل هذا فتركه وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ثم خلى سبيلهن أيضا فقال الحجاج مثل مقالته الأولى (قال هشام) قال أبي أقبل الوليد ابن نحيت الكلبي من بني عامر في كتيبة الى جبلة بن زحر فانحط عليه الوليد من رابية وكان جسيما وكان جبلة رجلا ربعة فالتقيا فضربه على رأسه فسقط وانهزم أصحابه وجيء برأسه (قال هشام) فحدثني بهذا الحديث أبو مخنف وعوانة الكلبي قالا لما جيء برأس جبلة بن زحر الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال يا أهل الشام ابشروا هذا أول الفتح لا والله ما كانت فتنة فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن وهذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من أهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه الحجاج بن جارية فحمل فطعنه فأذراه وحمل أصحابه فاستنقذوه فإذا هو رجل من خثعم يقال له أبو الدرداء فقال الحجاج بن جارية أما اني لم أعرفه حتى وقع ولو عرفته ما بارزته ما أحب أن يصاب من مثله وخرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسي أبو حميد فدعا الى المبارزة فخرج اليه ا

له من أهل الشأم فاضطربا بسيفيهما فقال كل واحد منهما أنا الغلام الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه من أنت فلما انتسبا تحاجزا وخرج عبد الله بن رزام الحارثي الى كتيبة الحجاج فقال اخرجوا الي رجلا رجلا فأخرج اليه رجل فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام يقتل كل يوم رجلا حتى اذا كان اليوم الرابع أقبل فقالوا قد جاء لا جاء الله به فدعا الى المبارزة فقال الحجاج للجراح أخرج اليه فخرج اليه فقال له عبد الله بن رزام وكان له صديقا ويحك يا جراح ما أخرجك الي قال قد ابتليت بك قال فهل لك في خير قال ما هو قال أنهزم لك فترجع الى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فاني أحتمل مقالة الناس في انهزامي عنك حبا لسلامتك فاني لا أحب أن أقتل من قومي مثلك قال فافعل فحمل عليه فأخذ يستطرد له وكان الحارثي قد قطعت لهاته وكان يعطش كثيرا وكان معه غلام له معه اداوة من ماء فكلما عطش سقاه الغلام فاطرد له الحارثي وحمل عليه الجراح حملة بجد لا يريد الا قتله فصاح به غلامه ان الرجل جاد في قتلك فعطف عليه فضربه بالعمود على رأسه فصرعه فقال لغلامه انضح على وجهه من ماء الاداوة واسقه ففعل ذلك به فقال يا جراح بئس ما جزيتني أردت بك العافية وأردت أن تزيرني المنية فقال لم أرد ذلك فقال انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة (قال محمد بن عمر الواقدي) حدثني ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال قال سعيد الحرشي أنا في صف القتال يومئذ اذ خرج رجل من أهل العراق يقال له قدامة بن الحريش التميمي فوقف بين الصفين فقال يا معشر جرامقة أهل الشأم انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله فان أبيتم فليخرج الي رجل فخرج اليه رجل من أهل الشأم فقتله حتى قتل أربعة فلما رأى ذلك الحجاج أمر مناديا فنادى لا يخرج الى هذا الكلب أحد قال فكف الناس قال سعيد الحرشي فدنوت من الحجاج فقلت أصلح الله الأمير انك رأيت أن لا يخرج الى هذا الكلب أحد وانما هلك من هلك من هؤلاء النفر بآجالهم ولهذا الرجل أجل وأرجو أن يكون قد حضر فأذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج اليه رجل منهم فقال الحجاج ان هذا الكلب لم يزل هذه له عادة وقد أرعب الناس وقد أذنت لأصحابك من أحب أن يقوم فليقم فرجع سعيد الحرشي الى أصحابه فأعلمهم فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز اليه رجل من أصحاب الحرشي فقتله قدامة فشق ذلك على سعيد وثقل عليه لكلامه الحجاج ثم نادى قدامة من يبارز فدنا سعيد من الحجاج فقال أصلح الله الأمير ائذن لي في الخروج الى هذا الكلب فقال وعندك ذلك قال سعيد نعم انا كما تحب فقال الحجاج أرني سيفك فأعطاه اياه فقال الحجاج معي سيف أثقل من هذا فأمر له بالسيف فأعطاه اياه فقال الحجاج ونظر الى سعيد فقال ما أجود درعك وأقوى فرسك ولا أدري كيف تكون مع هذا الكلب قال سعيد أرجو أن

يُظفرني الله به قال الحجاج اخرج على بركة الله قال سعيد فخرجت اليه فلما دنوت منه قال قف
ياعدو الله فوقفت فسرّني ذلك منه فقال احترْ إما أن تمكنني فأضربك ثلاثا واما أن أمكنك
فتضربني ثلاثا ثم تمكنني قلت أمكنّي فوضع صدره على قربوسه ثم قال اضرب فجمعت يديّ
على سيفي ثم ضربت على المغفر متمكنا فلم يصنع شيأ فساءني ذلك من سيفي ومن ضربتي ثم
أجمع رأيي أن أضربه على أصل العاتق فاما أن أقطع واما أن أوهن يده عن ضربته فضربته
فلم أصنع شيأ فساءني ذلك ومن غاب عني ممن هو في ناحية العسكر حين بلغه ما فعلت والثالثة
كذلك ثم اخترط سيفا ثم قال أمكنّي فامكنته فضربني ضربة صرعني منها ثم نزل عن فرسه
وجلس على صدري وانتزع من خفيه خنجرا أو سكينا فوضعها على حلقي يريد ذبحي فقلت له
أنشدك الله فانك لست مصيبا من قتلي الشرف والذكر مثل ما أنت مصيب من تركي قال
ومن أنت قلت سعيد الحرشي قال أولى ياعدو الله فانطلق فأعلم صاحبك ما لقيت قال سعيد
فانطلقت أسعى حتى انتهيت الى الحجاج فقال كيف رأيت فقلت الأمير كان أعلم بالأمر
﴿رجع الحديث﴾ الى حديث أبي مخنف عن أبي يزيد قال وكان أبو البختري الطائي وسعيد
ابن جبير يقولان ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا الى آخر الآية ثم
يحملان حتى يواقعا الصف (قال أبو المخارق) قاتلناهم مائة يوم سواء أعدّها عدّا قال نزلنا دير
الجماجم مع ابن محمد غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الاول سنة ٨٣ وهزمنا يوم
الاربعاء لاربع عشرة مضت من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومتوع النهار وما كنا
قط أجرأ عليهم ولا هم أهون علينا منهم في ذلك اليوم قال خرجنا اليهم وخرجوا الينا يوم
الاربعاء لاربع عشرة مضت من جمادى الآخرة فقاتلناهم عامة النهار أحسن قتال
قاتلناهموه قط ونحن آمنون من الهزيمة عالون للقوم اذ خرج سفيان بن الابرد الكلبي في
الخيل من قبل ميمنة أصحابه حتى دنا من الابرد بن قرّة التميمي وهو على ميسرة عبد الرحمن بن
محمد فوالله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم فأنكرها الناس منه وكان شجاعا ولم يكن الفرار له
بعادة فظن الناس انه قد كان أومن وصولح على أن ينهزم بالناس فلما فعلها تقوّضت الصفوف
من نحوه وركب الناس وجوههم وأخذوا في كل وجه وصعد عبد الرحمن بن محمد المنبر فأخذ
ينادي الناس عباد الله اليّ أنا ابن محمد فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره وجاء
عبد الله بن ذؤاب السلمي في خيل له فوقف منه قريبا وثبت حتى دنا منه أهل الشأم فأحدت
نبلهم تحوزه فقال يا ابن رزام احمل على هذه الرجال والخيل فحمل عليهم حتى أمعنوا ثم جاءت
خيل لهم أخرى ورجاله فقال احمل عليهم يا ابن ذؤاب فحمل عليهم حتى أمعنوا وثبت لا يبرح
منبره ودخل أهل الشأم العسكر فكبّروا فصعد اليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الازدي
وكانت مليكة ابنة أخيه امرأة عبد الرحمن فقال انزل فاني أخاف عليك ان لم تنزل أن تؤسر

ولعلك

ولعلك ان انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم فنزل وخلى أهل العراق العسكر وانهزموا لا يلوون على شيء ومضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جَعْدة بن هبيرة ومعه أناس من أهل بيته حتى اذا حاذوا قرية بنى جعدة بالفَلوجة دعوا بمِعْبر فعبروا فيه فانتهى اليهم بِسْطام بن مصقلة فقال هل فى السفينة عبد الرحمن بن محمد فلم يكلموه وظن انه فيهم فقال

لا وألَتْ نفسٌ عليها تُحاذِرُ

ضَرَّمَ قيْسٌ على البلا * د حتى اذا اضطرمَتْ أجذما

ثم جاء حتى انتهى الى بيته وعليه السلاح وهو على فرسه لم ينزل عنه فخرجت اليه ابنته فالتزمها وخرج اليه أهله يبكون فأوصاهم بوصية وقال لا تبكوا أرأيتم ان لم أترككم كم عسيت أن أبقى معكم حتى أموت وان أنا مت فان الذى رزقكم الآن حىٌّ لا يموت وسيرزقكم بعد وفاتى كما رزقكم فى حياتى ثم ودّع أهله وخرج من الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثنى الكلبى محمد بن السائب انهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد ومتع قال جئت أشتد ومعى الرمح والسيف والترس حتى بلغت أهلى من يومى ما ألقيت شيأ من سلاحى فقال الحجاج اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ونادى المنادى من رجع فهو آمن ورجع محمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشأم بعد الوقعة وخلّيا الحجاج والعراق وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة وأجلس مصقلة بن كرب بن رقبة العبدى الى جنبه وكان خطيباً فقال اشتم كلَّ امرئ بما فيه ممن كنا أحسنا اليه فاشتمه بقلة شكره ولؤم عهده ومن علمت منه عيباً فعبه بما فيه وصغّر اليه نفسه وكان لا يبايعه أحد الا قال له أتشهد انك قد كفرت فاذا قال نعم بايعه والا قتله فجاء اليه رجل من خثعم قد كان معتزلاً للناس جميعاً من وراء الفُرات فسأله عن حاله فقال ما زلت معتزلاً وراء هذه النطفة منتظراً أمر الناس حتى ظهرت فأتيتك لابايعك مع الناس قال أمتربّص أتشهد انك كافر قال بئس الرجل أنا ان كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسى بالكفر قال اذاً أقتلك قال وان قتلتنى فوالله ما بقى من عمرى الا ظِمْءُ حمار وانى لأنتظر الموت صباحَ مساء قال اضربوا عنقه فضُرب عنقه فزعموا انه لم يبق حوله قرشىٌّ ولا شامىٌّ ولا أحد من الحزبين الا رحمه ورثى له من القتل ودعا بكُمَيْل بن زياد النخعى فقال له أنت المقتصّ من عثمان أمير المؤمنين قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا فقال والله ما أدرى على أيّنا أنت أشد غضباً عليه حين أقاد من نفسه أم علىَّ حين عفوت عنه ثم قال أيها الرجل من ثقيف لا تصرِفْ علىَّ أنيابك ولا تهدَّمْ علىَّ تهدُّمَ الكثيب ولا تكشِرْ كشران الذئب والله ما بقى من عمرى الا ظِمْءُ الحمار فانه يشرب غدوة ويموت عشية ويشرب عشية ويموت غدوة اقض ما أنت قاض فان الموعد اللهُ وبعد القتل الحساب قال الحجاج فان الحجة عليك قال ذلك ان كان القضاء اليك قال بلى كنت فيمن قتل عثمان وخلعت أمير المؤمنين اقتلوه فقدم فقتل

قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف ابن عم منصور بن جمهور وأتى بآخر من بعده فقال الحجاج اني أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال أخادعي عن نفسي أنا أكفر أهل الأرض وأكفر من فرعون ذي الأوتاد فضحك الحجاج وخلى سبيله وأقام بالكوفة شهرا وعزل أهل الشأم عن بيوت أهل الكوفة ﴿وفي هذه السنة﴾ كانت الوقعة بمسكن بين الحجاج وابن الاشعث بعد ما انهزم من دير الجماجم

﴿ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وعن صفتها﴾

(قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي يزيد السكسكي قال خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص بعد وقعة الجماجم حتى نزل المدائن واجتمع اليه ناس كثير وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي حتى أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج فأخذها وخرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها فاجتمع الناس الى عبد الرحمن ونزل فاقبل عبيد الله حينئذ الى ابن محمد بن الاشعث وقال له اني لم أرد فراقك وانما أخذتها لك وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن فأقام عليها خمسا حتى هيأ الرجال في المعابر فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم اليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الاشعث جميعا وأقبل نحوهم الحجاج فخرج الناس معه الى مسكن على دجيل وأتاه أهل الكوفة والفلول من الأطراف وتلاوم الناس على الفرار وبايع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت وخندق عبد الرحمن على أصحابه وبثق الماء من جانب فجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري من خراسان في ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القيني وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وأصحابه هدا شديدا (قال أبو مخنف) حدثني أبو جهضم الأزدي قال بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا انكم أهل الطاعة وهم أهل المعصية وأنتم تسعون في رضوان الله وهم يسعون في سخط الله وعادة الله عندكم فيهم حسنة ما صدقتموهم في موطن قط ولا صبرتم لهم الا أعقبكم الله النصر عليهم والظفر بهم فاصبحوا اليهم غادين جادين فاني لست أشك في النصر ان شاء الله قال فاصبحنا وقد عبانا في السحر فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلناهموه قط وقد جاءنا عبد الملك بن المهلب مجففا وقد كشفت خيل سفيان بن الأبرد فقال له الحجاج ضم اليك يا عبد الملك هذا البشر لعلي أحمل عليهم ففعل وحمل الناس من كل جانب فانهزم أهل العراق أيضا وقتل أبو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وقالا قبل أن يقتلا ان الفرار كل ساعة بنا لقبيح فاصيبا قال ومشى بسطام بن مصقلة الشيباني في أربعة آلاف من أهل الحفاظ من أهل المصرين فكسروا جفون السيوف وقال لهم ابن مصقلة لو كنا اذا فررنا بانفسنا من الموت نجونا منه فررنا ولكنا قد علمنا انه نازل بنا عما قليل فاين المحيد عما لا بد منه يا قوم انكم

محقون فقاتلوا على الحق والله لو لم تكونوا على الحق لكان موتٌ في عزٍّ خيراً من حياة في ذلٍّ فقاتل هو وأصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه أهل الشأم مرارا حتى قال الحجاج عليّ بالرُّماة لا يقاتلهم غيرهم فلما جاءتهم الرماة وأحاط بهم الناس من كل جانب قُتلوا الا قليلا وأُخذ بكير ابن ربيعة بن أبي ثروان الضبي أسيرا فأتي به الحجاج فقتله (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الجهضم قال جئت بأسير كان الحجاج يعرفه بالبأس فقال الحجاج يا أهل الشأم انه من صنع الله لكم ان هذا غلام من الغلمان جاء بفارس أهل العراق أسيرا اضرب عنقه فقتله قال ومضى ابن الاشعث والفلّ من المنهزمين معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي ومعه ابنه محمد بن الحجاج وعمارة أمير على القوم فسار عمارة بن تميم الى عبد الرحمن فادركه بالسوس فقاتله ساعة من نهار ثم انه انهزم هو وأصحابه فمضوا حتى أتوا سابور واجتمعت الى عبد الرحمن ابن محمد الأكرادُ مع من كان معه من الفلول فقاتلهم عمارة بن تميم قتالا شديدا على العقبة حتى جُرح عمارة وكثير من أصحابه ثم انهزم عمارة وأصحابه وخلّوا لهم عن العقبة ومضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان (قال الواقدي) كانت وقعة الزاوية بالبصرة في المحرّم سنة ٨٣ (قال أبو مخنف) حدثني سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدي قال لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدي وكان عامله عليها فهيأ له نزلا فنزل فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل والله لقد بلغنا عنك يا ابن الاشعث أن قد كنت جبانا فقال عبد الرحمن والله ما جبنت والله لقد دلفت الرجال بالرجال ولففت الخيل بالخيل ولقد قاتلت فارسا وقاتلت راجلا وما انهزمت ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتى لا أجد مقاتلا ولا أرى معي مقاتلا ولكني زاولت ملكا مؤجلا ثم انه مضى بمن معه حتى فوّز في مفازة كرمان (قال أبو مخنف) فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قال لما مضى ابن محمد في مفازة كرمان وأتبعه أهل الشأم دخل بعض أهل الشأم قصرا في المفازة فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري وهي قصيدة طويلة

أيا لهفا ويا حزنا جميعا * ويا حرّ الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا * وأسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا أناسا أهل دين * فنصبر في البلاء اذا ابتلينا
وما كنا أناسا أهل دنيا * فنمنعها ولو لم نرجُ دينا
تركنا دورنا لطغام عكّ * وأنباط القرى والاشعرينا

ثم ان ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينة سجستان وفيها رجل من بني تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها يقال له عبد الله بن عامر البعّار من بني مُجاشع بن دارم فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما أغلق باب المدينة دونه ومنعه دخولها فأقام عليها عبد

الرحمن أيام رجاء افتتاحها ودخولها فلما رأى انه لا يصل اليها خرج حتى أتى بست وقد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان أبو هشام بن عياض السدوسي فاستقبله وقال له انزل فجاء حتى نزل به وانتظر حتى اذا غفل أصحاب عبد الرحمن وتفرقوا عنه وثب عليه فأوثقه وأراد ان يأمن بها عند الحجاج ويتخذ بها عنده مكانا وقد كان رتبيل سمع بمقدم عبد الرحمن عليه فاستقبله في جنوده فجاء رتبيل حتى أحاط ببست ثم نزل وبعث الى البكري والله لئن آذيته بما يقذى عينه أو ضررته ببعض المضرة أو رزأته حبلا من شعر لا أبرح العرصة حتى استنزلك فاقتلك وجميع من معك ثم أسبي ذراريكم وأقسم بين الجند أموالكم فارسل اليه البكري أن أعطنا أمانا على أنفسنا وأموالنا ونحن ندفعه اليك سالما وما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلك وآمنهم ففتحوا لابن الاشعث الباب وخلوا سبيله فأتى رتبيل فقال له ان هذا كان عاملي على هذه المدينة وكنت حيث وليته واثقا به مطمئنا اليه فغدر بي وركب مني ما قد رأيت فأذن لي في قتله قال قد آمنته وأكره أن أغدر به قال فأذن لي في دفعه ولهزه والتصغير به قال أما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده فانزله رتبيل عنده وأكرمه وعظمه وكان معه ناس من الفل كثير ثم ان عظم الفلول وجماعة أصحاب عبد الرحمن ومن كان لا يرجو الامان من الرؤس والقادة الذين نصبوا للحجاج في كل موطن مع ابن الاشعث ولم يقبلوا أمان الحجاج في أول مرة وجهدوا عليه الجهد كله اقبلوا في أثر ابن الاشعث وفي طلبه حتى سقطوا بسجستان فكان بها منهم وممن تبعهم من أهل سجستان وأهل البلد نحو من ستين ألفا ونزلوا على عبد الله بن عامر البعار فحصروه وكتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم وعددهم وجماعتهم وهو عند رتبيل وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فكتبوا اليه أن أقبل الينا لعلنا نسير الى خراسان فان بها منا جندا عظيما فلعلهم يبايعوننا على قتال أهل الشأم وهي بلاد واسعة عريضة وبها الرجال والحصون فخرج اليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه فحصروا عبد الله بن عامر البعار حتى استنزلوه فامر به عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس وأقبل نحوهم عمارة بن تميم في أهل الشأم فقال أصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن أخرج بنا عن سجستان فلندعها ونأتي خراسان فقال عبد الرحمن بن محمد على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو دخلتموها وجدتموه اليكم سريعا ولن يدع أهل الشأم اتباعكم فاكره ان يجتمع عليكم أهل خراسان وأهل الشأم وأخاف ان لا تنالوا ما تطلبون فقالوا انما أهل خراسان منا ونحن نرجو أن لو قد دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم أكثر

ممن يقاتلنا وهي أرض طويلة عريضة ننتحي فيها حيث شئنا ونمكث حتى يهلك الله الحجاج أو عبد الملك أو نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن سيروا على اسم الله فساروا حتى بلغوا هراة فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألفين ففارقه فأخذ طريقا سوى طريقهم فلما أصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني قد شهدتكم في هذه المواطن وليس فيها مشهد الا أصبر لكم فيه نفسي حتى لا يبقى منكم فيه أحد فلما رأيت انكم لا تقاتلون ولا تصبرون أتيت ملجأ ومأمنا فكنت فيه فجاءتني كتبكم بأن أقبل الينا فانا قد اجتمعنا وأمرنا واحد لعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم فرأيت ان أمضي الى خراسان وزعمتم انكم مجتمعون لي وانكم لن تفرّقوا عني ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رأيتم فحسبي منكم يومي هذا فاصنعوا ما بدا لكم أما أنا فمنصرف الى صاحبي الذي أتيتكم من قبله فمن أحب منكم ان يتبعني فليتبعني ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب في عياذ من الله فتفرقت منهم طائفة ونزلت معه طائفة وبقي عظم العسكر فوثبوا الى عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن فبايعوه ثم مضى ابن محمد الى رتبيل ومضوا هم الى خراسان حتى انتهوا الى هراة فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك فقتلوه وسار اليهم يزيد ابن المهلب * وأما علي بن محمد المدائني فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان ابن الأشعث لما انهزم من مسكن مضى الى كابل وان عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة أتى هراة فذم ابن الأشعث وعابه بفراره وأتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم اليه فلّ ابن الأشعث فسار الى خراسان في جمع يقال عشرين ألفا فنزل هراة ولقوا الرقاد بن عبيد العتكي فقتلوه وكان مع عبد الرحمن من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود فأرسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متّسع ومن هو أكلّ مني حدّا وأهون شوكة فارتحل الى بلد ليس لي فيه سلطان فاني أكره قتالك وان أحببت ان أمدك بمال لسفرك أعنتك به فأرسل اليه ما نزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكنا أردنا ان نريح ثم نشخص ان شاء الله وليست بنا حاجة الى ما عرضت فانصرف رسول يزيد اليه وأقبل الهاشمي على الجباية وبلغ يزيد فقال من أراد يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج فقدم المفضل في أربعة آلاف ويقال في ستة آلاف ثم أتبعه في أربعة آلاف ووزن يزيد نفسه بسلاحه فكان أربعمائة رطل فقال ما أراني الا قد ثقلت عن الحرب أي فرس يحملني ثم دعا بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مرو خاله جديع بن يزيد وصير طريقه على مرو الروذ فأتى قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام وأعطى من معه مائة درهم مائة درهم ثم أتى هراة فأرسل الى الهاشمي قد أرحت وأسمنت وجبيت فلك ما جبيت وإن أردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ما أحب ان أقاتلك قال فأبى الا القتال ومعه عبيد الله ابن عبد الرحمن بن سمرة ودسّ الهاشمي الى جند يزيد يمنيهم ويدعوهم الى نفسه فأخبر

بعضهم يزيد فقال جل الأمر عن العتاب أتهدى بهذا قبل ان يتعشى بي فسار اليه حتى تدانى العسكران وتأهبوا للقتال وألقى ليزيد كرسى فقعد عليه وولى الحرب أخاه المفضل فأقبل رجل من أصحاب الهاشمى يقال له خليد عَينين من عبد القيس على ظهر فرسه فرفع صوته فقال

دَعَتْ يايَزيدَ بنَ المهلَّبِ دَعْوَةً * لهاجزعُ ثم استهلَّت عيونُها
ولو يُسمع الداعى النداء أجابَها * بصُمّ القَنا والبيض تُلقى جفونُها
وقدْ فرَّ أشرافُ العِراق وغادَرُوا * بها بقَرا للحس جمّا قرونُها

وأراد ان يحض يزيد فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس ان الشعر قد حركه ثم قال لرجل ناد وأسمعهم جَشّمُوهم ذلك فقال خليد

لبئس المنادى والمنوَّه باسمه * تناديهِ أبكارُ العِراق وعونُها
يَزيدُ إذا يُدعى ليَوْمِ حفيظة * ولا يَمنعُ السَّوْآتِ إلا حصُونُها
فإنى أراه عن قليل بنفسهِ * يدان كما قد كان قَبْلُ يَدِينُها
فلا حُرَّةٌ تبكيهِ لكن نوائحٌ * تبكّى عليه البقع منها وجونُها

فقال يزيد للفضل قدم خيلك فتقدم بها وتهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن وصبر وصبرت معه طائفة من أهل الحفاظ وصبر معه العبديون وحمل سعد بن نجد القُرْدُوسى على حليس الشيبانى وهو امام عبد الرحمن فطعنه حليس فأذراه عن فرسه وحماه أصحابه وكثرهم الناس فانكشفوا فأمر يزيد بالكف عن اتباعهم وأخذوا ما كان في عسكرهم وأسروا منهم أسرى فولى يزيد عطاء بن أبى السائب العسكر وأمره بضم ما كان فيه فأصابوا ثلاث عشرة امرأة فأتوا بهن يزيد فدفعهن الى مرة بن عطاء بن أبى السائب فحملهن الى الطَّبَسَين ثم حملهن الى العراق وقال يزيد لسعد بن نجد من طعنك قال حليس الشيبانى وأنا والله راجلا أشدّ منه وهو فارس قال فبلغ حليسا فقال كذب والله لأنا أشدّ منه فارسا وراجلا وهرب عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثة فصار الى موسى بن عبد الله بن خازم قال فكان في الأسرى محمد بن سعد بن أبى وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعياش بن الأسود بن عوف الزهرى والملقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز حصين وأبو العلج مولى عبيد الله بن معمر ورجل من آل أبى عقيل وسوار بن مروان وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف وعبد الله بن فضالة الزهرانى ولحق الهاشمى بالسند وأتى ابن سمرة مرو ثم انصرف يزيد الى مرو وبعث بالأسرى الى الحجاج مع سبرة بن نخف بن أبى صفرة وخلى عن ابن طلحة وعبد الله بن فضالة وسعى قوم بعبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فأخذه يزيد فحبسه ﴿وأما هشام﴾ فانه ذكر

انه حدثه القاسم بن محمد الحضرمى عن حفص بن عمر بن قبيصة عن رجل من بنى حنيفة يقال له جابر بن عمارة ان يزيد بن المهلب حبس عنده عبد الرحمن بن طلحة وآمنه وكان الطلحى قد آلى على يمين ان لا يرى يزيد بن المهلب فى موقف الا أتاه حتى يقبل يده شكرا لما أبلاه قال وقال محمد بن سعد بن أبى وقاص ليزيد أسألك بدعوة أبى لأبيك فخلى سبيله ولقول محمد بن سعد ليزيد أسألك بدعوة أبى لأبيك حديث فيه بعض الطول ﴿قال هشام﴾ حدثنى أبو مخنف قال حدثنى هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى قال بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى الى الحجاج بن يوسف بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر فقال أنت صاحب شرطة عدى الرحمن فقال أصلح الله الأمير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها فقد أمكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وفضلك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج أما قولك انها شملت البر والفاجر فكذبت ولكنها شملت الفجار وعوفى منها الأبرار وأما اعترافك بذنبك فعسى ان ينفعك فعزل ورجا الناس له العافية حتى قدم بالهلقام بن نعيم فقال له الحجاج أخبرنى عنك ما رجوت من اتباع عبد الرحمن بن محمد أرجوت أن يكون خليفة قال نعم رجوت ذلك وطمعت ان ينزلنى منزلتك من عبد الملك قال فغضب الحجاج وقال اضربوا عنقه فقتل قال ونظر الى موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر وقد نحى عنه فقال اضربوا عنقه وقتل بقيتهم وقد كان آمن عمرو بن أبى قرة الكندى ثم الحجرى وهو شريف وله بيت قديم فقال يا عمرو كنت تقضى الى وتحدثنى انك ترغب عن ابن الأشعث وعن الأشعث قبله ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله مابك عن اتباعهم رغبة ولا نعمة عين لك ولا كرامة قال وقد كان الحجاج حين هزم الناس بالجماجم نادى مناديه من لحق بقتيبة بن مسلم بالرى فهو أمانه فلحق ناس كثير بقتيبة وكان فيمن لحق به عامر الشعبى فذكر الحجاج الشعبى يوما فقال أين هو وما فعل فقال له يزيد بن أبى مسلم بلغنى أيها الأمير انه لحق بقتيبة بن مسلم بالرى قال فابعث اليه فلنؤت به فكتب الحجاج الى قتيبة أما بعد فابعث الى بالشعبى حين تنظر فى كتابى هذا والسلام عليك فسرح اليه (قال أبو مخنف) فحدثنى السرى بن اسماعيل عن الشعبى قال كنت لابن أبى مسلم صديقا فلما قدم بى على الحجاج لقيت ابن أبى مسلم فقلت أشر على قال ما أدرى ما أشير به عليك غير أن اعتذر ما استطعت من عذر وأشار بمثل ذلك على نصحائى واخوانى فلما دخلت عليه رأيت والله غير ما رأوا لى فسلمت عليه بالإمرة ثم قلت أيها الامير ان الناس قد أمرونى ان أعتذر اليك بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا أقول فى هذا المقام الا حقا قد والله سودنا عليك وحرضنا وجهدنا عليك كل الجهد فما آلونا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه أيدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد الحجة لك علينا

فقال له الحجاج أنت والله أحب الى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول مافعلت ولا شهدت قد أمنت عندنا ياشعبى فانصرف قال فانصرفت فلما مشيت قليلا قال هلم ياشعبى قال فوجل لذلك قلبى ثم ذكرت قوله قد أمنت ياشعبى فاطمأنت نفسى قال كيف وجدت الناس ياشعبى بعدنا قال وكان لى مكرما فقلت أصلح الله الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الإخوان ولم أجد من الامير خلفا قال انصرف ياشعبى فانصرفت (قال أبو مخنف) قال خالد بن قطن الحارثى أتى الحجاج بالاعشى أعشى همدان فقال إيه ياعدو الله أنشدنى قولك بين الاشج بين قيس أنفذ بيتك قال بل أنشدك ماقلت لك قال بل أنشدنى هذه فأنشده

أبى اللهُ إلا أن يُتمّمَ نُورَهُ * ويُطفِئَ نُور الفاسقين فيخمدا
ويُظهِرَ أهلَ الحقّ فى كلّ مَوْطِنٍ * ويُعدِلَ وَقْعَ السَّيفِ من كان أصيدا
ويُنزِلَ ذُلاًّ بالعِراقِ وأهلِه * لِما نَقَضُوا العَهْدَ الوثيقَ المؤكَّدا
وما أحدثوا مِنْ بِدْعَةٍ وعظيمةٍ * من القولِ لم تَصْعَدْ إلى الله مَصْعَدا
وما نكثوا من بَيْعةٍ بعدَ بيعةٍ * إذا ضمنوها اليومَ خاسوا بها غدا
وجُبْنًا حَشاهُ رَبُّهُمْ فى قلوبِهم * فما يقربون الناس إلا تهدُّدا
فلا صِدْقَ فى قولٍ ولا صَبْرَ عِنْدَهُمْ * ولكنّ فخرا فيهم وتزيُّدا
فكيفَ رأيتَ اللهَ فرّقَ جَمْعَهُمْ * ومزّقهم عُرْضَ البلاد وشرّدا
فقتلاهُمُ قتلى ضلالٍ وفتنةٍ * وحيُّهُمُ أمسى ذليلا مُطرَّدا
ولما زحفنا لابنِ يوسفَ غُدْوةً * وأبرق منّا العارضان وأرعدا
قَطَعْنا إليه الخندقين وإنّما * قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاجُ دُونَ صُفُوفِنا * كفاحا ولمْ يضربْ لذلك موعدا
بِصفٍّ كأنّ البَرْقَ فى حَجَراتِه * اذا ما تجلّى بيضُهُ وتوقّدا
دَلَفْنا إليه فى صُفُوفٍ كأنّها * جبالُ شروْرَى لو تُعانُ فتنهدا
فما لَبِثَ الحجاجُ أنْ سَلَّ سيفَهُ * علينا فولّى جَمْعُنا وتبدّدا
وما زاحفَ الحجاجُ إلا رأيتَهُ * مُعانا مُلَقًّى للفتوح مُعوَّدا
وإنّ ابن عباسٍ لفى مرجحنّةٍ * نُشبّهها قِطَعًا من الليلِ أسودا
فما شرعوا رُمحا ولا جرّدوا له * ألا رُبّما لاقى الجبانُ فجردا
وكرّتْ علينا خيلُ سفيانَ كرّةً * بفُرسانِها والسمهرىّ مُقصّدا

وسُفْيانُ يهْدِيها كأنَّ لواءَهُ * من الطعن سِمْدُناب بالصبع مُجسدا

كُهولٌ ومردٌ من قُضاعة حوْلَهُ * مساعرُ أبطال اذا النكس عرَّدا

إذا قال شُــدُّوا شدة حملوا معا * فأنهل خرصان الرّماح وأوردا

جنُودُ أمير المؤمنين وخيــــلهُ * وسلطانُه أمسى عزيزًا مؤيّدا

فيهِي أمير المؤمنين ظُهورُه * على أمةٍ كانوا بُغاة وحُسَّدا

نزوا يشتكون البغي من أمرائهم * وكانوا هُم أبغى البغاة وأعتدا

وجدْنا بني مروان خير أئمة * وأفضل هذي الناس حلما وسُوددا

وخير قريش في قريش أرُومة * وأكرمهم إلا النبي مُحمّــدا

إذا ما تدبّرنا عواقب أمره * وجدنا أمير المؤمنين مُسدّدا

سيغلب قوم غالبوا الله جهره * وإن كايدوهُ كان أقوى وأكيدا

كذاك يضل اللهُ من كان قلبهُ * مريضا ومن والى النفاق وألحدا

فقد تركوا الأهلين والمال خلفهم * وبيضا عليهن الجلابيب خُرّدا

ينادينهم مستعبرات إليهم * ويذرين دمعا في الخدود وإثمدا

فإلا تناولهنّ منك برحمة * يكن سبايا والبعولة أعبدا

أتكفرا وعصيانا وغدرا وذلة * أهان الإله من أهان وأبعدا

لقد شأم المصرين فرخ محمّــد * بحق وما لاقى من الطير أسعدا

كما شأم الله النجير وأهلــــهُ * بجد لهُ قد كان أشقى وأنكدا

فقال أهل الشأم أحسن أصلح الله الأمير فقال الحجاج لا لم يحسن انكم لا تدرون ما أراد بها ثم قال يا عدو الله انا لسنا نحمدك على هذا القول انما قلت تأسفا أن لا تكون ظهر وظفر وتحريضا لأصحابك علينا وليس عن هذا سألناك هات تلك التي قلت * بين الاشج وبين قيس باذخ * فأنشدها فلما قال * بخ بخ لوالده وللمولود * قال الحجاج لا والله لا تبخبخ بعدها لأحد أبدا فقدمه فضرب عنقه ﴿وذكر﴾ من أمر هؤلاء الأسرى الذين أسرهم يزيد بن المهلب ووجههم الى الحجاج ومن قول ابن الأشعث الذين انهزموا يوم مسكن أمر غير ما ذكره أبو مخنف عن أصحابه والذي ذكر غيره من ذلك انه لما انهزم ابن الأشعث مضى هؤلاء مع سائر الفل الى الري وقد غلب عليها عمر بن أبي الصلت بن كنارا مولى بني نصر بن معاوية وكان من أفرس الناس فانضموا اليه فأقبل قتيبة بن مسلم الى الري من قبل الحجاج وقد ولاه عليها فقال الفل الذين ذكرت أن يزيد بن المهلب وجههم الى الحجاج مع من سائرهم

ابن الأشعث الذين صار والى الرى لعمر بن أبى الصلت نوليك أمرنا وتحارب بنا قتيبة فشاور عمر أباه أبا الصلت فقال له أبوه والله يا بنى ما كنت أبالى اذا سار هؤلاء تحت لوائك أن تقتل من غد فعقد لواءه وسار فهزم وهزم أصحابه وانكشفوا الى سجستان واجتمعت بها الفلول وكتبوا الى عبد الرحمن بن محمد وهو عند رتبيل ثم كان من أمرهم وأمر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت * وذكر أبو عبيدة أن يزيد لما أراد أن يوجه الأسرى الى الحجاج قال له أخوه حبيب بأى وجه تنظر الى اليمانية وقد بعثت ابن طلحة فقال يزيد هو الحجاج ولا يتعرض له وقال وطن نفسك على العزل ولا ترسل به فإن له عندنا بلاء قال وما بلاؤه قال لزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائتى ألف فأداها طلحة عنه فأطلقه وأرسل بالباقين فقال الفرزدق

وَجَدَ ابنُ طلحة يوم لاقى قومه * قحطان يوم هراة خير المعشر

وقيل ان الحجاج لما أتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه اذا دعوتك بسيدهم فأتنى بفيرُوز وفيروز بن سريره وهو حينئذ بواسط القصب قبل أن تُبنى مدينة واسط ثم قال لحاجبه جئنى بسيدهم فقال لفيروز قم فقال له الحجاج أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال فتنة عمت الناس فكنا فيها قال اكتب لى أموالك قال ثم ماذا قال اكتبها أولُ قال ثم أنا آمنٌ على دمى قال اكتبها ثم أنظرْ قال اكتب يا غلامُ ألف ألفٍ ألفى ألفٍ فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج أين هذه الأموال قال عندى قال فأدّها قال وأنا آمن على دمى قال والله لتؤدّينها ثم لأقتلنك قال والله لا تجمع مالى ودمى فقال الحجاج للحاجب نحّه فنحاه ثم قال ائتنى بمحمد بن سعد بن أبى وقاص فدعاه فقال له الحجاج أيها يا ظلّ الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتشبّه بحسين وابن عمر ثم صرت مؤذنا لابن كناز عبد بنى نصر يعنى عمر بن أبى الصلت وجعل يضرب بعود فى يده رأسه حتى أدماه فقال له محمد أيها الرجل ملكت فأسجح فكفّ يده فقال ان رأيت أن تكتب الى أمير المؤمنين فان جاءك عفوٌ كنتَ شريكا فى ذلك محمودا وان جاءك غير ذلك كنت قد أعذرتَ فأطرق مليا ثم قال اضربْ عنقه فضربت عنقه ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك وتشرب معه الشراب فى حمام فارس وتقول المقالة التى قلت أين الفرزدق قم فأنشده ما قلتَ فيه فأنشده

وخضبتَ أيرك للزناء ولم تكن * يوم الهياج لتخضب الأبطالا

فقال أما والله لقد رفعته عن عقائل نسائك ثم أمر بضرب عنقه ثم دعا بابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فإذا غلام حدث فقال أصلح الله الأمير مالى ذنب انما كنت غلاما صغيرا مع أبى وأمى لا أمر لى ولا نهى وكنت معهما حيث كانا فقال وكانت أمك مع أبيك فى هذه الفتن كلها قال نعم قال على أبيك لعنة الله ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال اجعل ابن الأشعث

طلب ما طلب ما الذي أملت أنت معه قال أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك قال قم يا حوشب فاضرب عنقه فقام اليه فقال له الهلقام يا ابن لطيفة اتنكأ القرح فضرب عنقه ثم أتي بعبد الله بن عامر فلما قام بين يديه قال لا رأت عيناك يا حجاج الجنة ان أقلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال

لأنه كاس في إطلاق أسرته * وقاد نحوك في أغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت أسرته * وكان قومك أدنى عنده خطرا

فأطرق الحجاج مليا ووقرت في قلبه وقال وما أنت وذاك اضرب عنقه فضربت عنقه ولم تزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم أمر بفيروز فعذب فكان فيما عذب به ان كان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ثم ينضح عليه الخل والملح فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون اني قد قتلت ولي ودائع أموال عند الناس لا تؤدى اليكم أبدا فأظهر وني للناس ليعلموا اني حي فيؤدوا المال فأعلم الحجاج فقال أظهروه فأخرج الى باب المدينة فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا فيروز حصين ان لي عند أقوام مالا فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حل فلا يؤدين منه أحد درهما ليبلغ الشاهد الغائب فأمر به الحجاج فقتل وكان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن أبي بكر الهذلي * وذكر ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له أصل في قرية فليخرج اليها فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء أهل البصرة يخرجون اليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون قال فقدم ابن الأشعث على تفيئة ذلك واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث * وذكر عن ضمرة بن ربيعة عن الشيباني قال قتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفا ما استحيا منهم الا واحدا كان ابنه في كتاب الحجاج فقال له أتحب أن نعفو لك عن أبيك قال نعم فتركه لابنه وانما خدعهم بالأمان أمر مناديا فنادى عند الهزيمة ألا لا أمان لفلان ولا فلان فسمى رجالا من أولئك الأشراف ولم يقل الناس آمنون فقالت العامة قد آمن الناس كلهم الا هؤلاء النفر فأقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ثم قال لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم وبينه قرابة فأمرهم عمارة بن تميم اللخمي فقربهم فقتلهم * وروى عن النضر بن شميل عن هشام ابن حسان انه قال بلغ ما قتل الحجاج صبرا مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفا * وقد ذكر في هزيمة ابن الأشعث بمسكن قول غير الذي ذكره أبو مخنف والذي ذكر من ذلك ان

ابن الأشعث والحجاج اجتمعا بمسكن من أرض ابزقباذ فكان عسكر ابن الاشعث على نهر يدعى خداش مؤخر النهر نهر تيرى ونزل الحجاج على نهر أفريذ والعسكران جميعا بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا وقيل دون ذلك ولم يكن الحجاج يعرف اليوم طريقا الا الطريق الذى يلتقون فيه فأتى بشيخ كان راعيا يدعى زورقا فدله على طريق من وراء الكرخ طوله ستة فراسخ في أجمة وضحضاح من الماء فانتخب أربعة آلاف من جلة أهل الشأم وقال لقائدهم ليكن هذا العلج امامك وهذه أربعة آلاف درهم معك فإن أقاملك على عسكرهم فادفع المال اليه وإن كان كذبا فاضرب عنقه فإن رأيتهم فاحمل عليهم فيمن معك وليكن شعاركم ياحجاج ياحجاج فانطلق القائد صلاة العصر والتقى عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث حين فصل القائد بمن معه وذلك مع صلاة العصر فاقتتلوا الى الليل فانكشف الحجاج حتى عبر السيب وكان قد عقده ودخل ابن الاشعث عسكره فانتهب مافيه فقيل له لو اتبعته فقال قد تعبنا ونصبنا فرجع الى عسكره فألقى أصحابه السلاح وباتوا آمنين في أنفسهم لهم الظفر وهجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم فجعل الرجل من أصحاب ابن الاشعث لايدرى أين يتوجه دجيل عن يساره ودجلة أمامه ولها جرف منكر فكان من غرق أكثر من قتل وسمع الحجاج الصوت فعبر السيب الى عسكره ثم وجه خيله الى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الاشعث وانحاز في ثلثمائة فمضى على شاطئ دجلة حتى أتى دجيلا فعبره في السفن وعقروا دوابهم وانحدروا في السفن الى البصرة ودخل الحجاج عسكره فانتهب مافيه وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف فيقال ان فيمن قتل عبدالله بن شداد بن الهاد وقتل فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وعمر بن ضبيعة الرقاشى وبشر بن المنذر بن الجارود والحكم بن مخرمة العبدى وبكير بن ربيعة بن ثروان الضبى فأتى الحجاج برؤسهم على ترس فجعل ينظر الى رأس بسطام ويتمثل

إذا مررت بوادى حية ذكر * فاذهب ودعنى أمارس حية الوادى

ثم نظر الى رأس بكير فقال ماألقى هذا الشقى مع هؤلاء خذ بأذنه ياغلام فألقه عنهم ثم قال ضع هذا الترس بين يدى مسمع بن مالك بن مسمع فوضع بين يديه فبكى فقال له الحجاج ماأبكاك أحزنا عليهم قال بل جزعا لهم من النار ﴿وفى هذه السنة﴾ بنى الحجاج واسطا وكان سبب بنائه ذلك فيما ذكر ان الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة الى خراسان فعسكروا بحمام عمر وكان فتى من أهل الكوفة من بنى أسد حديث عهد بعرس بابنة عم له انصرف من العسكر الى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقا شديدا فإذا سكران من أهل الشأم فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامى شرا يفعل بنا كل ليلة ماترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة أصحابه وعرفوا ذلك فقال ائذنوا له ففعلوا وأغلق الباب

وقد كانت المرأة نجّدت منزلها وطيّبته فقال الشامي قد آن لكم فاستقناه الاسدي فأندر رأسه فلما أذن بالفجر خرج الرجل الى العسكر وقال لامرأته اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين أن أخرجوا صاحبكم فسيأتون بك الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت ورُفع القتيل الى الحجاج وأدخلت المرأة عليه وعنده عنبسة بن سعيد على سريره فقال لها ما خطبك فأخبرته فقال صدقتني ثم قال لولاة الشامي ادفنوا صاحبكم فإنه قتيل الله الى النار لا قود له ولا عقل ثم نادى مناديه لا ينزلن أحد على أحد واخرجوا فعسكروا وبعث روّادا يرتادون له منزلا وأمعن حتى نزل أطراف كسكر فبيناهو في موضع واسط اذا راهب قد أقبل على حمار له وعبر دجلة * فلما كان في موضع واسط تفاجت الاتان فبالت فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول ثم احتمله فرمى به في دجلة وذلك بعين الحجاج فقال عليّ به فأتي به فقال ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا انه يُبنى في هذا الموضع مسجد يُعبد الله فيه ما دام في الارض أحد يوحّده فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عبد الملك فيما قال الواقدي عن المدينة أبان بن عثمان واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومي * وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه السنة على الامصار سوى المدينة هم العمال الذين كانوا عليها في السنة التي قبلها وأما المدينة فقد ذكرنا من كان عليها فيها

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوةُ عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم ففتح فيها المصّيصة كذلك ذكر الواقدي ﴿وفيها﴾ قتل الحجاج أيوبَ بن القرّية وكان ممن كان مع ابن الاشعث وكان سبب قتله اياه فيما ذكر انه كان يدخل على حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجماجم وحوشب على الكوفة عامل للحجاج فيقول حوشب انظروا الى هذا الواقف معي وغدا أو بعد غد يأتي كتاب من الامير لا أستطيع الا انفاذه فبيناهو ذات يوم واقف اذ أتاه كتاب من الحجاج أما بعد فإنك صرت كهفا للمنافق أهل العراق ومأوى فاذا نظرت في كتابي هذا فابعث الى ابن القرّية مشدودة يده الى عنقه مع ثقة من قبلك فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به اليه فقرأه فقال سمعا وطاعة فبعث به الى الحجاج موثقا فلما دخل على الحجاج قال له يا ابن القرية ما أعددت لهذا الموقف قال أصلح الله الامير ثلاثة حروف* كأنهن ركبٌ وقوف * دنيا وآخرة ومعروف * قال اخرج مما قلت قال افعل أما الدنيا فمال حاضر يأكل منه البرّ والفاجر وأما الآخرة فميزان عادل ومشهد ليس فيه باطل

وأما المعروف فإن كان عليّ اعترفت وان كان لي اعترفت قال أمّا لي فاعترف بالسيف اذا وقع بك قال أصلح الله الامير أقلني عثرتي واسقني ريقي فانه ليس جواد الاله كبوة ولا شجاع الاله هبوة قال الحجاج كلا والله لأريَنّك جهنم قال فأرحني فاني أجد حرّها قال قدّمه يا حرسيّ فاضرب عنقه فلما نظر اليه الحجاج يتشحّط في دمه قال لو كنا تركنا ابن القرية حتى نسمع من كلامه ثم أمر به فأخرج فرمي به قال هشام قال عوانة حين منع الحجاج من الكلام ابن القرية قال له ابن القرية أما والله لو كنت أنا وأنت على السواء لسكتّا جميعا أو لالفيتَ منيعا ﴿وفي هذه السنة﴾ فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذَغيس

﴿ذكر سبب فتحه اياها﴾

*ذكر عليّ بن محمد عن المفضل بن محمد قال كان نيزك ينزل بقلعة باذغيس فتحيّن يزيدُ غزوَه ووضع عليه العيون فبلغه خروجه فخالفه يزيدُ اليها وبلغ نيزك فرجع فصالحه على أن يدفع اليه ما في القلعة من الخزائن ويرتحل عنها بعياله فقال كعب بن معدان الاشقريّ

وباذغيسُ التي مَنْ حلَّ ذُرْوتَها * عزَّ الملوك فان شا جار أو ظلما
مَنِيعةٌ لم يكدْها قبله ملكٌ * الا اذا واجهتْ جيشا له وَجَما
تخالُ نيرانها من بُعدِ منظرها * بعض النجوم إذا ما ليلُها عتَما
لما أطاف بها ضاقت صدورُهُمُ * حتى أقرّوا له بالحكم فاحتكما
فذلَّ ساكنها من بعدِ عزّتهِ * يُعطي الجزى عارفا بالذُّلّ مهتضما
وبعد ذلك أياما نعدّدها * وقبلها ما كشفت الكرب والظُلما
أعطاك ذالك وَليُّ الرزق يَقسِمُهُ * بين الخلائق والمحرُومُ من حُرِما
يداك إحداهما تُسقى العدوّ بها * سمّا وأخرى نداها لم يزلْ دِيَما
فهل كسيْبِ يزيد أو كنائله * إلا الفراتُ وإلا النيلُ حين طمَا
ليسا بأجودَ منه حين مدّهما * اذ يعلوان حدابَ الارض والأكما

﴿وقال﴾

ثنائي على حيِّ العتيك بأنها * كِرامُ مقاريها كرام نصابُها
إذا عقدوا للجارِ حلَّ بنجوة * عزيز مراقيها منيع هضابُها
نَفَى نيزَكا عن باذَغيس ونيزكٌ * بمنزلة أعيَى الملوك اغتصابُها
مُحلّقة دُون السماء كأنها * غمامةُ صيف زلّ عنها سحابُها
ولا يَبلغُ الأرْوى شماريخها العلى * ولا الطيرُ إلا نسرُها وعقابُها
وما خُوّفتْ بالذئب ولدانُ أهلها * ولا نبحتْ إلا النجومَ كلابُها

تمنيت

تمنيتُ أن ألقى العتيكَ ذوي النُّهى * مُسلطــةً تحمى بِمُلكٍ ركابُها
كما يتمنى صاحبُ الحرثِ اعطشتْ * مزارعُــه غيثاً غزيراً ربابُها
فأُسقِيَ بعد اليأس حتى تحيَّرتْ * جـــداولها ريًّا وعبّ عُبابُها
لقــد جمع الله النوى وتشعّبتْ * شُعُوبٌ من الآفاقِ شتّى مآبُها

قال وكان نيزك يعظم القلعة اذا رآها سجد لها وكتب يزيد بن المهلب الى الحجاج بالفتح وكانت كتب يزيد الى الحجاج يكتبها يحيى بن يعمر العدواني وكان حليفاً لهذيل فكتب إنا لقينا العدوّ فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال وعراعر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يعمر فكتب الى يزيد فحمله على البريد فقدم عليه أفصح الناس فقال له أين وُلدت قال بالأهواز قال فهذه الفصاحة قال حفظت كلام أبي وكان فصيحاً قال من هناك فأخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيراً قال ففلان قال نعم قال فأخبرني عني ألحن قال نعم تلحن لحناً خفيّاً تزيد حرفاً وتنقص حرفاً وتجعل أنّ في موضع إنّ وإنّ في موضع أنّ قال قد أجلتك ثلاثاً فإن أجدك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك فرجع الى خراسان ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزوميّ كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين سمّيتُ قبلُ في سنة ٨٣

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الأحداث﴾

﴿ففيها﴾ كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

﴿ذكر السبب الذي به هلك وكيف كان﴾

(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف قال لما انصرف ابن الأشعث من هَراة راجعاً الى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمة ابن عمرو فقال له ما أريد أن أدخل معك فقال له عبد الرحمن لمَ قال لأني أتخوّف عليك وعلى من معك والله لكأني بكتاب الحجاج قد جاء فوقع الى رتبيل يُرغبه ويُرهبه فإذا هو قد بعث بك سَلَماً أو قتلكم ولكن ههنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينةً فنتحصّن فيها ونقاتل حتى نُعطى أماناً أو نموت كراماً فقال له عبد الرحمن أما لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك فأبى عليه علقمة ودخل عبد الرحمن بن محمد الى رتبيل وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودوداً النصريّ وأقاموا حتى قدم عليهم عُمارة بن تميم اللخميّ فحاصرهم فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم قال

وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن بن محمد أن ابعث به الىّ والا فوالذى لا اله الا هو لأوطئنّ أرضك ألف ألف مقاتل وكان عند رتبيل رجل من بنى تميم ثم من بنى يربوع يقال له عبيد بن أبى سُبيع فقال لرتبيل انا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفنّ الخراج عن أرضك سبع سنين على أن تدفع اليه عبد الرحمن بن محمد قال رتبيل لعبيد فان فعلتَ فان لك عندى ما سألت فكتب الى الحجاج يخبره ان رتبيل لا يعصيه وانه لن يدع رتبيل حتى يبعث اليه بعبد الرحمن بن محمد فأعطاه الحجاجُ على ذلك مالا وأخذ من رتبيل عليه مالا وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج وترك له الصلح الذى كان يأخذه منه سبع سنين وكان الحجاج يقول بعث الىّ رتبيل بعدوّ الله فألقى نفسه من فوق إجّار فمات (قال أبو مخنف) وحدثنى سليمان بن أبى راشد انه سمع مليكة ابنة يزيد تقول والله لمات عبد الرحمن وإن رأسه لعلى فخذى كان السلّ قد أصابه * فلما مات وأرادوا دفنه بعث اليه رتبيل فحزّ رأسه فبعث به الى الحجاج وأخذ ثمانية عشر رجلا من آل الأشعث فحبسهم عنده وترك جميع من كان معه من أصحابه وكتب الى الحجاج بأخذه الثمانية عشر رجلا من أهل بيت عبد الرحمن فكتب اليه أن اضرب رقابهم وابعث الىّ برؤسهم وكره أن يؤتى بهم اليه أحياء فيُطلب فيهم الى عبد الملك فيترك منهم أحدا وقد قيل في أمر ابن أبى سُبيع وابن الأشعث غيرُ ما ذكرتُ عن أبى مخنف وذلك ما ذكر عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه كان يقول زعم ان عمارة بن تميم خرج من كرمان فأتى سجستان وعليها رجل من بنى العنبر يُدعى مودود فحصره ثم آمنه ثم استولى على سجستان وأرسل الى رتبيل وكتب اليه الحجاج أما بعد فانى قد بعثت اليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشأم لم يخالفوا طاعة ولم يخلعوا خليفة ولم يتبعوا امام ضلالة يجرى على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم يستطعمون الحرب استطعاما يطلبون ابن الأشعث فأبى رُتبيل أن يُسلمه وكان مع ابن الأشعث عبيد ابن أبى سبيع التميمى قد خصّ به وكان رسوله الى رتبيل فخصّ برتبيل أيضا وخفّ عليه فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن انى لا آمن غدر هذا التميمى فاقتله فهمّ به وبلغ ابن أبى سبيع فخافه فوشى به الى رتبيل وخوّفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الأشعث فأجابه فخرج سرّا الى عمارة بن تميم فاستجعل في ابن الأشعث فجعل له ألف ألف فأقام عنده وكتب بذلك عمارة الى الحجاج فكتب اليه أن أعطِ عبيدا ورُتبيل ما سألاك فاشترط رتبيل أن لا تغزى بلاده عشر سنين وأن يؤدّى بعد العشر سنين في كلّ سنة تسعمائة ألف فأعطى وعبيدا ما سألا وأرسل رُتبيل الى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته وقد أعدّ لهم الجوامع والقيود فألقى في عنقه جامعة وفي عنق القاسم جامعة وأرسل بهم جميعا الى أدنى مسالح عمارة منه وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من

الناس تفرّقوا الى حيث شئتم ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات فاحتزّ رأسه فأتى به وبالاسرى عمارةُ فضرب أعناقهم وأرسل برأس ابن الاشعث وبرؤس أهله وبامرأته الى الحجاج فقال فى ذلك بعض الشعراء

هيهاتَ موضعُ جثةٍ من رأسها * رأسٌ بمصر وجثةٌ بالرُّخج

وكان الحجاج أرسل به الى عبد الملك فأرسل به عبد الملك الى عبد العزيز وهو يومئذ على مصر * وذكر عمر بن شبّة ان ابن عائشة حدّثه قال أخبرنى سعد بن عبيد الله قال لما أتى عبد الملك برأس ابن الاشعث أرسل به مع خصىّ الى امرأة منهم كانت تحت رجل من قريش فلما وضع بين يديها قالت مرحبا بزائر لا يتكلم ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبت المقاديرُ فذهب الخصىّ يأخذ الرأس فاجتذبته من يده قالت لا والله حتى أبلغ حاجتى ثم دعت بخطمىّ فغسلته وغلّفته ثم قالت شأنك به الآن فأخذه ثم أخبر عبد الملك فلما دخل عليه زوجها قال ان استطعت أن تصيب منها سخلة * وذكر ان ابن الاشعث نظر الى رجل من أصحابه وهو هارب الى بلاد رتبيل فتمثل

يطرُدُهُ الخوفُ فهو تائهُ * كذاكَ من يكرهُ حرَّ الجلادِ

منخرقُ الخفين يشكو الوجا * تنكُبُهُ أطرافُ مروٍ حداد

قد كان فى الموتِ له راحةٌ * والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

فالتفت اليه فقال يا لحية هلا ثبتّ فى موطن من المواطن فنموت بين يديك فكان خيرا لك مما صرت اليه (قال هشام) قال أبو مخنف خرج الحجاج فى أيامه تلك يسير ومعه حميد الارقط وهو يقول

مازال يبنى خندقا ويهدمُهْ * عن عسكرٍ يقودُهُ فيُسلمُهْ

حتى يصيرَ فى يديْكَ مقسمُهْ * هيهاتَ من مَصفّهِ مُنهزَمُهْ

إنّ أخا الكظاظِ من لا يسأمُهْ

فقال الحجاج هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان

نُبّئتُ أنّ بنى يو * سف خرّ من زلق فتبّا

قد تبيّن له من زلق وتب وقد خفر فانكبّ وخاف وخاب وشك وارتاب ورفع صوته وابن أحد الافزع لغضبه وسكت الأريقط فقال له الحجاج عد فيما كنت فيه مالك يا أرقط قال انى جعلت فداك أيها الأمير وسلطان الله عزيز ما هو الا أن رأيتك غضبت فأرعدت خصائلى واحزألّت مفاصلى وأظلم بصرى ودارت بى الارض قال له الحجاج أجل ان سلطان الله عزيز عد فيما كنت فيه ففعل وقال الحجاج وهو ذات يوم يسير ومعه زياد بن جرير بن عبد الله البجلى وهو أعور فقال الحجاج للاريقط كيف قلت لابن سمرة قال قلت

ياأعور العينين فديت العورا * كنت حسبت الخندق المحفورا
يرد عنك القدر المقدورا * ودائرات السوء أن تدورا

وقد قيل ان مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنة ٨٤ ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل الحجاج ابن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان وولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد

﴿ذكر السبب الذي من أجله عزله الحجاج عن خراسان واستعمل المفضل﴾

ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزله فقيل له ان في هذا الدير شيخا من أهل الكتاب عالما فدعا به فقال ياشيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن قال نعم نجد ما مضى من أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن قال أفمسمى أم موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه ملك أقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعرفني قال قد أخبرت بك قال أفتعلم ما ألي قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي أم بعد موتي قال لا أدري قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غير هذا قال فوقع في نفسه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه يا ابن أم الحجاج قد علمت الذي تغزو وانك تريد ان تعلم رأيي فيك ولعمري اني لأرى مكان نافع بن علقمة فاله عن هذا حتى يأتي الله بما هو آت فقال الفرزدق يذكر مسيره

لو أن طيرا كلفت مثل سيره * إلى واسط من إيلياء لملت
سرى بالمهارى من فلسطين بعد ما * دنا الليل من شمس النهار فولت
فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها * بميسان قد ملت سراها وكلت
كأن قطاميا على الرحل طاويا * اذا غمرة الظلماء عنه تجلت

قال فبينا الحجاج يوما خال اذ دعا عبيد بن موهب فدخل وهو ينكت في الارض فرفع رأسه فقال ويحك يا عبيد ان أهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن أبي كبشة ويزيد بن حصين بن نمير ويزيد بن دينار فليسوا هناك وما هو ان كان الا يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفتهم وأعظمت ولايتهم وان لهم لعددا وجلدا وطاعة وحظا فأخلق به فأجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيأ حتى قدم الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرني عن يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقني عنه قال الله أجل وأعظم قد أسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك قال ثم

كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بالزبيرية فكتب اليه عبد الملك انى لا أرى نقصانا آل المهلب طاعتهم لآل الزبير بل أراه وفاء منهم لهم وان وفاءهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم لما أخبره به الشيخ فكتب اليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعر السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعر فانظر لى رجلا صارما ماضيا لأمرك فسمى قتيبة بن مسلم فكتب اليه ولّه وبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمتُ عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه أن استخلف المفضل وأقبل فاستشار يزيد حُضين بن المنذر فقال له أقم واعتلّ فان أمير المؤمنين حسن الرأى فيك وانما أتيت من الحجاج فإن أقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد قال انا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز وأبطأ ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حسدتنى قال يزيد يا ابن بهلة أنا أحسدك ستعلم وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة ٨٥ فعزل الحجاج المفضل فقال الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لامه

يا ابنىْ بهلة إنما أخزاكما * ربّى غداة غدا الهمامُ الازهرُ
أحفرْتمْ لاخيكمُ فوقعتمُ * في قعرِ مظلمةٍ أخوها المغورُ
جودوا بتوبة مخلصين فإنما * يأبى ويأنفُ أن يتوبَ الاخسرُ

وقال حضين ليزيد

أمرْتكَ أمرا حازما فعصيتنى * فأصبحتَ مسلوبَ الإمارةِ نادما
فما أنا بالباكى عليكَ صبابةً * وما أنا بالداعى لترْجعَ سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين كيف قلت ليزيد قال قلت

أمرْتكَ أمرا حازما فعصيتنى * فنفسكَ أولى اللوْم إنْ كنتَ لائما
فإن يبلغِ الحجاج أنْ قدْ عصيتهُ * فإنكَ تلقى أمرهُ متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير فقال رجل لعياض بن حضين أما أبوك فوجده قتيبة حين فرّه قارحا بقوله أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير * قال على وحدثنا كليب بن خلف قال كتب الحجاج الى يزيد أن اغزُ خوارزم فكتب اليه أيها الامير انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه

الحجاج استخلف واقدم فكتب اليه انى أريد ان أغزو خوارزم فكتب اليه لا تغزها فانها كما وصفت فغزا ولم يطعه فصالحه أهل خوارزم وأصاب سبيا مما صالحوه وقفل فى الشتاء فاشتد عليهم البرد فأخذ الناس ثياب الاسرى فلبسوها فمات ذلك السبى من البرد قال ونزل يزيد بلستانة وأصاب أهل مرو الروذ طاعون ذلك العام فكتب اليه الحجاج أن اقدم فقدم فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين وكان يزيد ولى سنة ٨٢ وعزل سنة ٨٥ وخرج من خراسان فى ربيع الآخر سنة ٨٥ وولى قتيبة ﴿وأما هشام بن محمد﴾ فانه ذكر عن أبي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذى ذكره على بن محمد والذى ذكر من ذلك عن أبي مخنف ان أبا المخارق الراسبي وغيره حدثوه ان الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم الا يزيد بن المهلب وأهل بيته وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم الا يزيد وأهل بيته ومن معهم من أهل المصرين بخراسان ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن ابن محمد بالعراق غير يزيد بن المهلب فأخذ الحجاج في مواربة يزيد ليستخرجه من خراسان فكان يبعث اليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير وانه لا وفاء لهم فكتب اليه عبد الملك انى لا أرى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ولا وفاءهم لهم فان طاعتهم ووفاءهم لهم هو دعاهم الى طاعتى والوفاء لى ثم ذكر بقية الخبر نحو الذى ذكره على بن محمد ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا المفضل باذغيس ففتحها

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر علىّ بن محمد عن المفضل بن محمد قال عزل الحجاج يزيد وكتب الى المفضل بولايته على خراسان سنة ٨٥ فوليها تسعة أشهر فغزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه بين الناس فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ثم غزا أخرون وشومان فظفر وغنم وقسم ما أصاب بين الناس ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاءه شئ وان غنم شيئا قسمه بينهم فقال كعب الاشقرى يمدح المفضل

ترى ذا الغنى والفقر من كلّ معشر * عصائب شتى ينتوون المفضّلا
فمن زائر يرجو فواضل سيبه * وآخر يقضى حاجة قد ترحّلا
إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد * بها منتوى خيرا ولا متعللا
إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى * وقدّموا من صالح كنت أولا
لعمرى لقد صال المفضّلُ صولة * أباحت بشومان المناهل والكلا
ويوم ابن عباس تناولت مثلها * فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك أخلاق المهلب كلها * وسربلت من مسعاته ما تسربلا
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه * فأورث مجداً لم يكن متنحلا

﴿وفي هذه السنة﴾ قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي بالترمذ

﴿ذكر سبب قتله ومصيره الى الترمذ حتى قتل بها﴾

ذكر ان سبب مصيره الى الترمذ كان ان أباه عبد الله بن خازم لما قتل من قتل من بني تميم بفرتنا وقد مضى ذكر خبر قتله اياهم تفرق عنه عظم من كان بقي معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى حول ثقلي عن مرو واقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوك أو الى حصن تقيم فيه فشخص موسى من مرو في عشرين ومائتي فارس فأتى آمل وقد ضوى اليه قوم من الصعاليك فصار في أربعمائة وانضم اليه رجال من بني سليم منهم زرعة بن علقمة فاتى زم فقاتلوه فظفر بهم وأصاب مالا وقطع النهر فأتى بخارى فسأل صاحبها أن يلجأ اليه فأبى وخافه وقال رجل فاتك وأصحابه مثله أصحاب حرب وشر فلا آمنه وبعث اليه بصلة عين ودواب وكسوة ونزل على عظيم من عظماء أهل بخارى في نوقان فقال له انه لا خير لك في المقام في هذه البلاد وقد هابك القوم وهم لا يأمنونك فاقام عند دهقان نوقان أشهراً ثم خرج يلتمس ملكا يلجأ اليه أو حصناً فلم يأت بلداً الا كرهوا مقامه فيهم وسألوه أن يخرج عنهم * قال علي بن محمد فاتى سمرقند فاقام بها وأكرمه طرخون ملكها وأذن له في المقام فاقام ما شاء الله ولأهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم ودك وخبز وابريق شراب وذلك في كل عام يوما يجعل ذلك لفارس الصغد فلا يقربه أحد غيره هو طعامه في ذلك اليوم فان أكل منه أحد غيره بارزه فايهما قتل صاحبه فالمائدة له فقال رجل من أصحاب موسى ما هذه المائدة فاخبر عنها فسكت فقال صاحب موسى لآكلن ما على هذه المائدة ولأبارزن فارس الصغد فان قتلته كنت فارسهم فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا فقال يا عربي بارزني قال نعم وهل أريد الا المبارزة فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتم فارس الصغد لولا اني أعطيتك وأصحابك الامان لقتلتكم اخرجوا عن بلدي ووصله فخرج موسى فاتى كس فكتب صاحب كس الى طرخون يستنصره فاتاه فخرج اليه موسى في سبعمائة فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا وبأصحاب موسى جراح كثير فلما أصبحوا أمرهم موسى فحلقوا رؤسهم كما يصنع الخوارج وقطعوا صفنات أخبيتهم كما يصنع العجم اذا استماتوا وقال موسى لزرعة بن علقمة انطلق الى طرخون فاحتل له فأتاه فقال له طرخون لم صنع أصحابك ما صنعوا قال استقتلوا فما حاجتك الى أن تقتل أيها الملك موسى وتقتل فانك لا تصل اليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم ولو قتلته واياهم جميعا ما نلت حظا لان له قدرا في العرب فلا يلي أحد خراسان الا طالبك بدمه فان

سلمت من واحد لم تسلم من آخر قال ليس الى ترك كس في يده سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف وأتى موسى الترمذ وبها حصن يشرف على النهر الى جانب منه فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن والدهقان مجانب لترمذشاه فقال لموسى ان صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء فان ألطفته وأهديت اليه أدخلك حصنه فانه ضعيف قال كلا ولكني أسأله أن يدخلني حصنه فسأله فأبى فما كره موسى وأهدى له وألطفه حتى لطف الذي بينهما وخرج فتصيد معه وكثر الطاف موسى له فصنع صاحب الترمذ طعاما وأرسل اليه اني أحب أن أكرمك فتغد عندي وائتني في مائة من أصحابك فانتخب موسى من أصحابه مائة فدخلوا على خيولهم فلما صارت في المدينة تصاهلت فتطير أهل الترمذ وقالوا لهم انزلوا فنزلوا فأدخلوا بيتا خمسين في خمسين وغدوهم فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى فقالوا له اخرج قال لا أصيب منزلا مثل هذا فلست بخارج منه حتى يكون بيتي أو قبري وقاتلوهم في المدينة فقتل من أهل الترمذ عدة وهرب الآخرون فدخلوا منازلهم وغلب موسى على المدينة وقال لترمذشاه اخرج فاني لست أعرض لك ولا لأحد من أصحابك فخرج الملك وأهل المدينة فأتوا الترك يستنصرونهم فقالوا دخل اليكم مائة رجل فأخرجوكم عن بلادكم وقد قاتلناهم بكس فنحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ ودخل اليه أصحابه وكانوا سبعمائة فأقام فلما قتل أبوه انضم اليه من أصحاب أبيه أربعمائة فارس فقوي فكان يخرج فيغير على من حوله قال فأرسل الترك قوما الى أصحاب موسى ليعلموا علمه فلما قدموا قال موسى لأصحابه لا بدّ من مكيدة لهؤلاء قال وذلك في أشد الحر فأمر بنار فأججت وأمر أصحابه فلبسوا ثياب الشتاء ولبسوا فوقها اللبود ومدوا أيديهم الى النار كأنهم يصطلون وأذن موسى للترك فدخلوا ففزعوا مما رأوا وقالوا لم صنعتم هذا قالوا نجد البرد في هذا الوقت ونجد الحر في الشتاء فرجعوا وقالوا جنّ لا نقاتلهم قال وأراد صاحب الترك أن يغزو موسى فوجه اليه رسلا وبعث بسمّ ونشاب في مسك وانما أراد بالسم ان حربهم شديدة والنشاب الحرب والمسك السلم فاختر الحرب أو السلم فأحرق السلم وكسر النشاب ونثر المسك فقال القوم لم يريدوا الصلح وأخبر أن حربهم مثل النار وأنه يكسرنا فلم يغزهم قال فولي بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له ولم يوجه اليه أحدا ثم قدم أميّة فسار بنفسه يريده فخالفه بكير وخلع فرجع الى مرو فلما صالح أمية بكيرا أقام عامه ذلك فلما كان في قابل وجّه الى موسى رجلا من خزاعة في جمع كثير فعاد أهل الترمذ الى الترك فاستنصروهم فأتوا فقالوا لهم قد غزاهم قوم منهم وحصروهم فان أعناهم عليهم ظفرنا بهم فسارت الترك مع أهل الترمذ في جمع كثير فأطاف بموسى الترك والخزاعيّ فكان يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة فقال موسى لعمرو بن خالد بن حصين الكلابي وكان فارسا قد طال أمرنا وأمر هؤلاء وقد أجمعت أن أبيت عسكر الخزاعي فانهم للبيات آمنون فما ترى قال البيات نعما هو

ولكن

وليكن ذلك بالعجم فان العرب أشد حذرا وأسرع فزعا وأجرأ على الليل من العجم فبيتهم
فاني أرجو أن ينصرنا الله عليهم ثم نتفرد لقتال الخزاعي فنحن في حصن وهم بالعراء وليسوا
باولى بالصبر ولا أعلم بالحرب منا قال فاجمع موسى على بيات الترك فلما ذهب من الليل ثلثه
خرج في أربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرجوا بعدنا وكونوا منا قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا
فكبروا وأخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر ثم أخذ من ناحية كفتان فلما قرب
من عسكرهم جعل أصحابه أرباعا ثم قال أطيفوا بعسكرهم فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وأقبل
وقدم عمرا بين يديه ومشوا خلفه فلما رأته أصحاب الأرصاد قالوا من أنتم قالوا عابري سبيل قال
فلما جازوا الرصد تفرقوا وأطافوا بالعسكر وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف فثاروا
يقتل بعضهم بعضا وولوا وأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم وأصابوا
سلاحا ومالا وأصبح الخزاعي وأصحابه قد كسرهم ذلك وخافوا مثلها من البيات فتحذروا فقال
لموسى عمرو بن خالد انك لا تظفر الا بمكيدة ولهم أمداد وهم يكثرون فدعني آتهم لعلي أصيب
من صاحبهم فرصة اني ان خلوت به قتلته فتناولني بضرب قال تتعجل الضرب وتتعرض
للقتل قال أما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له وأما الضرب فما أيسره في جنب
ما أريد فتناوله بضرب ضربه خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى فأتى عسكر الخزاعي
مستأمنا وقال أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أتيت ابنه فلم أزل معه
وكنت أول من أتاه فلما قدمت اتهمني وتعصب علي وتنكر لي وقال لي قد تعصبت لعدونا
وأنت عين له فضربني ولم آمن القتل وقلت ليس بعد الضرب الا القتل فهربت منه فآمنه
الخزاعي وأقام معه قال فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كأنه ينصح له أصلحك الله
ان مثلك في مثل حالك لا ينبغي أن يكون في حال من أحواله بغير سلاح فقال ان معي سلاحا
فرفع صدر فراشه فاذا سيف منتضى فتناوله عمرو فضربه به فقتله وخرج فركب فرسه ونذروا
به بعدما أمعن فطلبوه ففاتهم فأتى موسى وتفرق ذلك الجيش فقطع بعضهم النهر وأتى بعضهم
موسى مستأمنا فآمنه فلم يوجه اليه أمية أحدا قال وعزل أمية وقدم المهلب أميرا فلم يعرض
لابن خازم وقال لبنيه اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة هذا الثغر ما أقام هذا الثط بمكانه فان
قتل كان أول طالع عليكم أميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب ولم يوجه اليه أحدا
ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له وكان المهلب ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو
وأخوه ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرمهما وقتل أخاهما لأمهما
الحارث بن منقذ وقتل صهرا لهما كانت عنده أم حفص ابنة ثابت فبلغهما ما صنع يزيد قال
فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محببا في العجم بعيد الصوت
يعظمونه ويثقون به فكان الرجل منهم اذا أعطى عهدا أراد الوفاء به حلف بحياة ثابت فلا
يغدر فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل وأهل بخارى والصغانيان فقدموا مع ثابت

الى موسى بن عبد الله وقد سقط الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل ابن
الاشعث من العراق ومن ناحية كابل وقوم من بني تميم ممن كان يقاتل ابن خازم في الفتنة من
أهل خراسان فاجتمع الى موسى ثمانية آلاف من تميم وقيس وربيعة واليمن فقال له ثابت
وحريث سر حتى تقطع النهر فنخرج يزيد بن المهلب عن خراسان ونوليك فان طرخون
ونيزك والسبل وأهل بخارى معك فهم أن يفعل فقال له أصحابه ان ثابتا وأخاه خائفان ليزيد
وان أخرجت يزيد عن خراسان وأمنا توليا الامر وغلباك على خراسان فاقم مكانك فقبل
رأيهم وأقام بالترمذ وقال لثابت ان أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال
يزيد من وراء النهر مما يلينا وتكون هذه الناحية لنا فأجابه ثابت بذلك وأخرج من
كان من عمال يزيد من وراء النهر وحملت اليهم الاموال وقوى أمرهم وأمر موسى وانصرف
طرخون ونيزك وأهل بخارى والسبل الى بلادهم وتدبير الامر لحريث وثابت والامير موسى
ليس له غير الاسم فقال لموسى أصحابه لسنا نرى من الامر في يديك شيأ أكثر من اسم الامارة
فاما التدبير فلحريث وثابت فاقتلهما وتول الامر فأبى وقال ما كنت لأغدر بهما وقد قويا
أمري فحسدوهما وألحوا على موسى في أمرهما حتى أفسدوا قلبه وخوفوه غدرهما وهم
بمتابعتهم على الوثوب بثابت وحريث واضطرب أمرهم فانهم لفي ذلك اذ خرجت عليهم
الهياطلة والتبت والترك فأقبلوا في سبعين ألفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب بيضة جماء
لا يعدون الا صاحب بيضة ذات قونس قال فخرج ابن خازم الى ربض المدينة في ثلاثمائة راجل
وثلاثين مجففا وأتى له كرسي فقعد عليه قال فأمر طرخون أن يثلم حائط الربض فقال موسى
دعوهم فهدموا ودخل أوائلهم فقال دعوهم يكثرون وجعل يقلب طبرزينا بيده فلما كثروا
قال الآن امنعوهم فركب وحمل عليهم فقاتلهم حتى أخرجهم عن الثلمة ثم رجع فجلس على
الكرسي وذمر الملك أصحابه ليعودوا فأبوا فقال لفرسانه هذا الشيطان من سره أن ينظر الى
رستم فلينظر الى صاحب الكرسي فمن أبى فليقدم عليه ثم تحولت الاعاجم الى رستاق كفتا
قال فأغاروا على سرح موسى فاغتم ولم يطعم وجعل يعبث بلحيته فسار ليلا على نهر في حافتيه
نبات لم يكن فيه ماء وهو يفضي الى خندقهم في سبعمائة فأصبحوا عند عسكرهم وخرج
السرح فأغار عليه فاستاقه واتبعه قوم منهم فعطف عليه سوار مولى لموسى فطعن رجلا منهم
فصرعه فرجعوا عنهم وسلم موسى بالسرح قال وغاداهم العجم القتال فوقف ملكهم على تل
في عشرة آلاف في أكمل عدة فقال موسى ان أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد
لهم حريث بن قطبة فقاتلهم صدر النهار وألح عليهم حتى أزالوهم عن التل ورمى يومئذ
حريث بنشابة في جبهته فتحاجزوا فبيتهم موسى وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم
حتى وصل الى شمعة ملكهم فوجأ رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله فألقاه
في نهر بلخ فغرق وعليه درعان فقتل العجم قتلا ذريعا ونجا منهم من نجا بشر ومات

حريث بن قطبة بعد يومين فدُفن في قبّته قال وارتحل موسى وحملوا الرؤس الى الترمذ فبنوا من تلك الرؤس جوسقين وجعلوا الرؤس يقابل بعضها بعضا وبلغ الحجاج خبر الوقعة فقال الحمد لله الذى نصر المنافقين على الكافرين فقال أصحاب موسى قد كُفينا أمر حريث فأرحنا من ثابت فأبى وقال لا وبلغ ثابتا بعضُ ما يخوضون فيه فدسّ محمدَ بن عبد الله بن مرثد الخزاعى عمّ نصر بن عبد الحميد عامل أبى مسلم على الرىّ وكان فى خدمة موسى بن عبد الله وقال له اياك أن تتكلم بالعربيّة وان سألوك من أين أنت فقل من سبى الباميان فكان يخدم موسى وينقل الى ثابت خبرهم فقال له تحفّظ ما يقولون وحذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام وأمر قوما من شاكريّته يحرسونه ويبيتون عنده فى داره ومعهم قومٌ من العرب وألحّ القومُ على موسى فأضجروه فقال لهم ليلةً قد أكثرتم علىّ وفيما تريدون هلاككم وقد أبرمتمونى فعلى أىّ وجه تفتكون به وأنا لا أغدر به فقال نوح ابن عبد الله أخو موسى خلّنا واياه فاذا غدا اليك غدوة عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل اليك قال أما والله انه لهلاككم وأنتم أعلم والغلام يسمع فأتى ثابتا فأخبره فخرج من ليلته فى عشرين فارسا فمضى وأصبحوا وقد ذهب فلم يدروا من أين أُتوا وفقدوا الغلام فعلموا انه كان عينا له عليهم ولحق ثابت بحشورا فنزل المدينة وخرج اليه قوم كثير من العرب والعجم فقال موسى لاصحابه قد فتحتم على أنفسكم بابا فسُدّوه وسار اليه موسى فخرج اليه ثابت فى جمع كثير فقاتلهم فأمر موسى باحراق السور وقاتلوهم حتى ألجؤا ثابتا وأصحابه الى المدينة وقاتلوهم عن المدينة فأقبل رقبة بن الحرّ العنبرىّ حتى اقتحم النار فانتهى الى باب المدينة ورجل من أصحاب ثابت واقفٌ يحمى أصحابه فقتله ثم رجع فخاض النار وهى تلتهب وقد أخذت بجوانب نمط عليه فرمى به عنه ووقف وتحصّن ثابت فى المدينة وأقام موسى فى الرَّبض وكان ثابت حين شخص الى حشورا أرسل الى طرخون النيزك طرخون مُعينا له وبلغ موسى مجىء طرخون فرجع الى الترمذ وأعانه أهل كسّ ونسف وبخارى فصار ثابت فى ثمانين ألفا فحصروا موسى وقطعوا عنه المادّة حتى جهدوا قال وكان أصحاب ثابت يعبرون نهرا الى موسى بالنهار ثم يرجعون بالليل الى عسكرهم فخرج يوما رقبة وكان صديقا لثابت وقد كان ينهى أصحاب موسى عما صنعوا فنادى ثابتا فبرز له وعلى رقبة قباء خزّ فقال له كيف حالك يا رقبة فقال ما تسأل عن رجل عليه جبّة خزّ فى حمارّة القيظ وشكا اليه حالهم فقال أنتم صنعتم هذا بأنفسكم فقال أما والله ما دخلت فى أمرهم ولقد كرهت ما أرادوا فقال ثابت أين تكون حتى يأتيك ما قدّر لك قال أنا عند المحلّ الطُّفاوىّ رجل من قيس من يَعْصر وكان المحلّ شيخا صاحب شراب فنزل رقبة عنده قال فبعث ثابت الى رقبة بخمسمائة درهم مع علىّ بن المهاجر الخزاعىّ وقال إنّ لنا تجارا قد

خرجوا من بلخ فإذا بلغك أنهم قد قدموا فأرسل إليّ فأتاه رسول ثابت فأتى على باب المحلّ فدخل فإذا رقبة والمحلّ جالسان بينهما جفنة فيها ثريد وخوان عليه دجاج وأرغفة ورقبة شعث الرأس متوشح بملحفة حمراء فدفع إليه الكيس وأبلغه الرسالة وما كلمه وتناول الكيس وقال له بيده أخرج ولم يكلمه قال وكان رقبة جسيما كبيرا غائر العينين ناتئ الوجنتين مفلج بين كل سنتين له موضع سن كأن وجهه ترس قال فلما أضاق أصحاب موسى واشتدّ عليهم الحصار قال يزيد بن هزيل إنما مقام هؤلاء مع ثابت والقتل أحسن من الموت جوعا والله لأفتكنّ بثابت أو لأموتنّ فخرج الى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير أنا أعرفُ بهذا منك ان هذا لم يأتك رغبة فيك ولا جزعا لك ولقد جاءك بغدرة فاحذره وخلّني وإياه فقال ما كنتُ لأقدم على رجل أتاني لا أدري أكذلك هو أم لا قال فدعني أرتهن منه ابنيه فأرسل ثابت الى يزيد فقال أما أنا فلم أكن أظنّ رجلا يغدر بعد ما يسأل الأمان وابن عمك أعلم بك مني فانظر ما يعاملك عليه فقال يزيد لظهير أبيت يا أبا سعيد الا حسدا قال أما يكفيك ما ترى من الذل تشرّدتُ عن العراق وعن أهلي وصرتُ بخراسان فيما ترى أفما تعطفك الرحمُ فقال له ظهير أما والله لو تُركتُ ورأيي فيك لما كان هذا ولكن أرى هذا ابنيك قدامة والضحاك فدفعهما اليهم فكانا في يدي ظهير قال وأقام يزيد يلتمس غرّة ثابت لا يقدر منه على ما يريد حتى مات ابنٌ لزياد القصير الخزاعي أتى أباه نعيه من مرو فخرج ثابت متفضلا الى زياد ليعزّيه ومعه ظهير ورهط من أصحابه وفيهم يزيد بن هزيل وقد غابت الشمس فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزيل ورجلان معه وقد تقدّم ظهير وأصحابه فدنا يزيد من ثابت فضربه فعضّ السيف برأسه فوصل الى الدماغ قال ورمى يزيدُ وصاحباه بأنفسهم في نهر الصغانيان فرموهم فنجا يزيدُ سباحة وقتل صاحباه وحُمل ثابت الى منزله فلما أصبح طرخون أرسل الى ظهير ائتني بابني يزيد فأتاه بهما فقدّم ظهيرٌ الضحاك بن يزيد فقتله ورمى به وبرأسه في النهر وقدّم قدامة ليقتله فالتفت فوقع السيف في صدره ولم يبنْ فألقاه في النهر حيّا فغرق فقال طرخون أبوهما قتلهما وغدر فقال يزيد بن هزيل لأقتلنّ بابنيّ كلّ خزاعيّ بالمدينة فقال له عبد الله بن بُديل بن عبد الله بن بُديل بن ورقاء وكان ممن أتى موسى من فلّ ابن الأشعث لو رمت ذلك من خزاعة لصعب عليك وعاش ثابت سبعة أيام ثم مات وكان يزيد بن هزيل سخيا شجاعا شاعرا ولي أيام ابن زياد جزيرةَ ابن كاوان فقال

فقد كنتُ أدعو الله في السرّ مخلصا * ليمكنني من جزية ورجال

فأتركُ فيها ذكر طلحة خاملا * ويُحمدُ فيها نائلي وفعالي

قال فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخونُ وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت فقاما قياما

ضعيفا وانتشر أمرهم فأجمع موسى على بياتهم فجاء رجل فأخبر طرخون فضحك وقال موسى يعجز أن يدخل متوضأه فكيف يبيتنا لقد طار قلبه لا يحرسنّ الليلة أحدٌ العسكر فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى في ثمانمائة قد عبّاهم من النهار وصيّرهم أرباعا قال وصيّر على ربع رقبة بن الحرّ وعلى ربع أخاه نوح بن عبد الله بن خازم وعلى ربع يزيد ابن هزيل وصار هو في ربع وقال لهم إذا دخلتم عسكرهم فتفرّقوا ولا يمرّنّ أحدٌ منكم بشيء إلا ضربه فدخلوا عسكرهم من أربع نواح لا يمرّون بدابة ولا رجل ولا خباء ولا جوالق إلا ضربوه وسمع الوجبة نيزك فلبس سلاحه ووقف في ليلة مظلمة وقال لعليّ بن المهاجر الخزاعيّ انطلق إلى طرخون فأعلمه موقفي وقل له ما ترى أعمل به فأتى طرخون فإذا هو في فازة قاعدٌ على كرسيّ وشاكريّته قد أوقدوا النيران بين يديه فأبلغه رسالة نيزك فقال اجلس وهو طامح ببصره نحو العسكر والصوت إذ أقبل محمية السلميّ وهو يقول حم لا يُنصرون فتفرّق الشاكريّة ودخل محمية الفازة وقام إليه طرخون فبدره فضربه فلم يغن شيئاً قال وطعنه طرخون بذباب السيف في صدره فصرعه ورجع إلى الكرسيّ فجلس عليه وخرج محميةُ يعدو قال ورجعت الشاكريّة فقال لهم طرخونُ فررتم من رجل أرأيتم لو كان نارا هل كانت تحرق منكم أكثر من واحد فما فرغ من كلامه حتى دخل جوارٍ له الفازة وخرج الشاكريّة هرّابا فقال للجواري اجلسن وقال لعليّ بن المهاجر قم قال فخرجنا فإذا نوح بن عبد الله بن خازم في السرادق فتجاولا ساعة واختلفا ضربتين فلم يصنعا شيئا وولّى نوح وأتبعه طرخون فطعن فرس نوح في خاصرته فشبّ فسقط نوح والفرس في نهر الصغانيان ورجع طرخون وسيفه يقطر دما حتى دخل السرادق وعلي بن المهاجر معه ثم دخل الفازة وقال طرخون للجواري ارجعن فرجعن إلى السرادق وأرسل طرخون إلى موسى كفّ أصحابك فإنا نرتحل إذا أصبحنا فرجع موسى إلى عسكره فلما أصبحوا ارتحل طرخون والعجم جميعا فأتى كل قوم بلادهم قال وكان أهل خراسان يقولون ما رأينا مثل موسى بن عبد الله بن خازم ولا سمعنا به قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان حتى أتى ملكا فغلبه على مدينته وأخرجه منها ثم سارت إليه الجنود من العرب والترك فكان يقاتل العرب أول النهار والعجم آخر النهار وأقام في حصنه خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا يعازّه فيه أحد قال وكان بقومس رجل يقال له عبد الله [illegible] مع الله و [illegible] في قومس [illegible] فلزمه حتى أتى موسى بن عبد الله فأعطاه أربعة آلاف فأتى بها أصحابه فقال الشاعر يعاتب رجلا قال له موسى

فما أنت موسى إذ أتيت إلهه ... ولا وافد [illegible] موسى بن خازم

قال فلما عزل يزيد وولي المفضل خراسان أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فأخرج عثمان بن مسعود وكان يزيد حبسه فقال انى أريد أن أوجهك الى موسى بن عبد الله فقال والله لقد وترنى وانى لثائر بابن عمى ثابت وبالخزاعى وما يد أبيك وأخيك عندى وعند أهل بيتى بالحسنة لقد حبستمونى وشردتم بنى عمى واصطفيتم أموالهم فقال له المفضل دع هذا عنك وسر فأدرك بثأرك فوجهه في ثلاثة آلاف وقال له مر مناديا فليناد من لحق بنا فله ديوان فنادى بذلك فى السوق فسارع اليه الناس وكتب المفضل الى مدرك وهو ببلخ أن يسير معه فخرج فلما كان ببلخ خرج ليلة يطوف في العسكر فسمع رجلا يقول قتلته والله فرجع الى أصحابه فقال قتلت موسى ورب الكعبة قال فأصبح فسار من بلخ وخرج مدرك معه متثاقلا فقطع النهر فنزل جزيرة بالترمذ يقال لها اليوم جزيرة عثمان لنزول عثمان بها في خمسة عشر ألفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى فضيقوا عليه وعلى أصحابه فخرج موسى ليلا فأتى كفتان فامتار منها ثم رجع فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان وحذر البيات فلم يقدر موسى منه على غرة فقال لاصحابه حتى متى اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم اما ظفرتم واما قتلتم وقال لهم اقصدوا الصغد والترك فخرج وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج فصير ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تهايجوه الا أن يقاتلكم وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم فانهزم طرخون والترك وأخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه ونظر معاوية بن خالد بن أبي برزة الى عثمان وهو على برذون لخالد بن أبي برزة الاسلمى فقال انزل أيها الامير فقال خالد لا تنزل فان معاوية مشؤم وكرت الصغد والترك راجعة فحالوا بين موسى وبين الحصن فقاتلهم فعقر به فسقط فقال لمولى له احملنى فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فنظر اليه عثمان حين وثب فقال وثبة موسى ورب الكعبة وعليه مغفر له موشى بخز أحمر فى أعلاه ياقوتة اسمانجونية فخرج من الخندق فكشفوا أصحاب موسى فقصد لموسى وعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فابتدروه فانطووا عليه فقتلوه ونادى منادى عثمان لا تقتلوا أحدا من لقيتموه فخذوه أسيرا قال فتفرق أصحاب موسى وأسر منهم قوم فعرضوا على عثمان فكان اذا أتى بأسير من العرب قال دماؤنا لكم حلال ودماؤكم علينا حرام ويأمر بقتله واذا أتى بأسير من الموالى شتمه وقال هذه العرب تقاتلنى فهلا غضبت لى فيأمر به فيشدخ وكان فظا غليظا فلم يسلم عليه يومئذ أسير الا عبد الله بن بديل ابن عبد الله بن بديل بن ورقاء فانه كان مولاه فلما نظر اليه أعرض عنه وأشار بيده أن خلوا عنه ورقبة بن الحر لما أتى به نظر اليه وقال ما كان من هذا الينا كبير ذنب وكان

صديقاً الثابت وكان مع قوم فوقهم والعجب كيف أسر تموه فقالوا طعن فرسه فسقط عنه في وهدة فأسر فأطاقه وحمله وقال لخالد بن أبي برزة ليكن عندك قال وكان الذي أجهز على موسى بن عبد الله واصل بن طيسلة العنبري ونظر يومئذ عثمان الى زرعة بن علقمة السلمي والحجاج بن مروان وسنان الاعرابي ناحية فقال لكم الامان فظن الناس أنه لم يؤمنهم حتى كاتبوه قال وبقيت المدينة في يدي النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فقال لا أدفعها الى عثمان ولكني أدفعها الى مدرك فدفعها اليه وآمنه فدفعها مدرك الى عثمان وكتب المفضل بالفتح الى الحجاج فقال الحجاج العجب من ابن بهلة آمره بقتل ابن سمرة فيكتب الي انه لما به ويكتب الي انه قتل موسى بن عبد الله بن خازم قال وقتل موسى سنة ٨٥ فذكر البحتري ان مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة قتل موسى فقال

وقد عركت بالترمذ الخيل حازماً * ونوحا وموسى عركة بالكلاكل

قال فضرب رجل من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة أخبر عنه فقال ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل أخي فأمر به قتيبة فقتل بين يديه ﴿وفي هذه السنة﴾ أراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان

﴿ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهما فيه﴾

*ذكر الواقدي ان عبد الملك هم بذلك فنهاه عنه قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل هذا انك باعث على نفسك صوت نعار ولعل الموت يأتيه فتستريح منه فكف عبد الملك عن ذلك ونفسه تنازعه الى ان يخلعه ودخل عليه روح بن زنباع الجذامي وكان أجل الناس عند عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيه عنزان فقال ترى ذلك يا أبا زرعة قال اي والله وأنا أول من يجيبك الى ذلك فقال نصيح ان شاء الله قال فبيناهو على ذلك وقد نام عبد الملك وروح بن زنباع اذ دخل عليهما قبيصة بن ذؤيب طروقا وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه فقال لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار اذا كنت خاليا أو عندي رجل واحد وان كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل وكان الخاتم اليه وكانت السكة اليه تأتيه الاخبار قبل عبد الملك ويقرأ الكتاب قبله ويأتي بالكتاب الى عبد الملك منشورا فيقرأه اعظاما لقبيصة فدخل عليه فسلم عليه وقال أجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز قال وهل توفي قال نعم فاسترجع عبد الملك ثم أقبل على روح فقال كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه وكان ذلك مخالفا لك يا أبا اسحاق فقال قبيصة ماهو فأخبره بما كان فقال قبيصة يا أمير المؤمنين ان الرأي كله في الاناة والعجلة فيها ما فيها فقال عبد الملك ربما كانت في العجلة خير كثير رأيت أمر عمرو ابن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيرا من التأني ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي عبد العزيز بن

مروان بمصر في جمادى الاولى فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر وأما المدائنى فانه قال في ذلك ما حدثنا به أبو زيد عنه ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد وأوفد وفدا في ذلك عليهم عمران بن عصام العنزى فقام عمران خطيبا فتكلم وتكلم الوفد وحثوا عبد الملك وسألوه ذلك فقال عمران بن عصام

أمير المؤمنين اليك نهدى * على النأى التحية والسلاما
أجبنى في بنيك يكن جوابى * لهم عادية ولنا قواما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الخلافة والذماما
شبيهك حول قبته قريش * به يستمطر الناس الغماما
ومثلك في التقى لم يصب يوما * لدن خلع القلائد والتماما
فان تؤثر أخاك بها فانا * وجدك لا نطيق لها اتهاما
ولكنا نحاذر من بنيه * بنى العلات مأثرة سماما
ونخشى ان جعلت الملك فيهم * سحابا أن تعود لهم جهاما
فلا يك ما حلبت غدا لقوم * وبعد غد بنوك هم العياما
فأقسم لو تخطأنى عصام * بذلك ما عذرت به عصاما
ولو أنى حبوت أخا بفضل * أريد به المقالة والمقاما
لعقب في بنى على بنيه * كذلك أو لرمت له مراما
فمن يك في أقاربه صدوع * فصدع الملك أبطؤه التئاما

فقال عبد الملك يا عمران انه عبد العزيز قال احتل له يا أمير المؤمنين قال فعلى أراد عبد الملك بيعة الوليد قبل أمر ابن الاشعث لان الحجاج بعث في ذلك عمران بن عصام فلما أبى عبد العزيز أعرض عبد الملك عما أراد حتى مات عبد العزيز ولما أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز ويبايع لابنه الوليد كتب الى أخيه ان رأيت أن تصير هذا الامر لابن أخيك فأبى فكتب اليه فاجعلها له من بعدك فانه أعز الخلق على أمير المؤمنين فكتب اليه عبد العزيز انى أرى في أبى بكر بن عبد العزيز ما ترى في الوليد فقال عبد الملك اللهم ان عبد العزيز قطعنى فاقطعه فكتب اليه عبد الملك احمل خراج مصر فكتب اليه عبد العزيز يا أمير المؤمنين انى واياك قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا وانى لا أدرى ولا تدرى أينا يأتيه الموت أولا فان رأيت أن لا تغثث على بقية عمرى فافعل فرق له عبد الملك وقال لعمرى لا أغثث عليه بقية عمره وقال لابنيه ان يرد الله أن يعطيكموها لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك وقال لابنيه الوليد وسليمان هل قارفتما حراما قط قالا لا

والله

والله قال الله أكبر نلتها ورب الكعبة قال فلما أبى عبد العزيز أن يجيب عبد الملك الى ما أراد قال عبد الملك اللهم قد قطعني فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام ردّ على أمير المؤمنين أمره فدعا عليه فاستجيب له قال وكتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه أن يستكتب محمد بن يزيد الأنصاري وكتب اليه ان أردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما كتوما تتخذه لنفسك وتضع عنده سرّك وما لا تحب أن يظهر فاتخذ محمد بن يزيد فكتب اليه عبد الملك احمله الىّ فحمله فاتخذه عبد الملك كاتبا قال محمد فلم يكن يأتيه كتاب الا دفعه الىّ ولا يستر شيأ الا أخبرني به وكتمه الناس ولا يكتب الى عامل من عماله الا أعلمنيه فاني لجالس يوما نصف النهار اذا أنا ببريد قد قدم من مصر فقال الاذن على أمير المؤمنين قلت ليست هذه ساعة اذن فاعلمني ما قدمت له قال لا قلت فان كان معك كتاب فادفعه الىّ قال لا قال فأبلغ بعض من حضرني أمير المؤمنين فخرج فقال ما هذا قلت رسول قدم من مصر قال فخذ الكتاب قلت زعم انه ليس معه كتاب قال فسله عما قدم له قلت قد سألته فلم يخبرني قال أدخله فأدخلته فقال أجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز فاسترجع وبكى ووجم ساعة ثم قال رحم الله عبد العزيز مضى والله عبد العزيز لشأنه وتركنا وما نحن فيه ثم بكى النساء وأهل الدار ثم دعاني من غد فقال ان عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله ولا بدّ للناس من علم وقائم يقوم بالأمر من بعدي فمن ترى قلت يا أمير المؤمنين سيّد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد بن عبد الملك قال صدقت وفقك الله فمن ترى أن يكون بعده قلت يا أمير المؤمنين أين تعدلها عن سليمان فتى العرب قال وُفّقت أما لو تركنا الوليد واياها لجعلها لبنيه اكتب عهد الوليد وسليمان من بعده فكتبت بيعة الوليد ثم سليمان من بعده فغضب عليّ الوليد فلم يولني شيأ حين أشرت بسليمان من بعده قال عليّ عن ابن جعدبة كتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل المخزومي أن يدعو الناس لبيعة الوليد وسليمان فبايعوا غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حيّ فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وسرحه الى ذباب ثنية بالمدينة كانوا يقتلون عندها ويصلبون فظن انهم يريدون قتله فلما انتهوا به الى ذلك الموضع ردوه فقال لو ظننت أنهم لا يصلبوني ما لبست سراويل مسوح ولكن قلت يصلبوني فيسترني وبلغ عبد الملك الخبر فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي أن يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه أو يكف عنه ﴿وفي هذه السنة﴾ بايع عبد الملك لابنه الوليد ثم من بعده لسليمان وجعلهما وليي عهد المسلمين وكتب ببيعتهما الى البلدان فبايع الناس وامتنع من ذلك سعيد بن المسيب فضربه هشام ابن اسماعيل وهو عامل عبد الملك على المدينة وطاف به وحبسه فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل من ذلك وكان ضربه ستين سوطا وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ

به رأس الثنية وأما الحارث فانه قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة فدعا الناس الى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب لا حتى يجتمع الناس فضربه ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال مالنا ولسعيد دعه * وحدثني الحارث عن ابن سعد ان محمد بن عمر أخبره قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا ان عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة ٨٤ فعقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وعامله يومئذ هشام بن اسماعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة فبايع الناس ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما فأبى وقال لا حتى أنظر فضربه هشام بن اسماعيل ستين سوطا وطاف به في تبان شعر حتى بلغ به رأس الثنية فلما كروا به قال أين تكرون بي قالوا الى السجن قال والله لولا اني ظننت انه الصلب لما لبست هذا التبان أبدا فرده الى السجن وحبسه وكتب الى عبد الملك يخبره بخلافه وما كان من أمره فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول سعيد والله كان أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه وانا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خلاف ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومي كذلك حدثنا أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل على المشرق في هذه السنة مع العراق الحجاج بن يوسف

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان وكان مهلكه في النصف من شوال منها ﴿حدثني﴾ أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر * وأما الحارث فانه حدثني عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال أجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ قال ابن عمر وحدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت ولايته منذ يوم بويع الى يوم توفي احدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير ويسلم عليه بالخلافة بالشأم ثم بالعراق بعد مقتل مصعب وبقي بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر الا سبع ليال * وأما علي بن محمد المدائني فانه فيما حدثنا أبو زيد عنه قال مات عبد الملك سنة ٨٦ بدمشق وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما

﴿ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي﴾

اختلف أهل السير في ذلك فقال أبو معشر فيه ما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال حدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان وله ستون سنة ﴿قال الواقدي﴾ وقد روى لنا انه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال والاول أثبت وهو على مولده قال وولد سنة ٢٦ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين وقال المدائني على بن محمد فيما ذكر أبو زيد عنه مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة

﴿ذكر نسبه وكنيته﴾

أما نسبه فانه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأما كنيته فأبو الوليد وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات

أَنْتَ ابْنُ عائِشَةَ التي * فَضَلَتْ أَرُومَ نِسائِهَا
لم تَلتَفِتْ لِلِداتِهَا * ومَضَتْ على غُلَوائِها

﴿ذكر أولاده وأزواجه﴾

منهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر دَرَج وعائشة أُمُّهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ابن بغيض ويزيد ومروان ومعاوية درج وأم كلثوم وأمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهشام وأمه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وقال المدائني اسمها عائشة بنت هشام وأبو بكر واسمه بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عُبَيْد الله والحكم دَرَجَ أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وفاطمة بنت عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لامهات أولاد قال المدائني وكان له من النساء سوى من ذكرنا شقراء بنت سلمة بن حلبس الطائي وابنة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر وذكر المدائني عن عوانة وغيره ان سلمة بن زيد بن وهب بن نباتة الفهمي دخل على عبد الملك فقال له أي الزمان أدركت أفضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاماً وحامداً وأما الزمان فيرفع أقواماً ويضع أقواماً وكلهم يذم زمانه لأنه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع غير الأمل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال من قال

درج الليلُ والنهارُ على فهـم بن عَمْرو فاصبحوا كالرَّميم
وَخلَتْ دارُهُمْ فأضحَتْ يباباً * بَعْدَ عزّ وثروة ونعيم

وكذاك الزمانُ يذهبُ بالنا * س وتبقى ديارُهُم كالرسوم

قال فمن يقول منكم

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبّون الغنيَّ من الرجال
وان كان الغنيُّ قليلَ خيرٍ * بخيلا بالقليل من النوال
فما أدري علامَ وفيم هذا * وماذا يرتجون من البخال
ألِلدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال أنا * قال علي قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعبد الملك بن مروان

نُبئتُ أن ابن القلمّس عابني * ومن ذا من الناس الصحيح المسلّم
فابصر سبل الرشد سيدُ قومه * وقد يبصر الرشد الرئيس المعمّم
فمن أنتم ها خبّروا من أنتمُ * وقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فقال عبد الملك ما كنت أرى ان مثلنا يقال له من أنتم أما والله لولا ما تعلم لقلت قولا الحقكم باصلكم الخبيث ولاضربنك حتى تموت وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي لعبد الملك

يا ابن أبي العاص ويا خير فتى * أنت سداد الدين ان دين وهى
أنت الذي لا يجعل الامر سدى * حبيب قريش عنكم جوب الرحى
ان أبا العاصي وفي ذاك اعتدى * أوصى بنيه فوعوا عنه الوصى
ان يسعروا الحرب ويأبوا ما أبى * الطاعنين في النحور والكلى
شزرا ووصلا للسيوف بالخطى * الى القتال فحووا ما قد حوى

وقال أعشى بني شيبان

عرفت قريش كلها * لبني أبي العاص الإمارة
لأبرّها وأحقها * عند المشورة بالاشارة
المانعين لما ولوا * والنافعين ذوي الضرارة
وهم أحقهم بها * عند الحلاوة والمراره

وقال عبد الملك ما أعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر مني وان ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا

﴿خلافة الوليد بن عبد الملك﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافة فذكر انه لما دفن أباه وانصرف عن قبره دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطب فقال انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا

فبايعوا

فبايعوا فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي فانه قام وهو يقول

اللهُ أعطاكَ التي لا فوقَها * وقد أراد الملحدون عَوقَها
عنكَ ويأبى اللهُ الا سَوقَها * اليكَ حتى قلَّدوكَ طوقَها

فبايعه ثم تتابع الناس على البيعة * وأما الواقدي فانه ذكر ان الوليد لما رجع من دفن أبيه ودفن خارج باب الجابية لم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انه لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار الى منازل الأبرار وليّ هذه الامة بالذي يحق عليه لله من الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل واقامة ما أقام الله من منار الاسلام وأعلامه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشنّ هذه الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل فنظر الى ما كان من دواب الخلافة فحازه وكان جبارا عنيدا

﴿وفي هذه السنة﴾ قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها من قبل الحجاج فذكر علي ابن محمد ان كليب بن خلف أخبره عن طفيل بن مرداس العمّي والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمّي قال أخبرني عمي قال رأيت قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان في سنة ٨٦ فقدم والمفضل يعرض الجند وهو يريد أن يغزو أخرون وشومان فخطب الناس قتيبة وحثهم على الجهاد وقال ان الله أحلكم هذا المحل ليعزّ دينه ويذبّ بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدوّ وقما ووعد نبيه صلى الله عليه النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله أحسن ما كانوا يعملون ثم أخبر عمن قتل في سبيله انه حيّ مرزوق فقال ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فتنجّزوا موعود ربكم ووطّنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم واياي والهوينا

﴿ذكر ما كان من أمر قتيبة بخراسان في هذه السنة﴾

ثم عرض قتيبة الجند في السلاح والكراع وسار واستخلف بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ وبعض عظمائهم فسار واممه فلما قطع النهر تلقاه بيش الأعور ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب فدعاه الى بلاده فأتاه وأتى ملك كفنان بهدايا وأموال ودعاه الى بلاده فمضى مع

بيش الى الصغانيان فسلم اليه بلاده وكان ملك أخرون وشومان قد أساء جوار بيش وغزاه وضيّق عليه فسار قتيبة الى أخرون وشومان وهما من طخارستان فجاءه غيسلشتان فصالحه على فدية أدّاها اليه فقبلها قتيبة ورضى ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح ابن مسلم وتقدّم جنده فسبقهم الى مرو وفتح صالح بعد رجوع قتيبة باسارا ههصن وكان معه نصر بن سيّار فأبلى يومئذ فوهب له قرية تدعى تنجانة ثم قدم صالح على قتيبة فاستعمله على الترمذ قال وأما الباهليّون فيقولون قدم قتيبة خراسان سنة ٨٥ فعرض الجند فكان جميع ما أحصوا من الدروع فى جند خراسان ثلاثمائة وخمسين درعا فغزا أخرون وشومان ثم قفل فركب السفن فانحدر الى آمل وخلف الجند فأخذوا طريق بلخ الى مرو وبلغ الحجاج فكتب اليه يلومه ويعجّز رأيه فى تخليفه الجند وكتب اليه اذا غزوت فكن فى مقدّم الناس واذا قفلت فكن فى أخرياتهم وساقتهم * وقد قيل ان قتيبة أقام قبل أن يقطع النهر فى هذه السنة على بلخ لأن بعضها كان منتقضا عليه وقد ناصب المسلمين فحارب أهلها فكان ممن سبى امرأة برمك أبى خالد بن برمك وكان برمك على النّوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير أخى قتيبة بن مسلم فوقع عليها وكان به شئ من الجذام ثم ان أهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذى حاربهم قتيبة فأمر قتيبة بردّ السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله بن مسلم يا تازى انى قد علقت منك وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاةُ فأوصى أن يُلحق به ما فى بطنها ورُدّت الى برمك * فذكر ان وُلد عبد الله بن مسلم جاؤا أيامَ المهدىّ حين قدم الرىّ الى خالد فادّعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انه لابد لكم ان استلحقتموه ففعل من أن تزوّجوه فتركوه وأعرضوا عن دعواهم وكان برمك طبيبا فداوى بعد ذلك مَسلمة من علة كانت به ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا مَسلمة بن عبد الملك أرض الروم ﴿وفيها﴾ حبس الحجاجُ بن يوسف يزيد بن المهلب وعزل حبيبَ بن المهلب عن كرمان وعبدَ الملك بن المهلب عن شرطته ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزو كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذا قال الواقدىّ وكان الأمير على العراق كله والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى الصلاة بالكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل وعلى الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله وعلى البصرة أيوب بن الحكم وعلى خراسان قتيبة بن مسلم

ثم دخلت سنة سبع وثمانين

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففى هذه السنة﴾ عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسماعيل عن المدينة وورد عزله عنه فيما ذكر ليلة الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٨٧ وكانت إمرة

عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة
قال الواقدي قدمها واليا في شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وعشرين سنة وولد سنة ٦٣
قال وقدم على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان قال فحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه
قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة ونزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا فلما
صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبا
بكر بن عبد الرحمن وأبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم
ابن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة
ابن زيد فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال اني انما دعوتكم لأمر
تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق ما أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأي
من حضر منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرج الله على
من بلغه ذلك إلا بلغني فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا قال وكتب الوليد الى عمر يأمره
أن يقف هشام بن اسماعيل للناس وكان فيه سيئ الرأى قال الواقدي فحدثني داود بن
جبير قال أخبرتني أم ولد سعيد بن المسيب ان سعيدا دعا ابنه ومواليه فقال ان هذا الرجل
يوقف للناس أو قد وقف فلا يتعرض له أحد ولا يؤذه بكلمة فانا سنترك ذلك لله وللرحم
فان كان ما علمت لسيئ النظر لنفسه فأما كلامه فلا أكلمه أبدا * قال وحدثني محمد بن
عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال كان هشام بن اسماعيل يسئ جوارنا ويؤذينا ولقي
منه علي بن الحسين أذى شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال ما أخاف
الا من علي بن الحسين فمر به علي وقد وقف عند دار مروان وكان علي قد تقدم الى خاصته
أن لا يعرض له أحد منهم بكلمة فلما مر ناداه هشام بن اسماعيل الله أعلم حيث يجعل
رسالاته ﴿ وفي هذه السنة ﴾ قدم نيزك على قتيبة وصالح قتيبة أهل باذغيس على أن
لا يدخلها قتيبة

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

* ذكر علي بن محمد ان أبا الحسن الجشمي أخبره عن أشياخ من أهل خراسان وجبلة بن
فروخ عن محمد بن المثنى ان نيزك طرخان كان في يديه أسراء من المسلمين وكتب اليه
قتيبة حين صالح ملك شومان فيمن في يديه من أسرى المسلمين أن يطلقهم ويهدده في
كتابه فخافه نيزك فأطلق الاسرى وبعث بهم الى قتيبة فوجه اليه قتيبة سليما الناصح مولى
عبيد الله بن أبي بكرة يدعوه الى الصلح والى أن يؤمنه وكتب اليه كتابا يحلف فيه بالله لئن لم
يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان لا يقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك فقدم
سليم على نيزك بكتاب قتيبة وكان يستنصحه فقال له يا سليم ما أظن عند صاحبك خيرا كتب

إلى شيء كتابًا لا يكتب إلى مثلي قال له سليم يا أبا الهيّاج إن هذا رجل شديد في سلطانه سهل إذا
سُوهِل صعب إذا عُوسر ولا يمنعك منه غلظة كتابه إليك وما أحسن حالك عنده وعقد
جميع مصر فقدم بيزك مع سليم على قتيبة فصالحه أهل باذغيس في سنة ٨٧ على أن
لا يدخل باذغيس ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ومعه يزيد
ابن جبير فلقي الروم في عدد كثير بسوسنة من ناحية المصّيصة قال الواقديّ فيها لاقى
مسلمةُ ميمونًا الجرجانيّ ومع مسلمة نحوٌ من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طُوانة
فقتل منهم بشرًا كثيرًا وفتح الله على يديه حصونًا وقيل إن الذي غزا الروم في هذه السنة
هشام بن عبد الملك ففتح الله على يديه حصن بولق وحصن الأخرم وحصن بولس وقميقم وقتل
من المستعربة نحوًا من ألف مقاتل وسبى ذراريّهم ونساءهم ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا
قتيبة بيكند

﴿ذكر الخبر عن غزوته هذه﴾

* ذكر عليّ بن محمد أن أبا الذيّال أخبره عن المهلب بن إياس عن أبيه عن حصين بن مجاهد
الرازيّ وهارون بن عيسى عن يونس بن أبي إسحاق وغيرهم أن قتيبة لما صالح نيزك أقام
إلى وقت الغزو ثم غزا في تلك السنة سنة ٨٧ بيكند فسار من مرو وأتى مرو الروذ ثم أتى
آمل ثم مضى إلى زمّ فقطع النهر وسار إلى بيكند وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر يقال لها
مدينة التجار على رأس المفازة من بخارى فلما نزل بحضرتهم استنصروا الصغد واستمدّوا
من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا الطرق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول
ولم يجر له خبرٌ شهرين وأبطأ خبره على الحجاج وأشفق الحجاج على الجند فأمر الناس بالدعاء
لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار وهم يقتتلون في كل يوم قال وكان لقتيبة عينٌ
يقال له تندر من العجم فأعطاه أهل بخارى الأعلى مالًا على أن يثبّط عنهم قتيبة فأتاه فقال
أخلني فنهض الناس واحتبس قتيبةُ ضرار بن حصين الضبيّ فقال تندر هذا عامل يقدم
عليك وقد عزل الحجاج فلو انصرفت بالناس إلى مرو فدعا قتيبة سياهًا مولاه فقال اضرب
عنق تندر فقتله ثم قال لضرار لم يبق أحدٌ يعلم هذا الخبر غيري وغيرك وإني أعطي الله عهدًا
إن ظهر هذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربنا هذه لألحقنّك به فاملك لسانك فإن
انتشار هذا الحديث يفتّ في أعضاد الناس ثم أذن للناس قال فدخلوا فرأوا تندر
فوجموا وأطرقوا فقال قتيبة ما يروعكم من قتل عبدٍ أحانه الله قالوا إنا كنا نظنه ناصحًا
للمسلمين قال بل كان غاشًّا فأحانه الله بذنبه فقد مضى لسبيله فاغدوا على قتال عدوّكم
والقوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهّبين وأخذوا مصافّهم ومشى قتيبة فحضّض
أهل الرايات فكانت بين الناس مشاولةٌ ثم تزاحفوا والتقوا وأخذت السيوف مأخذها

وأنزل

وأنزل الله على المسلمين الصبر فقاتلوهم حتى زالت الشمس ثم منح الله المسلمين أكتافهم
فانهزموا يريدون المدينة واتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقوا وركبهم المسلمون
قتلا وأسرا كيف شاؤوا واعتصم من دخل المدينة بالمدينة وهم قليل فوضع قتيبة الفعلة في
أصلها ليهدمها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم رجلا من بني قتيبة وارتحل عنهم
يريد الرجوع فلما سار مرحلة أو ثنتين وكان منهم على خمس فراسخ نقضوا وكفروا
وقتلوا العامل وأصحابه وجدعوا آنفهم وآذانهم وبلغ قتيبة فرجع إليهم وقد تحصنوا فقاتلهم
شهرا ثم وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن يحرق
الخشب فتنهدم فسقط الحائط وهم يعلقونه فقتل أربعين من الفعلة فطلبوا الصلح فأبى
وقاتلهم فظفر بهم عنوة فقتل من كان فيها من المقاتلة وكان فيمن أخذوا في المدينة رجل
أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة أنا أفدي نفسي فقال له سليم
الناصح ما تبذل قال خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها ألف ألف فقال قتيبة ما ترون قالوا
نرى أن فداءه زيادة في غنائم المسلمين وما عسى أن يبلغ من كيد هذا قال لا والله لا تروع
بك مسلمة أبدا وأمر به فقتل * قال علي قال أبو الذيال عن المهلب بن إياس عن أبيه
والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس أن قتيبة لما فتح بيكند أصابوا فيها من آنية الذهب
والفضة ما لا يحصى فولى الغنائم والقسم عبد الله بن وألان العدوي أحد بني ملكان وكان
قتيبة يسميه الأمين بن الأمين وإياس بن بيهس الباهلي فأذابا الآنية والأصنام فرفعاه
إلى قتيبة ورفعا إليه خبث ما أذابا فوهبه لهما فأعطيا به أربعين ألفا فأعلماه فرجع فيه
وأمرهما أن يذيباه فأذاباه فخرج منه خمسون ومائة ألف مثقال أو خمسون ألف مثقال
وأصابوا في بيكند شيئا كثيرا وصار في أيدي المسلمين من بيكند شيء لم يصيبوا مثله بخراسان
ورجع قتيبة إلى مرو وقوي المسلمون فاشتروا السلاح والخيل وجلبت إليهم الدواب
وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة وغالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين وقال الكميت

ويوم بيكند لا تحصى عجائبه * وما بخارا مما أخطأ العددُ

وكان في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع
ذلك السلاح إلى الجند فأذن له فأخرجوا ما كان في الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر
فقسمه في الناس فاستعدوا فلما كان أيام الربيع ندب الناس وقال إني أغزيكم قبل أن
تحتاجوا إلى حمل الزاد وأنقلكم قبل أن تحتاجوا إلى الادفاء فسار في عدة حسنة من الدواب
والسلاح فأتى آمل ثم عبر من زم إلى بخارى فأتى نومشكث وهي من بخارى فصالحوه قال
علي حدثنا أبو الذيال عن أشياخ من بني عدي أن مسلما الباهلي قال لوألان إن عندي
مالا أحب أن أستودعكه قال أتريد أن يكون مكتوما أو لا تكره أن يعلمه الناس قال أحب
أن تكتمه قال ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا ومره إذا رأى رجلا في ذلك

الموضع أن يضع ما معه وينصرف قال نعم فجعل مسلم المال في خُرْج ثم حمله على بغل وقال لمولًى له انطلق بهذا البغل الى موضع كذا وكذا فإذا رأيت رجلا جالسا فخلّ عن البغل وانصرف فانطلق الرجل بالبغل وقد كان وألان أتى الموضع لميعاده فأبطأ عليه رسولُ مسلم ومضى الوقت الذي وعده فظنّ أنه قد بدا له فانصرف وجاء رجلٌ من بني تغلب فجلس في ذلك الموضع وجاء مولى مسلم فرأى الرجل جالسا فخلى عن البغل ورجع فقام التغلبيّ الى البغل فلما رأى المال ولم ير مع البغل أحدا قاد البغل الى منزله فأخذ البغل وأخذ المال فظنّ مسلم ان المال قد صار الى وألان فلم يسأل عنه حتى احتاج اليه فلقيه فقال مالي فقال ما قبضت شيأ ولا لك عندي مال قال فكان مسلم يشكوه ويتنقّصه قال فأتى يوما مجلسَ بني ضبيعة فشكاه والتغلبيُّ جالس فقام اليه فخلا به وسأله عن المال فأخبره فانطلق به الى منزله وأخرج الخُرْج فقال أتعرفه قال نعم قال والخاتمَ قال نعم قال اقبض مالك وأخبره الخبر فكان مسلم يأتي الناس والقبائل التي كان يشكوا اليهم وألان فيعذره ويخبرهم الخبر وفي وألان يقول الشاعر

لست كوألان الذي ساد بالتُّقى * ولست كعمران ولا كالُمهلب

وعمران بن الفَصيل البرُجميّ ﴿وحجّ﴾ بالناس في هذه السنة فيما حدّثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر عمرُ بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة وكان على قضاء المدينة في هذه السنة أبو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وخليفته على البصرة في هذه السنة فيما قيل الجرَّاح بن عبد الله الحكميّ وعلى قضائها عبد الله بن أذينة وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير ابن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وعلى خراسان قتيبة بن مسلم

﴿ثم دخلت سنة ثمان وثمانين﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يُدعى طوانة في جمادى الآخرة وشتوا بها وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك * فذكر محمد بن عمر الواقديّ أن ثور بن يزيد حدّثه عن أصحابه قال كان فتح طوانة على يدي مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد وهزم المسلمون العدوّ يومئذ هزيمة صاروا الى كنيستهم ثم رجعوا فانهزم الناس حتى ظنوا ألا يجتبروها أبدا وبقي العبّاس معه نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال العباس لابن مُحيريز أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة فقال ابن محيريز نادهم يأتوك فنادى العباس يا أهل القرآن فأقبلوا جميعا فهزم الله العدوّ حتى دخلوا طوانة وكان الوليد بن عبد الملك ضرب

البعث على أهل المدينة في هذه السنة * وذكر محمد بن عمر عن أبيه أن مخرمة بن سليمان
الوالبي قال ضرب عليهم بعث ألفين وأنهم تجاعلوا فخرج ألف وخمسمائة وتخلف خمسمائة
فغزوا الصائفة مع مسلمة والعباس وهما على الجيش وأنهم شتوا بالطوانة وافتتحوها ﴿وفيها﴾
ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ﴿وفيها﴾ أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدخالها في المسجد
وذكر محمد بن عمر أن محمد بن جعفر بن وردان البناء قال رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن
عبد الملك قدم في شهر ربيع الأول سنة ٨٨ قدم معتجراً فقال الناس ما قدم به الرسول فدخل
على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حُجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد رسول الله وأن يشتري ما في مؤخّره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع
ويقول له قدّم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان أخوالك فإنهم لا يخالفونك فمن أبى منهم فمر
أهل المصر فليقوّموا له قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان فإن لك في ذلك سلف
صدق عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده فأجاب القوم إلى الثمن فأعطاهم إياه وأخذ
في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناء المسجد فلم يمكث إلا يسيراً حتى قدم الفعلة
بعث بهم الوليد (قال محمد بن عمر) وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال رأيت عمر بن عبد
العزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس القاسم وسالم وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر يُرُونه أعلاماً في
المسجد ويقدّرونه فأسّسوا أساسه (قال محمد بن عمر) وحدثني يحيى بن النعمان الغفاري عن
صالح بن كيسان قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق سار خمس عشرة بهدم المسجد تجرد عمر
ابن عبد العزيز قال صالح فاستعملني على هدمه وبنائه فهدمناه بعمال المدينة فبدأنا بهدم
بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد (قال محمد)
وحدثني موسى بن أبي بكر عن صالح بن كيسان قال ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صفر من سنة ٨٨ وبعث الوليد إلى صاحب الروم يُعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأن يُعينه فيه فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل
وبعث إليه من الفُسيفساء بأربعين حملاً وأمر أن يتتبّع الفسيفساء في المدائن التي خُرّبت
فبعث بها إلى الوليد فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبد العزيز ﴿وفي هذه السنة﴾ ابتدأ عمر بن
عبد العزيز في بناء المسجد ﴿وفيها﴾ غزا أيضاً مسلمة الروم ففتح على يديه حصون ثلاثة
حصن قسطنطين وغزالة وحصن الأخرم وقتل من المستعربة نحواً من ألف مع سبي الذرّية
وأخذ الأموال ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا قتيبة نومشكث ورامثنة

﴿ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه﴾

* ذكر علي بن محمد ان المفضل بن محمد أخبره عن أبيه ومصعب بن حيان عن مولى لهم أدرك ذلك ان قتيبة غزا نومشكث في سنة ٨٨ واستخلف على مرو بشار بن مسلم فتلقاه أهلها فصالحهم ثم صار الى رامیثنه فصالحه أهلها فانصرف عنهم وزحف اليه الترك معهم السغد وأهل فرغانة فاعترضوا المسلمين في طريقهم فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وهو على الساقة بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل فلما قربوا منه أرسل رسولا الى قتيبة يخبره وغشيه الترك فقاتلوه وأتى الرسول قتيبة فرجع بالناس فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتلهم وقد كاد الترك يستعلونهم فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوهم الى الظهر وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فهزم الله الترك وفض جمعهم ورجع قتيبة يريد مرو وقطع النهر من الترمذ يريد بلخ ثم أتى مرو وقال الباهليون لقي الترك المسلمين عليهم كور بغانون التركي ابن أخت ملك الصين في مائتي ألف فاظهر الله المسلمين عليهم ﴿وفي هذه السنة﴾ كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان (قال محمد بن عمر) حدثني ابن أبي سبرة قال حدثني صالح بن كيسان قال كتب الوليد الى عمر في تسهيل الثنايا وحفر الآبار بالمدينة وخرجت كتبه الى البلدان بذلك وكتب الوليد الى خالد بن عبد الله بذلك قال وحبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس وأجرى عليهم أرزاقا وكانت تجرى عليهم وقال ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم فعملها عمر وأجرى ماءها فلما حج الوليد وقف عليها فنظر الى بيت الماء والفوارة فاعجبته وأمر لها بقوام يقومون عليها وأن يسقى أهل المسجد منها ففعل ذلك ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في رواية محمد بن عمر * ذكر ان محمد بن عبد الله بن جبير مولى لبني العباس حدثه عن صالح بن كيسان قال خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة يعني سنة ٨٨ بعدة من قريش أرسل اليهم بصلات وظهر للحمولة وأحرموا معه من ذي الحليفة وساق معه بدنا فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش منهم ابن أبي مليكة وغيره فاخبروه ان مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش وذلك أن المطر قل فقال عمر فالمطلب ههنا بين تعالوا ندع الله قال فرأيتهم دعوا ودعا معهم فالحوا في الدعاء قال صالح فلا والله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل وسكبت السماء وجاء سيل الوادي فجاء أمر خافه أهل مكة ومطرت عرفة ومنى وجمع فما كانت الا عبرا قال ونبتت مكة تلك السنة للخصب * وأما أبو معشر فانه قال حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكانت العمال على الامصار في هذه السنة العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها في سنة ٨٧

﴿ثم دخلت سنة تسع وثمانين﴾

﴿ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها﴾

فمن ذلك افتتاح المسلمين في هذه السنة حصن سورية وعلى الجيش مسلمة بن عبد الملك زعم الواقدي أن مسلمة غزا في هذه السنة أرض الروم ومعه العباس بن الوليد ودخلاها جميعا ثم تفرّقا فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس أذرولية ووافق من الروم جمعا فهزمهم وأما غير الواقدي فإنه قال قصد مسلمة عمورية فوافق بها للروم جمعا كثيرا فهزمهم الله وافتتح هرقلة وقمودية وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا قتيبة بخارى ففتح راميثنه * ذكر علي بن محمد عن الباهليين أنهم قالوا ذلك وأن قتيبة رجع بعد ما فتحها في طريق بلخ فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجاج أن رد وردان خذاه فرجع قتيبة سنة ٨٩ فأتى زمّ فقطع النهر فلقيه السغد وأهل كسّ ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه بجمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين ثم أعطاه الله الظفر عليهم فقال نهار بن توسعة

وباتت لهم منّا بخرقان ليلة * وليلتنا كانت بخرقان أطولا

قال علي أخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس وأبو العلاء عن إدريس بن حنظلة أن قتيبة غزا وردان خذاه ملك بخارى سنة ٨٩ فلم يطقه ولم يظفر من البلد بشيء فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج أن صوّرها لي فبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج أن ارجع إلى مراغتك فتب إلى الله مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا وقيل كتب إليه الحجاج أن كس بكسّ وانسف نسف ورد وردان وإياك والتحويط ودعني من بنيّات الطريق ﴿وفي هذه السنة﴾ ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فيما زعم الواقدي وذكر أن عمر بن صالح حدّثه عن نافع مولى بني مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة وهو يخطب أيها الناس أيهما أعظم أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ألا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا أجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم قال ثم غارت البئر فذهبت فلا يدرى أين هي اليوم ﴿وفيها﴾ غزا مسلمة بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحية آذربيجان ففتح حصونا ومدائن هنالك ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز حدّثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه السنة على الأمصار العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها ﴾

﴿ ففي هذه السنة ﴾ غزا مسلمة أرض الروم فيما ذكر محمد بن عمر من ناحية سورية ففتح الحصون الخمسة التي بسورية ﴿ وغزا ﴾ فيها العباس بن الوليد قال بعضهم حتى بلغ الارزن وقال بعضهم حتى بلغ سورية وقال محمد بن عمر قول من قال حتى بلغ سورية أصح ﴿ وفيها ﴾ قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصة ملك السند وهو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف ﴿ وفيها ﴾ استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك ﴿ وفيها ﴾ أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فذهبوا به الى ملكهم فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك ﴿ وفيها ﴾ فتح قتيبة بخارى وهزم جموع العدو بها

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

* ذكر علي بن محمد ان أبا الذيال أخبره عن المهلب بن اياس وأبو العلاء عن ادريس بن حنظلة ان كتاب الحجاج لما ورد على قتيبة يأمره بالتوبة مما كان من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به والمصير اليه ويعرفه الموضع الذي ينبغي له أن يأتي بلده منه خرج قتيبة الى بخارى في سنة ٩٠ غازيا فأرسل وردان خذاه الى السغد والترك ومن حولهم يستنصرونهم فأتوهم وقد سبق اليها قتيبة فحصرهم فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا اليهم ليقاتلوهم فقالت الأزد اجعلونا على حدة وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا يقاتلونهم وقتيبة جالس عليه رداء أصفر فوق سلاحه فصبروا جميعا مليا ثم جال المسلمون وركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا في عسكر قتيبة وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم لنا عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم أحد والأحياء كلها وقوف فمشى قتيبة الى بني تميم فقال يا بني تميم انكم أنتم بمنزلة الحطمية فيوم كأيامكم أبي لكم الفداء قال فأخذ وكيع اللواء بيده وقال يا بني تميم أتسلمونني اليوم قالوا لا يا أبا مطرف وهريم بن أبي طحمة المجاشعي على خيل بني تميم ووكيع رأسهم والناس وقوف فأحجموا جميعا فقال وكيع يا هريم قدم ودفع اليه الراية وقال قدم خيلك فتقدم هريم ودب وكيع في الرجال فانتهى هريم الى نهر بينه وبين العدو فوقف فقال له وكيع اقحم يا هريم قال فنظر هريم الى وكيع نظر الجمل الصؤول وقال أنا أقحم خيلي هذا النهر فإن انكشفت كان هلاكها والله إنك لأحمق قال يا ابن اللخناء ألا أراك ترد أمري وحذفه بعمود كان معه فضرب هريم فرسه فأقحمه وقال ما بعد هذا أشد من هذا وعبر هريم في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فدعا بخشب فقنطر النهر وقال لأصحابه من

وطن

ووطّن منكم نفسه على الموت فليعبر ومن لا فليثبت مكانه فما عبر معه الا ثمانمائة راجل فدب فيهم حتى اذا أعيوا أقعدهم فأراحوا حتى دنا من العدو فجعل الخيل مجنبتين وقال لهريم انى مطاعن القوم فاشغلهم عنا بالخيل وقال للناس شدّوا فحملوا فما انثنوا حتى خالطوهم وحمل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح فما كفوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم ونادى قتيبة أما ترون العدو منهزمين فما عبر أحد ذلك النهر حتى ولى العدو منهزمين فأتبعهم الناس ونادى قتيبة من جاء برأس فله مائة قال فزعم موسى بن المتوكل القريعى قال جاء يومئذ أحد عشر رجلا من بنى قريع كل رجل يجىء برأس فيقال له من أنت فيقول قريعى قال فجاء رجل من الأزد برأس فألقاه فقالوا له من أنت قال قريعى قال وجهم بن زحر قاعد فقال كذب والله أصلحك الله انه لابن عمى فقال له قتيبة ويحك ما دعاك الى هذا قال رأيت كل من جاء قال قريعى فظننت أنه ينبغى لكل من جاء برأس أن يقول قريعى قال فضحك قتيبة قال وجرح يومئذ خاقان وابنه ورجع قتيبة الى مرو وكتب الى الحجاج انى بعثت عبد الرحمن بن مسلم ففتح الله على يديه قال وقد شهد الفتح مولى للحجاج فقدم فأخبره الخبر فغضب الحجاج على قتيبة فاغتم لذلك فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم وأعطهم وأرضهم يخبروا الأمير أن الأمر على ما كتبت فبعث رجالا فيهم عرام بن شتير الضبى فلما قدموا على الحجاج صاح بهم وعابهم ودعا بالحجام بيده مقراض فقال لأقطعن ألسنتكم أو لتصدقنى قالوا الأمير قتيبة وبعث عليهم عبد الرحمن فالفتح للأمير والرأس الذى يكون على الناس وكلمه بهذا عرام بن شتير فسكن الحجاج (وفى هذه السنة) جدد قتيبة الصلح بينه وبين طرخون ملك السغد

(ذكر الخبر عن ذلك)

* قال على ذكر أبو السرى عن الجهم الباهلى قال لما أوقع قتيبة بأهل بخارى ففض جمعهم هابه أهل السغد فرجع طرخون ملك السغد ومعه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبة وبينهما نهر بخارى فسأل أن يبعث اليه رجلا يكلمه فأمر قتيبة رجلا فدنا منه وأما الباهليون فيقولون نادى طرخون حيان النبطى فأتاه فسألهم الصلح على فدية يؤديها اليهم فأجابه قتيبة الى ما طلب وصالحه وأخذ منه رهنا حتى يبعث اليه بما صالحه عليه وانصرف طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (وفى هذه السنة) غدر نيزك فنقض الصلح الذى كان بينه وبين المسلمين وامتنع بقلعته وعاد حربا فغزاه قتيبة

(ذكر الخبر عن سبب غدره وسبب الظفر به)

* قال على ذكر أبو الذيال عن المهلب بن اياس والمفضل الضبى عن أبيه وعلى بن مجاهد وكليب بن خلف العمى كل قد ذكر شيأ فألفته وذكر الباهليون شيأ فألحقته فى خبر

هؤلاء وألقته أن قتيبة فصل من بخارى ومعه نيزك وقد ذعره ما قد رأى من الفتوح وخاف قتيبة فقال لأصحابه وخاصته مُتَّهَمٌ أنا مع هذا ولست آمنه وذلك أن العربىَّ بمنزلة الكلب اذا ضربته نبح واذا أطعمته بصبص واتبعك واذا غزوته ثم أعطيته شيأ رضى ونسى ما صنعتَ به وقد قاتله طرخون مرارا فلما أعطاه فدية قبلها ورضى وهو شديد السطوة فاجر فلو استأذنت ورجعتُ كان الرأى قالوا استأذنه فلما كان قتيبة بآمل استأذنه فى الرجوع الى طخارستان فأذن له فلما فارق عسكره متوجها الى بلخ قال لأصحابه أغِذّوا السير فساروا سيرا شديدا حتى أتوا النوبهار فنزل يصلى فيه وتبرّك به وقال لأصحابه انى لا أشك أن قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على اذنه لى وسيقدم الساعة رسوله على المغيرة ابن عبد الله يأمره بحبسى فأقيموا ربيئة تنظر فاذا رأيتم الرسول قد جاوز المدينة وخرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبلغ طخارستان فيبعث المغيرة رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خُلْم ففعلوا قال وأقبل رسول من قِبَل قتيبة الى المغيرة يأمره بحبس نيزك فلما مرّ الرسول الى المغيرة وهو بالبروقان ومدينة بلخ يومئذ خراب ركب نيزك وأصحابه فمضوا وقدم الرسول على المغيرة فركب بنفسه فى طلبه فوجده قد دخل شعب خلم فانصرف المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب الى أصبهبذ بلخ والى باذام ملك مرو روذ والى سهرك ملك الطالقان والى ترسل ملك الفارياب والى الجوزجانى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فأجابوه وواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله إن يأذن له أن اضطر اليه أن يأتيه ويؤمنه فى بلاده فأجابه الى ذلك وضمّ ثقله قال وكان جيغويه ملك طخارستان ضعيفا واسمه الشذ فأخذه نيزك فقيّده بقيد من ذهب مخافة أن يشغب عليه وجيغويه ملك طخارستان ونيزك من عبيده فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء وأخرج عامل قتيبة من بلاد جيغويه وكان العامل محمد بن سُليم الناصح وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند فلم يبق مع قتيبة الا أهل مرو فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثنى عشر ألفا الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيأ فاذا حسر الشتاء فعسكرْ وسر نحو طخارستان واعلم انى قريب منك فسار عبد الرحمن فنزل البَرُوقان وأمهل قتيبة حتى اذا كان فى آخر الشتاء كتب الى أبرشهر وبيوَرْد وسَرْخَس وأهل هراة ليقدموا عليه فقدموا قبل أوانهم الذى كانوا يقدمون عليه فيه ﴿وفى هذه السنة﴾ أوقع قتيبة بأهل الطالقان بخراسان فيما قال بعض أهل الأخبار فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ فى نظام واحد

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر ان نيزك طرخان لما غدر وخلع قتيبة وعزم على حربه طابقه

على حربه ملك الطالقان وواعده النصر اليه مع من استجاب للنهوض معه من الملوك
لحرب قتيبة فلما هرب نيزك من قتيبة ودخل شعب خلم الذي يأخذ الى طخارستان علم
انه لا طاقة له بقتيبة فهرب وسار قتيبة الى الطالقان فأوقع بأهلها فقتل من ذكرت فيما قيل
وقد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك وأنا ذاكره في احداث سنة ٩١ ﴿وحج﴾
بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن
اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عمر بن عبد العزيز في هذه
السنة عامل الوليد بن عبد الملك على مكة والمدينة والطائف وعلى العراق والمشرق الحجاج بن
يوسف وعامل الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة
وعلى الكوفة زياد بن جرير بن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى
خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة بن شريك ﴿وفي هذه السنة﴾ هرب يزيد بن المهلب
واخوته الذين كانوا معه في السجن مع آخرين غيرهم فلحقوا بسليمان بن عبد الملك
مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك

﴿ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج ومسيرهم الى سليمان﴾

(قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي قال خرج الحجاج الى رُستُقباذ
للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على عامة أرض فارس فخرج بيزيد وباخوته المفضّل
وعبد الملك حتى قدم بهم رستقباذ فجعلهم في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في
فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من أهل الشأم وأغرمهم ستة آلاف ألف
وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يُغيظه ذلك فقيل له انه رُمي بنُشّابة
فثبت نصلُها في ساقه فهو لا يمسّها شيء الا صاح فان حرّك أدنى شيء سمعت صوته فأمر
أن يعذّب ويدهق ساقه فلما فعل ذلك به صاح وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما
سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم انه كفّ عنهم وأقبل يستأديهم فأخذوا
يؤدون وهم يعملون في التخلص من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة
يأمرونه أن يضمر لهم الخيل ويُري الناس انه انما يريد بيعها ويعرضها على البيع ويُغلي
بها لئلا تُشترى فتكون لنا عُدّة ان نحن قدرنا على أن نهرب من هاهنا ففعل ذلك مروانُ
وحبيبٌ بالبصرة يعذّب أيضا وأمر يزيد بالحرس فصُنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمر بشراب
فسُقوا فكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحيةً بيضاء وخرج
فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض
اللحية فانصرف عنه فقال هذا شيخ وخرج المفضل على أثره ولم يُفطن له فجاؤا الى سفينتهم
وقد هيّؤها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفن

أبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وعبد الملك أخوه لأمه وهي بهلة هندية لا والله لا أبرح حتى يجيء ولو رجعت الى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا عند ذلك السفن فساروا ليلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج وقال الفرزدق في خروجهم

لَمْ أَرَ كالرَّهطِ الذينَ تَتَابعوا * على الجذع والحرَّاسُ غيرُ نيام

مَضَوْا وهُمُ مُستيقنونَ بأنهم * الى قَدَرٍ آجالُهُمْ وحِمَامِ

وإن منهمُ إلا يُسكِّن جأشَهُ * بعَضْبٍ صقيلٍ صارمٍ وحُسامِ

فلما التقوا لم يلتقوا بمُنَقَّهٍ * كبيرٍ ولا رُخص العظام غلامِ

بمثلِ أبيهم حين تمت لِدَاتُهم * بخمسين تَترى جُرأةٍ وتمامِ

ففزع له الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويأمره أن يستعد لهم وبعث الى أمراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا لهم وكتب الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهربهم وأنه لا يراهم أرادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول إني لأظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الأشعث ولما دنا يزيد من البطائح من موقوع استقبلته الخيل قد هيئت له ولإخوته فخرجوا عليها ومعهم دليل لهم من كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد بن الربعة فأخذ بهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما أخذ الرجل طريق الشأم وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد أتى من رآهم موجهين في البر فبعث الى الوليد يعلمه ذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريما على سليمان وأنزل بعض ثقله وأهله على سفيان بن سليمان الأزدي وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان فقال هذا يزيد بن المهلب وإخوته في منزلي وقد أتوك هرابا من الحجاج متعوذين بك قال فأتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبدا وأنا حي فجاءهم حتى أدخلهم عليه فكانوا في مكان آمن وقال الكلاي دليلهم في مسيرهم

ألا جعلَ اللهُ الأخلاءَ كلَّهُمْ * فِداءً على ما كان لابن المهلبِ

لنِعمَ الفتى يا معشرَ الأزدِ أسعفت * ركابُكُمُ بالوهب شرقيَّ مَنقَبِ

عدَلْنَ يميناً عنهم رَمْلُ عالجٍ * وذاتَ يمينِ القوم أعلامُ غُرَّبِ

فإلّا تُصبِّح بعد خمسٍ ركابُنا * سليمانَ من أهل اللوى تتأوَّبِ

تقرُّ قرارَ الشمسِ مما وراءنا * وتذهبُ في داجٍ من الليل غيهبِ

بقومٍ هُمُ كانوا الملوكَ هَدَيْتُهُم * بظلماءَ لم يُبصَر بها ضوءُ كوكبِ

ولا قبرِ إلا ضئيلاً كأنه * سِوارٌ حَناه صائغُ السُّورِ مُذْهَبِ

(قال هشام) فأخبرني الحسن بن أبان العليمي قال بينا عبد الجبار بن يزيد بن الربعة يسري بهم فسقطت عمامة يزيد ففقدها فقال يا عبد الجبار ارجع فاطلبها لنا قال ان مثلي لا يُؤمر بهذا فأعاد فأبى فتناوله بالسوط فانتسب له فاستحيا منه فذلك قوله

ألا جعل الله الأخلاء كلهم * فداءً على ما كان لابن المهلب

وكتب الحجاج ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان وكان آل المهلب قدموا على سليمان وقد أمر الناس أن يحصلوا اليسرّحوا الى خراسان لا يرون الا أن يزيد توجّه الى خراسان ليفتن مَن بها فلما بلغ الوليد مكانُه عند سليمان هوّن عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا بالمال الذي ذهب به وكتب سليمان الى الوليد أن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف ألف فأدّوا ثلاثة آلاف ألف وبقي ثلاثة آلاف ألف فهي عليّ فكتب اليه لا والله لا أومنه حتى تبعث به اليّ فكتب اليه لئن أنا بعثت به اليك لأجيئن معه فأنشدك الله ان تفضحني ولا ان تخفرني فكتب اليه والله لئن جئتني لا أومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما أحب ان أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وأرسل معي ابنك واكتب اليه بألطف ما قدرت عليه فأرسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره ان يبعث به اليه في وثاق فبعث به اليه وقال لابنه اذا أردت ان تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة ثم ادخلا جميعا على الوليد ففعل ذلك به حين انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم إن الغلام دفع كتاب أبيه الى عمه وقال يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلّ من رجا العزّ في الانقطاع الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله ان كنت لا ظن لو استجار بي عدوٌّ قد نابذك وجاهدك فأنزلته وأجرته أنك لا تذل جاري ولا تخفر جواري بل لم أجر إلا سامعا مطيعا حسنَ البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته وقد بعثت به اليك فإن كنت انما تغزو قطيعتي والإخفار لذمتي والابلاغ في مساءتي فقد قدرت إن أنت فعلت وأنا أعيذك بالله من احتراد قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك برّي وصلتي فوالله يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سرورهُ ان لا يأتي علينا أجلُ الوفاة الا وهو لي واصلٌ ولحقي مؤدٍّ وعن مساءتي نازعٌ فليفعل والله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشيء من أمر الدنيا بعد تقوى الله فيها بأسرّ مني برضاك وسرورك وان رضاك مما ألتمس به رضوان الله فان كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلّ ما طلبته

به فهو عليّ فلما قرأ كتابه قال لقد شققنا على سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه وتكلم يزيد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان بلاءكم عندنا أحسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفر فلسنا كافريه وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة علينا فيها عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته في المال الذي عليه وكتب الى الحجاج اني لم أصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب اليّ فيهم فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب ورجع يزيد الى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئة ويصنع له طيب الأطعمة ويهدي له الهدايا العظام وكان من أحسن الناس عنده منزلة وكان لا تأتي يزيد بن المهلب هدية الا بعث بها الى سليمان ولا تأتي سليمان هدية ولا فائدة الا بعث بنصفها الى يزيد بن المهلب وكان لا تعجبه جارية الا بعث بها الى يزيد الا خطيئة الجارية فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فدعا الحارث بن مالك بن ربيعة الأشعري فقال انطلق الى سليمان فقل له يا حالفة أهل بيته إن أمير المؤمنين قد بلغه أنه لا تأتيك هدية ولا فائدة الا بعثت الى يزيد بنصفها وانك تأتي الجارية من جواريك فلا ينقضي طهرها حتى تبعث بها الى يزيد وقبح ذلك عليه وعيّره به أتراك مبلغا ما أمرتك به قال طاعتك طاعة وانما أنا رسول قال فأته فقل له ذلك وأقم عنده فاني باعث اليه بهدية فادفعها اليه وخذ منه البراءة بما تدفع اليه ثم أقبل فمضى حتى قدم عليه وبين يديه المصحف وهو يقرأ فدخل عليه فسلم فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من قراءته ثم رفع رأسه اليه فكلمه بكل شيء أمره به الوليد فتمعر وجهه ثم قال أما والله لئن قدرت عليك يوما من الدهر لأقطعن منك طابقا فقال له انما كانت عليّ الطاعة ثم خرج من عنده فلما أتى بذلك الذي بعث به الوليد الى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعة الأشعري وقال له أعطني البراءة بهذا الذي دفعت اليك فقال كيف قلت لي قال لا أعيده عليك أبدا انما كان عليّ فيه الطاعة فسكن وعلم ان قد صدقه الرجل ثم خرج وخرجوا معه فقال خذوا نصف هذه الأعدال وهذه الاسفاط وابعثوا بها الى يزيد قال فعلم الرجل انه لا يطيع في يزيد أحدا ومكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعة أشهر وتوفي الحجاج سنة ٩٥ في رمضان لتسع بقين منه في يوم الجمعة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

﴿ ففيها ﴾ غزا فيما ذكر محمد بن عمر وغيره الصائفة عبد العزيز بن الوليد وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك ﴿ وفيها ﴾ غزا أيضا مسلمة الترك حتى بلغ الباب من ناحية

آذربيجان ففتح على يديه مدائن وحصون ﴿وفيها﴾ غزا موسى بن نصير الأندلسي ففتح على يديه أيضا مدائن وحصون ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل قتيبة بن مسلم نيزك طرخان ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث علي بن محمد وقصة نيزك وظفر قتيبة به حتى قتله ولما أقام من كان قتيبة كتب اليه يأمره بالقدوم عليه من أهل أبرشهر وبيورد ونسا وسرخس وهراة على قتيبة سار بالناس الى مرو روذ واستخلف على الحرب حماد بن مسلم وعلى الخراج عبد الله بن الأهتم وبلغ مرزبان مرو روذ إقباله الى بلاده فهرب الى بلاد الفرس وقدم قتيبة مرو روذ فأخذ ابنين له فقتلهما وصلبهما ثم سار الى الطالقان فقام صاحبها ولم يحاربه فكف عنه وفيها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم واستعمل على الطالقان عمرو بن مسلم ومضى الى الفارياب فخرج اليه ملك الفارياب مذعنا مقرا بطاعته فرضي عنه ولم يقتل بها أحدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم فترك أرضه وخرج الى الجبال هاربا وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم فلم يقتل فيها أحدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم أتى بلخ فلقيه الاصبهبذ في أهل بلخ فدخلها فلم يقم بها الا يوما واحدا ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى أتى شعب خلم وقد مضى نيزك فعسكر ببغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه يمنعونه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شيء ولا يقدر على دخوله وهو مضيق الوادي يجري وسطه ولا يعرف طريقا يفضي به الى نيزك الا الشعب أو مفازة لا تحتمل العساكر فبقي متلددا يلتمس الحيل قال فهو في ذلك اذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان فاستأمنه على ان يدله على مدخل القلعة التي وراء هذا الشعب فآمنه قتيبة وأعطاه ماساله وبعث معه رجالا ليلا فانتهى بهم الى القلعة التي من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة والناس الشعب فأتى القلعة ثم مضى الى سمنجان ونيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاو وبين سمنجان وبغلان مفازة ليست بالشديدة قال فأقام قتيبة بسمنجان أياما ثم سار الى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وبلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادي فرغانة ووجه ثقله وأمواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن بن مسلم يتبعه فنزل عبد الرحمن وأخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة اسكيمشت بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك في الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق الى نيزك واحتل لأن تأتيني به بغير أمان فان أعياك وأبى فآمنه واعلم أني ان عاينتك وليس هو معك صلبتك فاعمل لنفسك قال فاكتب لي الى عبد

الرحمن لايخالفني قال نعم فكتب له الى عبد الرحمن فقدم عليه فقال له ابعث رجالا فليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب قال فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث أمرهم سليم ومضى سليم وقد حمل معه من الأطعمة التي تبقى أياما والأخبصة أوقارا حتى أتى نيزك فقال له نيزك خذلتني ياسليم قال ما خذلتك ولكنك عصيتني وأسأت بنفسك خلعت وغدرت قال فما الرأي قال الرأي ان تأتيه فقد أمحكته وليس ببارح موضعه هذا قد اعتزم على ان يشتو بمكانه هلك أو سلم قال آتيه على غير أمان قال ما أظنه يؤمنك لما في قلبه عليك فانك قد ملأته غيظا ولكني أرى ان لا يعلم بك حتى تضع يدك في يده فاني أرجو ان فعلت ذلك أن يستحيي ويعفو عنك قال أترى ذلك قال نعم قال ان نفسي لتأبى هذا وهو إن رآني قتلني فقال له سليم ما أتيتك الا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت ان تسلم وان تعود حالك عنده الى ما كانت فأما اذا أبيت فاني منصرف قال فنغديك اذا قال اني لأظنكم في شغل عن تهيئة الطعام ومعنا طعام كثير قال ودعا سليم بالغداء فجاؤا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا فانتهبه الأتراك فغم ذلك نيزك وقال سليم يا أبا الهياج انا لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار وأقمت على حالك لم آمنهم أن يستأمنوا بك فانطلق وأت قتيبة قال ما كنت لآمنه على نفسي ولا آتيه على غير أمان فان ظني به انه قاتلي وإن آمنني ولكن الأمان أعذر لي وأرجى قال فقد آمنك أفتتهمني قال لا قال فانطلق معي قال له أصحابه اقبل قول سليم فلم يكن ليقول الا حقا فدعا بدوابه وخرج مع سليم فلما انتهى الى الدرجة التي يهبط منها الى قرار الأرض قال ياسليم من كان لا يعلم متى يموت فاني أعلم متى أموت أموت اذا عاينت قتيبة قال كلا أيقتلك مع الامان فركب ومضى معه جبغويه وقد برأ من الجدري وصول وعثمان ابنا أخي نيزك وصول طرخان خليفة جبغويه وحنس طرخان صاحب شرطته قال فلما خرج من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم على فوهة الشعب فحالوا بين الأتراك وبين الخروج فقال نيزك لسليم هذا أول الشر قال لا تفعل تخلف هؤلاء عنك خير لك وأقبل سليم ونيزك ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم فأرسل رسولا الى قتيبة يعلمه فأرسل قتيبة عمرو بن أبي مهزم الى عبد الرحمن أن أقدم بهم علي فقدم بهم عبد الرحمن عليه فحبس أصحاب نيزك ودفع نيزك الى ابن بسام الليثي وكتب الى الحجاج يستأذنه في قتل نيزك فجعل ابن بسام نيزك في قبته وحفر حول القبة خندقا ووضع عليه حرسا ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه وقدم به على قتيبة فحبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب اليه فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك قال فدعا به فقال هل لك عندي عهد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم قال لي عند سليم قال كذبت وقام فدخل

وردّ نيزك الى حبسه فمكث ثلاثة أيام لا يظهر للناس قال فقال المهلب بن اياس العدوى وتكلم الناسُ في أمر نيزك فقال بعضهم ما يحل له ان يقتله وقال بعضهم ما يحلّ له تركه وكثرت الأقاويل فيه قال وخرج قتيبة اليوم الرابع فجلس وأذن للناس فقال ما ترون في قتل نيزك فاختلفوا فقال قائل اقتله وقال قائل أعطيتَهُ عهدا فلا تقتله وقال قائل ما نأمنه على المسلمين ودخل ضرار بن حصين الضبي فقال ما تقول يا ضرارُ قال أقول انى سمعتك تقول أعطيت الله عهدا ان أمكنك منه ان تقتله فان لم تفعل لا ينصرك الله عليه أبدا فأطرق قتيبة طويلا ثم قال والله لو لم يبق من أجلى الا ثلاث كلمات لقلت اقتلوه اقتلوه اقتلوه وأرسل الى نيزك فأمر بقتله وأصحابه فقتل مع سبعمائة وأما الباهليون فيقولون لم يؤمنه ولم يؤمنه سليم فلما أراد قتله دعا به ودعا بسيف حنفى فانتضاه وطول كميه ثم ضرب عنقه بيده وأمر عبد الرحمن فضرب عنق صول وأمر صالحا فقتل عثمان ويقال شقران ابن أخى نيزك وقال لبكر بن حبيب السهمى من باهلة هل بك قوة قال نعم وأزيد وكانت في بكر أعرابيّة فقال دونك هؤلاء الدهاقين قال وكان اذا أتى برجل ضرب عنقه وقال أوردوا ولا تصدرُوا فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا فى قول الباهليين وصلب نيزك وابنى أخيه في أصل عين تدعى وخش خاشان فى اسكيمشت فقال المغيرة بن حبْناء يذكر ذلك فى كلمة له طويلة

لعمْرى لنِعْمت غزْوَةُ الجند غزْوةً * قضتْ نحْبها من نيزكٍ وتعلّتِ

قال علىّ أخبرنا مصعب بن حيان عن أبيه قال بعث قتيبة برأس نيزك مع محْفن بن جزء الكلابى وسوّار بن زهدم الجرمىّ فقال الحجاج ان كان قتيبة لحقيقا ان يبعث برأس نيزك مع وَلَدِ مُسْلِمٍ فقال سوّار

أقولُ لِمحْفَن وجَرَى سَنِيحٌ * وآخَرُ بارحٌ مِنْ عنْ يَمِينِى
وقَدْ جَعلَتْ بَوائقُ من أمور * توقّع حوله وتكفّ دونى
نشدتُّكَ هلْ يَسُرُّكَ أنَ سرجى * وسرجك فوق أبْغُلِ باذبين

قال فقال محْفن نعم وبالصين قال علىّ أخبرنا حمزة بن ابراهيم وعلى بن مجاهد عن حنبل بن أبى حريدة عن مرزبان قهستان وغيرهما ان قتيبة دعا يوما بنيزك وهو محبوس فقال ما رأيك فى السبل والشذّ أتراهما يأتيان إن أرسلت اليهما قال لا قال فأرسل اليهما قتيبة فقدما عليه ودعا بنيزك فجيء به فدخل فاذا السبل والشذ بين يديه على كرسيين فجلسا بإزائهما فقال الشذ لقتيبة إن جيغويه وإن كان لى عدوّا فهو أسنّ منى وهو الملك وأنا كعبده فأذن لى أدن منه فأذن له فدنا منه فقبل يده وسجد له قال ثم استأذنه في السبل فأذن له فدنا منه فقبل يده فقال نيزك لقتيبة ائذن لى أدنُ من الشذ فانى عبده فأذن له فدنا منه فقبل يده ثم أذن قتيبة للسبل والشذّ فانصرفا الى بلادهما وضم الى الشذّ الحجاج القينىّ وكان من وجوه

أهل خراسان وقتل قتيبة نيزك فأخذ الزبير مولى عابس الباهلي خف النيزك فيه جوهر وكان أكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر الذي أصابه في خفه فسوغه اياه قتيبة فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل في ولاية أبي داود قال وأطلق قتيبة جيغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشأم حتى مات الوليد ورجع قتيبة الى مرو واستعمل أخاه عبد الرحمن على بلخ فكان الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال ثابت قطنة

لا تحسبن الغدر حزما فربما * ترقت به الأقدام يوما فزلت

وقال وكان الحجاج يقول بعثت قتيبة فتى غرا فما زدته ذراعا الا زادني باعا قال علي أخبرنا حمزة بن ابراهيم عن أشياخ من أهل خراسان وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريدة عن مرزبان قهستان وغيرهما ان قتيبة بن مسلم لما رجع الى مرو وقتل نيزك طلب ملك الجوزجان وكان قد هرب عن بلاده فأرسل يطلب الأمان فآمنه على ان يأتيه فيصالحه فطلب رهنا يكونون في يديه ويعطي رهائن فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلي وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته فخلف ملك الجوزجان حبيبا بالجوزجان في بعض حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ثم رجع فمات بالطالقان فقال أهل الجوزجان سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده فقال نهار بن توسعة لقتيبة

أراك الله في الأتراك حكما * كحكم في قريظة والنضير

قضاء من قتيبة غير جور * به يشفى الغليل من الصدور

فان يرنيزك خزيا وذلا * فكم في الحرب حمق من أمير

وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزك وصول وابن أخي نيزك عثمان أوشقران

لمن الديار عفت بسفح سنام * الا بقيــــة أيصر وثمام

عصف الرياح ذيولها فمحونها * وجرين فوق عراصها بهيام

دار لجارية كأن رضابها * مسك يشاب مزاجه بمدام

أبلغ أبا حفص قتيبة مدحي * واقرأ عليــه تحيتي وسلامي

ياسيف أبلغها فان ثناءها * حسن وانك شاهــد لمقامي

تسمو وتتضع الرجال اذا سما * لقتيبة الحامي حمى الاسلام

لأغر منتجب لكل عظيمــة * بحر يباح به العــدو لهام

يمضي اذا هاب الجبان وأحجمت * حرب تسعر نارها بضرام

تروى القناة مع اللواء أمامه * تحت اللوامع والنحور دوام

والهام تفريه السيوف كأنه * بالقاع حين تراه قيض نعام

وترى

وترى الجياد مع الجياد ضوامرا * بفنائه لحوادث الأيام
وبهن أنزل نيزكا من شاهق * والكرز حيث يروم كل مرام
وأخاه شقرا ناسقيت بكأسه * وسقيت كأسهما أخا باذام
وتركت صولا حين صال مجدّلا * يركبنه بدوابر وحوام

﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة ٩١ غزا قتيبة شومان وكس ونسف غزوته الثانية وصالح طرخان

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قال علي أخبرنا بشر بن عيسى عن أبي صفوان وأبو السري وجبلة بن فروخ عن سليمان بن مجالد والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمي وأبو السري المروزي عن عمه وبشر ابن عيسى وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريدة عن مرزبان قهستان وعياش بن عبد الله الغنوي عن أشياخ من أهل خراسان قال وحدثني طبري كل قد ذكر شيأ فألفته وأدخلت من حديث بعضهم في حديث بعض أن فيلسشب باذق وقال بعضهم غيسلشتان ملك شومان طرد عامل قتيبة ومنع الفدية التي صالح عليها قتيبة فبعث اليه قتيبة عياشا الغنوي ومعه رجل من نساك أهل خراسان يدعوان ملك شومان الى أن يؤدي الفدية على ما صالح عليه قتيبة فقدما البلد فخرجوا اليهما فرموهما فانصرف الرجل وأقام عياش الغنوي فقال أما ههنا مسلم فخرج اليه رجل من المدينة فقال أنا مسلم فما تريد قال تعينني على جهادهم قال نعم فقال له عياش كن خلفي لتمنع لي ظهري فقام خلفه وكان اسم الرجل المهلب فقاتلهم عياش فحمل عليهم فتفرقوا عنه وحمل المهلب على عياش من خلفه فقتله فوجدوا به ستين جراحة فغمهم قتله وقالوا قتلنا رجلا شجاعا وبلغ قتيبة فسار اليهم بنفسه وأخذ طريق بلخ فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن واستعمل على بلخ عمرو بن مسلم وكان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم فأرسل اليه صالح رجلا يأمره بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة إن رجع الى الصلح فأبى وقال لرسول صالح ما تخوفني به من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصنا أرمي أعلاه وأنا أشد الناس قوسا وأشده رميا فلا تبلغ نشابتي نصف حصني فما أخاف من قتيبة فمضى قتيبة من بلخ فعبر النهر ثم أتى شومان وقد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق ورمى حصنه فهشمه فلما خاف أن يظهر عليه ورأى ما نزل به جمع ما كان له من مال وجوهر فرمى به في عين في وسط القلعة لا يدرك قعرها قال ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم فقتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم رجع الى باب الحديد وأجاز منه الى كس ونسف وكتب اليه الحجاج أن كس بكس وانسف نسف واياك والتعويط ففتح كس ونسف وامتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقة وسرح قتيبة من كس

ونسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد الى طرخون فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم وذلك فى وقت العصر فانتبذ الناس وشربوا حتى عبثوا وعاثوا وأفسدوا فأمر عبد الرحمن أبا مرضية مولى لهم أن يمنع الناس من شرب العصير فكان يضربهم ويكسر آنيتهم ويصب نبيذهم فسال فى الوادى فسمى مرج النبيذ فقال بعض شعرائهم

أمّا النبيذ فلست أشربه * أخشى أبا مرضية الكلب
متعسّفا يسعى بسكّته * يتوثّب الحيطان للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيأ كان قد صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كانوا معه وانصرف عبد الرحمن الى قتيبة وهو ببخارى فرجعوا الى مرو فقالت السغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا بك قال فولوا من أحببتم قال فولوا غوزك وحبسوا طرخون فقال طرخون ليس بعد سلب الملك الا القتل فيكون ذلك بيدى أحب الىّ من أن يليه منى غيرى فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره قال وانما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبة الى سجستان وولوا غوزك وأما الباهليون فيقولون حصر قتيبة ملك شومان ووضع على قلعته المجانيق ووضع منجنيقا كان يسميها الفحجاء فرمى بأول حجر فأصاب الحائط ورمى بآخر فوقع فى المدينة ثم تتابعت الحجارة فى المدينة فوقع حجر منها فى مجلس الملك فأصاب رجلا فقتله ففتح القلعة عنوة ثم رجع الى كس ونسف ثم مضى الى بخارى فنزل قرية فيها بيت نار وبيت آلهة وكان فيها طواويس فسموه منزل الطواويس ثم سار الى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه فلما أشرف على وادى السغد فرأى حسنه تمثل

واد خصيب عشيب ظلّ يمنعه * من الأنيس حذار اليوم ذى الرّهج
وردته بعناجيج مسوّمة * يردين بالشعث سفّاكين للمهج

قال فقبض من طرخون صلحه ثم رجع الى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا وقتل من خاف أن يضاده ثم أحدر على آمل ثم أتى مرو قال وذكر الباهليون عن بشار بن عمرو عن رجل من باهلة قال لم يفرغ الناس من ضرب أبنيتهم حتى افتتحت القلعة ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى الوليد بن عبد الملك مكة خالد بن عبد الله القسرى فلم يزل واليا عليها الى أن مات الوليد * فذكر محمد بن عمر الواقدى أن اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول يا أيها الناس انكم بأعظم بلاد الله حرمة وهى التى اختار الله من البلدان فوضع بها بيته ثم كتب على عباده حجه من استطاع اليه سبيلا أيها الناس فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة واياكم والشبهات فانى والله ما أوتى بأحد يطعن على امامه الا صلبته فى الحرم ان الله جعل الخلافة منه بالموضع الذى جعلها فسلموا

واطيعوا

وأطيعوا ولا تقولوا كيت وكيت انه لا رأي فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاؤه واعلموا أنه بلغني ان قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم فإياكم أن تنزلوا أحدا ممن تعلمون أنه زائغ عن الجماعة فاني لا أجد أحدا منهم في منزل أحد منكم الا هدمت منزله فانظروا من تنزلون في منازلكم وعليكم بالجماعة والطاعة فان الفرقة هو البلاء العظيم * قال محمد بن عمر وحدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال اعتمرت فنزلت دور بني أسد في منازل الزبير فلم أشعر الا به يدعوني فدخلت عليه فقال ممن أنت قلت من أهل المدينة قال ما أنزلك في منازل المخالف للطاعة قلت انما مقامي ان أقمت يوما أو بعضه ثم أرجع الى منزلي وليس عندي خلاف أنا ممن يعظم أمر الخلافة وأزعم ان من جحدها فقد هلك قال فلا عليك ما أقمت انما يكره أن يقيم من كان زاريا على الخليفة قلت معاذ الله وسمعته يوما يقول والله لوأعلم ان هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها من الحرم إنه لا يسكن حرم الله وأمنه مخالف للجماعة زار عليهم قلت وفق الله الأمير ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج الوليد بن عبد الملك سنة ٩١ وكذلك قال محمد بن عمر حدثني موسى بن أبي بكر قال حدثنا صالح بن كيسان قال لما حضر قدوم الوليد أمر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه فيتلقون الوليد بن عبد الملك منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأخوه محمد ابن عبد الرحمن وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا حتى بلغوا السويداء وهم مع عمر بن عبد العزيز وفي الناس يومئذ دواب وخيل فلقوا الوليد وهو على ظهر فقال لهم الحاجب انزلوا لأمير المؤمنين فنزلوا ثم أمرهم فركبوا فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذي خشب ثم أحضروا فدعاهم رجلا رجلا فسلموا عليه ودعا بالغداء فتغدوا عنده وراح من ذي خشب فلما دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه فأخرج الناس منه فما ترك فيه أحد وبقي سعيد بن المسيب ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرجه وما عليه الا ريطتان ما تساويان الا خمسة دراهم في مصلاه فقيل له لو قمت قال والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه قيل فلو سلمت على أمير المؤمنين قال والله لا أقوم اليه قال عمر ابن عبد العزيز فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاء أن لا يرى سعيدا حتى يقوم فحانت من الوليد نظرة الى القبلة فقال من ذلك الجالس أهو الشيخ سعيد بن المسيب فجعل عمر يقول نعم يا أمير المؤمنين ومن حاله ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نأتيه فسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على القبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال كيف أنت أيها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام فقال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله قال الوليد خير والحمد لله فانصرف وهو

يقول لعمر هذا بقيّة الناس فقلت أجل يا أمير المؤمنين قال وقسم الوليد بالمدينة رَقيقاً كثيراً عُجماً بين الناس وآنية من ذهب وفضة وأموالا وخطب بالمدينة في الجمعة فصلى بهم (قال محمد بن عمر) وحدّثني اسحاق بن يحيى قال رأيت الوليد يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عام حجّ قد صفّ له جنده صفين من المنبر الى جدار مؤخر المسجد في أيديهم الجِرَزَة وعُمُد الحديد على العواتق فرأيته طلع في دُرّاعة وقلنسوة ما عليه رداء فصعد المنبر فلما صعد سلم ثم جلس فأذن المؤذنون ثم سكتوا فخطب الخطبة الاولى وهو جالس ثم قام فخطب الثانية قائما قال اسحاق فلقيت رجاء بن حيوة وهو معه فقلت هكذا يصنعون قال نعم وهكذا صنع معاوية فهلمّ جرّا قلتُ أفلا تكلمه قال أخبرني قبيصة بن ذؤيب انه كلم عبد الملك بن مروان فأبى أن يفعل وقال هكذا خطب عثمان فقلت والله ما خطب هكذا ما خطب عثمان الا قائما قال رجاء رُوِى لهم هذا فأخذوا به قال اسحاق لم نر منهم أحد أشدّ تجبرا منه (قال محمد بن عمر) وقدم بطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجمره وبكسوة الكعبة فنُشرت وعُلقت على حبال في المسجد من ديباج حسن لم يُر مثله قط فنشرها يوما وطُوى ورفع قال وأقام الحجاج الوليد بن عبد الملك * وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة ٩٠ غير مكة فإن عاملها كان في هذه السنة خالد بن عبد الله القسرى في قول الواقدىّ وقال غيره كانت ولاية مكه في هذه السنة أيضا الى عمر بن عبد العزيز

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين﴾

﴿ذكر الأحداث التي كانت فيها﴾

فن ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم ففُتح على يدى مسلمة حصونٌ ثلاثة وجلا أهل سُوسنه الى جوف أرض الروم ﴿وفيها﴾ غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثنى عشر ألفا فلقى ملك الأندلس زعم الواقدىّ انه يقال له ادرينوق وكان رجلا من أهل أصبهان قال وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع من معه فزحف الادرينوق في سرير الملك وعلى الادرينوق تاجه وقفّازُه وجميع الحلية التى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا اقتتالا شديدا حتى قتل الله الادرينوق وفُتح الأندلس سنة ٩٢ ﴿وفيها﴾ غزا فيما زعم بعض أهل السِيَر قتيبة سجستان يريد رتبيل الاعظم والزابل فلما نزل سجستان تلقته رُسُل رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه ابن عبد الله بن عمير الليثىّ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدىّ وغيره وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التى قبلها

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ﴾

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن الوليد أرض الروم ففتح الله على يديه سمسطيّة ﴿وفيها﴾ كانت أيضا غزوة مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة ﴿وفيها﴾ كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزالة وبرجمة من ناحية ملطية ﴿وفيها﴾ قتل قتيبة ملك خام جرد وصالح ملك خوارزم صلحا مجدّدا

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الامر فيه﴾

* ذكر علىّ بن محمد ان أبا الذيال أخبره عن المهلب بن اياس والحسن بن رشيد عن طفيل ابن مرداس العمّىّ وعلىّ بن مجاهد عن حنبل بن أبى حريدة عن مرزبان قهستان وكليب ابن خلف والباهليّين وغيرهم وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فألفته أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرّزاذ على أمره وخرزاذ أصغر منه فكان اذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع الى الملك جارية أو دابة أو متاعا فاخرا أرسل فأخذه أو بلغه أن لأحد منهم بنتا أو أختا أو امرأة جميلةً أرسل اليه فغصبه وأخذ ما شاء وحبس ما شاء لا يمتنع عليه أحد ولا يمنعه الملك فاذا قيل له قال لا أقوى عليه وقد ملأه مع هذا غيظا فلما طال ذلك منه عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى أرضه يريد أن يسلمها اليه وبعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم ثلاثة مفاتيح من ذهب واشترط عليه أن يدفع اليه أخاه وكلّ من كان يضادّه يحكم فيه ما يرى وبعث فى ذلك رسلا ولم يُطلع أحدا من مرازبته ولا دهاقينه على ما كتب به الى قتيبة فقدمت رسله على قتيبة فى آخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهيّأ للغزو فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ورجع رسل خوارزم شاه اليه بما يحبّ من قبل قتيبة وسار واستخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم قال فجمع ملوكه وأحباره ودهاقينه فقال ان قتيبة يريد السغد وليس بغازيكم فهلمّ نتنعّم فى ربيعنا هذا فأقبلوا على الشرب والتنعّم وأمنوا عند أنفسهم الغزو قال فلم يشعروا حتى نزل قتيبة فى هزارسب دون النهر فقال خوارزم شاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى أن نقاتله قال لكنى لا أرى ذلك قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشدّ شوكة ولكنى أرى أن نصرفه بشىء نؤدّيه اليه فنصرفه عامنا هذا ونرى رأينا قالوا ورأينا رأيك فأقبل خوارزم شاه فنزل فى مدينة الفيل من وراء النهر قال ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد فمدينة الفيل أحصنهنّ فنزلها خوارزم شاه وقتيبة فى هزارسب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى أن يعينه على ملك خام جرد وان يفى له بما كتب اليه فقبل ذلك منه قتيبة ووفى له وبعث قتيبة أخاه الى ملك خام جرد وكان يعادى خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب

على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير فقتلهم وأمر قتيبة لما جاءه بهم أخاه عبد الرحمن بسريره فأخرج وبرز للناس قال وأمر بقتل الاسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخلف ظهره ألف قال قال المهلب بن اياس أخذت يومئذ سيوف الاشراف فضرب بها الاعناق فكان فيها مالا يقطع ولا يجرح فأخذوا سيفي فلم يُضْرَبْ به شئ الا أبانه فحسدني بعض آل قتيبة فغمز الذي يضرب أن اصفح به فصفح به قليلا فوقع في ضرس المقتول فثلمه (قال أبو الذيال) والسيف عندي قال ودفع قتيبة الى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم واصطفى أموالهم فبعث بها الى قتيبة ودخل قتيبةُ مدينة فيل فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ثم رجع الى هزارسب وقال كعب الاشقرىّ

رَمَتْكَ فيلٌ بما فيها وما ظَلَمَتْ * ورامها قبلك الفَجْفاجةُ الصلِفُ

لا يُجْزِئُ الثَّغْرَ خوَّارُ القَناةِ ولاَ * هشُّ المكاسِرِ والقلبُ الذي يَجِفُ

هل تذكُرون ليالى الترك تَقتُلُهُمْ * مادون كازة والفَجْفاجُ مُلتَحِفُ

لم يَركبُوا الخيلَ إلا بعد ما كبروا * فهم ثقال على أكتافها عُنُفُ

أنتم شباس ومرداذان محتقرٌ * وبسخراء قُبورٌ حَشوُها القُلَفُ

إني رأيتُ أبا حفص تَفَضّلَهُ * أيامُهُ ومساعى الناس تختلفُ

قيسٌ صَريحٌ وبعضُ الناس يَجْمَعُهُمْ * قُرًى وريفٌ فمنسوبٌ ومُقتَرِفُ

لو كنتَ طاوَعتَ أهل العجز ما اقتسمُوا * سبعينَ ألفاً وعِزُّ السُّغْدِ مُؤتنِفُ

وفى سمرقندَ أخرى أنت قاسمُها * لئن تأخر عن حوبائك التلَفُ

ما قدَّمَ الناسُ من خيرٍ سبقتَ به * ولا يفوتُكَ مما خلّفوا شرفُ

قال أنشدني علىّ بن مجاهد رمتك * رمتك فيل بما دون كازه * قال وكذلك قال الحسن ابن رشيد الجوزجانىّ وأما غيرهم فقال * رمتك فيل بما فيها * وقالوا فيل مدينة سمرقند قال وأثبتها عندى قول علىّ بن مجاهد قال وقال الباهليّون أصاب قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس قال وكان خاصة قتيبة كلموه سنة ٩٣ وقالوا الناس كانوا قدموا من سجستان فأجمهم عامهم هذا فأبى قال فلما صالح أهل خوارزم سار الى السغد فقال الأشقرىّ

لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا * سبعين ألفا وعز السغد مؤتنف

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم منصرفه من خوارزم سمرقند فافتتحها

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

قد تقدّم ذكر الإسناد عن القوم الذين ذكر علىّ بن محمد أنه أخذ عنهم حين صالح قتيبة صاحب خوارزم ثم ذكر مدرجا فى ذلك أن قتيبة لما قبض صاحب خوارزم قام اليه المجشر

ابن

ابن مزاحم السلمى" فقال إن لى حاجةً فأخلنى فأخلاه فقال ان أردت السغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا وانما بينك و بينهم عشرة أيام قال أشار بهذا عليك أحد قال لا قال فأعلمتَهُ أحدا قال لا قال والله لئن تكلم به أحد لاضربنّ عنقك فأقام يومه ذلك فلما أصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال سِرْ فى الفرسان والمرامية وقدّم الاثقال الى مرو فوُجّهت الاثقال الى مرو ومضى عبد الرحمن يتبع الاثقال يريد مرو يومه كله فلما أمسى كتب اليه اذا أصبحت فوجّه الاثقال الى مرو وسر فى الفرسان والمرامية نحو السغد وأكتم الاخبار فانى بالاثر قال فلما أتى عبد الرحمن الخبرُ أمر أصحاب الاثقال أن يمضوا الى مرو وسار حيث أمره وخطب قتيبة الناس فقال ان الله قد فتح لكم هذه البلدة فى وقت الغزوِ وفيه ممكن وهذه السغدُ شاغِرَة برجلها قد نقضوا العهد الذى كان بيننا ومنعونا ما كنا صالحنا عليه طرخونَ وصنعوا به ما بلغكم وقال الله مَن نَكَثَ فانما يَنْكُثُ على نفسِهِ فسيروا على بركة الله فإنى أرجو أن يكون خوارزم والسغد كالنضير وقريظة وقال الله وأُخرَى لَم تَقْدِرُوا عليها قد أحَاطَ اللهُ بها قال فأتى السغد وقد سبقه اليها عبد الرحمن بن مسلم فى عشرين ألفا وقدم عليه قتيبة في أهل خوارزم وبخارى بعد ثلاثة أو أربعة من نزول عبد الرحمن بهم فقال انا اذا نزلنا بِسَاحة قوم فساءَ صَبَاحُ المنذَرِينَ فحصرهم شهرا فقاتلوهم فى حصارهم مرارا من وجه واحد وكتب أهلُ السغد وخافوا طول الحصار الى ملك الشاش وإخشاذ فرْغانة أن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به فانظروا الأنفسكم فأجمعوا على أن يأتوهم وأرسلوا اليهم أرسِلوا مَن يشغلهم حتى نبيّت عسكرهم قال وانتخبوا فرسانا من أبناء المرازبة والأساورة والاشدّاء الابطال فوجّهوهم وأمروهم أن يبيّتوا عسكرهم وجاءت عيون المسلمين فأخبروهم فانتخب قتيبة ثلثمائة أو ستمائة من أهل النجدة واستعمل عليهم صالح بن مسلم فصيّرهم فى الطريق الذى يخاف أن يؤتى منه و بعث صالحٌ عيونا يأتونه بخبر القوم ونزل على فرسخين من عسكر القوم فرجعت اليه عيونُه فأخبروه أنهم يصلون اليه من ليلتهم ففرّق صالحٌ خيله ثلاثَ فِرَقٍ فجعل كمينا في موضعَين وأقام على قارعة الطريق وطرقهم المشركون ليلا ولا يعلمون بمكانِ صالح وهم آمنون فى أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون العسكر فلم يعلموا بصالح حتى غشوه قال فشدّوا عليهم حتى اذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا قال وقال رجل من البَرَاجِم حضرتُهم فما رأيت قطّ قوما كانوا أشدَّ قتالا من أبناء أولئك الملوك ولا أصبر فقتلناهم فلم يفلت منهم الا نفر يسير وحوينا سلاحهم واحتززنا رؤسهم وأسرنا منهم أسرى فسألناهم عمن قتلنا فقالوا ما قتلتم الا ابن ملك أو عظيما من العظماء أو بطلا من الابطال ولقد قتلتم رجالا إنْ كان الرجل لَيُعدل بمائة رجل فكتبنا على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا وما منا رجل الا معلق رأسا معروفا باسمه وسلبنا من جيّد السلاح وكريم المتاع

ومناطق الذهب ودواب فُرَّهَة فنفلنا قتيبة ذلك كله وكسر ذلك أهل السغد ووضع قتيبة
عليهم المجانيق فرماهم بها وهو في ذلك يقاتلهم لا يُقلع عنهم وناصحه من معه من أهل بخارى
وأهل خوارزم فقاتلوا قتالا شديدا وبذلوا أنفسهم فأرسل اليه غوزك انما تقاتلني بإخوتي
وأهل بيتي من العجم فأخرج الىّ العرب فغضب قتيبة ودعا الجدلى فقال اعرض الناس
وميّز أهل البأس فجمعهم ثم جلس قتيبة يعرضهم بنفسه ودعا العرفاء فجعل يدعو برجل
رجل فيقول ما عندك فيقول العريف شجاع ويقول ما هذا فيقول مختصر ويقول ما هذا
فيقول جبان فسمى قتيبة الجبناء الانتان وأخذ خيلهم وجيّد سلاحهم فأعطاه الشجعاء
والمختصرين وترك لهم رثّ السلاح ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ورمى المدينة
بالمجانيق فثلم فيها ثلمة فسدّوها بغرائر الدّخن وجاء رجل حتى قام على الثلمة فشتم قتيبة
وكان مع قتيبة قوم رُماة فقال لهم قتيبة اختاروا منكم رجلين فاختاروا فقال أيكما يرمى
هذا الرجل فإن أصابه فله عشرة آلاف وإن أخطأه قطعت يده فتلكّأ أحدهما وتقدّم
الآخرُ فرماه فلم يُخطئ عينه فأمر له بعشرة آلاف قال وأخبرنا الباهليّون عن يحيى
ابن خالد عن أبيه خالد بن باب مولى مسلم بن عمرو قال كنتُ في رُماة قتيبة فلما افتتحنا
المدينة صعدتُ السور فأتيتُ مقامَ ذلك الرجل الذى كان فيه فوجدته ميتا على الحائط
ما أخطأت النّشابةُ عينه حتى خرجت من قفاه ثم أصبحوا من غد فرموا المدينة فثلموا فيها
وقال قتيبة ألحّوا عليها حتى تعبروا على الثلمة فقاتلوهم حتى صاروا على ثلمة المدينة ورماهم
السغد بالنّشاب فوضعوا أترستهم فكان الرجل يضع ترسه على عينه ثم يحمل حتى صاروا على
الثلمة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فاما باهلة فيقولون قال قتيبة لا نصالحهم
الا ورجالنا على الثلمة ومجانيقنا تخطر على رؤسهم ومدينتهم قال وأما غيرهم فيقولون
قال قتيبة جزع العبيد فانصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفى ألف
ومائتى ألف في كلّ عام على أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ليس فيهم صبىّ ولا شيخ
ولا عيب على أن يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيُبنى له فيه مسجد فيدخل
ويصلى ويوضع له فيها منبر فيخطب ويتغدّى ويخرج قال فلما تمّ الصلح بعث قتيبة
عشرة من كلّ خمس برجلين فقبضوا ما صالحوهم عليه فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار
اخوانُهم وأولادهم في أيديكم ثم أخلوا المدينة وبنوا مسجدا ووضعوا منبرا ودخلها في
أربعة آلاف انتخبهم فلما دخلها أتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدّى وأرسل الى أهل
السغد مَن أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإنى لست خارجا منها وانما صنعت هذا لكم
ولست آخذ منكم أكثر مما صالحتُكم عليه غير أنّ الجند يقيمون فيها قال وأما الباهليون
فيقولون صالحهم قتيبة على مائة ألف رأس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ما صالحهم
عليه وأتى بالاصنام فسُلبت ثم وُضعت بين يديه فكانت كالقصر العظيم حين جُمعت فأمر

بتحريقها

بتحريقها فقالت الاعاجم إنّ فيها أصنامًا مَن حرّقها هلك فقال قتيبة أنا أحرّقها بيدى فجاء غوزك فجثا بين يديه وقال أيها الامير ان شكرك علىّ واجب لا تعرض لهذه الاصنام فدعا قتيبة بالنار وأخذ شُعلة بيده وخرج فكبّر ثم أشعلها وأشعل الناس فاضطرمت فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال قال وأخبرنا مخلد بن حمزة بن بيض عن أبيه قال حدثنى من شهد قتيبة وفتح سمرقند أو بعض كُوَر خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس فقال قتيبة لحضين يا أبا ساسان أترى رقاش كان لها مثل هذه القدور قال لا ولكن كانت لعَيْلان قدر مثل هذه القدور فضحك قتيبة وقال أدركت بثأرك قال وقال محمد بن أبي عيينة لسلم بن قتيبة بين يدى سليمان بن علىّ إن العجم ليعيّرون قتيبة الغدر أنه غدر بخوارزم وسمرقند قال فأخبرنا شيخ من بنى سدوس عن حمزة ابن بيض قال أصاب قتيبة بخراسان بالسغد جارية من ولد يزدجرد فقال أترون ابن هذه يكون هجينا فقالوا نعم يكون هجينا من قبل أبيه فبعث بها الى الحجاج فبعث بها الحجاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد * قال وأخبرنا بعض الباهليين عن نهشل بن يزيد عن عمه وكان قد أدرك ذلك كله قال لما رأى غوزكُ الحاح قتيبة عليهم كتب الى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان إنا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب فان وُصل الينا كنتم أضعف وأذلّ فهما كان عندكم من قوة فابذلوها فنظروا في أمرهم فقالوا انما نؤتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا ونحن معشر الملوك المعنيّون بهذا الامر فانتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من فتيان ملوكهم فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبة فليبيّتْه فانه مشغول بحصار السغد ففعلوا وولوا عليهم ابنًا لخاقان وساروا وقد أجمعوا أن يبيتوا العسكر وبلغ قتيبة فانتخب أهل النجدة والبأس ووجوه الناس فكان شعبة بن ظهير وزهير بن حيان فيمن انتخب فكانوا أربعمائة فقال لهم ان عدوّكم قد رأوا بلاء الله عندكم وتأييده اياكم في مزاحفتكم ومكاثرتكم كلّ ذلك يفلجكم الله عليهم فأجمعوا على أن يحتالوا غرتكم وبياتكم واختاروا دهاقينهم وملوكهم وأنتم دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضّلكم الله بدينه فأبلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب مع الذبّ عن أحسابكم قال ووضع قتيبة عيونا على العدوّ حتى اذا قربوا منه قَدْرَ ما يَصِلون الى عسكره من الليل ادخل الذين انتخبهم فكلمهم وحضّهم واستعمل عليهم صالح بن مسلم فخرجوا من العسكر عند المغرب فساروا فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم ففرّق صالح خيله وأكمن كمينا عن يمينه وكمينا عن يساره حتى اذا مضى نصف الليل أو ثلثاه جاء العدو باجتماع واسراع وصمت وصالحٌ واقف في خيله فلما رأوه شدوا عليه حتى اذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين وعن شمال فلم نسمع الا الاعتزاء فلم نر قوما كانوا أشد منهم قال وقال رجل من البراجم حدثنى زهير أو شُعْبة قال انا لنختلف عليهم بالطعن والضرب اذ تبيّنتُ تحت الليل قتيبة وقد ضربت

ضربة أعجبتني وأنا أنظر الى قتيبة فقلت كيف ترى بأبي أنت وأمي قال اسكت دق الله فاك قال
فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد وأقمنا نحوي الاسلاب ونحتز الرؤس حتى أصبحنا ثم أقبلنا
الى العسكر فلم أر جماعة قط جاؤا بمثل ما جئنا به ما منا رجل الا معلق رأسا معروفا باسمه
وأسيرٌ في وثاقه قال وجئنا قتيبة بالرؤس فقال جزاكم الله عن الدين والاعراض خيرا
وأكرمني قتيبة من غير أن يكون باح لي بشيء وقرن بي في الصلة والاكرام حيان العدوي
وحليسَ الشيباني فظننت انه رأى منهما مثلَ الذي رأى مني وكسر ذلك أهل السُغْد فطلبوا
الصلح وعرضوا الفدية فأبى وقال أنا ثائر بدم طرْخون كان مولاي وكان من أهل ذمتي
قالوا حدث عمرو بن مسلم عن أبيه قال أطال قتيبة المُقَام وثُلمت الثلمة في سمرقند قال
فنادى منادٍ فصيح بالعربية يشتم قتيبة قال فقال عمرو بن أبي زهْدم ونحن حول قتيبة فحين
سمعنا الشتم خرجنا مسرعين فمكثنا طويلا وهو ملحّ بالشتم فجئت الى رِواق قتيبة فاطّلعتُ
فإذا قتيبة مُحْتَبٍ بشملة يقول كالمناجي لنفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان أما
والله لئن أصبحتُ لأحاولن من أهلك أقصى غاية فانصرفتُ الى أصحابي فقلت كم من نفس
أبية ستموت غدا منا ومنهم فأخبرتُهم الخبرَ قال وأما باهلة فيقولون سار قتيبة فجعل النهر بين
حتى ورد بخارى فاستنهضهم معه وسار حتى اذا كان بمدينة أربنجن وهي التي تجلب منها اللبود
الأربِنْجَنيَّة لقيهم غوزك صاحب السغد في جمع عظيم من الترك وأهل الشاش وفرغانة
فكانت بينهم وقائعُ من غير مزاحفة كلّ ذلك يظهر المسلمون ويتحاجزون حتى قربوا من
مدينة سمرقند فتزاحفوا يومئذ فحمل السغد على المسلمين حملة حطموهم حتى جازوا
عسكرهم ثم كرّ المسلمون عليهم حتى ردوهم الى عسكرهم وقتل الله من المشركين عددا كثيرا
ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم قال وأخبرنا الباهليون عن حاتم بن أبي صغيرة قال رأيت
خيلا يومئذ تطاعن خيل المسلمين وقد أمر يومئذ قتيبة بسريره فأبرز وقعد عليه
وطاعنوهم حتى جازوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت مجنبتا المسلمين على
الذين هزَمُوا القلب فهزموهم حتى رَدُّوهم الى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير
ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فأتاه في عدد من أصحابه
فلما تغدى استوهب منه سمرقند فقال للملك انتقل عنها فانتقل عنها وتلا قتيبة وأنه أهلك
عادًا الأولى وثمود فما أبقى * قال وأخبرنا أبو الذيال عن عمر بن عبد الله التميمي قال حدثني
الذي سرحه قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال قدمت على الحجاج فوجهني الى الشأم فقدمتها
فدخلت مسجدها فجلست قبل طلوع الشمس وإلى جنبي رجل ضرير فسألته عن شيء من
أمر الشأم فقال انك لغريب قلت أجل قال من أي بلد أنت قلت من خراسان قال ما أقدمك
فأخبرته فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا وانكم يا أهل خراسان للذين

تسلبون

تسلبون بني أمية ملكهم وتنقضون دمشق حجرًا حجرًا قال وأخبرنا العلاء بن جرير قال بلغني أن قتيبة لما افتتح سمرقند وقف على جبلها فنظر الى الناس متفرقين في مروج السغد فتمثل قول طرفة

وأرتعَ أقوامٌ ولولا محلُّنا * بمخشيةٍ ردّوا الجمال فقوّضوا

قال وأخبرنا خالد بن الأصفح قال قال الكميت

كانت سمرقند أحقابا يمانيةً * فاليوم تنسبها قيسية مُضَرُ

قال وقال أبو الحسن الجشمي قد عاقتيبة نهار بن توسعة حين صالح أهل السغد فقال يا نهارُ أين قولك

ألا ذهبَ الغزوُ المقرِّبُ للغنى * ومات النّدى والجودُ بعدَ المهلبِ

أقاما بمروَ الرّوذ رهنَ ضريحه * وقد غُيّبا عن كل شرقٍ ومغربِ

أفغزوٌ هذا يا نهارُ قال لا هذا أحسن وأنا الذي أقول

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلمِ

أعمَّ لأهل الترك قتلا بسيفه * وأكثرَ فينا مقسما بعد مقسمِ

قال ثم ارتحل قتيبة راجعا الى مرو واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا كثيفا وآلة من آلة الحرب كثيرة وقال لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند الا مختوم اليد وان جفت الطينة قبل ان يخرج فاقتله وان وجدت معه حديدة سكينا فما سواه فاقتله وان أغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله فقال كعب الاشقري ويقال رجل من جعفي

كلَّ يومٍ يحوي قتيبةُ نهبا * ويزيدُ الأموالَ مالا جديدا

باهليٌّ قد ألبس التاج حتى * شاب منه مفارقٌ كنَّ سودا

دوَّخ السغدَ بالكتائب حتّى * ترك السغد بالعراء قعودا

فوليدٌ يبكي لفقد أبيه * وأبٌ موجعٌ يبكّي الوليدا

كلما حلَّ بلدةً أو أتاها * تركتْ خيلُه بها أخدودا

قال وقال قتيبة هذا العداء لا عداء عيرين لانه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله بن عمرو وعلى حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بني مسلم قال فاستضعف أهل خوارزم إياسا وجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم في الشتاء عاملا وقال

اضرب اياس بن عبد الله وحيان النبطي مائة مائة واحلقهما وضم اليك عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بني مسلم واسمع منه فان له وفاء فمضى حتى اذا كان من خوارزم على سكة فارس الى اياس فأنذره فتنحى وقدم فأخذ حيان فضربه مائة وحلقه قال ثم وجه قتيبة بعد عبد الله المغيرة بن عبد الله في الجنود الى خوارزم فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك فهرب الى بلاد الترك وقدم المغيرة فسبى وقتل وصالحه الباقون فأخذ الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الاندلس ووجهه الى مدينة طليطلة

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر محمد بن عمر ان موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ٩٣ فشخص اليه في رجب منها ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري واستخلف حين شخص على افريقية ابنه عبد الله ابن موسى بن نصير وعبر موسى الى طارق في عشرة آلاف فتلقاه فترضاه فرضي عنه وقبل منه عذره ووجهه منها الى مدينة طليطلة وهي من عظام مدائن الاندلس وهي من قرطبة على عشرين يوما فأصاب فيها مائدة سليمان بن داود فيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به ﴿قال﴾ وفيها أجدب أهل افريقية جدبا شديدا فخرج موسى بن نصير فاستسقى ودعا يومئذ حتى انتصف النهار وخطب الناس فلما أراد ان ينزل قيل له ألا تدعو لامير المؤمنين قال ليس هذا يوم ذاك فسقوا سقيا كفاهم حينا ﴿وفيها﴾ عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة

﴿ذكر سبب عزل الوليد اياه عنها﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جناية وأن ذلك بلغ الحجاج فاضطغنه على عمر وكتب الى الوليد ان من قبلي من مراق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا الى المدينة ومكة وان ذلك وهن فكتب الوليد الى الحجاج أن أشر على برجلين فكتب اليه يشير عليه بعثمان بن حيان وخالد بن عبد الله فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز قال محمد بن عمر خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام بالسويداء وهو يقول لمزاحم أتخاف ان تكون ممن نفته طيبة ﴿وفيها﴾ ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد اياه وصب على رأسه قربة من ماء بارد ﴿ذكر﴾ محمد ابن عمر ان أبا المليح حدثه عمن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا وصب على رأسه قربة من ماء في يوم شات ووقفه على باب المسجد فكث يومه ثم مات ﴿وحج بالناس في هذه السنة﴾ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت

عمال الامصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها الا ما كان من المدينة فان العامل عليها كان عثمان بن حيان المرّي وليها فيما قيل في شعبان سنه ٩٣ وأما الواقدي فانه قال قدم عثمان المدينة لليلتين بقيتا من شوال سنة ٩٤ وقال بعضهم شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينة معزولا في شعبان من سنة ٩٣ وغزا فيها واستخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وقدم عثمان بن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من غزوة العباس بن الوليد أرض الروم فقيل انه فتح فيها انطاكية ﴿وفيها﴾ غزا فيما قيل عبدُ العزيز بن الوليد أرض الروم حتى بلغ غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي أرض بُرج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية ﴿وفيها﴾ كانت الرجفة بالشأم ﴿وفيها﴾ افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند ﴿وفيها﴾ غزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خُجَنْدة وكاشان مدينتَيْ فرغانة

﴿ذكر الخبر عن غزوة قتيبة هذه﴾

ذكر عليُّ بن محمد ان أبا الفوارس التميمي أخبره عن ماهان ويونس بن أبي اسحاق ان قتيبة غزا سنة ٩٤ فلما قطع النهر فرض على أهل بخارى وكس ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل قال فسار وامعه الى السغد فوجهوا الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة وسار حتى أتى خُجَنْدة فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم فأوفى رجلٌ على نشز فقال تالله ما رأيت كاليوم غرّة لو كان هيجَ اليومَ ونحن على ما أرى من الانتشار لكانت الفضيحة فقال له رجل الى جنبه كلا نحن كما قال عوف ابن الخرع

نأمّ البــلادَ لحبّ اللقا * ولا نتّقي طائرا حيثُ طارا
سنيحا ولا جاريا بارحا * على كلّ حال نلاقي اليسارا

وقال سحبان وائل يذكر قتالهم بخُجَنْدة

فَسَلْ الفوَارِسَ في خُجنْ * دَةَ تحتَ مرهفة العوالي
هلْ كنتُ أجمعُهُمْ إذا * هُزِموا وأقدمُ في قتالي
أم كنتُ أضربُ هامةَ الـ * ـعاتي وأصبرُ للعوالي
هذا وأنتَ قريعُ قَيْـ * ـسٍ كلها ضخمُ النوال

وفضلت قيساً في الندى * وأبوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال
تمت مروأتكم ونا * غى عزكم غلب الجبال

قال ثم أتى قتيبة كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها وحرقوا أكثرها وانصرف قتيبة الى مرو وكتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفى أن وجه من قبلك من أهل العراق الى قتيبة ووجه اليهم جهم بن زحر بن قيس فانه فى أهل العراق خير منه في أهل الشام وكان محمد وادّا الجهم بن زحر فبعث سليمان بن صعصعة وجهم بن زحر فلما ودعه جهم بكى وقال يا جهم انه للفراق قال لابد منه قال وقدم على قتيبة سنة ٩٥ ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم عثمان بن حيان المرّىّ المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك

﴿ذكر الخبر عن ولايته﴾

قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة وتأميره على المدينة عثمان بن حيان فزعم محمد بن عمر ان عثمان قدم المدينة أميرا عليها لليلتين بقيتا من شوال سنة ٩٤ فنزل بها دار مروان وهو يقول محلة والله مظعان المغرور من غرّ بك فاستقضى أبا بكر بن حزم قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن عبد الله بن أبى حرّة عن عمه قال رأيت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله ومنقذا العراقىّ فحبسهم وعاقبهم ثم بعث بهم فى جوامع الى الحجاج بن يوسف ولم يترك بالمدينة أحدا من أهل العراق تاجرا ولا غير تاجر وأمر بهم ان يخرجوا من كل بلد فرأيتهم فى الجوامع وأتبع أهل الأهواء وأخذ هيصما فقطعه ومنحورا وكانا من الخوارج قال وسمعته يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله أيها الناس انا وجدناكم أهل غش لأمير المؤمنين فى قديم الدهر وحديثه وقد ضوى اليكم من يزيدكم خبالا أهل العراق هم أهل الشقاق والنفاق هم والله عشّ النفاق وبيضته التى تفلقت عنه والله ما جربت عراقيا قط الا وجدت أفضلهم عند نفسه الذى يقول فى آل أبى طالب ما يقول وماهم لهم بشيعة وإنهم لاعداء لهم ولغيرهم ولكن لما يريد الله من سفك دمائهم فانى والله لا أوتى باحد آوى أحدا منهم أو أكراه منزلا ولا أنزله الا هدمت منزله وأنزلت به ما هو أهله ثم ان البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره الشام أحب اليك أم العراق فيقول الشام أحب الىّ انى رأيت العراق داء عضالا وبها فرخ الشيطان والله لقد أعضلوا بى وانى لأرانى سأفرّقهم فى البلدان ثم أقول لو فرّقتهم لافسدوا من دخلوا عليه بجدل و حجاج وكيف ولم وسرعة وجيف في الفتنة فاذا خبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان فلقى منهم الامرّين وكانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظيم ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة وأنغلوا البلدان والله

انى لاتقرب الى الله بكل ما أفعل بهم لما أعرف من رأيهم ومذاهبهم ثم وليهم أمير المؤمنين معاوية فداهنهم فلم يصلحوا عليه وولِيَهم رجل الناس جلدا فبسط عليهم السيف وأخافهم فاستقاموا له أحبّوا أو كرهوا وذلك انه خبرهم وعرفهم أيها الناس انا والله ما رأينا شعارا قط مثل الأمن ولا رأينا حلسا قط شرّا من الخوف فالزموا الطاعة فان عندى يا أهل المدينة خبرة من الخلاف والله ما أنتم بأصحاب قتال فكونوا من أحلاس بيوتكم وعضوا على النواجذ فانى قد بعثت فى مجالسكم من يسمع فيبلغنى عنكم إنكم فى فضول كلامٍ غيرُهُ ألزَمُ لكم فدعوا عيب الوُلاة فان الأمر انما ينقض شيأ شيأ حتى تكون الفتنة وان الفتنة من البلاء والفتن تذهب بالدين وبالمال والولد قال يقول القاسم بن محمد صدق فى كلامه هذا الأخير إن الفتنة لهكذا * قال محمد بن عمر وحدثنى خالد بن القاسم عن سعيد بن عمرو الانصارى قال رأيت منادى عثمان بن حيان ينادى عندنا يابنى أمية بن زيد برئت ذمة الله ممن آوى عراقيا وكان عندنا رجل من أهل البصرة له فضل يقال له أبو سوادة من العبّاد فقال والله ما أحبّ ان أدخل عليكم مكروها بلغونى مأمنى قلت لا خير لك فى الخروج ان الله يدفع عنا وعنك قال فأدخلته بيتى وبلغ عثمان بن حيان فبعث احراسا فأخرجته الى بيت أخى فما قدروا على شئ وكان الذى سعى بى عدوّا فقلت الأمير أصلح الله الأمير يؤتى بالباطل فلا تعاقبُ عليه قال فضرب الذى سعى بى عشرين سوطا وأخرجنا العراقىّ فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا وحدب عليه أهل دارنا فقالوا نموت دونك فما برح حتى عزل الخبيث * قال محمد بن عمر وحدثنا عبد الحكم بن عبد الله بن أبى فروة قال انما بعث الوليد عثمان بن حيان الى المدينة لاخراج من بها من العراقيين وتفريق أهل الأهواء ومن ظهر عليهم أو علا بأمرهم فلم يبعثه واليا فكان لا يصعد المنبر ولا يخطب عليه فلما فعل فى أهل العراق ما فعل وفى منصور وغيره أثبته على المدينة فكان يصعد على المنبر ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل الحجاج سعيد بن جُبَيْر

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

وكان سبب قتل الحجاج اياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيدٌ فيمن خلعه معه فلما هزم عبد الرحمن وهرب الى بلاد رتبيل هرب سعيدٌ فحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال كتب الحجاج الى فلان وكان على أصبهان وكان سعيدٌ قال الطبرى أظنه انه لما هرب من الحجاج ذهب الى أصبهان فكتب اليه ان سعيدا عندك فخذه فجاء الامر الى رجل تحرَّجَ فأرسل الى سعيد تحوّل عنى فتنحى عنه فأتى آذربيجان فلم يزل بآذربيجان فطال عليه السنون واعتمر فخرج الى مكة فأقام بها فكان اناسٌ من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم قال فقال أبو حصين وهو يحدثنا هذا فبلغنا

أن فلانا قد أمّر على مكة فقلت له ياسعيد ان هذا الرجل لا يؤمن وهو رجل سوء وأنا أتقيه عليك فاظعن وأشخص فقال ياأباحصين قد والله فررت حتى استحييت من الله سيجيئني ما كتب الله لى قلت أظنك والله سعيدا كما سمتك أمك قال فقدم ذلك الرجل الى مكة فأرسل فأخذ فلان له وكلمه فجعل يديره وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال كتب الحجاج الى الوليد ان أهل النفاق والشقاق قد لجؤا الى مكة فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى فيهم فكتب الوليد الى خالد بن عبد الله القسرىّ فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلا لانهما مكيان وأما الآخرون فبعث بهم الى الحجاج فمات طلق في الطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وقتل سعيد بن جبير ﴿ حدثنا ﴾ أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا الاشجعىّ قال لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزّل منزلا قريبا من الرّبذة فانطلق أحد الحرسيّين فى حاجته وبقى الآخر فاستيقظ الذى عنده وقد رأى رؤيا فقال ياسعيد انى أبرأ الى الله من دمك انى رأيت فى منامى فقيل ويلك تبرّأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا أطلبك أبدا فقال سعيد أرجو العافية وأرجو وأبى حتى جاء ذاك فنزلا من الغد فأرى مثلها فقيل ابرأ من دم سعيد فقال ياسعيد اذهب حيث شئت انى أبرأ الى الله من دمك حتى جاء به فلما جاء به الى داره التى كان فيها سعيد وهى دارهم هذه ﴿ حدثنا ﴾ أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن أبى زياد مولى بنى هاشم قال دخلت عليه فى دار سعيد هذه جىء به مقيدا فدخل عليه قراء أهل الكوفة قلت يا أبا عبد الله فحدثكم قال اى والله ويضحك وهو يحدثنا وبنيةٌ له فى حجره فنظرت نظرة فأبصرت القيد فبكت فسمعته يقول اى بنية لا تطيّرى اياك وشق والله عليه فاتبعناه نشيعه فانتهينا به الى الجسر فقال الحرسيان لا نعبر به أبدا حتى يعطينا كفيلا نخاف ان يغرق نفسه قال قلنا سعيد يغرق نفسه فاعبروا حتى كفلنا به * قال وهب بن جرير حدثنا أبى قال سمعت الفضل بن سويد قال بعثنى الحجاج فى حاجة فجىء بسعيد بن جبير فرجعت فقلت لأنظرن ما يصنع فقمت على رأس الحجاج فقال له الحجاج ياسعيد ألم أشركك فى أمانتى ألم أستعملك ألم أفعل حتى ظننت انه يخلى سبيله قال بلى قال فما حملك على خروجك علىّ قال عزم علىّ قال فطار غضبا وقال هيه رأيت لعزمة عدوّ الرحمن عليك حقا ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين ولا لى عليك حقا اضربا عنقه فضربت عنقه فندر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية صغيرة ﴿ وحدثت ﴾ عن أبى غسان مالك بن اسماعيل قال سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال لما قتل سعيد بن جبير فندر رأسه هلل ثلاثا مرة يفصح بها وفى الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها * وذكر أبو بكرة الباهلى قال سمعت أنس بن أبى شيخ يقول لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية قال يعنى خالدا القسرى وهو الذى

أرسل به من مكة أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال يا سعيد ما أخرجك علىّ فقال أصلح الله الأمير انما أنا امرؤ من المسلمين يخطىء مرة ويصيب مرة قال فطابت نفس الحجاج وتطلق وجهه ورجا أن يتخلص من أمره قال فعاوده في شيء فقال له انما كانت له بيعة فى عنق قال فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفي ردائه عن منكبه فقال يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لامير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية قال بلى قال فتنكث بيعتين لامير المؤمنين وتفي بواحدة للحائك ابن الحائك أضرب اعنقه قال فاياه عنى جرير بقوله

يا رُبَّ ناكثِ بيعتَين تركتهُ * وخضابُ لحيتهِ دمُ الاوداج

وذكر عتاب بن بشر عن سالم الافطس قال أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع احدى رجليه في الغرز أو الركاب فقال والله لا أركب حتى تبوء مقعدك من النار اضربوا عنقه فضربت عنقه فالتبس عقله مكانه فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه قال القيود التى على سعيد بن جبير فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه وأخذوا القيود * قال محمد ابن حاتم حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن خباب قال جيء بسعيد بن جبير الى الحجاج فقال اكتبت الى مصعب بن الزبير قال بل كتب الى مصعب قال والله لا قتلنك قال إني اذا لسعيد كما سمتنى أمى قال فقتله فلم يلبث بعده الا نحوا من أربعين يوما فكان اذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيقول مالى ولسعيد بن جبير مالى ولسعيد بن جبير ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء مات فيها عامة فقهاء أهل المدينة مات في أولها على بن الحسين عليه السلام ثم عروة بن الزبير ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ﴿واستقضى﴾ الوليد في هذه السنة بالشأم سليمان بن حبيب واختلف فيمن أقام الحج للناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه قال حج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة ٩٤ وقال الواقدى حج بالناس سنة ٩٤ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال ويقال مسلمة بن عبد الملك وكان العامل فيها على مكة خالد بن عبد الله القسرى وعلى المدينة عثمان بن حيان المرّىّ وعلى الكوفة زياد بن جرير وعلى قضائها أبو بكر بن أبى موسى وعلى البصرة الجرّاح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرّة بن شريك وكان العراق والمشرق كله الى الحجاج

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوة العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم ففتح الله على يديه ثلاثة حصون فيما قيل وهى طولس والمرزبانين وهرقلة ﴿وفيها﴾ فتح آخر الهند الا الكيرج والمندل ﴿وفيها﴾ بنيت واسط القصب فى شهر رمضان ﴿وفيها﴾ انصرف موسى ابن نصير الى افريقية من الاندلس وضحى بقصر الماء فيما قيل على ميل من القيروان ﴿وفيها﴾ غزا قتيبة بن مسلم الشاش

﴿ذكر الخبر عن غزوته هذه﴾

﴿رجع الحديث﴾ الى حديث علىّ بن محمد قال وبعث الحجاج جيشا من العراق فقدموا على قتيبة سنة ٩٥ فغزا فلما كان بالشاش أو بكشماهن أتاه موت الحجاج فى شوال فغمه ذلك وقفل راجعا الى مرو وتمثل

لَعَمْرى لَنِعْمَ المرْءُ من آلِ جعْفَر * بحَوْرَانَ أمسى أعلقَتْهُ الحبائلُ
فإنْ تَحْى لاأملَلْ حياتى وإنْ تَمُتْ * فمافي حَيَاةٍ بَعْد مَوتِكَ طائلُ

قال فرجع بالناس ففرقهم فخلف فى بخارى قوما ووجه قوما الى كسّ ونسف ثم أتى مرو فأقام بها وأتاه كتاب الوليد قد عرف أميرُ المؤمنين بلاءك وجدك فى جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذى يجب لك فاتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كانى أنظر الى بلادك والثغر الذى أنت به ﴿وفيها﴾ مات الحجاج بن يوسف فى شوال وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنه وقيل ابن ثلاث وخمسين سنه وقيل كانت وفاته فى هذه السنة لخمس ليال بقين من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ استخلف الحجاج لما حضرته الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج وكانت إمرة الحجاج على العراق فيما قال الواقدى عشرين سنة ﴿وفي هذه السنة﴾ افتتح العباس بن الوليد قنسرين ﴿وفيها﴾ قتل الوَضاحىّ بأرض الروم ونحوٌ من ألف رجل معه ﴿وفيها﴾ ذكر ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ ﴿وفيها﴾ ولى الوليد بن عبد الملك يزيد بن أبى كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين الكوفة والبصرة وولى خراجهما يزيد بن أبى مسلم وقيل ان الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاة على حرب البلدين والصلاة بأهلهما يزيد بن أبى كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبى مسلم فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه وكذلك فعل بعمال الحجاج كلهم أقرّهم بعده على أعمالهم التى كانوا عليها فى حياته ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك حدثنى بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وكان عمال

الامصار

الامصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها الا ما كان من الكوفة والبصرة فانهما ضمتا الى من ذكرت بعد موت الحجاج

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين ﴾

﴿ ذكر الأحداث التي كانت فيها ﴾

﴿ ففيها ﴾ كانت فيما قال الواقدي غزوة بشر بن الوليد الشاتية فقفل وقد مات الوليد

﴿ وفيها ﴾ كانت وفاة الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦ في قول جميع أهل السير واختلف في قدر مدة خلافته فقال الزهري في ذلك ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه ملك الوليد عشر سنين الا شهرا وقال أبو معشر فيه ما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر (وقال هشام) بن محمد كانت ولاية الوليد ثماني سنين وستة أشهر وقال الواقدي كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين واختلف أيضا في مبلغ عمره فقال محمد بن عمر توفي بدمشق وهو ابن ست وأربعين سنة وأشهر وقال هشام بن محمد توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة وقال علي بن محمد توفي وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر وقال علي كانت وفاة الوليد بدير مران ودفن خارج باب الصغير ويقال في مقابر الفراديس ويقال انه توفي وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل صلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان له فيما قال علي تسعة عشر ابنا عبد العزيز ومحمد والعباس وابراهيم وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمرو وروح وبشر ويزيد ويحيى أم عبد العزيز ومحمد أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وأم أبي عبيدة فزارية وسائرهم لامهات شتى

﴿ ذكر الخبر عن بعض سيره ﴾

حدثني عمر قال حدثني علي قال كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشأم أفضل خلائفهم بني المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار وأعطى الناس وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوح عظام فتح موسى بن نصير الاندلس وفتح قتيبة كاشغر وفتح محمد بن القاسم الهند قال وكان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمة البقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها قال وأتاه رجل من بني مخزوم يسأله في دينه فقال نعم ان كنت مستحقا لذلك قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتي قال أقرأت القرآن قال لا قال ادن مني فدنا منه فنزع عمامته بقضيب كان في يده وقرعه قرعات بالقضيب وقال لرجل ضم هذا اليك فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن فقام اليه عثمان بن يزيد بن خالد بن عبد الله بن

خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين إن عليّ دَيناً فقال أقرأت القرآن قال نعم فاستقرأه عشر آيات من الانفال وعشر آيات من براءة فقرأ فقال نعم نقضي عنكم ونصل أرحامكم على هذا قال ومرض الوليد فرهقته غشية فمكث عامّة يومه عندهم ميتاً فبُكي عليه وخرجت البُرُد بموته فقدم رسول على الحجاج فاسترجع ثم أمر بحبل فشدّ في يديه ثم أوثق الى اسطوانة وقال اللهمّ لا تسلط عليّ من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيّتي قبل منيته وجعل يدعو فانه لكذلك اذ قدم عليه بريدٌ بافاقته قال عليٌّ ولما أفاق الوليد قال ما أحدٌ أسَرَّ بعافية أمير المؤمنين من الحجاج فقال عمر بن عبد العزيز ما أعظم نعمةَ الله علينا بعافيتك وكأني بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر فيه أنه لما بلغه بُرؤك خرّ لله ساجداً وأعتق كلّ مملوك له وبعث بقوارير من أنبج الهند فما لبث الا أياماً حتى جاء الكتاب بما قال قال ثم لم يمت الحجاجُ حتى ثَقُل على الوليد فقال خادمٌ للوليد إني لأوضّئ الوليد يوماً للغداء فمدّ يده فجعلتُ أصبّ عليه الماء وهو ساهٍ والماء يسيل ولا أستطيع أن أتكلم ثم نضح الماء في وجهي وقال أناعسٌ أنت ورفع رأسه اليّ وقال ما تدري ما جاء الليلةَ قلت لا قال ويحك مات الحجاج فاسترجعتُ قال اسكتْ ما يَسُرّ مولاك أنّ في يده تفاحةً يشُمّها قال عليٌّ وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع وكان الناس يلتقون في زمانه فانما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع فولي سليمانُ فكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التزويج والجواري * فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل ما وِرْدُك الليلة وكم تحفظ من القرآن ومتى تختم ومتى ختمت وما تصوم من الشهر ورثى جرير الوليد فقال

يا عَينِ جُودي بدَمعٍ هاجَهُ الذِّكَرُ * فما لدمعكِ بعد اليوم مُدَّخَرُ
إنّ الخليفةَ قد وارَتْ شَمائِلَهُ * غبراءُ مُلحَدَةٌ في جولها زوَرُ
أمسى بَنوه وقد جلّتْ مصيبَتُهُم * مثلَ النجوم هوى من بينها القمرُ
كانوا جميعاً فلم يدفعْ منيّتَهُ * عبدُ العزيز ولا روحٌ ولا عُمَرُ

حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال حجّ الوليد بن عبد الملك وحجّ محمد بن يوسف من اليمن وحمل هدايا للوليد فقالت أمّ البنين للوليد يا أمير المؤمنين اجعل لي هديّة محمد بن يوسف وأمر بصرفها اليها فجاءت رسل أمّ البنين الى محمد فيها فأبى وقال حتى ينظر اليها أميرُ المؤمنين فيرى رأيه وكانت هدايا كثيرة فقالت يا أمير المؤمنين انك أمرت بهدايا محمد أن تُصرف اليّ ولا حاجة لي بها قال ولم قالت بلغني أنه غصبها الناس وكلفهم عملها وظلمهم وحمل محمدٌ المتاع الى الوليد فقال بلغني انك أصبتها غصباً قال معاذ الله فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يميناً بالله ما غصب شيئاً منها ولا ظلم أحداً ولا أصابها الا من طيّب فحلف فقبلها

الوليد

الوليد ودفعها الى أمّ البنين فمات محمد بن يوسف باليمن أصابه داء تقطع منه ﴿وفى هذه السنة﴾ كان الوليد أراد الشخوص الى أخيه سليمان لخلعه وأراد البيعة لابنه من بعده وذلك قبل مرضته التى مات فيها ﴿حدثنى﴾ عمر قال حدثنا علىّ قال كان الوليد وسليمان وليّى عهد عبد الملك فلما أفضى الامر الى الوليد أراد أن يبايع لابنه عبد العزيز و يخلع سليمان فأبى سليمان فأراده على أن يجعله له من بعده فأبى فعرض عليه أموالا كثيرة فأبى فكتب الى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه أحد الا الحجاج وقتيبة وخواصّ من الناس فقال عباد بن زياد ان الناس لا يجيبونك الى هذا ولو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك فاكتب الى سليمان فليقدم عليك فإن لك عليه طاعة فأرده على البيعة لعبد العزيز من بعده فإنه لا يقدر على الامتناع وهو عندك فان أبى كان الناس عليه فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم فأبطأ فاعتزم الوليد على المسير اليه وعلى أن يخلعه فأمر الناس بالتأهب وأمر بحُجَره فأخرجت فمرض ومات قبل أن يسير وهو يريد ذلك قال عمر قال علىّ وأخبرنا أبو عاصم الزيادىّ عن الهلواث الكلبىّ قال كنا بالهند مع محمد بن القاسم فقتل الله داهرا وجاءنا كتاب من الحجاج أن اخلعوا سليمان فلما ولى سليمان جاءنا كتاب سليمان أن ازرعوا واحرثوا فلا شأم لكم فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فأقفلنا قال عمر قال علىّ أراد الوليد أن يبنى مسجد دمشق وكانت فيه كنيسة فقال الوليد لاصحابه أقسمت عليكم لمّا أتانى كلّ رجل منكم بلبنة فجعل كلّ رجل يأتيه بلبنة ورجل من أهل العراق يأتيه بلبنتين فقال له ممن أنت قال من أهل العراق قال يا أهل العراق تفرطون في كلّ شىء حتى في الطاعة وهدموا الكنيسة وبناها مسجدا فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك اليه فقيل إن كلّ ما كان خارجا من المدينة افتتح عنوة فقال لهم عمر نردّ عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فإنها افتتحت عنوة ونبنيها مسجدا فلما قال لهم ذلك قالوا بل ندع لكم هذا الذى هدمه الوليد ودعوا لنا كنيسة توما ففعل عمر ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر وغزا الصين

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

﴿رجع الحديث﴾ الى حديث علىّ بن محمد بالإسناد الذى ذكرتُ قبلُ قال ثم غزا قتيبة فى سنة ٩٦ وحمل مع الناس عيالهم وهو يريد أن يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمىّ على مقطع النهر وقال لا يجوزنّ أحد الا بجواز ومضى الى فرغانة وأرسل الى شعب عصام مَن يسهّل له الطريق الى كاشغر وهى أدنى مدائن الصين فأتاه موتُ الوليد وهو بفرغانة قال فأخبرنا أبو الذيّال عن المهلب ابن اياس قال قال اياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له انك خرجت ولم أعلم

رأيك في العيال فنا خذ أهبة ذلك وبنيّ الا كابر معي ولي عيال قد خلفتهم وأمّ عجوز وليس
عندهم من يقوم بأمرهم فان رأيت أن تكتب لي كتابا مع بعض بنيّ أوجّهه فيقدم على
بأهلي فكتب فأعطاني الكتاب فانتهيت الى النهر وصاحب النهر من الجانب الآخر
فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة فقالوا من أنت وأين جوازك فأخبرتهم فقعد معي قوم وردّ
قومٌ السفينة الى العامل فأخبروه قال ثم رجعوا اليّ فحملوني فانتهيت اليهم وهم يأكلون
وأنا جائع فرميت بنفسي فسألني عن الامر وأنا آكل لا أجيبه فقال هذا أعرابيّ قد مات
من الجوع ثم ركبتُ فمضيت فأتيت مرو فحملت أمي ورجعت أريد العسكر وجاءنا موت
الوليد فانصرفت الى مرو قال وأخبرنا أبو مخنف عن أبيه قال بعث قتيبة كثير بن فلان الى
كاشغر فسبي منها سبيا فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبة ثم رجع قتيبة وجاءهم موت الوليد
قال وأخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن أشياخ من أهل خراسان والحكم بن عثمان
قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال وغل قتيبة حتى قرب من الصين قال فكتب اليه
ملك الصين أن ابعث الينا رجلا من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ونسائله عن دينكم
فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلا وقال بعضهم عشرة من أفناء القبائل لهم جمال
وأجسام وألسن وشعور وبأس بعد ما سأل عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلمهم
قتيبة وفاطنهم فرأى عقولا وجمالا فأمر لهم بعدّة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من
الخز والوشي واللين من البياض والرقيق والنعال والعطر وحملهم على خيول مطهّمة
تُقادُ معهم ودوابّ يركبونها قال وكان هبيرة بن المشمرج الكلابيّ مفوّها بسيط اللسان
فقال يا هبيرة كيف أنت صانع قال أصلح الله الامير قد كفيت الادب وقل ما شئت أقُله
وآخذ به قال سيروا على بركة الله وبالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا
البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموه اني قد حلفت أن لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم
وأجبي خراجهم قال فساروا وعليهم هبيرة بن المشمرج فلما قدموا أرسل اليهم ملك
الصين يدعوهم فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل ثم مسّوا الغالية
وتدخّنوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء أهل مملكته فجلسوا فلم يكلمهم
الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما
ما هم الا نساء ما بقي منا أحد حين رآهم ووجد رائحتهم الا انتشر ما عنده قال فلما كان
الغد أرسل اليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم
ارجعوا فقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الاولى
وهم أولئك فلما كان اليوم الثالث أرسل اليهم فشدّوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض
والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتنكبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا فنظر

اليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مُقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمّرين فقيل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم قال فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فلما أمسى أرسل اليهم الملك أن ابعثوا الىّ زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا اليه هبيرةَ فقال له حين دخل عليه قد رأيتم عظيم ملكى وانه ليس أحدٌ يمنعكم منى وأنتم فى بلادى وانما أنتم بمنزلة البَيضة في كفّى وأنا سائلك عن أمر فان لم تصدقنى قتلتكم قال سلْ قال لِمَ صنعتم ما صنعتم من الزىّ فى اليوم الأوّل والثانى والثالث قال أما زيُّنا الأول فلباسنا فى أهالينا وريحنا عندهم وأما يومنا الثانى فاذا أتينا أمراءنا وأما اليوم الثالث فزيُّنا لعدوّنا فاذا هاجنا هيج وفزعٌ كنا هكذا قال ما أحسن ما دبّرتم دهركم فانصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف فانى قد عرفت حرصه وقلة أصحابه والا بعثتُ عليكم من يُهلككم ويهلكه قال له كيف يكون قليلَ الأصحاب مَنْ أولُ خيله فى بلادك وآخرُها فى منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرًا عليها وغزاك وأما تخويفك ايّانا بالقتل فإنّ لنا آجالًا اذا حضرت فأكرمها القتلُ فلسنا نكرهه ولا نخافه قال فما الذى يرضى صاحبك قال انه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويُعطَى الجزيةَ قال فانا نُخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبةُ الجزية وختم الغِلمة وردّهم ووطئ التراب فقال سواده بن عبد الله السلولىّ

لا عيبَ فى الوفدِ الذين بَعثتَهمْ * للصينِ ان سَلكوا طريقَ المَنهَجِ

كسرُوا الجفون على القذى خوفَ الرَّدَى * حَاشَى الكريم هبيرةَ بن مُشمْرَجِ

لم يَرْضَ غيرَ الختم فى أعناقِهم * ورَهائنٍ دُفعتْ بِحَملِ سَمرَّجِ

أدَّى رسالتَكَ التى استرعَيتهُ * وأتاكَ مِنْ حنثِ اليمين بمَخرجِ

قال فأوفد قتيبةُ هبيرةَ الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

لله قبرُ هبيرة بن مُشمرجِ * ماذا تضمَّن من ندى وجَمالِ

وبديهةٍ يَعيا بها أبناؤُها * عند احتفال مشاهد الأقوال

كان الربيع اذا السّنون تَتابعَتْ * والليثَ عند تَكعكُعِ الأبطال

فَسقَتْ بقرية حيثُ أمسى قبرُه * غُرٌّ يَرُحْن بمُسْبِل هطّالِ

بكَتِ الجيادُ الصافناتُ لفقدِه * وبَكاه كلُّ مُثقّفٍ عسّالِ

وبكته شعث لم يجدن مؤاسيا * في العام ذي السنوات والإمحال

قال وقال الباهليون كان قتيبة اذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا من جياد الخيل واثني عشر هجينا لا يجاوز بالفرس أربعة آلاف فيقام عليها الى وقت الغزو فاذا تأهب للغزو وعسكر قيدت وأضمرت فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها فيحمل عليها من يحمله في الطلائع وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن وكان اذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم يشقه شقتين فأعطاه شقة واحتبس شقة لئلا يمثل مثلها ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت شجرة معلومة أو خربة ثم يبعث بعده من يستثيرها ليعلم أصادق طليعته أم لا وقال ثابت قطنة العتكي يذكر من قتل من ملوك الترك

أقر العين مقتل كازرنك * وكشبيز وما لاقى بياذ

وقال الكميت يذكر غزوة السغد وخوارزم

وبعد في غزوة كانت مباركة * تردي زراعة أقوام وتحتصد

نالت غمامتها فيلا بوابلها * والسغد حين دنا شؤبوبها البرد

اذ لا يزال له نهب ينفله * من المقاسم لا وحش ولا نكد

تلك الفتوح التي تدلي بحجتها * على الخليفة أنا معشر حشد

لم تثن وجهك عن قوم غزوتهم * حتى يقال لهم بعدا وقد بعدوا

لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا * حتى يكبر فيه الواحد الصمد

﴿خلافة سليمان بن عبد الملك﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك وهو بالرملة ﴿وفيها﴾ عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ذكر محمد بن عمر انه نزعه عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان سنة ٩٦ قال وكان عمله على المدينة ثلاث سنين وقيل كانت إمرته عليها سنتين غير سبعة ليال قال الواقدي وكان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استأذن عثمان أن ينام في غد ولا يجلس للناس ليقوم ليلة احدى وعشرين فأذن له وكان أيوب بن سلمة المخزومي عنده وكان الذي بين أيوب بن سلمة وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم سيئا فقال أيوب لعثمان ألم تر الى ما يقول هذا انما هذا منه رئاء فقال عثمان قد رأيت ذلك ولست لأبي إن أرسلت اليه غدوة ولم أجده جالسا لأجلدنه مائة ولأحلقن رأسه ولحيته قال أيوب فجاءني أمر أحببته فعجلت من السحر فاذا شمعة في الدار فقلت عجل المري فاذا رسول سليمان قد قدم على أبي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده قال أيوب فدخلت دار الامارة

فاذا

فإذا ابن حيان جالس وإذا بأبي بكر على كرسي يقول للحداد اضرب في رجل هذا الحديد ونظر الى عثمان فقال

آبوا على أدبارهم كشفا * والأمر يحدث بعده الأمر

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب ﴿فحدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال قدم صالح العراق على الخراج ويزيد على الحرب فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان وقال له كاتب صالحا واذا كتبت اليه فابدأ باسمه وأحد صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل قتيبة بن مسلم بخراسان

﴿ذكر الخبر عن سبب مقتله﴾

وكان سبب ذلك ان الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز بن الوليد ولي عهده ودس في ذلك الى القواد والشعراء فقال جرير في ذلك

اذا قيل أي الناس خير خليفة * أشارت الى عبد العزيز الاصابع
رأوه أحق الناس كلهم بها * وما ظلموا فبايعوه وسارعوا

وقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعة عبد العزيز

الى عبد العزيز سمت عيون الر * عية اذ تحيرت الرعاء
اليه دعت دواعيه إذا ما * عماد الملك خرت والسماء
وقال أولوا الحكومة من قريش * علينا البيع ان بلغ الغلاء
رأوا عبد العزيز ولي عهد * وما ظلموا بذلك ولا أساؤا
فما ذا تنظرون بها وفيكم * جسور بالعظائم واعتلاء
فزحلفها بأزملها اليه * أمير المؤمنين اذا تشاء
فإن الناس قد مدوا اليه * أكفهم وقد برح الخفاء
ولو قد بايعوك ولي عهد * لقام الوزن واعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ثم هلك الوليد وقام سليمان بن عبد الملك فخافه قتيبة قال علي بن محمد أخبرنا بشر بن عيسى والحسن بن رشيد وكليب بن خلف عن طفيل بن مرداس وجبلة بن فروخ عن محمد بن عزيز الكندي وجبلة بن أبي داود ومسلمة بن محارب عن السكن بن قتادة ان قتيبة لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان أشفق من سليمان لانه كان يسعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج وخاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان قال فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه على

الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته فى صدورهم وعظم صوته فيهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب فإن قرأه وألقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب فإن قرأ الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه الى يزيد فدفع اليه كتابا آخر فقرأه ثم رمى به الى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعّر لونه ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال فيما حُدّثت عنه كان فى الكتاب الاول وقيعة فى يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وكان فى الثانى ثناء على يزيد وفى الثالث لئن لم تُقرّنى على ما كنتُ عليه وتؤمنى لا خلعنك خلع النعل ولأملأنها عليك خيلا ورجالا وقال أيضا لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المُثُل التى تحته ولم يحر فى ذلك مرجوعا ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث على بن محمد قال ثم أمر يعنى سليمان برسول قتيبة أن يُنزَل فحُوّل الى دار الضيافة فلما أمسى دعا به سليمانُ فأعطاه صُرّةً فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسِرْ وهذا رسولى معك بعهده قال فخرج الباهلىّ وبعث معه سليمانُ رجلا من عبد القيس ثم أحد بنى ليث يقال له صعصعة أو مصعب فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع العبدىّ ودفع العهد الى رسول قتيبة وقد خلع واضطرب الامرُ فدفع اليه عهده فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمانُ بعد هذا (قال على) وحدثنى بعض العنبريين عن أشياخ منهم أن ثوبة بن أبى أسيد العنبرى قال قدم صالح العراق فوجهنى الى قتيبة ليطلعنى طلع ما فى يديه فصحبنى رجل من بنى أسد فسألنى عما خرجت فيه فكاتمته أمرى فإنا لنسير اذ سنح لنا سانح فنظر الى رفيق فقال أراك فى أمر جسيم وأنت تكتمنى فمضيتُ فلما كنت بحلوان تلقانى الناس بقتل قتيبة * قال على وذكر أبو الذيال وكليب ابن خلف وأبو على الجوزجانى عن طفيل بن مرداس وأبو الحسن الجشمى ومصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان وأبو مخنف وغيرهم ان قتيبة لما هم بالخلع استشار اخوته فقال له عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند ثم قل لمن معك من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء فلا يقيم معك الا مناصح وقال له عبد الله اخلعه مكانك وادع الناس الى

خلعه فليس يختلف عليك رجلان فأخذ برأى عبد الله فخلع سليمان ودعا الناس الى خلعه فقال للناس انى قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر فضممت الأخ الى أخيه والولد الى أبيه وقسمت بينكم فيأكم وأجريت عليكم اعطياتكم غير مكدّرة ولا مؤخرة وقد جرّبتم الوُلاةَ قبلي أتاكم أميةُ فكتب الى أمير المؤمنين ان خراج خراسان لا يُقيم مطبخى ثم جاءكم أبو سعيد فدوّم بكم ثلاث سنين لا تدرون أفي طاعةٍ أنتم أم فى معصيةٍ لم يجب فيئا ولم ينكأ عدوّا ثم جاءكم بنوه بعده يزيد فحل تبارى اليه النساء وانما خليفتكم يَزيدُ بن ثروان هَبَنَّقَةُ القيسىّ قال فلم يُجبه أحد فغضب فقال لا أعزّ اللهُ من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنه يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية يا أوباش الصدقة جمعتكم كما تُجمع ابل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا أهل النفخ والكذب والبخل بأىّ يوميكم تفخرون بيوم حربكم أم بيوم سلمكم فوالله لأنا أعزُّ منكم يا أصحاب مُسيلمة يا بنى ذميم ولا أقول تميم يا أهل الخوَر والقصف والغدر كنتم تسمّون الغدر فى الجاهلية كيسان يا أصحاب سَجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدّلتم بأبر النخل أعنة الخيل يا معشر الأزد تبدّلتم بقلوس السفن أعنة الخيل الحصن ان هذا البدعة في الإسلام والاعراب وما الاعراب لعنة الله على الاعراب يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان حتى اذا جمعتكم كما تجمع قرع الخريف قلتم كيت وكيت أما والله انى لابن أبيه وأخو أخيه أما والله لأعصبنّكم عصب السلمة ان حول الصليان الزمزمة يا أهل خراسان هل تدرون من وليكم وليّكم يزيد بن ثروان كأنى بأمير من جاء وحكم قد جاءكم فغلبكم على فيئكم واظلالكم ان ههنا نارا ارموها ارم معكم ارموا غرضكم الاقصى قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الودعات ان الشأم أب مبرور وان العراق أب مكفور حتى متى يتبطح أهل الشأم بأفنيتكم وظلال دياركم يا أهل خراسان انسبُونى تجدونى عراقىّ الامّ عراقىّ الاب عراقىّ المولد عراقىّ الهوى والرأى والدين وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينةُ تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على النعمة وسلوه الشكر والمزيد قال ثم نزل فدخل منزله فأتاه أهلُ بيته فقالوا ما رأينا كاليوم قطّ والله ما اقتصرتَ على أهل العالية وهم شعارك ودثارك حتى تناولتَ بكرا وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما وهم اخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الازد وهم يدك فقال لما تكلمتُ فلم يُجبنى أحدٌ غضبتُ فلم أدرِ ما قلتُ إنّ أهل العالية كابل الصدقة قد جُمعت من كلّ أوب وأما بكر فإنها أمةٌ لا تمنع يد لامس وأما تميم فجمل أجرب وأما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه وأما الأزد فأعلاجٌ شرارُ من خلق الله لو ملكت أمرهم لوسمتهم قال فغضب الناس

وكرهوا خلع سليمان وغضبت القبائل من شتم قتيبة فأجمعوا على خلافه وخلعه وكان أول من تكلم في ذلك الازد فأتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد دعا الى ما دعا اليه من خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا ثم لم يرض بذلك حتى قصّر بنا وشتمنا فما ترى يا أبا ساسان وكان يكنى في الحرب بأبي ساسان ويقال كنيته أبو محمد فقال لهم حضين مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثة الاخماس وتميم أكثر الخمسين وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الامر في غير مضر فان أخرجتموهم من الامر أعانوا قتيبة قالوا انه قد وتر بني تميم بقتل ابن الاهتم قال لا تنظروا الى هذا فانهم يتعصبون للمضرية فانصرفوا رادين لرأي حضين فارادوا أن يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي فأبى وتدافعوها فرجعوا الى حضين فقالوا قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليك أمرنا وربيعة لا تخالفك قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل قالوا ما ترى قال ان جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم قالوا فمن ترى من تميم قال ما أرى أحدا غير وكيع فقال حيان مولى بني شيبان ان أحدا لا يتقلد هذا الامر فيصلى بحرّه ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى وكان المهنأ لغيره الا هذا الاعرابي وكيع فانه مقدام لا يبالي ما ركب ولا ينظر في عاقبة وله عشيرة كثيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي فمشى الناس بعضهم الى بعض سرًّا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس الا حيان فاراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف حشم الولاة فلا يخفون عنه شيأ قال فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمعه بعض الخدم فأتى حيان فاخبره فارسل اليه يدعوه فحذر وتمارض وأتى الناس وكيعا فسألوه أن يقوم بأمرهم فقال نعم وتمثل قول الاشهب بن رميلة

سأجني ما جنيت وان ركني * لمعتمد الى نضد ركين

قال وبخراسان يومئذ من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية تسعة آلاف وبكر سبعة آلاف رئيسهم الحصين بن المنذر وتميم عشرة آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبي وعبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذي والازد عشرة آلاف رأسهم عبد الله ابن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر أو عبيد الله بن علي والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وحيان يقال انه من الديلم ويقال انه من خراسان وانما قيل له نبطي للكنته فارسل حيان الى وكيع أرأيت ان كففت عنك وأعنتك تجعل لي جانب نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت واليا قال نعم فقال للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا قالوا نعم فبايعوا وكيعا سرا فأتى ضرار بن حصين قتيبة فقال ان الناس يختلفون الى وكيع وهم يبايعونه وكان وكيع يأتي منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده فقال عبد الله هذا يحسد وكيعا وهذا الامر باطل هذا وكيع في بيتي يشرب ويسكر ويسلح في

ثيابه وهذا يزعم انهم يبايعونه قال وجاء وكيع الى قتيبة فقال احذر ضرارا فاني لا آمنه عليك
فانزل قتيبة ذلك منهما على التحاسد وتمارض وكيع ثم ان قتيبة دس ضرار بن سنان الضبي
الى وكيع فبايعه سرا فتبين لقتيبة ان الناس يبايعونه فقال لضرار قد كنت صدقتني قال انى لم
أخبرك الا بعلم فازلت ذلك مني على الحسد وقد قضيتُ الذي كان عليّ قال صدقت وأرسل
قتيبة الى وكيع يدعوه فوجده رسول قتيبة قد طلى على رجله مغرة وعلى ساقه خرزا وودعا
وعنده رجلان من زهران يرقيان رجله فقال له أجب الامير قال قد ترى ما برجلي فرجع
الرسول الى قتيبة فاعاده اليه قال يقول لك ائتني محمولا على سرير قال لا أستطيع قال قتيبة
لشريك بن الصامت الباهلي أحد بني وائل وكان على شرطته ورجل من غني انطلقا الى وكيع
فائتياني به فان أبى فاضربا عنقه ووجه معهما خيلا ويقال كان على شرطه بخراسان ورقاء بن
نصر الباهلي * قال عليّ قال أبو الذيال قال ثمامة بن ناجد العدوي أرسل قتيبة الى وكيع من
يأتيه به فقلت أنا آتيك به أصلحك الله فقال ائتني به فأتيت وكيعا وقد سبق اليه الخبر ان الخيل
تأتيه فلما رآني قال يا ثمامة ناد في الناس فناديت فكان أول من أتاه هريم بن أبي طحمة في
ثمانية قال وقال الحسن بن رشيد الجوزجاني أرسل قتيبة الى وكيع فقال هريم أنا آتيك به قال
فانطلق قال هريم فركبت برذوني مخافة أن يردني فأتيت وكيعا وقد خرج قال وقال كليب بن
خلف أرسل قتيبة الى وكيع شعبة بن ظهير أحد بني صخر بن نهشل فأتاه فقال يا ابن ظهير لبث
قليلا تلحق الكتائب ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجليه ثم لبس سلاحه وتمثل

شُدّوا على سُرّتي لا تنقلفْ * يومٌ لهمدان ويوم للصدفْ

وخرج وحده ونظر اليه نسوة فقلن أبو مطرف وحده فجاء هريم بن أبي طحمة في ثمانية
فيهم عَميرة بن الربيد بن ربيعة الهجيمي قال حمزة بن ابراهيم وغيره ان وكيعا خرج فتلقاه رجل
فقال ممن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث قال دونك
هذه الراية قال المفضل بن محمد الضبي ودفع وكيع رايته الى عقبة بن شهاب المازني قال ثم رجع
الى حديثهم قالوا فخرج وكيع وأمر غلامه فقال اذهبوا بثقلي الى بني العم فقالوا لا نعرف
موضعهم قال انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر فوهما خلاء فهم بنو العم قال وكان
في العسكر منهم خمسمائة قال فنادى وكيع في الناس فاقبلوا أرسالا من كل وجه فاقبل في
الناس يقول

قَرْمٌ اذا حُمّلَ مكروهةً * شدَّ الشراسيف لها والحزيم

وقال قوم تمثل وكيع حين خرج

أنحنُ بلقمانَ بن عادٍ نجنسه * أريني سلاحي لن يطير وأعزل

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص من أصحابه وثقاته فيهم اياس بن بيهس بن عمرو ابن عم

قتيبة دنيا وعبد الله بن وألان العدوى وناس من رهطه بنى وائل وأتاه حيان بن اياس العدوى
في عشرة فيهم عبد العزيز بن الحارث قال وأتاه ميسرة الجدلى وكان شجاعا فقال ان شئت
أتيتك برأس وكيع فقال قف مكانك وأمر قتيبة رجلا فقال ناد في الناس أين بنو عامر
فنادى أين بنو عامر فقال محفن بن جزء الكلابي وقد كان جفاهم حيثُ وَضعتهم قال ناد
أذكركم الله والرحم فنادى محفن أنت قطعتها قال ناد لكم العُتبى فناداه محفن أو غيره لا أقالنا
الله اذاً فقال قتيبة

يانفْسِ صبْراً على ما كان من ألَم * اذلم أجدْ لفضول القوم اقرانَا

ودعا بعمامة كانت أُمّه بعثت بها اليه فاعتم بها كان يعتم بها في الشدائد ودعا ببرذون له مدرّب
كان يتطيّر اليه في الزحوف فقرِّبَ اليه ليركبه فجعل يقمص حتى أعياه فلما رأى ذلك عاد الى
سريره فقعد عليه وقال دعوه فان هذا أمرٌ يُراد وجاء حَيّان النبطىُّ في العجم فوقف وقتيبة
واجد عليه فوقف معه عبد الله بن مُسْلم فقال عبد الله لحيَّان احمل على هذين الطرفين قال لم
يَأْن لذلك فغضب عبد الله وقال ناولني قوسى قال حيان ليس هذا يوم قوس فارسل وكيع الى
حيان أين ما وعدتنى فقال حيان لابنه اذا رأيتنى قد حوّلت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر
وكيع فملْ بمن معك من العجم الىّ فوقف ابن حيان مع العجم فلما حوّل حيان قلنسوته
مالت الاعجام الى عسكر وكيع فكبَّر أصحابه وبعث قتيبة أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل
من بني ضَبّة يقال له سليمان الزنجبرج وهو الخرنوب ويقال بل رماه رجل من بلعم فاصاب
هامته فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع في مصلاهُ فتحول قتيبة فجلس عنده ساعة ثم تحول
الى سريره * قال وقال أبو السرىّ الازدىّ رمى صالحا رجلٌ من بنى ضبة فاتقله وطعنه زياد بن
عبد الرحمن الازدى من بنى شريك بن مالك * قال وقال أبو مخنف حمل رجل من غنىٍّ على
الناس فرأى رجلا مجّففا فشبهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه وقال

انَّ غنيّاً أهلُ عزٍّ ومَصْدق * اذا حاربوا والناس مُفْتَتِنُونا

فاذا الذى طعن علجٌ وتهايج الناس وأقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم فرماه أهل السوق
والغوغاء فقتلوه وأحرق الناس موضعا كانت فيه ابلٌ لقتيبة ودوابّه ودنوا منه فقاتل عنه
رجل من باهلة من بنى وائل فقال له قتيبة انجُ بنفسك فقال له بئس ما جزيتك اذاً وقد
أطعمتنى الجردق وألبستنى النرمق قال فدعا قتيبة بدابة فاتى ببرذون فلم يقر ليركبه فقال ان
له لشأنا فلم يركبه وجلس وجاء الناس حتى بلغوا الفسطاط فخرج اياس بن بيهس وعبد الله
ابن وألان حين بلغ الناس الفسطاط وتركا قتيبة وخرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه
عمْرا أو عُمَر فلقيه الطائى فخذره ووجد ابنه فاردفه قال وقطن قتيبة للهيثم بن المنخل وكان ممن
يعين عليه فقال

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

قال وقتل معه اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم بنو مسلم وقتل ابنه كثير بن قتيبة وناس من أهل بيته ونجا أخوه ضرار استنقذه اخواله وأمه غراء بنت ضرار ابن القعقاع بن معبد بن زرارة وقال قوم قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين وقال أبو عبيدة قال أبو مالك قتلوا قتيبة سنة ٩٦ وقتل من بني مسلم احد عشر رجلا فصلبهم وكيع سبعة منهم لصلب مسلم وأربعة من بني أبنائهم قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله الفقير وعبيد الله وصالح وبشار ومحمد بنو مسلم وكثير بن قتيبة ومغلس بن عبد الرحمن ولم ينج من صلب مسلم غير عمرو وكان عامل الجوزجان وضرار وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجاء اخواله فدفعوه حتى نجوه ففي ذلك يقول الفرزدق

عشية ماود ابن غراء أنه * له من سوانا اذ دعا أبوان

وضرب اياس بن عمرو ابن أخي مسلم بن عمرو على ترقوته فعاش قال ولما غشي القوم الفسطاط قطعوا أطنابه قال زهير فقال جهم بن زحر لسعد انزل فحز رأسه وقد أثخن جراحا فقال أخاف أن تجول الخيل قال تخاف وأنا الى جنبك فنزل سعد فشق صوقعة الفسطاط فاحتز رأسه فقال حضين بن المنذر

وان ابن سعد وابن زحر تعاورا * بسيفيهما رأس الهمام المتوج
عشية جئنا بابن زحر وجئتم * بادغم مرقوم الذراعين ديزج
أصم غداني كأن جبينه * لطاخة نقس في أديم ممجمج

قال فلما قتل مسلمة يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد خذينة بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص فحبس عمال يزيد وحبس فيهم جهم بن زحر الجعفي وعلى عذابه رجل من باهلة فقيل له هذا قاتل قتيبة فقتله في العذاب فلامه سعيد فقال أمرتني أن أستخرج منه المال فعذبته فأتى على أجله قال وسقطت على قتيبة يوم قتل جارية له خوارزمية فلما قتل خرجت فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب فهي أم حليدة قال علي قال حمزة بن ابراهيم وأبو اليقظان لما قتل قتيبة صعد عمارة بن جنية الرياحي المنبر فتكلم فأكثر فقال له وكيع دعنا من فذرك وهذرك ثم تكلم وكيع فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الاول

من ينك العير ينك نياكا

أراد قتيبة أن يقتلني وأنا قتال

قد جربوني ثم جربوني * من غلوتين ومن المئين
حتى اذا شبت وشيبوني * خلوا عناني وتنكبوني

أنا أبو مطرف قال وأخبرنا أبو معاوية عن طلحة بن اياس قال قال وكيع يوم قتل قتيبة

أنا ابن خندف تنميني قبائلها * للصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته ثم قال

شيخ اذا حمل مكروهة * شد الشراسيف لها والحزيم

والله لأقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن ابن الزانية قد أغلى عليكم أسعاركم والله ليصيرن القفيز في السوق غدا باربعة أو لأصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل قال علي وأخبرنا المفضل بن محمد وشيخ من بني تميم ومسلمة بن محارب قالوا طلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الأزد أخذته فخرج وكيع وهو يقول دعدر بن سعد القين

في أي يومي من الموت أفر * أيوم لم يقدر أم يوم قدر

لاخير في احزم جياد القرع * في أي يوم لم أرع ولم أرع

والله الذي لا اله غيره لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب برأسي مع رأس قتيبة وجاء بخشب فقال ان هذه الخيل لا بد لها من فرسان يتهدد بالصلب فقال له حضين يا أبا مطرف تؤتى به فاسكن وأتى حضين الازد فقال أحمق أنتم بايعناه وأعطيناه المقادة وعرض نفسه ثم تأخذون الرأس أخرجوه لعنه الله من رأس فجاؤا بالرأس فقالوا يا أبا مطرف ان هذا هو احتزه فاشكمه قال نعم فاعطاه ثلاثة آلاف وبعث بالرأس مع سليط بن عبد الكريم الحنفي ورجال من القبائل وعليهم سليط ولم يبعث من بني تميم أحدا * قال قال أبو الذيال كان فيمن ذهب بالرأس أبيف بن حسان أحد بني عدى (قال أبو مخنف) وفى وكيع لحيان النبطي بما كان أعطاه * قال قال خريم بن أبي يحيى عن أشياخ من قيس قالوا قال سليمان للهذيل بن زفر حين وضع رأس قتيبة ورؤس أهل بيته بين يديه هل ساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني ساء قوما كثيرا فكلمه خريم بن عمرو والقعقاع بن خليد فقالا ائذن في دفن رؤسهم قال نعم وما أردت هذا كله قال علي قال أبو عبد الله السلمي عن يزيد بن سويد قال قال رجل من عجم أهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة الا انه قد غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه أن اختلهم واقتلهم في الله قال وقال الحسن بن رشيد قال الاصبهبذ لرجل يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب قال فايهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بالمغرب باقصى جحر به في الارض مكبلا بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد قال علي قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل الى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال اليوم يقتل ملك العرب وكان قتيبة عندهم ملك العرب فقال له اجلس قال وقال كليب بن خلف حدثني رجل ممن كان مع وكيع حين قتل قتيبة قال أمر وكيع رجلا فنادى لا يسلبن قتيل فمر ابن عبيد الهجري على أبي الجحر الباهلي فسلبه فبلغ

وكيعا

وكيعا فضرب عنقه قال أبو عبيدة قال عبد الله بن عمر من تيم اللات ركب وكيع ذات يوم فأتوه بسكران فأمر به فقتل فقيل له ليس عليه القتل انما عليه الحد قال لا أعاقب بالسياط ولكني أعاقب بالسيف فقال نهار بن توسعة

وكنا نبكّي من الباهلي * فهذا العُدانيُّ شرٌّ وشرّ

(وقال أيضا)

ولما رأيها الباهليّ ابن مسلم * تجبّر عمّمناه عضبا مهنّدا

وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع

ومنّا الذي سلّ السيوف وشامها * عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تمنع بنيها قبيلة * بعزّ عراقيّ ولا بيمان
عشية ما ودّ ابن غرّاء أنه * له من سوانا اذ دعا أبوان
عشية لم تستر هوازنُ عامر * ولا غطفانُ عورة ابن دخان
عشيةَ ودّ الناسُ انهم لنا * عبيدٌ اذا الجمعان يصطربان
رأوا جبلا يعلو الجبال اذا التقت * رؤس كبيريهنّ ينتطحان
رجالٌ على الاسلام إذْ ما جالدوا * على الدّين حتى شاع كلَّ مكان
وحتى دعا في سور كلّ مدينة * منادٍ ينادي فوقها بأذان
فيُجزى وكيعٌ بالجماعة إذ دعا * اليها بسيف صارمٍ وبنان
جزاء بأعمال الرجال كما جرى * ببدرٍ وباليرموك فيءُ جنان

وقال الفرزدق في ذلك أيضا

أتاني ورحلي بالمدينة وقعةٌ * لآل تميم أقعدت كلّ قائم

وقال علي أخبرنا حريم بن أبي يحيى عن بعض عمومته قال أخبرني شيوخ من غسان قالوا إنا لبثنيّة العقاب اذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا وجراب فقلنا من أين أقبلت قال من خراسان قلنا فهل كان بها من خبر قال نعم قتل قتيبة بن مسلم أمس فتعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا ذلك قال أين تروني الليلة من افريقية ومضى واتبعناه على خيولنا فاذا شيء يسبق الطرف وقال الطرمّاح

لولا فوارس مذحجٍ ابنه مذحج * والازد زعزع واستبيح العسكرُ
وتقطّعت بهم البلاد ولم يؤبْ * منهم الى أهل العراق مخبّرُ
واستضلعت عقد الجماعة وازدرى * أمر الخليفة واستحلّ المنكرُ
قومٌ هم قتلوا قتيبة عنوة * والخيل جانحةٌ عليها العثيرُ

بالمرج مرج الصين حيث تبيّنت * مضر العراق من الأعزّ الأكبر
إذ حالفت جزعا ربيعة كلها * وتفرّقت مضر ومن يتمضّر
وتقدّمت أزد العراق ومذحج * للموت يجمعها أبوها الأكبر
قحطان تضرب رأس كلّ مدجّج * تحمي بصائرهنّ اذ لا تبصر
والأزد تعلم انّ تحت لوائها * ملكا قراسية وموت أحمر
فبعزّنا نصر النبيّ محمد * وبنا تثبت في دمشق المنبر

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي

كأنّ أبا حفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والقوم حوله * وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفا مطهرا
فما رزئ الإسلام بعد محمد * بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

يعني أمّ ولد له وقال الأصمّ بن الحجاج يرثي قتيبة

ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا * بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر
تقود تميما والموالي ومذحجا * وأزد وعبد القيس والحيّ من بكر
نقتّل من شئنا بعزة ملكنا * ونجبر من شئنا على الخسف والقسر
سليمان كم من عسكر قد حوت لكم * أسنتنا والمقربات بنا تجري
وكم من حصون قد أبحنا منيعة * ومن بلد سهل ومن جبل وعر
ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا * غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر
مرنّ على الغزو الجرور ووقّرت * على النفر حتى ما تهال من النفر
وحتى لوانّ النار شبّت وأكرهت * على النار خاضت في الوغى لهب الجمر
تلاعب أطراف الأسنة والقنا * بلبّاتها والموت في لجج خضر
بهنّ أبحنا أهل كلّ مدينة * من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر
ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت * بنا ردم ذي القرنين ذا الصخر والقطر
ولكنّ آجالا قضين ومدّة * تناهى إليها الطيبون بنو عمرو

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن مكة وولاها طلحة بن داود الحضرمي ﴿وفيها﴾ غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم الصائفة ففتح حصنا يقال له حصن عوف ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي قرّة بن شريك العبسي وهو أمير مصر في

صفر

صفر فى قول بعض أهل السير وقال بعضهم كان هلاك قرة فى حياة الوليد فى سنة ٩٥ فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وكان الأمير على المدينة فى هذه السنة أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبى موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبى سود

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفة فافتتح حصن المرأة ﴿وفيها﴾ غزا فيما ذكر الواقدى مسلمة ابن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذى كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية ﴿وفيها﴾ غزا عمر وبن هبيرة الفزارى فى البحر أرض الروم فشتا بها ﴿وفيها﴾ قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس وقدم برأسه على سليمان حبيب بن أبى عبيد الفهرى ﴿وفيها﴾ ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان

﴿ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان﴾

وكان السبب فى ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة اليه ولى يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها (فذكر هشام) بن محمد عن أبى مخنف أن يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من أمر العراق فى أمر نفسه فقال ان العراق قد أخربها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التى قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه فتكون أنت تأخذه به صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم فقال له قد قبلنا رأيك فأقبل يزيد الى العراق ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال قال على كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد فنزل واسطا قال على فقال عباد بن أيوب لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فقيل لصالح هذا يزيد وقد خرج الناس يلقونه فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة فخرج صالح عليه دراعة ودنية صفراء صغيرة بين يديه أربعمائة من أهل الشأم فلقى يزيد فسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فأشار له الى

دارٍ فنزل يزيد ومضى صالح الى منزله قال وضيّق صالح على يزيد فلم يملّكه شيأ واتخذ يزيد ألف خوان يُطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها عليّ واشترى متاعا كثيرا وصكّ صكا الى صالح لباعتها منه فلم يُنفذه فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث ان جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك الخراج لا يقوم لها قد أنفذت لك منذ أيام صكا بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك وسألت مالا للجند فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى أمير المؤمنين به وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرّة وضاحكه قال فإني أجيزها فلا تكثرنّ عليّ قال لا * قال عليُّ بن محمد حدثنا مسلمة بن محارب وأبو العلاء التميمي والطفيل بن مرداس العمّي وأبو حفص الأزدي عمن حدثه عن جهم بن زحر بن قيس والحسن بن رُشيد عن سليمان بن كثير وأبو الحسن الخراساني عن الكرماني وعامر بن حفص وأبو مخنف عن عثمان بن عمرو ابن محصن الازدي وزهير بن هنيد وغيرهم وفي خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض فألّفت ذلك ان سليمان بن عبد الملك ولى يزيد بن المهلب العراق ولم يولّه خراسان فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن المهلب وهو بالشأم ويزيد بالعراق كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال يجدني أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك قال وكتب عبد الملك بن المهلب الى جرير بن يزيد الجهضمي والى رجال من خاصته ان أمير المؤمنين عرض عليّ ولاية خراسان فبلغ الخبر يزيد بن المهلب وقد ضجر بالعراق وقد ضيّق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شيء فدعا عبد الله بن الأهتم فقال اني أريدك لأمر قد أهمني فأحب أن تكفينيه قال مرني بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرني ذلك وخراسان شاغرة برجلها وقد بلغني ان أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرّحني الى أمير المؤمنين فإني أرجو أن آتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما أخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجّه ابن الأهتم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا فسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدّى فجلس ناحية فأتى بدجاجتين فأكلهما قال فدخل ابن الاهتم فقال له سليمان لك مجلس غير هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب اليّ يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس بها بها وُلدتُ وبها نشأتُ فلي بها وبأهلها خبر وعلم قال ما أحوج أمير المؤمنين الى مثلك يشاوره في أمرها فأشر عليّ برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه هل يصلح لها أم لا قال فسمى سليمان رجلا من قريش قال يا أمير المؤمنين ليس من رجال

خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عدّد رجالا فكان فى آخر من ذكر وكيع ابن أبى سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم بئيس مقدام وليس بصاحبها مع هذا إنه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لأحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسمّه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه إلا أن يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم سمّه من هو قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام بها أحبّ اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه على ذلك فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وكتب اليه كتابا إنّ ابن الاهتم كما ذكرت فى عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد الى ابن الاهتم فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك قال فأعطاه الكتاب فقال ويحك أعندك خير فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدّمه الى خراسان قال فسار من يومه ثم سار يزيد واستخلف على واسط الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى وصيّر مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة وكان أوثق اخوته عنده ولمروان يقول أبو البهاء الإيادىّ

رأيتُ أبا قبيصةَ كلَّ يومٍ * على العَلاتِ أكرَمهُمْ طِباعا
اذا ماهُمْ أبَوْا أنْ يَستطيعوا * جَسيمَ الامرِ يَحمِلُ ما استطاعا
وانْ ضاقت صدُورُهم بأمرٍ * فضَلَتهمْ بذاكَ ندى وباعا

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنّى فانه قال فى ذلك حدّثنى أبو مالك ان وكيع بن أبى سود بعث بطاعته وبرأس قتيبة الى سليمان فوقع ذلك من سليمان كلّ موقع فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الاهتم مائة ألف على أن ينقر وكيعا عنده فقال أصلح الله أمير المؤمنين والله ما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندى يدا من وكيع لقد أدرك بثأرى وشفانى من عدوّى ولكن أمير المؤمنين أعظم وأوجب علىّ حقا وان النصيحة تلزمنى لأمير المؤمنين ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنانٍ قط الا حدّث نفسه بغدرة خامل فى الجماعة نابهٌ فى الفتنة فقال ماهو اذًا ممن نستعين به وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فاستعمل سليمان يزيد بن المهلب على حرب العراق وأمره ان أقامت قيس البينة أن قتيبة لم يخلع فنزع يدا من طاعة أن يقيد وكيعا به فغدر يزيد فلم يُعط عبد الله بن الاهتم ما كان ضمن له ووجّه ابنه مخلد بن يزيد الى وكيع ﴿رجع الحديث الى حديث علىّ﴾ قال علىّ أخبرنا أبو مخنف عن عثمان بن عمرو ابن محصن وأبو الحسن الخراسانىّ عن الكرمانىّ قال وجه يزيد ابنه مخلدا الى خراسان فقدّم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان العتكىّ ثم الصُنابحىّ حتى دنا من مرو فلما قدمها أرسل الى وكيع أن القنى فأبى فأرسل اليه عمرو يا أعرابىُّ أحمقَ جلفًا جافيًا

انطلق الى أميرك فتلقّه وخرج وجوه من أهل مرو يتلقّون مخلدا وتثاقل وكيع عن الخروج فأخرجه عمر والازدي فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع ومحمد بن حمران السعدي وعباد بن لقيط أحد بني قيس بن ثعلبة فأنزلوهم فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه وأخذ أصحابه فعذبهم قبل قدوم أبيه قال علي عن كليب بن خلف قال حدثنا ادريس بن حنظلة قال لما قدم مخلد خراسان حبسني فجاءني ابن الأهتم فقال لي أتريد ان تنجو قلت نعم قال أخرج الكتب التي كتبها القعقاع بن خليد العبسي وحريم بن عمرو المري الى قتيبة في خلع سليمان فقلت له يا ابن الأهتم اياي تخدع عن ديني قال فدعا بطومار وقال انك أحمق فكتب كتبا عن لسان القعقاع ورجال من قيس الى قتيبة ان الوليد بن عبد الملك قد مات وسليمان باعث هذا المزوني على خراسان فاخلعه فقلت يا ابن الأهتم تهلك والله نفسك والله لئن دخلت عليه لأعلمنه أنك كتبتها ﴿وفي هذه السنة﴾ شخص يزيد بن المهلب الى خراسان أميرا عليها فذكر علي بن محمد عن أبي السري الأزدي عن عمه قال ولي وكيع خراسان بعد قتل قتيبة تسعة أشهر أو عشرة وقدم يزيد بن المهلب سنة ٩٧ قال علي فذكر المفضل بن محمد عن أبيه قال أدنى يزيد أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة

وما كنا نؤمّل من أمير * كما كنّا نؤمّل من يزيد
فأخطأ ظنّنا فيه وقدما * زهدنا في معاشرة الزّهيد
إذا لم يعطنا نصفا أمير * مشينا نحوه مثل الأسود
فمهلا يا يزيد أنب إلينا * ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء فلا نرى إلا صدودا * على أنا نسلّم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال * فما بال التجهّم والصدود

قال علي أخبرنا زياد بن الربيع عن غالب القطان قال رأيت عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات في خلافة سليمان وقد حجّ سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد العجب لأمير المؤمنين استعمل رجلا على أفضل ثغر للمسلمين فقد بلغني عمن يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطي الجارية من جواريه مثل سهم ألف رجل أما والله ما الله أراد بولايته فعرفت انه يعني يزيد والجهنية فقلت يشكر بلاءهم أيام الأزارقة قال ووصل يزيد عبد الملك بن سلام السلولي فقال

ما زال سيبك يا يزيد بجوبتي * حتى ارتويت وجودكم لا ينكر
أنت الربيع إذا تكون خصاصة * عاش السقيم به وعاش المقتر
عمّت سحابته جميع بلادكم * فرووا وأغدقهم سحاب ممطر

فسقاك

فسقاك ربك حيث كنت مخيلة * ريا سحائبها تروح وتبكر

﴿وفي هذه السنة﴾ حج بالناس سليمان بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر ﴿وفيها﴾ عزل سليمان طلحة بن داود الحضرمي عن مكة قال الواقدي حدثني ابراهيم بن نافع عن ابن أبي مليكة قال لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحج عزل طلحة بن داود الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وكانت عمال الامصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها الا خراسان فان عاملها على الحرب والخراج والصلاة يزيد بن المهلب وكان خليفته على الكوفة فيما قيل حرملة بن عمير اللخمي أشهرا ثم عزله وولاها بشير بن حسان النهدي

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك الى القسطنطينية وأمره ان يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره فشتا بها وصاف فذكر محمد بن عمران ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى قال لما دنا مسلمة من قسطنطينية أمر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية فأمر بالطعام فألقي في ناحية مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تأكلوا منه شيأ أغيروا في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وزرع الناس ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يكنه شيء والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها معه وجوه أهل الشأم خالد بن معدان وعبد الله بن أبي زكريا الخزاعي ومجاهد بن جبر حتى أتاه موت سليمان فقال القائل تخمل مدتها ومدى مسلمه

حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق وقدم مسلمة فهابه الروم فشخص إليون من أرمينية فقال لمسلمة ابعث الي رجلا يكلمني فبعث ابن هبيرة فقال له ابن هبيرة ما تعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل شيء يجده فقال له ابن هبيرة إنا أصحاب دين ومن ديننا طاعة أمرائنا قال صدقت كنا وأنتم نقاتل على الدين ونغضب له فأما اليوم فانا نقاتل على الغلبة والملك نعطيك عن كل رأس دينارا فرجع ابن هبيرة الى الروم من غد وقال أبي ان يرضى أتيته وقد تغدى وملأ بطنه ونام فانتبه وقد غلب عليه البلغم فلم يدر ما قلت وقالت البطارقة لإليون ان صرفت عنا مسلمة ملكناك فوثقوا له فأتى مسلمة فقال قد علم القوم انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك ولو أحرقت الطعام أعطوا بأيديهم فأحرقه فقوي العدو وضاق المسلمون حتى كادوا

يهلكون فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال وكان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق أعطى الله عهدا أن لا ينصرف حتى يدخل الجيش الذى وجهه الى الروم القسطنطينية قال وهلك ملك الروم فأتاه اليون فأخبره وضمن له ان يدفع اليه أرض الروم فوجه معه مسلمة حتى نزل بها وجمع كل طعام حولها وحصر أهلها وأتاهم اليون فملكوه فكتب الى مسلمة يخبره بالذى كان ويسأله ان يدخل من الطعام ما يعيش به القوم ويصدقونه بأن أمره وأمر مسلمة واحد وانهم فى أمان من السباء والخروج من بلادهم وأن يأذن لهم ليلة فى حمل الطعام وقد هيأ اليون السفن والرجال فأذن له فما بقى فى تلك الحظائر الا ما لا يذكر حمل فى ليلة وأصبح اليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كان امرأة لعيب بها فلقى الجند ما لم يلق جيش حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شئ غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان ﴿وفى هذه السنة﴾ بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان وجعله ولى عهده فحدثنى عمر بن شبة عن على بن محمد قال كان عبد الملك أخذ على الوليد وسليمان ان يبايعا لابن عاتكة ولمروان بن عبد الملك من بعده قال فحدثنى طارق بن المبارك قال مات مروان بن عبد الملك فى خلافة سليمان منصرفه من مكة فبايع سليمان حين مات مروان لأيوب وأمسك عن يزيد وتربص به ورجا ان يهلك فهلك أيوب وهو ولى عهده ﴿وفى هذه السنة﴾ فتحت مدينة الصقالبة قال محمد بن عمر أغارت برجان فى سنة ٩٨ على مسلمة بن عبد الملك وهو فى قلة من الناس فأمده سليمان بن عبد الملك بمسعدة أو عمرو ابن قيس فى جمع فمكرت بهم الصقالبة ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحيل بن عبدة ﴿وفى هذه السنة﴾ فيما زعم الواقدى غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحى الروم وأسر منهم بشرا كثيرا ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان فذكر هشام بن محمد عن أبى مخنف ان يزيد بن المهلب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة ثم أقبل الى دهستان وجرجان وبعث ابنه مخلدا على خراسان وجاء حتى نزل بدهستان وكان أهلها طائفة من الترك فأقام عليها وحاصر أهلها معه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشأم ووجوه أهل خراسان والرى وهو فى مائة ألف مقاتل سوى الموالى والمماليك والمتطوعين فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس فلا يلبثهم الناس ان يهزموهم فيدخلون حصنهم ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم وكان جهم وجمال ابنا زحر من يزيد بمكان وكان يكرمهما وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى له لسان وبأس غير انه كان يفسد نفسه بالشراب وكان لا يكاد يغشيان يزيد وأهل بيته وكانه أيضا حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم على ابنى زحر جهم وجمال وكان اذا نادى

المنادى

المنادى ياخيل الله اركبي وابشري كان أول فارس من أهل العسكر يبدر الى موقف البأس عند الروع محمدُ بن عبد الرحمن بن أبي سبرة فنودي ذات يوم في الناس فبدر الناس ابن أبي سبرة فانه لواقف على تل اذ مر به عثمان بن المفضل فقال له ياابن أبي سبرة ماقدرت على ان أسبقك الى الموقف قط فقال ومايغني ذلك عني وأنتم ترشّحون غلمان مذحج وتجهلون حق ذوى الاسنان والتجارب والبلاء فقال أما انك لوتريد ماقبلنا لم نعدل عنك ماأنت له أهل قال وخرج الناس فاقتتلوا اقتتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ثم أقبل وسيفه في يده يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس الى أحسن منظر رأوه من فارس ونظر يزيد الى ائتلاق السيفين والبيضة والسلاح فقال من هذا فقالوا ابن أبي سبرة فقال لله أبوه أي رجل هو لولا اسرافه على نفسه وخرج يزيد بعد ذلك يوما وهو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك وكان معه وجوه الناس وفرسانهم وكان في نحو من أربعمائة والعدوّ في نحو من أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم قالوا ليزيد أيها الأمير انصرف ونحن نقاتل عنك فأبى ان يفعل وغشى القتال يومئذ بنفسه وكان كأحدهم وقاتل ابن أبي سبرة وابناز حر والحجاج بن جارية الخثعمي وجل أصحابه فأحسنوا القتال حتى اذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جارية على الساقة فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى الى الماء وقد كانوا عطشوا فشربوا وانصرف عنهم العدوّ ولم يظفروا منهم بشيء فقال سفيان بن صفوان الخثعمي

لولا ابنُ جارية الأغرُّ جبينُهُ * لسُقيت كأسامُرَّة المُتجرَّع

وحماكَ في فُرسانهِ وخُيولهِ * حتّى وَرَدتَ الماءَ غيرَ مُتَعتَع

ثم انه ألحّ عليها وأنزل الجنود من كل جانب حولها وقطع عنهم المواد فلما جهدوا وعجزوا عن قتال المسلمين واشتد عليهم الحصار والبلاء بعث صول دهقانُ دهستان الى يزيد انى أصالحك على ان تؤمنني على نفسي وأهل بيتي ومالي وأدفع اليك المدينة ومافيها وأهلها فصالحه وقبل منه ووفى له ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الاموال والكنوز ومن السبي شيألا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا وكتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك ثم خرج حتى أتى جرجان وقد كانوا يصالحون أهل الكوفة على مائة ألف ومائتي ألف أحيانا وثلثمائة ألف وصالحوهم عليها فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح وهابوه وزادوه واستخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له أسد بن عبد الله ودخل يزيد الى الإصبهبذ في طبرستان فكان معه الفعلة يقطعون الشجر ويصلحون الطرق حتى انتهوا اليه فنزل به فحصره وغلب على أرضه وأخذ الإصبهبذ يعرض على يزيد الصلح ويزيده على ما كان يؤخذ منه فيأبى رجاء افتتاحها فبعث

ذات يوم أخاه أباعيينة في أهل المصرين فأصعد في الجبل اليهم وقد بعث الاصبهبذ الى الديلم
فاستجاش بهم فاقتتلوا فحازهم المسلمون ساعة وكشفوهم وخرج رأس الديلم يسأل المبارزة
فخرج اليه ابن أبي سبرة فقتله فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون الى فم الشعب فذهبوا
ليصعدوا فيه وأشرف عليهم العدوّ يرشقونهم بالنشاب ويرمونهم بالحجارة فانهزم الناس من فم
الشعب من غير كبير قتال ولا قوة من عدوّهم على إتباعهم وطلبهم وأقبلوا يركب بعضهم بعضا
حتى أخذوا يتساقطون في اللهوب ويتدهدأ الرجل من رأس الجبل حتى نزلوا الى عسكر
يزيد لا يعبؤن بالشرّ شيأ وأقام يزيد بمكانه على حاله وأقبل الإصبهبذ يكاتب أهل جرجان
ويسألهم ان يثبوا بأصحاب يزيد وان يقطعوا عليه مادته والطرق فيما بينه وبين العرب ويعدهم
ان يكافئهم على ذلك فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين فقتلوا منهم من قدروا عليه
واجتمع بقيتهم فتحصنوا في جانب فلم يزالوا فيه حتى خرج اليهم يزيد وأقام يزيد على الإصبهبذ
في أرضه حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة ألف نقدا ومائتي ألف وأربعمائة
حمار موقرة زعفران وأربعمائة رجل على رأس كل رجل برنس على البرنس طيلسان وجام
من فضة وسرقة من حرير وقد كانوا اصالحوا قبل ذلك على مائتي ألف درهم ثم خرج منها
يزيد وأصحابه كأنهم فلّ ولولا ما صنع أهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها وأما
غير أبي مخنف فإنه قال في أمر يزيد وأمر أهل جرجان ما حدثني أحمد بن زهير عن عليّ
ابن محمد عن كليب بن خلف وغيره ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا
فلم يأت جرجان بعد سعيد أحدٌ ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من
ناحيته أحدٌ الا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق الى خراسان من فارس
الى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ثم غزا
مصقلة خراسان أيام معاوية في عشرة آلاف فأصيب وجنده بالرُويان وهي متاخمة طبرستان
فهلكوا في واد من أوديتها أخذ العدوُّ عليهم بمضايقه فقتلوا جميعا فهو يسمى وادي مصقلة
قال وكان يضرب به المثل حتى يرجع مصقلة من طبرستان قال عليّ عن كليب بن خلف
العمي عن طفيل بن مرداس العمي وإدريس بن حنظلة ان سعيد بن العاص صالح أهل
جرجان فكانوا يجبؤن أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا
ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم
يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صول وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل
جرجان على صلح سعيد بن العاص ❊ حدثني أحمد عن عليّ عن كليب بن خلف
العمي عن طفيل بن مرداس وبشر بن عيسى عن صفوان قال عليّ وحدثني أبو حفص
الازدي عن سليمان بن كثير وغيرهم ان صول التركي كان ينزل دهستان والبحيرة جزيرة

في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم فكان صول يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان وبينهم خمسة وعشرون فرسخا فيصيب من أطرافهم ثم يرجع الى البحيرة ودهستان فوقع بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان منازعة فاعتزله المرزبان فنزل البياسان فخاف فيروز ان يغير عليه الترك فخرج الى يزيد بن المهلب بخراسان وأخذ صول جرجان فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له ما أقدمك قال خفت صولا فهربت منه قال له يزيد هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد ان ظفرت به قتلته أو أعطى بيده قال ما هو قال إن خرج من جرجان حتى ينزل البحيرة ثم أتيته ثم حاصرته بها ظفرت به فاكتب الى الإصبهبذ كتابا تسأله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا ومنّه فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرّب به اليه لانه يعظمه فيتحول عن جرجان فينزل البحيره فكتب يزيد بن المهلب الى صاحب طبرستان إني أريد ان أغزو صولا وهو بجرجان فخفت إن بلغه أني أريد ذلك أن يتحول الى البحيرة فينزلها فإن تحول اليها لم أقدر عليه وهو يسمع منك ويستنصحك فان حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيره حملت اليك خمسين ألف مثقال فاحتل له حيلة تحبسه بجرجان فانه ان أقام بها ظفرت به فلما رأى الاصبهبذ الكتاب أراد ان يتقرب الى صول فبعث بالكتاب اليه فلما أتاه الكتاب أمر الناس بالرحيل الى البحيره وحمل الأطعمه ليتحصن فيها وبلغ يزيد أنه قد سار من جرجان الى البحيرة فاعتزم على السير الى الجرجان فخرج في ثلاثين ألفا ومعه فيروز بن قول واستخلف على خراسان مخلد بن يزيد واستخلف على سمرقند وكس ونسف وبخارى ابنه معاوية بن يزيد وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وأقبل حتى أتى جرجان ولم تكن يومئذ مدينة انما هي جبال محيطة بها وأبواب ومخارم يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فدخلها يزيد لم يعازّه أحد وأصاب أموالا وهرب المرزبان وخرج يزيد بالناس الى البحيره فأناخ على صول وتمثل حين نزل بهم

فخرّ السيف وارتعشت يداه ✤ وكان بنفسه وُقيتْ نفوسْ

قال فحاصرهم فكان يخرج اليه صول في الايام فيقاتله ثم يرجع الى حصنه ومع يزيد أهل الكوفة وأهل البصره ثم ذكر من قصة جهم بن زحر وأخيه ومحمد نحوا مما ذكره هشام غير انه قال في ضربة التركي ابن أبي سبره فانشب سيف التركي في درقة ابن أبي سبرة قال على ابن محمد عن عليّ بن مجاهد عن عنبسة قال قاتل محمد بن أبي سبرة الترك بجرجان فأحاطوا به واعتوروه بأسيافهم فانقطع في يده ثلاثة أسياف ﴿ثم رجع الى حديثهم﴾ قال فمكثوا بذلك يعني الترك محصورين يخرجون فيقاتلون ثم يرجعون الى حصنهم ستة أشهر حتى شربوا ماء الاحساء فأصابهم داء يسمى السؤاد ووقع فيهم الموت وأرسل صول في ذلك يطلب

الصلح فقال يزيد بن المهلب لا الا ان ينزل على حكمى فأبى فأرسل اليه انى أصالحك على نفسى ومالى وثلثمائة من أهل بيتى وخاصتى على ان تؤمننى فتنزل البحيرة فأجابه الى ذلك يزيد فخرج بماله وثلثمائة ممن أحب وصار مع يزيد فقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفا صبرا ومن على الآخرين فلم يقتل منهم أحدا وقال الجند ليزيد أعطنا أرزاقنا فدعا ادريس بن حنظلة العمى فقال يا ابن حنظلة أحص لنا ما فى البحيرة حتى نعطى الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها فقال ليزيد فيها ما لا أستطيع احصاءه وهو فى ظروف فنحصى الجواليق ونعلم ما فيها ونقول للجند ادخلوا فخذوا فمن أخذ شيأ عرفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والأرز والسمسم والعسل قال نعم ما رأيت فأحصوا الجواليق عددا وعلموا كل جوالق ما فيه وقالوا للجند خذوا فكان الرجل يخرج وقد أخذ ثيابا أو طعاما أو ما حمل من شئ فيكتب على كل رجل ما أخذ فأخذوا شيأ كثيرا قال على قال أبو بكر الهذلى كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فدعا يزيد الذى رفع عليه فشتمه وقال لشهر هى لك قال لا حاجة لى فيها فقال القطامى الكلبى ويقال سنان بن مكمل النميرى

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

أخذت به شيأ طفيفا وبعته * من ابن جونبوذان هذا هو الغدر

وقال مرة النخعى لشهر

ياابن المهلب ما أردت إلى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

قال على قال أبو محمد الثقفى أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر فقال أترون أحدا يزهد فى هذا التاج قالوا لا فدعا محمد بن واسع الأزدى فقال خذ هذا التاج فهولك قال لا حاجة لى فيه قال عزمت عليك فأخذه وخرج فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقى سائلا فدفعه اليه فأخذ الرجل السائل فأتى به يزيد وأخبره الخبر فأخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا قال على وكان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبة فتحا قال ليزيد بن المهلب أما ترى ما يصنع الله على يدى قتيبة فيقول ابن المهلب ما فعلت جرجان التى حالت بين الناس والطريق الأعظم وأفسدت قومس وأبرشهر ويقول هذه الفتوح ليست بشئ الشأن فى جرجان فلما ولى يزيد بن المهلب لم يكن له همة غير جرجان قال ويقال كان يزيد بن المهلب فى عشرين ومائة ألف معه من أهل الشأم ستون ألفا قال على فى حديثه عمن ذكر خبر جرجان عنهم وزاد فيه على بن مجاهد عن خالد بن صبيح أن يزيد بن المهلب لما صالح صول طمع فى طبرستان أن يفتحها فاعتزم على أن يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على البياسان ودهستان وخلف معه أربعة

آلاف ثم أقبل الى أدانى جرجان مما يلى طبرستان واستعمل على اندرستان أسد بن عمرو أوابن عبد الله بن الربعة وهى مما يلى طبرستان وخلفه فى أربعة آلاف ودخل يزيد بلاد الاصبهبذ فأرسل اليه يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أباعيينة من وجه وخالد بن يزيد ابنه من وجه وأبا الجهم الكلبى من وجه وقال اذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار أبو عيينة فى أهل المصرين ومعه هريم بن أبى طحمة وقال يزيد لأبى عيينة شاورهريما فإنه ناصح وأقام يزيد معسكرا قال واستجاش الاصبهبذ بأهل جيلان وأهل الديلم فأتوه فالتقوا فى سند جبل فانهزم المشركون وأتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل وأتبعهم المسلمون فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون فركب بعضهم بعضا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف العدو عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكتب الى المرزبان ابن عم فيروز بن قول وهو بأقصى جرجان مما يلى البياسان إنا قد قتلنا يزيد وأصحابه فاقتل من في البياسان من العرب فخرج الى أهل البياسان والمسلمون غارون فى منازلهم قد أجمعوا على قتلهم فقتلوا جميعا في ليلة فأصبح عبد الله بن المعمر مقتولا وأربعة آلاف من المسلمين لم ينج منهم أحد وقتل من بنى العم خمسون رجلا قتل الحسين بن عبد الرحمن واسماعيل بن ابراهيم بن شماس وكتب الى الإصبهبذ يأخذ بالمضايق والطرق وبلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر وأصحابه فأعظموا ذلك وهالهم ففزع يزيد الى حيان النبطى وقال لا يمنعك ما كان منى اليك من نصيحة المسلمين قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا وقد أخذ هذا بالطرق فاعمل في الصلح قال نعم فأتى حيان الاصبهبذ فقال أنا رجل منكم وان كان الدين قد فرق بينى وبينكم فإنى لك ناصح وأنت أحب الى من يزيد وقد بعث يستمد وأمداده منه قريبة وانما أصابوا منه طرفا ولست آمن أن يأتيك مالا تقوم له فأرح نفسك منه وصالحه فإنك ان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم من قتلوا فصالحه على سبعمائة ألف وقال على بن مجاهد على خمسمائة ألف وأربعمائة وقر زعفران أوقيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل برنس وطيلسان ومع كل رجل جام فضة وسرقة حرير وكسوة ثم رجع الى يزيد بن المهلب فقال ابعث من يحمل صلحهم الذى صالحتهم عليه قال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه على أن يعطيهم ما سألوا ويرجع الى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد غرم حيانا مائتى ألف فخاف أن لا يناصحه والسبب الذى له أغرم حيانا فيه ما حدثنى على بن مجاهد عن خالد بن صبيح قال كنت مؤدبا لولد حيان فدعانى فقال لى اكتب كتابا الى مخلد بن يزيد ومخلد يومئذ ببلخ ويزيد بمرو فقلنا وانت

القرطاس فقال اكتب من حيان مولى مصقلة الى مخلد بن يزيد فغمزني مقاتل بن حيان أن لا تكتب وأقبل على أبيه فقال يا أبت تكتب الى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم يا بنيّ فان لم يرض لقي ما لقي قتيبة ثم قال لي اكتب فكتبتُ فبعث مخلد بكتابه الى أبيه فأغرم يزيدُ حيانا مائتي ألف درهم ﴿وفي هذه السنة﴾ فتح يزيدُ جرجانَ الفتحَ الآخر بعد غدرهم بجنده ونقضهم العهد قال عليٌّ عن الرهط الذين ذكر أنهم حدّثوه بخبر جرجان وطبرستان ثم إنّ يزيد لما صالح أهل طبرستان قصد لجرجان فأعطى الله عهداً لئن ظفر بهم أن لا يُقلع عنهم ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم ويختبز من ذلك الطحين ويأكل منه فلما بلغ المرزبانَ أنه قد صالح الاصبهبذ وتوجّه الى جرجان جمع أصحابه وأتى وجاه فتحصن فيها وصاحبها لا يحتاج الى عُدّة من طعام ولا شراب وأقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها وحولها غياض فليس يعرف لها الا طريق واحد فأقام بذلك سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء ولا يعرف لهم مأتى الا من وجه واحد فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونه ويرجعون الى حصنهم فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد ومعه شاكرية له (وقال هشام بن محمد) عن أبي مخنف فخرج رجل من عسكره من طيء يتصيد فأبصر وعلا يرقى في الجبل فاتبعه وقال لمن معه قفوا مكانكم ووقل في الجبل يقتص الأثر فما شعر بشيء حتى هجم على عسكرهم فرجع يريد أصحابه فخاف أن لا يهتدي فجعل يخرّق قباءه ويعقد على الشجر علامات حتى وصل الى أصحابه ثم رجع الى العسكر ويقال ان الذي كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من أهل طوس وكان منهوما بالصيد فلما رجع الى العسكر أتى عامر بن أيثم الواشجيّ صاحب شرطة يزيد فمنعوه من الدخول فصاح انّ عندي نصيحة (وقال هشام) عن أبي مخنف جاء حتى رفع ذلك الى ابن زحر بن قيس فانطلق به ابن زحر حتى أدخله على يزيد فأعلمه الخبر فضمن له بضمان الجهنية أمّ ولد كانت ليزيد على شيء قد سماه وقال علي بن محمد في حديثه عن أصحابه فدعا به يزيد فقال ما عندك قال أتريد أن تدخل وجاه بغير قتال قال نعم قال جعالتي قال احتكم قال أربعة آلاف قال لك ديته قال عجلوا لي أربعة آلاف ثم أنتم بعدُ من وراء الاحسان وأمر له بأربعة آلاف وندب الناس فانتدب ألف وأربعمائة فقال الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختار منهم ثلثمائة فوجههم واستعمل عليهم جهم بن زحر وقال بعضهم استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غُلبت على الحياة فلا تغلبنّ على الموت واياك ان أراك عندي منهزما وضمّ اليه جهم بن زحر وقال يزيد للرجل الذي ندب الناس معه متى تصل اليهم قال غدا عند العصر فيما بين الصلاتين قال امضوا على بركة الله فاني سأجهد على مناهضتهم غدا عند صلاة الظهر فساروا فلما قارب انتصاف النهار

من غد أمر يزيدُ الناس أن يشعلوا النار في حطب كان جمعه في حصاره اياهم فصيّروا آكاما
فأضرموه نارا فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره امثال الجبال من النيران ونظر العدو
الى النار فهالهم ما رأوا من كثرتها فخرجوا اليهم وأمر يزيدُ الناس حين زالت الشمس
فصلّوا فجمعوا بين الصلاتين ثم زحفوا اليهم فاقتتلوا وسار الآخرون بقيةَ يومهم والغدَ
فهجموا على عسكر الترك قُبَيل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيدُ يقاتل من هذا
الوجه فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون
فأعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريّهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن
يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر ألفا الى الاندرهز وادي جرجان وقال مَن طلبهم
بثأر فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة في الوادي وأجرى الماء في
الوادي على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ولتبرّ يمينه فطحن واختبز وأكل وبنى
مدينة جرجان وقال بعضهم قتل يزيد من أهل جرجان أربعين ألفا ولم تكن قبل ذلك
مدينةً ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفيّ (وأما هشام) بن
محمد فانه ذكر عن أبي مخنف انه قال دعا يزيدُ جهم بن زحر فبعث معه أربعمائة رجل
حتى أخذوا في المكان الذي دُلّوا عليه وقد أمرهم يزيد فقال اذا وصلتم الى المدينة فانتظروا
حتى اذا كان في السحر فكبّروا ثم انطلقوا نحو باب المدينة فانكم تجدوني وقد نهضتُ
بجميع الناس الى بابها فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى اذا كانت الساعةُ التي أمره
يزيدُ أن ينهض فيها مشى بأصحابه فأخذ لا يستقبل من احراسهم أحدا الا قتله وكبر ففزع
أهل المدينة فزعا لم يدخلهم مثله قط فيما مضى فلم يُرعهم الا والمسلمون معهم في مدينتهم
يكبّرون فدهشوا فألقى الله في قلوبهم الرعب وأقبلوا لا يدرون أين يتوجّهون غير أن
عصابة منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهم بن زحر فقاتلوا ساعة فدُقّت يد جهم وصبر
لهم هو وأصحابه فلم يُلبثوهم أن قتلوهم الا قليلا وسمع يزيد بن المهلب التكبير فوثب في
الناس الى الباب فوجدهم قد شغلهم جهمُ بن زحر عن الباب فلم يجد عليه من يمنعه ولا
من يدفع عنه كبير دفع ففتح الباب ودخلها من ساعته فأخرج من كان فيها من المقاتلة
فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها
وأصاب ما كان فيها قال عليّ في حديثه عن شيوخه الذين قد ذكرتُ أسماءهم قبلُ وكتب
يزيد الى سليمان بن عبد الملك أما بعد فإنّ الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما وصنع
للمسلمين أحسن الصنع فلربنا الحمد على نعمه واحسانه أظهر في خلافة أمير المؤمنين على
جرجان وطبرستان وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف وكسرى بن قباذ وكسرى بن
هرمز وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى

فتح الله ذلك لأمير المؤمنين كرامة من الله له وزيادة في نعمه عليه وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة ستة آلاف ألف وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرة مولى بني سدوس لا تكتب بتسمية مال فإنك من ذلك بين أمرين إما استكثره فأمرك بحمله وإما سخت نفسه لك به فسوغكه فتكلفت الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله فكأني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا عندهم عليك في دواوينهم فإن ولي وال بعده أخذك به وإن ولي من يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه فلا تمض كتابك ولكن اكتب بالفتح وسله القدوم فتشافهه بما أحببت مشافهة وتقصر فإنك أن تقصر عما أحببت أحرى من أن تكثر فأبى يزيد وأمضى الكتاب وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة آلاف ألف ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك * فحدثت عن علي بن محمد قال حدثنا علي بن مجاهد عن شيخ من أهل الري أدرك يزيد قال أتى يزيد بن المهلب الري حين فرغ من جرجان فبلغه وفاة أيوب بن سليمان وهو يسير في باغ أبي صالح على باب الري فارتجز راجز بين يديه فقال

إن يك أيوب مضى لشانه * فإن داود لفي مكانه
يقيم ما قد زال من سلطانه

﴿وفي هذه السنة﴾ فتحت مدينة الصقالبة ﴿وفيها﴾ غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو يومئذ أمير على مكة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عليها سنة سبع وقد ذكرناهم قبل غير أن عامل يزيد بن المهلب على البصرة في هذه السنة كان فيما قيل سفيان بن عبد الله الكندي

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك وفاة سليمان بن عبد الملك توفي فيما حدثت عن هشام عن أبي مخنف بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وقد قيل توفي لعشر ليال مضين من صفر وقيل كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد حدث الحسن بن حماد عن طلحة أبي محمد عن أشياخه أنهم قالوا استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين وصلى عليه عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه وحدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ فكانت خلافته ثلاث سنين الا أربعة أشهر

﴿ذكر الخبر عن بعض سيره﴾

حدثت عن علي بن محمد قال كان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولي سليمان فاطلق الاسارى وخلى أهل السجون وأحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز فقال ابن بيض

حاز الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط اوطائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

وقال علي قال المفضل بن المهلب دخلت على سليمان بدابق يوم جمعة فدعا بثياب فلبسها فلم تعجبه فدعا بغيرها بثياب خضر وسيئة بعث بها يزيد بن المهلب فلبسها واعتم وقال يا ابن المهلب أعجبتك قلت نعم فحسر عن ذراعيه ثم قال أنا الملك الفتى فصلى الجمعة ثم لم يجمع بعدها وكتب وصيته ودعا ابن ابي نعيم صاحب الخاتم فختمه قال علي قال بعض أهل العلم ان سليمان لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرآة فقال أنا الملك الفتى فما عاش بعد ذلك الا أسبوعا (قال علي) وحدثنا سحيم بن حفص قال نظرت الى سليمان جارية له يوما فقال ماتنظرين فقالت

أنت خير المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما علمته فيك عيب * كان في الناس غير أنك فاني

فنفض عمامته (قال علي) كان قاضي سليمان سليمان بن حبيب المحاربي وكان ابن أبي عيينة يقص عنده رضي الله عنه وحدثت عن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك وحج الشعراء معه وحججت معهم فلما كان بالمدينة راجعا تلقوه بنحو من أربعمائة أسير من الروم فقعد سليمان وأقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع اليه حرسي سيفه فضربه فأبان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل فقال سليمان أما والله ما من جودة السيف جادت الضربة ولكن لحسبه وجعل يدفع البقية الى الوجوه والى الناس يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا منهم فدست اليه بنو عبس سيفا في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيرا فلم يجد سيفا فدسوا له سيفا دداما لينا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان والقوم وشمت بالفرزدق بنو عبس أخوال سليمان فألقى السيف وأنشأ يقول ويعتذر الى سليمان ويأتسى بنبو سيف ورقاء عن رأس خالد

ان يكُ سيفٌ خان أو قدَرٌ أبى * بتأخير نفسٍ حتفُها غيرُ شاهدِ
فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به * نبَا بيدَيْ ورقاء عن رأس خالدِ
كذاك سيُوفُ الهند تنبُو ظُباتها * وتقطعُ أحيانا مَناط القلائدِ

وورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد مكبّ على أبيه زهير قد صرعه بالسيف وصرعه فأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا فلم يصنع شيأ فقال ورقاء بن زهير

رأيتُ زهيرا تحت كلكلِ خالد * فأقبلتُ أسعى كالعجُول أبادرُ
فشُلَّت يميني يومَ أضربُ خالدا * ويحصنه مني الحديدُ المظاهرُ

وقال الفرزدق في مقامه ذلك

أيعجبُ الناسُ أن أضحكتُ خيرَهمُ * خليفة الله يُستسقى به المطرُ
فما نبا السيفُ عن جُبنٍ ولا دهشٍ * عند الامام ولكن أخّر القدرُ
ولو ضربتُ على عمرٍ مُقلّدَهُ * لخرّ جُثمانُهُ مافوقه شعرُ
وما يُعجِّلُ نفسا قبل ميتتها * جمعُ اليدين ولا الصَّمصامةُ الذكرُ

وقال جرير في ذلك

بسيف أبي رغوانَ سيفِ مجاشعٍ * ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ
ضربت به عند الامام فأرعشتْ * يداك وقالوا مُحدَثٌ غيرُ صارمِ

﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن عيينة قال أخبرني أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس قال شهد سليمان بن عبد الملك جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة فيقول ما أحسن هذه التربة ما أطيبها فما أتى عليه جمعة أو كما قال حتى دفن الى جنب ذلك القبر

﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

﴿ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان اياه﴾

﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني الهيثم بن واقد قال استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنة ٩٩ قال محمد ابن عمر حدثني داود بن خالد بن دينار عن سهيل بن أبي سهيل قال سمعت رجاء بن حيوة يقول لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز ونظر في المرآة فقال أنا والله الملك الشاب فخرج الى الصلاة فصلى بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وُعك فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقلت ما تصنع يا أمير المؤمنين انه مما يحفظ الخليفة في

قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم
عليه قال فمكث يوما أو يومين ثم خرّقه فدعاني فقال ما ترى في داود بن سليمان فقلت هو
غائب عنك بقسطنطينيّة وأنت لا تدري أحيّ هو أم ميّت فقال لي فمن ترى قلت رأيك يا أمير
المؤمنين وأنا أريد أن أنظر من يذكر قال كيف ترى في عمر بن عبد العزيز فقلت أعلمه والله
خيرا فاضلا مسلما فقال هو والله على ذلك ثم قال والله لئن وليته ولم أولّ أحدا سواه لتكوننّ
فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا أن يجعل أحدهم بعده ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم
قال فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده فان ذلك مما يسكّنهم ويرضون به قلت رأيك قال فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز انى
قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله
ولا تختلفوا فيُطمع فيكم وختم الكتاب وأرسل الى كعب بن حامد العبسي صاحب شرطه فقال
مُر أهل بيتي فليجتمعوا فارسل كعب اليهم أن يجتمعوا فاجتمعوا ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم
اذهب بكتابي هذا اليهم فاخبرهم ان هذا كتابي وأمُرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء
فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا ندخل فنسلّم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا
الكتاب وهو يشير لهم اليه وهم ينظرون اليه في يد رجاء بن حَيْوة عهدى فاسمعوا وأطيعوا
وبايعوا لمن سمّيت في هذا الكتاب فبايعوه رجلا رجلا ثم خرج بالكتاب مختوما في يد رجاء
ابن حيوة قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عُمَر بن عبد العزيز فقال أخشى أن يكون هذا أسند
اليّ شيأ من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودّتي الا أعلمتني ان كان ذلك حتى أستعفيه
الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة قال رجاء لا والله ما أنا بمخبرك
حرفا قال فذهب عمر غضبان قال رجاء ولقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجاء ان لي بك
حرمة ومودّة قديمة وعندى شكر فأعلمني هذا الامر فان كان اليّ علمت وان كان الى
غيرى تكلمت فليس مثلي قُصّر به فأعلمني فلك الله عليّ أن لا أذكر من ذلك شيأ أبدا قال
رجاء فابيت فقلت والله لا أخبرك حرفا واحدا مما أسرّ اليّ قال فانصرف هشام وهو قد يئس
ويضرب باحدى يديه على الاخرى وهو يقول فالى من اذا نُحّيت عني أتخرج من بني عبد
الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا أخذته السكرة من سكرات
الموت حرّفته الى القبلة فجعل يقول حين يفيق لم يأن لذلك بعد يا رجاء ففعلت ذلك مرتين فلما
كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيأ أشهدُ أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله قال فحرّفته ومات فلما غمّضته سجّيته بقطيفة خضراء وأغلقت الباب وأرسلت
اليّ زوجتهُ تقول كيف أصبح فقلت نائم وقد تغطّى فنظر الرسول اليه مغطّى بالقطيفة فرجع
فاخبرها فقبلت ذلك وظنّت انه نائم قال رجاء وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته

أن لا يبرح حتى آتيه ولا يدخل على الخليفة أحد قال فخرجت فارسلت الى كعب بن حامد العبسى فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة ونبايع أخرى قلت هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على ما أمر به ومن سمى في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلا رجلا قال رجاء فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت انى قد أحكمت الامر قلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأت الكتاب عليهم فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك لا نبايعه أبدا قلت أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجاء وأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما أخطأه فلما انتهى هشام الى عمر قال عمر انا لله وانا اليه راجعون حين صارت الى لكراهته والآخر يقول انا لله وانا اليه راجعون حيث نحيت عنى قال وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز قال رجاء فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس فقال ما هذا قالوا مركب الخلافة قال دابتي أوفق لي وركب دابته قال فصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقيل منزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه بعد قال رجاء فلما كان المساء من ذلك اليوم قال يا رجاء ادع لي كاتبا فدعوته وقد رأيت منه كل ما سرني صنع في المراكب ما صنع وفي منزل سليمان فقلت كيف يصنع الآن في الكتاب أيصنع نسخا أم ماذا فلما جلس الكاتب أملى عليه كتابا واحدا من فيه الى يد الكاتب بغير نسخة فاملى أحسن املاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب ان ينسخ الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا عن موت سليمان بن عبد الملك ولم يعلم ببيعة الناس عمر بن عبد العزيز وعهد سليمان الى عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغته بيعة الناس عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر قد بلغني انك كنت بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك أنه بلغني ان الخليفة سليمان لم يكن عقد لاحد فخفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر ما نازعتك ذلك ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب انه ولى هذا الامر غيرك وبايع عمر بن عبد العزيز قال فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وتركه ولده ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم وأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه اليه خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وكان الذى وجه اليه من الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس ﴿وفي هذه السنة﴾ أغارت الترك على آذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة ونالوا منهم فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك فلم يفلت منهم الا اليسير فقدم منهم على عمر بخناصرة بخمسين أسيرا ﴿وفيها﴾

عزل

عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق ووجه على البصرة وأرضها عدى بن ارطاة الفزارى وبعث على الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الاعرج القرشى من بنى عدى بن كعب وضم اليه أبا الزناد فكان أبو الزناد كاتب عبد الحميد بن عبد الرحمن وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل عمر على المدينة وكان عامل عمر على مكة فى هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى البصرة وأرضها عدى بن ارطاة وعلى خراسان الجراح بن عبد الله وعلى قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة المزنى وكان قد ولى فيما ذكر قبله الحسن بن أبى الحسن فشكى فاستعفى اياس بن معاوية وكان على قضاء الكوفة فى هذه السنة فيما قيل عامر الشعبى (وكان الواقدى) يقول كان الشعبى على قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن والحسن بن أبى الحسن البصرى على قضاء البصرة من قبل عدى ابن أرطاة ثم ان الحسن استعفى من القضاء عديا فاعفاه وولى اياسا

﴿ ثم دخلت سنة مائة ﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فمن ذلك خروج الخارجة التى خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق

﴿ذكر الخبر عن أمرهم﴾

ذكر محمد بن عمران ابن أبى الزناد حدثه قال خرجت حرورية بالعراق فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق يأمره أن يدعوهم الى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أعذر فى دعائهم بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية فبلغ عمر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك فى جيش من أهل الشأم جهزهم من الرقة وكتب الى عبد الحميد قد بلغنى ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت مسلمة بن عبد الملك فخل بينه وبينهم فلقيهم مسلمة فى أهل الشأم فلم ينشب أن أظهره الله عليهم (وذكر أبو عبيدة) معمر بن المثنى ان الذى خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق فى خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فكان مخرجه بجوخى فى ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد أن لا تحركهم الا أن يسفكوا دما أو يفسدوا فى الارض فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم ووجه معه جندا وأوصه بما أمرتك به فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى ألفين من أهل الكوفة وأمره بما أمره به عمر وكتب عمر الى بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يحركه

ولا يهيّجه فكان في كتاب عمر اليه انه بلغني انك خرجت غضباً لله ولنبيه ولست بأولى بذلك مني فهلمّ أناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في أمرنا فلم يحرّك بسطام شيأ وكتب الى عمر قد أنصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك قال أبو عبيدة أحد الرجلين اللذين بعثهما شوذب الى عمر مخزوج مولى بني شيبان والآخر من صليبة بني يشكر قال فيقال أرسل نفراً فيهم هذان فأرسل اليهم عمر أن اختاروا رجلين فاختاروهما فدخلا عليه فناظراه فقالا له أخبرنا عن يزيد لم تقرّه خليفة بعدك قال صيّره غيري قال أفرأيت لو وليت مالاً لغيرك ثم وكّلته الى غير مأمون عليه أتراك كنت أدّيت الامانة الى من ائتمنك قال فقال أنظراني ثلاثاً فخرجا من عنده وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد فدسّوا اليه من سقاه سمّاً فلم يلبث بعد خروجهما من عنده الا ثلاثاً حتى مات ﴿وفي هذه السنة﴾ أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة ﴿وفيها﴾ شخص عمر بن هبيرة الفزاري الى الجزيرة عاملاً لعمر عليها ﴿وفي هذه السنة﴾ حُمل يزيد بن المهلب من العراق الى عمر بن عبد العزيز

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف وصل اليه حتى استوثق منه﴾

اختلف أهل السير في ذلك فاما هشام بن محمد فانه ذكر عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطاً ثم ركب السفن يريد البصرة بعث عديّ بن ارطاة الى البصرة أميراً فبعث عديّ موسى بن الوجيه الحميريّ فلحقه في نهر معقل عند الجسر جسر البصرة فأوثقه ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز فقدم به عليه موسى بن الوجيه فدعا به عمر ابن عبد العزيز وقد كان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحبّ مثلهم وكان يزيد بن المهلب يبغض عمر ويقول اني لأظنه مرائياً فلما ولي عمر عرف يزيد ان عمر كان من الرياء بعيداً ولما دعا عمر يزيد سأله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان بن عبد الملك فقال كنتُ من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبتُ الى سليمان لأسمع الناس به وقد علمتُ أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعتُه ولا بأمر أكرهه فقال له ما أجد في أمرك الا حبسك فاتق الله وأدّ ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فردّه الى محبسه وبعث الى الجراح بن عبد الله الحكميّ فسرّحه الى خراسان وأقبل مخلد ابن يزيد من خراسان يعطي الناس ولا يمرّ بكورة إلا أعطاهم فيها أموالاً عظاماً ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك عليها وقد ابتلينا بك فلا تكن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما إياه تسأل فقال عمر لا الا أن تحمل جميع ما نسأله اياه فقال يا أمير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذ بها وان لم تكن بينة فصدّق

مقالة

مقاله يزيد والا فاستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال له عمر ما أجد الا أخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال هذا خير عندي من أبيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فلما أبى يزيد أن يؤدي الى عمر شيأ ألبسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك فلما أخرج فمر به على الناس أخذ يقول مالي عشيرة مالي يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب سبحان الله أمالي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان أمضيته أن ينتزعه قومه فاني قد رأيت قومه غضبوا له فرده الى محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر * وأما غير أبي مخنف فانه قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ودفعه الى من بعين التمر من الجند فوجهه عدي بن ارطاة مع وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة فلما انتهى به الى نهر أبان عرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع فانتضى سيفه وقطع قلس السفينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا فناداهم يزيد بن المهلب فأعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر ورجع وكيع الى عدي بن ارطاة ومضى الجند الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب الى عمر بن عبد العزيز فحبسه في السجن ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان وولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيري فكانت ولاية الجراح بخراسان سنة وخمسة أشهر قدمها سنة ٩٩ وخرج منها لايام بقيت من شهر رمضان سنة ١٠٠

﴿ذكر سبب عزل عمر اياه﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد عن كليب بن خلف عن ادريس بن حنظلة والمفضل عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب ولى جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها فلما كان من أمر يزيد ما كان وجه عامل العراق من العراق واليا على جرجان فقدم الوالي عليها من العراق فأخذه جهم فقيده وقيد رهطا قدموا معه ثم خرج في خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان فاطلق أهل جرجان عاملهم فقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم أسوغك هذا فقال له جهم ولولا انك ابن عمي لم آتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث وابن عمه لان الحكم وجعفي ابنا سعد فقال له الجراح خالفت امامك وخرجت عاصيا فاغز لعلك أن تظفر فيصلح أمرك عند خليفتك فوجهه الى الختل فخرج فلما قرب منهم سار متنكرا في ثلاثة وخلف في عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب وهو ختنه على ابنته أم الاسود حتى دخل على صاحب الختل فقال له أخلني فأخلاه فاعتزى فنزل صاحب الختل عن سريره وأعطاه حاجته ويقولون

الختل موالي النعمان وأصاب مغنما فكتب الجرّاح الى عمر وأوفد وفدا رجلين من العرب ورجلاً من الموالي من بني ضَبَّة ويكنى أبا الصيداء واسمه صالح بن طريق كان فاضلا في دينه وقال بعضهم المولى سعيد أخو خالد أو يزيد النحوي فتكلم العربيان والآخر جالس فقال له عمرُ أما أنت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج وأميرنا عَصَبيّ جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفيا وانا اليوم عصبي والله لرجلٌ من قومي أحبّ اليّ من مائة من غيرهم وبلغ من جفائه ان كُمّ دِرْعه يبلغ نصف درعه وهو بعدُ سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان فقال عمر إذْن مثلك فليوفَد وكتب عمر الى الجرّاح أنظر من صلى قبلك الى القبلة فضعْ عنه الجزيه فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجرّاح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام وانما ذلك نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجرّاح بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال عمر ابغوني رجلا صدوقا أسأله عن خراسان فقيل له قد وجدته عليك بأبي مِجْلَز فكتب الى الجراح ان أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبدَ الرحمن بن نعيم الغامديّ وعلى جزيتها عبيد الله أو عبد الله بن حبيب فخطب الجرّاح فقال يا أهل خراسان جئتكم في ثيابي هذه التي عليّ وعلى فرسي لم أصب من مالكم الا حلية سيفي ولم يكن عنده الا فرس قد شاب وجهه وبغلة قد شاب وجهها فخرج في شهر رمضان واستخلف عبدَ الرحمن بن نعيم فلما قدم قال له عمر متى خرجت قال في شهر رمضان قال قد صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تُفطر ثم تخرج وكان الجراح يقول أنا والله عصيّ عقيّ يريد من العصبية وكان الجراح لما قدم خراسان كتب الى عمر اني قدمتُ خراسان فوجدتُ قوما قد أبطرتْهم الفتنة فهم يَنْزُون فيها نزوا أحبّ الامور اليهم أن تعود ليمنعوا حقّ الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط وكرهتُ الإقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن أمّ الجرّاح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضربنّ مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا في حق واحذر القصاص فانك صائر الى من يَعلَمُ خائِنَة الأعيُن وَما تُخفي الصُدورُ وتقرأ كتابًا لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إلّا أحصاها ولما أراد الجرّاح الشخوص من خراسان الى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا وقال بعضهم عشرة آلاف من بيت المال وقال هي عليّ سلفا حتى أؤدّيها الى الخليفة فقدم على عمر فقال له عمر متى خرجت قال لأيام بقين من شهر رمضان وعليّ دين فاقضه قال لو قمت حتى تفطر ثم خرجتَ قضيتُ عنك وأدّى عنه قومه في أعطياتهم

——

﴿ذكر الخبر عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر لي أن الجراح بن عبد الله لما شكى واستقدمه عمر بن عبد العزيز فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل ثم ان عمر لما أراد استعمال عامل على خراسان قال فيما ذكر علي بن محمد عن خارجة بن مصعب الضبعي وعبد الله بن المبارك وغيرهما ابغوني رجلا صدوقا أسأله عن خراسان فقيل له أبو مجلز لاحق بن حميد فكتب فيه فقدم عليه وكان رجلا لا تأخذه العين فدخل أبو مجلز على عمر في جفة الناس فلم يثبته عمر وخرج مع الناس فسأل عنه فقيل دخل مع الناس ثم خرج فدعا به عمر فقال يا أبا مجلز لم أعرفك قال فهلا أنكرتني اذ لم تعرفني قال اخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافي الاكفاء ويعادي الاعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال عبد الرحمن بن نعيم قال ضعيف لين يحب العافية وتأتى له قال الذي يحب العافية وتأتى له أحب الي فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيري ثم أحد بني الأعور بن قشير الخراج وكتب الى أهل خراسان اني استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفة مني بهما ولا اختيار الا ما أخبرت عنهما فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وان كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله ولا حول ولا قوة الا بالله قال علي وحدثنا أبو السري الأزدي عن ابراهيم الصائغ أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فكن عبدا ناصحا لله في عباده ولا يأخذك في الله لومة لائم فان الله أولى بك من الناس وحقه عليك أعظم فلا تولين شيأ من أمر المسلمين الا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم وأداء الامانة فيما استرعى واياك أن يكون ميلك ميلا الى غير الحق فان الله لا يخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا فانه لا ملجأ من الله الا اليه قال علي عن محمد الباهلي وأبي نهيك بن زياد وغيرهما ان عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان مع عبد الله بن صخر القرشي فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وليها في شهر رمضان من سنة ١٠٠ وعزل سنة ١٠٢ بعد ما قتل يزيد بن المهلب قال علي كانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهرا

﴿أول الدعوة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة ١٠٠ وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من أرض الشراة ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج

وهو أبو محمد الصادق وحيّان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها يومئذ الجراح ابن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم أبو داود من بني عمرو بن شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسماعيل أبو النجم مولى لآل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان عمال الامصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل ما خلا عامل خراسان فان عاملها كان في آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة والحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج

ثم دخلت سنة احدي ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز

﴿ذكر الخبر عن سبب هربه منه وكيف كان هربه منه﴾

* ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد بن المهلب حين أراد نفيه الى دهلك وقيل له انا نخشى أن ينتزعه قومه ردّه الى محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر فأخذ يعمل بعد في الهرب من محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك لانه كان قد عذّب اصهاره آل أبي عقيل كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك فولدت له الوليد بن يزيد المقتول فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فبعث يزيد ابن المهلب الى مواليه فأعدّ والله ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتدّ مرض عمر أمر بابله فأتي بها فلما تبين له انه قد ثقل نزل من محبسه فخرج حتى مضى الى المكان الذي واعدهم فيه فلم يجدهم جاؤا فجزع أصحابه وضجروا فقال لأصحابه أترونني أرجع الى السجن لا والله لا أرجع اليه أبدا ثم ان الابل جاءت فاحتمل فخرج ومعه عاتكة امرأته ابنة الفرات بن معاوية العامرية من بني البكاء في شق المحمل فمضى فلما جاز كتب الى عمر

ابن عبد العزيز انى والله لو علمتُ انك تبقى ما خرجتُ من محبسى ولكنى لم آمن يزيدَ بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الأمة شرًّا فاكفهم شرّه واردد كيدَه فى نحره ومضى يزيد بن المهلب حتى مرّ بحدث الرقاق وفيه الهذيل بن زفر معه قيس فأتبعوا يزيد بن المهلب حيث مرّ بهم فأصابوا طرَفًا من ثقله وغلمةً من وُصفائه فأرسل الهذيل بن زفر فى آثارهم فردّهم فقال ما تطلبون أخبرونى أتطلبون يزيد بن المهلب أو أحدًا من قومه بتَبْلٍ فقالوا لا قال فأىّ شىء تريدون انما هو رجل كان فى إسارٍ فخاف على نفسه فهرب وزعم الواقدىّ أن يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر ﴿وفى هذه السنة﴾ توفى عمر بن عبد العزيز فحدّثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكذلك قال محمد بن عمر حدّثنى الحارث قال حدّثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدّثنى عمر و ابن عثمان قال مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة ١٠١ (وقال هشام) عن أبى مخنف مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان فى سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدير سمعان ﴿وحدّثنى﴾ الحارث قال حدّثنا أحمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدّثنى عمى الهيثم بن واقد قال وُلدتُ سنة ٩٧ واستخلف عمر بن عبد العزيز بدابقَ يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ فأصابنى من قسمه ثلاثة دنانير وتوفى بخناصرة يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكان شكوه عشرين يوما وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ودفن بدير سمعان وقد قال بعضهم كان له يوم توفى تسع وثلاثون سنة وخمسة أشهر * وقال بعضهم كان له أربعون سنة (وقال هشام) توفى عمر وهو ابن أربعين سنة وأشهر وكان يكنى أبا حفص وله يقول عُويف القوافى وقد حضر فى جنازة شهدها معه

أَجِبْنى أبا حفص لَقيتَ محمّدا * على حوضه مُستبشرا مَن وَراكا
وأنت امرؤٌ كلتا يديكَ مُفيدة * شِمالك خيرٌ من يمين سواكا

وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له أشجّ بنى أمية وذلك ان دابّةً من دوابّ أبيه كانت شجّته فقيل له أشجّ بنى أمية ﴿وحدّثنى﴾ الحارث قال حدّثنا ابن سعد قال أخبرنا سليمان بن حرب قال حدّثنا المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ﴿وحدّثت﴾ عن منصور بن أبى مزاحم قال حدّثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابّة وهو غلام بدمشق فأتى به أمّه أمّ

عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضمّته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها على تلك الحال فأقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا أمّ عاصم فطوبى لك اذ كان أشج بني أمية

﴿ ذكر بعض سيره ﴾

* ذكر عليّ بن محمد ان كليب بن خلف حدّثهم عن ادريس بن حنظلة والمفضل عن جدّه وعليّ بن مجاهد عن خالد ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبدا من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد ابن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس عليّ بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج واعتقاد أموال كان في الذي أعطاني من ذلك ماقد بلغ بي أفضل مابلغ بأحد من خلقه وأنا أخاف فيما ابتليتُ به حسابا شديدا ومسئلة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ألقاه الى أبي عيينة فلما قرأه قال لست من عماله قال ولِمَ قال ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته وليس يريد أن يسلك مسالكهم فدعا الناس الى البيعة فبايعوا قال ثم كتب عمر الى يزيد استخلف على خراسان وأقبل فاستخلف ابنه مخلدا قال عليّ وحدثنا عليّ بن مجاهد عن عبد الاعلى بن منصور عن ميمون بن مهران قال كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم ان العمل والعلم قريبان فكن عالما بالله عاملا له فان أقواما علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالاً قال وأخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان قال كتب عمر الى عبد الرحمن أما بعد فاعمل عمل رجل يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال عليّ أخبرنا كليب بن خلف عن طفيل بن مرداس قال كتب عمر الى سليمان بن أبي السري أن اعمل خانات في بلادك فمن مرّ بك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهدوا دوابّهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين فان كان منقطعا به فقوّوه بما يصل به الى بلده فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان ان قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والانصاف فائذن لنا فليفد منا وفدٌ الى أمير المؤمنين يشكون ظلامتنا فان كان لنا حقّ أعطيناه فان بنا الى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر الى سليمان بن أبي السريّ ان أهل سمرقند قد شكوا الىّ ظلما أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فاذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم فان قضى لهم فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل ان ظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جُميع بن حاضر القاضي الناجيّ فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سوا فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة فقال أهل السغد بل نرضى بما كان ولا نجدد حربا وتراضوا بذلك فقال أهل الرأي قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنونا وأمناهم فإن حُكِم لنا عدنا الى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر

وان لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة فتركوا الامر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا قال وكتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم قال فأبوا وقالوا لا يسعنا مرو فكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر اللهم انى قد قضيت الذي علىّ فلا تغزُ بالمسلمين فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم قال وكتب الى عقبة بن زرعة الطائى وكان قد ولاه الخراج بعد القُشيرى ان للسلطان أركانا لا يثبت الا بها فالوالى رُكنٌ والقاضى ركنٌ وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا وليس من ثغور المسلمين ثغر أهمّ الىّ ولا أعظم عندى من ثغر خراسان فاستوعب الخراج واحرزه فى غير ظلم فإن يك كفافا لأعطياتهم فسبيل ذلك والا فاكتب الىّ حتى أحمل اليك الاموال فتوفر لهم أعطياتهم قال فقدم عقبة فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم فكتب الى عمر فاعلمه فكتب اليه عمر ان اقسم الفضل في أهل الحاجة ❁ وحدثنى عبد الله بن أحمد بن شَبُّوَيه قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفى قال كتب عمر ابن عبد العزيز من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الحميد سلام عليك أما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاءٌ وشدةٌ وجَوْر فى أحكام الله وسنّة خبيثة أستنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والإحسان فلا يكونن شىء أهم اليك من نفسك فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر ولا عامرا على خراب انظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج فى رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذن فى الخراج الا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين ولا هديّة النيروز والمهرجان ولا ثمن الصُحُف ولا أجور الفيوج ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الارض فاتبع فى ذلك أمرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله ولا تعجل دونى بقطع ولا صلب حتى تراجعنى فيه وانظر من أراد من الذرّيّة ان يحج فعجل له مائةً يحج بها والسلام ❁ حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبّويه قال حدثنى أبى قال حدثنا سليمان قال حدثنى عبد الله عن شهاب بن شريعة المجاشعى قال ألحق عمر بن عبد العزيز ذرارىّ الرجال الذين فى العطايا أقرع بينهم فمن أصابته القرعة جعله فى المائه ومن لم تصبه القرعة جعله في الاربعين وقسم في فقراء أهل البصرة كل انسان ثلاثة دراهم فأعطى الزمنى خمسين خمسين قال وأراه رزق الفطم ❁ حدثنى عبد الله قال حدثنا أبى قال حدثنا الفضيل عن عبد الله قال بلغنى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الشام سلام عليكم ورحمة الله أما بعد فانه من أكثر ذكر الموت قل كلامه ومن علم ان الموت حق رضى باليسير والسلام قال علىّ بن محمد وقال أبو مجلز لعمر انك وضعتنا بمنقطع التراب فاحمل الينا الاموال قال يا أبا مجلز قلبت الامر قال يا أمير المؤمنين أهو لنا أم لك قال بل هو لكم اذا قصر خراجكم عن أعطياتكم قال فلا أنت تحمله الينا ولا نحمله اليك وقد وضعت بعضه على بعض قال احمله اليكم ان شاء الله

ومرض من ليلته فمات من مرضه وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهرا ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة توفي عمارة بن أكيمة الليثي ويكنى أبا الوليد وهو ابن تسع وسبعين

﴿زيادة في سير عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبي جعفر
الى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا رجل في مسجد الجنابذ ان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصرة فقال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ألا واعلموا انما الأمان غدا لمن حذر الله وخافه وباع نافدا بباق وقليلا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون انكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد فارق الأحبة وخلع الأسباب فسكن التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله فقير الى ما قدم غني عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقعه وايم الله اني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله وأتوب اليه وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة الا أحببت ان أسد من حاجته ما قدرت عليه وما منكم من أحد يسعه ما عندنا الا وددت انه ساواني ولحمتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء وايم الله ان لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة يدل فيها على طاعته وينهى عن معصيته ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت اياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله (روى حاتم بن تميم) قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد قال بلغني ان عمر بن عبد العزيز مات ابن له فكتب عامل له يعزيه عن ابنه فقال لكاتبه أجبه عني قال فأخذ الكاتب يبري القلم قال فقال للكاتب ادق القلم فانه أبقى للقرطاس وأوجز للحروف واكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان هذا الامر أمر قد كنا وطنا أنفسنا عليه فلما نزل لم ننكره والسلام روى منصور بن مزاحم قال حدثنا شعيب يعني ابن صفوان عن ابن عبد الحميد قال قال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فانها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها وموعظة منجية في العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يعدو المؤمن ما قسم له فأجملوا في الطلب فان في القنوع سعة وبلغة وكفافا ان أجل الدنيا في أعناقكم وجهنم أمامكم وما ترون ذاهب وما مضى فكأن لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيتم

حالات

حالات الميت وهو يسوق و بعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حوله يقولون قد فرغ رحمه الله وعاينتم تعجيل اخراجه وقسمة تراثه و وجهه مفقود وذكره ماسى و بابه مهجور كان لم يخالط احوان الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذرة في الموازين * روى سهل ابن محمود قال حدثنا حرملة بن عبد العزيز قال حدثني أبي عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال أمرنا عمر أن نشتري موضع قبره فاشترنا بناه من الراهب قال فقال بعض الشعراء

أقول لما نعى الناعون لى عمرا * لا يبعدن قوام العدل والدين

قد غادر القوم باللحد الذى لحدوا * بدير سمعان قسطاس الموازين

روى عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه والرضا قليل ومعول المؤمن الصبر وما أنعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها منه فاعاضه مما انتزع منه الصبر الا كان ما أعاضه خيرا مما انتزع منه ثم قرأ هذه الآية إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار وصولحتم عليه ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار ولا تجر الشاة الى مذبحها ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة ولا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر روى عفان بن مسلم عن عثمان بن عبد الحميد قال حدثنا أبي قال بلغنا ان فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قالت اشتد علزه ليلة فسهر وسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له مرثد فقلت له يا مرثد كن عند أمير المؤمنين فان كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم انطلقنا فضربنا برؤسنا لطول سهرنا فلما انتفخ النهار استيقظت فتوجهت اليه فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما فايقظته فقلت يا مرثد ما أخرجك قال هو أخرجني قال يا مرثد اخرج عني فوالله اني لأرى شيأ ما هو بالانس ولا جان فخرجت فسمعته يتلو هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه واغمض عينيه وانه لميت رحمه الله

﴿ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان ﴾

﴿ وفيها ﴾ ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ولما ولي الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و ولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فقدمها فيما زعم الواقدي يوم الاربعاء لليال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وذكر محمد بن عمر ان عبد الجبار بن عمارة حدثه عن أبي بكر بن حزم انه قال لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينة وعزلني دخلت عليه فسلمت فلم يقبل علي فقلت هذا شيء لا

لا تملكه قريش الانصار فرجعت الى منزلى وتخففت وكان شابا مقداما فاذا هو يبلغنى عنه انه يقول ما يمنع ابن حزم ان يأتينى الا الكبر وانى لعالم بخيانته فجاءنى ما كنت أحذر وما أستيقن من كلامه فقلت للذى جاءنى بهذا قل له ما الخيانة لى بعادة وما أحب أهلها والامير يحدث نفسه بالخلود فى سلطانه كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الامير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فاتق الله ولا تسمع قول ظالم أو حاسد على نعمة فلم يزل الامر يترقى بينهما حتى خاصم اليه رجل من بنى فهر وآخر من بنى النجار وكان أبو بكر قضى للنجارى على الفهرى فى أرض كانت بينهما نصفين فدفع أبو بكر الارض الى النجارى فأرسل الفهرى الى النجارى والى أبى بكر بن حزم فاحضرهما ابن الضحاك فتظلم الفهرى من أبى بكر بن حزم وقال أخرج مالى من يدى فدفعه الى هذا النجارى فقال أبو بكر اللهم غفرا أما رأيتنى سألت أياما فى أمرك وأمر صاحبك فاجتمع لى على اخراجها من يدك وأرسلتك الى من أفتانى بذلك سعيد بن المسيب وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسألتهما فقال الفهرى بلى وليس يلزمنى قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال قوموا فقاموا فقال للفهرى تقر له انك سألت من أفتاه بهذا ثم تقول ردها على أنت أرعن اذهب فلا حق لك فكان أبو بكر يتقيه ويخافه حتى كلم ابن حيان يزيد ان يقيده من أبى بكر فانه ضربه حدين فقال يزيد لا أفعل رجل اصطنعه أهل بيتى ولكنى أوليك المدينة قال لا أريد ذلك لو ضربته بسلطانى لم يكن لى قودا فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى أمر بين فلا تلتفت اليه وان كان ضربه فى أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فان كان ضربه فى أمر غير ذلك فأقده منه فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك فقال عبد الرحمن ما جئت بشئ أترى ابن حزم ضربك فى أمر لا يختلف فيه فقال عثمان لعبد الرحمن ان أردت ان تحسن أحسنت قال الآن أصبت المطلب فأرسل عبد الرحمن الى ابن حزم فضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شئ فرجع أبو المغيرة بن حيان وهو يقول أنا أبو المغيرة ابن الحيان والله ما قربت النساء من يوم صنع بى ابن أبى حزم ما صنع حتى يومى هذا واليوم أقرب النساء ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة قتل شوذب الخارجى

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسلة شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته فى خلافه عليه فلما مات عمر أحب فيما ذكر معمر بن المثنى عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب أرسل اليه شوذب ما أعجلك قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم أليس قد تواعدنا الى أن يرجع رسولا شوذب فأرسل اليهم محمد انه لا يسعنا تركُكم على هذه الحالة قال غير أبى عبيدة فقالت الخوارج

مافعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى فبرز لهم شوذب فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر واكثروا في أهل القبلة القتل وولوا منهزمين والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ولجؤا الى عبد الحميد وجرح محمد بن جرير في استه ورجع شوذب الى موضع فاقام ينتظر صاحبيه فجاآه فاخبراه بما صادرا عليه عمر وان قد مات فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسلهم وأخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على مافارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد فحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه فلجأ بعضهم الى الكوفة ورجع الآخرون الى يزيد فوجه اليهم نجدة بن الحكم الازدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه اليهم الشحاج بن وداع في ألفين فراسلهم وراسلوه فقتلوه وقتل منهم نفر فيهم هُدْبة اليشكري ابن عم بسطام وكان عابدا وفيهم أبو شبيل مقاتل بن شيبان وكان فاضلا عندهم فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثيهم

نَرَكْنا تميما في الغبارِ مُلَحَّبا * تبكّي عليهِ عرسُهُ وقرائبُهْ
وقد أسلمتْ قيسٌ تميما ومالكا * كما أسلمَ الشَّحاجَ أمس أقاربُه
وأقبلَ منْ حرَّانَ يحملُ رايةً * يُغالبُ أمرَ اللهِ واللهُ غالبُهْ
فياهُدْبَ للهَيْجا ويا هُدْبَ للندى * ويا هدبَ للخصمِ الألدِّ يحاربُه
ويا هدبَ كم من مُلجم قد أجبْتَهُ * وقد أسلمتْهُ للرّماحِ جوالبُهْ
وكان أبو شيبانَ خيرَ مقاتلٍ * يُرجى ويخشى بأسَهُ من يحاربُه
ففازَ ولاقى اللهَ بالخيرِ كلهِ * وخذَّمَهُ بالسَّيفِ في اللهِ ضاربُهْ
تزوَّدَ منْ دُنياهُ درْعًا ومغفرًا * وعضبا حُساما لم تخنْهُ مضاربُهْ
وأجردَ تخبوكَ السراةَ كأنَّهُ * إذا انقضَّ وافي الرّيشِ حُجْنٌ مخالبُهْ

فلما دخل مسلمة الكوفة شكا اليه أهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قد قتل منهم فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا فعقد له على عشرة آلاف ووجهه اليه وهو مقيم بموضعه فاتاه مالا طاقة له به فقال شوذب لاصحابه من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ومن كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا وانما البقاء في الدار الآخرة فكسروا أغماد السيوف وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا حتى خاف الفضيحة فذمر أصحابه وقال لهم أمن هذه الشرذمة لا أبا لكم تفرون يا أهل الشأم يوما كأيامكم قال فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وفرسانه منهم الريان بن عبد الله اليشكري وكان من المخبتين فقال أخوه شمر بن عبد الله يرثيه

ولقد فجعتُ بسادةٍ وفوارسٍ * للحربِ سُعْرٍ من بني شيبانِ
إعتاقهمْ رَيْبُ الزَّمانِ فغالَهمْ * وتركتُ فرْدًا غير ذي إخوانِ

كمدٌ تجلجلُ في فؤادي حسْرةٌ * كالنّارِ من وَجْدٍ على الرّيّانِ
وفوارسٍ باعُوا الإلهَ نُفوسَهمْ * منْ يَشْكُرٍ عِنْدَ الوغا فرسانِ

وقال حسان بن جعدة يرثيهم

ياعينُ أذري دُمُوعًامنكِ تسجامًا * وابكي صحابةَ بِسْطامٍ وبِسْطاما
فلنْ ترى أبدًا ماعِشتِ مثلَهُمُ * أتقى وأكملَ في الاحلامِ أحلاما
بسيْبِهِم قد تأسّوا عندَ شدّتِهمْ * ولمْ يُريدُوا عن الأعداءِ إحجاما
حتّى مضَوا للذي كانوا له خرجوا * فأورثونا منَاراتٍ وأعلاما
إنّي لأعلمُ أنْ قد أنزلوا غُرَفًا * منَ الجِنانِ ونالوا ثَمّ خُدّاما
أسقى الإلهُ بلادًا كانَ مصرعُهُم * فيها سَحابًا من الوسْميّ سجّاما

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن أرطاة الفزارى فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك وما كان من أمره وأمر يزيد فى هذه السنة﴾

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذى كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه ونذكر الآن ما كان من صنيعه بعد هربه فى هذه السنة أعنى سنة ١٠١ ولما مات عمر ابن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه عمر وبلغه هرب يزيد بن المهلب فكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره ان يطلبه ويستقبله وكتب الى عدى بن ارطاة يعلمه هربه ويأمره ان يتهيأ لاستقباله وان يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته ﴿فذكر هشام بن محمد﴾ عن أبى مخنف ان عدى بن أرطاة أخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان فقال يزيد لأصحابه الا نمر ص لهذا فنأخذه فنذهب به معنا فقال أصحابه لا بل امض بنا ودعه وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القطقطانة وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام بن مساحق ابن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزيز بن أبى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى القرشىّ فى ناس من أهل الكوفة من الشرط ووجوه الناس وأهل القوة فقال له انطلق حتى تستقبله فانه اليوم يمرّ بجانب العذيب فمشى هشام قليلا ثم رجع الى عبد الحميد فقال آجيئك به أسيرا أم آتيك برأسه فقال أى ذلك ماشئت فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه وجاء هشام حتى نزل العذيب ومر يزيد منهم غير بعيد فاتقوا الاقدام عليه ومضى يزيد نحو البصرة ففيه يقول الشاعر

وسار ابنُ المهلبِ لم يُعرّجْ * وعرّس ذُو القطيفةِ من كِنانهْ

ويَاسَرَ والتَّيَاسُرُ كان حَزمًا * ولم يَقرَبْ قُصُورَ القُطْقُطانَهْ

ذو القطيفة هو محمد بن عمرو وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أبو قطيفة وإنما سمي ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه والصدر ومحمد يقال له ذو الشامة فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق إلى عبد الحميد ومضى يزيد إلى البصرة وقد جمع عدي بن أرطاة إليه أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله ابن أبي عقيل الثقفي وكان عدي بن أرطاة رجلا من بني فزارة وقال عبد الملك بن المهلب لعدي بن أرطاة خذ ابني حميدا فاحبسه مكاني وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه أصحابه الذين أقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وقد جمع محمد بن المهلب ولم يكن ممن حبس رجالا وفتية من أهل بيته وناسا من مواليه فخرج حتى استقبله فأقبل في كتيبة يهول من رآها وقد دعا عدي أهل البصرة فبعث على كل خمس من أخماسها رجلا فبعث على خمس الأزد المغيرة بن زياد ابن عمرو العتكي وبعث على خمس بني تميم محرز بن حمران السعدي من بني منقر وعلى خمس بكر بن وائل عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة فقال أبو منقر رجل من قيس ابن ثعلبة ان الراية لا تصلح إلا في بني مالك بن مسمع فدعا عدي نوح بن شيبان بن مالك ابن مسمع فعقد له على بكر بن وائل ودعا مالك بن المنذر بن الجارود فعقد له على عبد القيس ودعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي فعقد له على أهل العالية والعالية قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة وأهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة وبالبصرة خمس أهل العالية وكانوا بالكوفة أخماسا فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا قال هشام عن أبي مخنف وأقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن السبيل حتى يمضي واستقبله المغيرة بن عبد الله الثقفي في الخيل فحمل عليه محمد بن المهلب في الخيل فأفرج له عن الطريق هو وأصحابه وأقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس إليه وأخذ يبعث إلى عدي بن أرطاة أن ادفع إلي إخوتي وأنا أصالحك على البصرة وأخليك وإياها حتى آخذ لنفسي ما أحب من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه وخرج إلى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه من الناس فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فمال الناس إليه ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدي بن أرطاة حين نزع منه رايته راية بكر بن وائل وأعطاها ابن عمه ومالت إلى يزيد ربيعة وبقية تميم وقيس وناس بعد ناس فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع ومعه ناس من أهل الشأم وكان عدي لا يعطي إلا درهمين

درهمين ويقول لا يحلّ لي أن أعطيكم من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلّغوا بهذه حتى يأتي الأمر في ذلك فقال الفرزدق في ذلك

أظنّ رجال الدّرهمين يسوقهم * إلى الموت آجالٌ لهم ومصارعُ

فأحزمُهُم من كان في قعر بيته * وأيقن أنّ الأمر لا شكّ واقعُ

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدي فنزلوا المربد فبعث إليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك

تفرّقت الحمراء إذ صاح دارس * ولم يصبروا تحت السيوف الصّوارمْ

جزى الله قيساً عن عديٍّ ملامة * ألا صبروا حتى تكون ملاحم

وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف فيما بينه وبين القصر وجاءه بنو تميم وقيس وأهل الشام فاقتتلوا هُنيهة فحمل عليهم محمد بن المهلب فضرب مسور بن عباد الحبطي بالسيف فقطع أنف البيضة ثم أسرع السيف إلى أنفه وحمل على هريم بن أبي طلحة بن أبي نهشل بن دارم فأخذ بمنطقته فاحتمله عن فرسه فوقع فيما بينه وبين الفرس وقال هيهات هيهات عمّك أثقل من ذلك وانهزموا واقتتل يزيد بن المهلب أثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر فقاتلوهم وخرج إليه عدي بنفسه فقتل من أصحاب الحارث ابن مصرف الأودي وكان من أشراف أهل الشام وفرسان الحجاج وقتل موسى بن الوجيه الحميري ثم الكلاعيّ وقتل راشد المؤذن وانهزم أصحاب عديّ وسمع أخوة يزيد وهم في محبس عدي الأصوات تدنو والنشاب يقع في القصر فقال لهم عبد الملك إني أرى النشاب يقع في القصر وأرى الأصوات تدنو ولا أرى يزيد إلا قد ظهر وإني لا آمن من مع عديّ من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد إلى الدار فأغلقوا الباب ثم ألقوا عليه أناه فملوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتدّ إلى الباب هو وأصحابه وقد وضع بنو المهلب متاعاً على الباب ثم اتكأوا عليه وأخذ الآخرون يعالجون الباب فلم يستطيعوا الدخول وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد ابن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن أبي سفيان إلى جانب القصر وأتى بالسلالم فلم يلبث عثمان أن فتح القصر وأتى بعدي بن أرطاة فجيء به وهو يتبسم فقال له يزيد لم تضحك والله إنه لينبغي أن يمنعك من الضحك خصلتان إحداهما الفرار من القتلة الكريمة حتى أعطيت بيدك إعطاء المرأة بيدها فهذه واحدة والأخرى إني أُتيتُ بك تُتلُّ كما يُتلّ العبد الآبق إلى أربابه وليس معك مني عهد ولا عقد فما يؤمنك أن أضرب عنقك فقال عدي أما أنت فقد قدرت عليّ ولكني أعلم أن بقائي بقاؤك وإنك إن قتلتني مطلوب بدمي من جرّه بيده فقد رأيت جنود الله بالمغرب وعلمت بلاء الله عندهم في كل موطن من مواطن الغدر والنكث

فتدارك

فتدارك فلتتك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة قبل ان يرمى اليك البحر بأمواجه فان طلبت الاستقالة حينئذ لم تقل وان أردت الصلح وقد أشخصت القوم اليك وجدتهم لك مباعدين ومالم يشخص القوم اليك فلم يمنعوك شيأ طلبت فيه الامان على نفسك وأهلك ومالك فقال له يزيد أما قولك ان بقاءك بقائى فلا أبقانى الله حسوة طائر مذعور ان كنت لا يبقينى الا بقاؤك وأما قولك ان هلاكك مطلوب به من جرته يده فوالله لو كان في يدى من أهل الشأم عشرة آلاف انسان ليس فيهم رجل الا أعظم منزلة منك فيهم ثم ضربت أعناقهم فى صعيد واحد لكان فراقى اياهم وخلافى عليهم أهول عندهم وأعظم فى صدورهم من قتل أولئك ثم لوشئت ان تهدر لى دماؤهم وان أحكم في بيوت أموالهم وان يجوز والى عظيما من سلطانهم على ان أضع الحرب فيما بينى وبينهم لفعلوا فلا يخفين عليك ان القوم ناسوك لو قد وقعت أخبارنا اليهم وان أعمالهم وكيدهم لا يكون الا لأنفسهم لا يذكرونك ولا يحفلون بك وأما قولك تدارك أمرك واستقله وافعل وافعل فوالله ما استشرتك ولا أنت عندى بواد ولا ناصح وما كان ذلك منك الا عجزا وفضلا انطلقوا به فلما ذهبوا به ساعة قال ردوه فلما رد قال أما ان حبسى اياك ليس الا لحبسك بنى المهلب وتضييقك عليهم فيما كنا نسألك التسهيل فيه عليهم فلم تسكن تألوما عسرت وضيقت وخالفت فكانه لهذا القول حين سمعه أمن على نفسه وأخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه وكان رجل يقال له السميدع الكندى من بنى مالك بن ربيعة من ساكنى عمان يرى رأى الخوارج وكان خرج وأصحاب يزيد وأصحاب عدى مصطفون فاعتزل ومعه ناس من القراء فقال طائفة من أصحاب يزيد وطائفة من أصحاب عدى قد رضينا بحكم السميدع ثم ان يزيد بعث الى السميدع فدعاه الى نفسه فأجابه فاستعمله يزيد على الأبلة فأقبل على الطيب والتخلق والنعيم فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رؤس أهل البصرة من قيس وتميم ومالك بن المنذر فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة ولحق بعضهم بالشأم فقال الفرزدق

فِـداءٌ لِقَومٍ مِن تَمِيمٍ تَتابَعُوا * الى الشأم لم يرضوا بحُكمِ السَّمَيْدَعِ
أَحُكمُ حَرُورِيٍّ مِنَ الدِّينِ مارِقٍ * أَضَلَّ وأَغوى مِنْ حِمارٍ مُجَدَّعِ

فأجابه خليفة الأقطع

وَماوَجَّهُوها نَحْـوَهُ عن وِفادَه * وَلا نُهْزَةٍ يُرْجى بِها خيرُ مَطْمَعِ
ولكنهم راحُوا إليها وأَدْلَجُوا * بأقرعَ أَستاهٍ تُرى يومَ مَفْزَعِ
وَهُمْ مِن حِذارِ القومِ أنْ يَلْحَقوا بِهِمْ * لهم زِلَّةٌ في كُلِّ خِمسٍ وأَربَعِ

وخرج الحوارىّ بن زياد بن عمرو العتكىّ يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب فلقى خالد بن عبد الله القسرىّ وعمرو بن يزيد الحكمىّ ومعهما حميد بن عبد الملك

ابن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب وكل شيء اراده فاستقبلهما فسألاه عن الخبر فخلا بهما حين رأى معهما حميد بن عبد الملك فقال أين تريدان فقالا يزيد بن المهلب قد جئناه بكل شيء اراده فقال ما تصنعان بيزيد شيأ ولا يصنعه بكما قد ظهر على عدوه عدي بن ارطاة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا أيها الرجلان ويمر رجل من باهلة يقال له مسلم بن عبد الملك فلم يقف عليهما فصاح به وساءله فلم يقف عليهما فقال القسري ألا ترده فنجلده مائة جلدة فقال له صاحبه غرّبه عنك وأمهلا لينصرف ومضى الحواري بن زياد الى يزيد بن عبد الملك وأقبلا بحميد بن عبد الملك معهما فقال لهما حميد أنشدكما الله أن تخالفا أمر يزيد بما بعثتما به فإن يزيد قابل منكما وان هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا أعداء فأنشدكما الله أن تقبلا مقالته فلم يقبلا قوله وأقبلا به حتى دفعاه الى عبد الرحمن ابن سليمان الكلبي وقد كان يزيد بن عبد الملك بعثه الى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب اليه ان جهاد من خالفك أحب الي من عملي على خراسان فلا حاجة لي فيها فاجعلني ممن توجهني الى يزيد بن المهلب وبعث بحميد بن عبد الملك الى يزيد ووثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب وهو بالكوفة وعلى حمال بن زحر الجعفي ولا يساهمن كان ينطق بشيء الا انهم عرفوا ما كان بينه وبين بني المهلب فأوثقهما وسرحهما الى يزيد بن عبد الملك فحبسهما جميعا فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه وبعث يزيد بن عبد الملك رجالا من أهل الشام الى الكوفة يسكنونهم ويثنون عليهم بطاعتهم ويمنونهم الزيادات منهم القطامي بن الحصين وهو أبو الشرقي واسم الشرقي الوليد وقد قال القطامي حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب

لعل عيني أن ترى يزيدا * يقود جيشا جحفلا شديدا
تسمع للأرض به وئيدا * لا برما هدا ولا حسودا
ولا جبانا في الوغى عديدا * ترى ذوي التاج له سجودا
مكفرين خاشعين قودا * وآخرين رحبوا وفودا
لا ينقض العهد ولا المعهودا * من نفر كانوا هجانا صيدا
ترى لهم في كل يوم عيدا * من الأعادي جزرا مقصودا

ثم ان القطامي سار بعد ذلك الى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك فقال يزيد بن المهلب ما أبعد شمر القطامي من فعله ثم ان يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس جريدة خيل حتى وافوا الحيرة يبادرا اليها يزيد ابن المهلب ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك وجنود أهل الشام وأخذ على الجزيرة على شاطئ الفرات فاستوثق أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس

وكرمان عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمى حتى انصرف الى عمر بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن نعيم الأزدىّ فكان على الصلاة واستخلف يزيدُ بن عبد الملك عبدَ الرحمن القشيرىّ على الخراج وجاء مُدْرِك بن المهلب حتى انتهى الى رأس المفازة فدسّ عبد الرحمن ابن نعيم الى بنى تميم أن هذا مدرك بن المهلب يريد أن يُلقى بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة وعلى جماعة فخرجوا اليلا يستقبلونه وبلغ ذلك الأزد فخرج منهم نحو من ألفَىْ فارس حتى لحقوهم قبل أن ينتهوا الى رأس المفازة فقالوا لهم ما جاء بكم وما أخرجكم الى هذا المكان فاعتلوا عليهم بأشياء ولم يُقرّوا لهم انهم خرجوا ليُتلقوا مدركَ بن المهلب فقال لهم الآخرون بل قد علمنا أن تخرجوا التلقّى صاحبنا وها هو ذا قريبٌ فما شئتم ثم انطلقت الازد حتى تلقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا له انك أحبّ الناس الينا وأعزّهم علينا وقد خرج أخوك ونابَذَه فان يُظهرْه الله فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم أهل البيت وأحقّه بذلك وان تكن الأخرى فوالله ما لك في أن يغشينا ما يعرّنا فيه من البلاء راحةٌ فعزم له رأيه على الانصراف فقال ثابت قُطْنة وهو ثابت بن كعب من الأزد من العَتيك

أَلَمْ تَرَ دَوْسَرًا مَنَعَتْ أخاها * وقد حَشَدَتْ لِتقتلَهُ تميمُ
رَأَوْا من دونه الزُّرْقَ العَوالِى * وحَيًّا ما يُباحُ لهم حريمُ
شُنُوأَتُها وعِمْرَانُ بنُ حزمٍ * هناك المجدُ والحسبُ الصَّميمُ
فما حَلُوا ولكن نَهْنَهَتْهُمْ * رِماحُ الأزدِ والعزُّ القديمُ
رَدَدْنا مُدْرِكًا بمَرَدِّ صدقٍ * وليسَ بوجهه منكم كُلُومُ
وخيلٍ كالقِداحِ مُسَوَّماتٍ * لَدَى أرضٍ مغانيها الجميمُ
عليها كلُّ أصيدَ دَوْسَرِيٍّ * عزيزٍ لا يَفِرُّ ولا يَرِيمُ
بهم تُستعتَبُ السفهاءُ حتى * ترى السفهاءَ تَرْدَعُها الحلومُ

(قال هشام) قال أبو مخنف فحدّثنى معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرةُ قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ويحثّ على الجهاد ويزعم ان جهاد أهل الشأم أعظم ثوابًا من جهاد الترك والديلم قال فدخلت أنا والحسن البصرىّ وهو واضع يده على عاتقى وهو يقول انظر هل ترى وجه رجل نعرفه قلت لا والله ما أرى وجه رجل أعرفه قال فهؤلاء والله الاغثاء قال فمضينا حتى دنونا من المنبر قال فسمعته يذكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رفع صوته فقال والله لقد رأيناك واليا ومُوليا عليك فما ينبغى لك ذلك قال فوثبنا عليه فأخذنا بيده وفمه وأجلسناه فوالله ما نشكّ انه سمعه ولكنه لم يلتفت اليه ومضى في خطبته قال ثم انّا خرجنا

الى باب المسجد فاذا على باب المسجد النَّضر بن أنس بن مالك يقول ياعباد الله ماتنقمون من أن تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فوالله مارأينا ذلك ولا رأيتموه منذ وُلدتم الا هذه الأيام من إمارة عمر بن عبد العزيز فقال الحسن سبحان الله وهذا النضر بن أنس قد شهد أيضا (قال هشام) قال أبو مخنف وحدّثني المثنى بن عبد الله ان الحسن البصري مرّ على الناس وقد اصطفوا صفين وقد نصبوا الرايات والرماح وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعونا يزيد الى سنة العُمَرين فقال الحسن انما كان يزيد بالامس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرّح بها الى بني مروان يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبة نصب قَصَبًا ثم وضع عليها خِرَقًا ثم قال انى قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء نعم وقال انى أدعوكم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين أن يوضع قَيدٌ في رجله ثم يُردّ الى محبس عمرَ الذى فيه حبسه فقال له ناس من أصحابه ممن سمع قوله والله لكأنك ياأبا سعيد راضٍ عن أهل الشأم فقال أنا راض عن أهل الشأم قبحهم الله وبرّحهم أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال قد أباحوهم لأنباطهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار قال ثم ان يزيد خرج من البصرة واستعمل عليها مروان بن المهلب وخرج معه بالسلاح وبيت المال فأقبل حتى نزل واسط وقد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط فقال هاتوا الرأىَ فان أهل الشأم قد نهضوا اليكم فقال له حبيبٌ وقد أشار اليه غيرُ حبيب أيضا فقالوا نرى أن تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب وبالعقاب وتدنو من خراسان وتطاول القومَ فانّ أهلَ الجبال ينفضون اليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأى ليس يوافقني هذا انما تريدون أن تجعلوني طائرا على رأس جبلٍ فقال له حبيبٌ فانّ الرأى الذى كان ينبغى أن يكون فى أول الامر قد فات قد أمرتُك حيث ظهرتَ على البصرة أن توجّه خيلا عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة فانما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن مررتَ به فى سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز في العدة فنسبقَ اليها أهلَ الشأم وعظماء أهلها يرون رأيك وان تلى عليهم أحبّ الى جُلّهم من أن يلى عليهم أهل الشأم فلم تُطعني وأنا أشير الآن برأى سَرِّح مع أهل بيتك خيلا من خيلك عظيمة فتأتى الجزيرة وتبادر اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها وتسير في أثرهم فاذا أقبل أهل الشأم يريدونك لم يَدَعوا جُندا من جنودك بالجزيرة ويقبلون اليك فيقيمون عليهم فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من بالموصل من قومك وينفضّ اليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم فى أرض رفيعة السعر وقد جعلتَ العراق كله وراء ظهرك فقال انى أكره أن أقطع

حتلهم

جيشي وجندي فلما نزل واسط أقام بها أياماً يسيرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها يزيد بن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم

ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك الى يزيد ابن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك اياهما لحربه ﴿وفيها﴾ قتل يزيد بن المهلب في صفر

﴿ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب﴾

* ذكر هشام عن أبي مخنف أن معاذ بن سعيد حدثه أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخوص عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك والعباس ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والخزائن والاسراء وقدم بين يديه أخاه عبد الملك ثم سار حتى مر بفم النيل ثم سار حتى نزل العقر وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ثم عقد عليها الجسر فعبر من قبل قرية يقال لها فارط ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب * وقد قدم يزيد أخاه نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد عليهم أهل البصرة شدة كشفوهم فيها وقد كان معهم ناس من بني تميم وقيس ممن انهزم من يزيد من البصرة فكانت لهم جماعة حسنة مع العباس فيهم هريم بن أبي طحمة المجاشعي فلما انكشف أهل الشأم تلك الانكشافة ناداهم هريم بن أبي طحمة يا أهل الشأم الله الله أن تسلمونا وقد اضطرهم أصحاب عبد الملك الى نهر فاحذوا ينادونه لا بأس عليك أن لأهل الشأم جولة في أول القتال أتاك الغوث قال ثم ان أهل الشأم كروا عليهم فكشف أصحاب عبد الملك وهزموا وقتل المنتوف من بكر بن وائل مولى لهم فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل

تبكي على المنتوف بكر بن وائل * وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما
غلامين شبا في الحروب وأدركا * كرام المساعي قبل وصل لحاهما
ولو كان حيا مالك وابن مالك * اذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

وابنا مسمع مالك وعبد الملك ابنا مسمع قتلهم معاويه بن يزيد بن المهلب * فأجابه الجعد ابن درهم مولى . . . . من همدان

نبكّي على المتوف في نصر قومه * ولسنا نبكي الشائدين أباهما
أرادا فناء الحيّ بكر بن وائل * فعزّ تميم لو أصيب فناهما
فلا لقيا روحًا من الله ساعة * ولا رقأت عينا شجيّ بكاهما
أفي الغشّ نبكي إن بكينا عليهما * وقد لقيا بالغشّ فينا رداهما

وجاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى الى أخيه بالعقر وأمر عبد الله بن حيان العبديّ فعبر الى جانب الصراة الاقصى وكان الجسر بينه وبينه ونزل هو وعسكره وجمع من جموع يزيد وخندق عليه وقطع مسلمة اليهم الماء وسعيد بن عمرو الحرشيّ ويقال عبر اليهم الوضاح فكانوا بازائهم وسقط الى يزيد ناس من الكوفة كثير ومن الجبال وأقبل اليه ناس من الثغور فبعث على أرباع أهل الكوفة الذين خرجوا اليه وربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازديّ وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن ابراهيم بن الأشتر النخعيّ وبعث على ربع كندة وربيعة محمد بن اسحاق بن محمد بن الاشعث وبعث على ربع تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب (قال هشام بن محمد) عن أبي مخنف حدثني العلاء بن زهير قال والله انا لجلوس عند يزيد ذات يوم اذ قال ترون ان في هذا العسكر ألف سيف يُضرب به قال حنظلة بن عتاب اي والله وأربعة آلاف سيف قال انهم والله ما ضربوا بألف سيف قط والله لقد أحصى ديواني مائة وعشرين ألفا والله لوددتُ أن مكانهم الساعة معي من بخراسان من قومي (قال هشام) قال أبو مخنف ثم انه قام ذات يوم فحرّضنا ورغّبنا في القتال ثم قال لنا فيما يقوله ان هؤلاء القوم لن يردّهم عن غيّهم الا الطعن في عيونهم والضرب بالمشرفية على هامهم ثم قال انه قد ذكر لي ان هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة بن عبد الملك وعاقر ناقة ثمود يعني العباس ابن الوليد وكان العباس أزرق أحمر كانت أمه رومية والله لقد كان سليمان أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقرّه على نسبه فبلغني أنه ليس همّهما الا التماسي في الارض والله لو جاؤا بأهل الارض جميعا وليس الا أنا ما برحتُ العرصة حتى تكون لي أو لهم قالوا نخاف أن تعنينا كما عنانا عبد الرحمن بن محمد قال ان عبد الرحمن فضح الذمار وفضح حسبه وهل كان يعدو أجله ثم نزل قال ودخل علينا عامر بن العميثل رجل من الأزد قد جمع جموعا فأتاه فبايعه وكانت بيعة يزيد تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى أن لا تطأ الجنودُ بلادنا ولا بيضتنا ولا يعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبى جاهدناه وجعلنا الله بيننا وبينه ثم يقول تبايعونا فاذا قالوا نعم بايعهم * وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبعث الى المياه فبثقها فيما بين الكوفة وبين يزيد بن المهلب لئلا يصل الى الكوفة ووضع على الكوفة مناظر وارصادا لتحبس أهل الكوفة عن

الخروج الى يزيد وبعث عبد الحميد بعثا من الكوفة عليهم سيف بن هانئ الهمدانى حتى
قدموا على مسلمة فألطفهم مسلمة وأثنى عليهم بطاعتهم ثم قال والله لقلّ ما جاءنا من أهل
الكوفة فبلغ ذلك عبد الحميد فبعث بعثا هم أكثر من ذلك وبعث عليهم سبرة بن عبد الرحمن
ابن مخنف الأزدى فلما قدم أثنى عليه وقال هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء ضمّوا اليه
من كان ههنا من أهل الكوفة وبعث مسلمة الى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله وبعث
محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة مكانه فدعا يزيد بن المهلب رؤس أصحابه
فقال لهم قد رأيت أن أجمع اثنى عشر ألف رجل فأبعثهم مع محمد بن المهلب حتى يبيّتوا
مسلمة ويحملوا معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم
وعسكرهم بقيّة ليلتهم وأمدّه بالرجال حتى أصبح فاذا أصبحت نهضت اليهم أنا بالناس
فنناجزهم فانى أرجو عند ذلك أن ينصرنا الله عليهم قال السّميدع انّا قد دعوناهم الى كتاب
الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ولا
نريدهم بسوء حتى يردّوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا قال أبو رؤبة وكان رأس طائفة من
المرجئة ومعه أصحاب له صدق هكذا ينبغى قال يزيد ويحكم أتصدّقون بنى أمية انهم
يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يقولون لكم انّا نقبل منكم وهم
يريدون أن لا يعملوا بسلطانهم الا ما تأمرهم به وتدعونهم اليه لكنهم أرادوا أن يكفوكم
عنهم حتى يعملوا في المكر فلا يسبقوكم الى تلك أبدؤهم بها انى قد لقيت بنى مروان فوالله
ما لقيت رجلا هو أمكر ولا أبعد غورا من هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة قالوا لا نرى أن
نفعل ذلك حتى يردّوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة
يحثّ الناس على حرب أهل الشأم ويسرّح الناس الى يزيد وكان الحسن البصرى يثبط
الناس عن يزيد بن المهلب (قال أبو مخنف) حدثنى عبد الحميد البصرى ان الحسن
البصرى كان يقول في تلك الأيام أيها الناس الزموا رحالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله
مولاكم ولا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بباق وليس الله
عنهم فيما اكتسبوا براض انه لم يكن فتنة الا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء
وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها الا المجهول الخفىّ والمعروف التقىّ فمن كان منكم
خفيا فليلزم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا فكفاه والله بمعرفة الله
اياه بالخير شرفا وكفى له به من الدنيا خلفا ومن كان منكم معروفا شريفا فترك ما يتنافس
فيه نظراؤه من الدنيا ارادة الله بذلك فواها لهذا ما أسعده وأرشده وأعظم أجره وأهدى
سبيله فهذا غدا يعنى يوم القيامة القرير عينا الكريم عند الله مآبا فلما بلغ ذلك مروان
ابن المهلب قام خطيبا كما يقوم فأمر الناس بالجدّ والاحتشاد ثم قال لهم لقد بلغنى ان هذا

الشيخ الضالّ المرائى ولم يسمه يثبّط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظلّ يرعف أنفه أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن نطلب خيرنا وان ننكر مظلمتنا أمَ والله ليكفنّ عن ذكرنا وعن جمعه الينا سُقّاط الأُبلّة وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأُنحينّ عليه مبردا أخشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ما أكره أن يكرمنى الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذا الى ما نهيتكم عنه آمركم ألا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى وأدعوكم الى أن يقتل بعضكم بعضا دونى فبلغ ذلك مروان بن المهلب فاشتدّ عليهم وأخافهم وطلبهم حتى تفرّقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك وكف عنه مروان بن المهلب وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة ثمانية أيام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من صفر بعث مسلمة الى الوضّاح أن يخرج بالوضاحيّة والسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشأم ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندىّ وجعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامرىّ وجعل العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانى وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمىّ ومسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب ابن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب وكان مع المفضل أهل الكوفة وهو عليهم ومعه خيل لربيعة معها عدد حسن وكان مما يلى العباس بن الوليد (قال أبو مخنف) فحدّثنى الغنوىّ قال هشام وأظنّ الغنوىّ العلاء بن المنهال ان رجلا من الشأم خرج فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد فبرز له محمد بن المهلب فحمل عليه فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كفّ من حديد فضربه محمد فقطع كفّ الحديد وأسرع السيف فى كفه واعتنق فرسه وأقبل محمد يضربه ويقول المتجل أعودُ عليك قال فذكر لى انه حيان النبطىّ قال فلما دنا الوضاح من الجسر ألهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتدّ القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أحرق الجسر انهزموا فقالوا ليزيد قد انهزم الناس قال ومما انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت أحد قال قبحهم الله بقٌ دُخن عليه فطار فخرج وخرج معه أصحابه ومواليه وناس من قومه فقال اضربوا وجوه من ينهزم ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه فاستقبلهم منهم مثل الجبال فقال دعوهم فوالله انى لأرجو أن لا يجمعنى الله واياهم فى مكان واحد أبدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدّث نفسه بالفرار وقد كان يزيد بن الحكم بن أبى العاص وأمه ابنة الزبرقان السعدى أتاه وهو بواسط قبل أن يصل الى العقر فقال

إنَّ بني مروان قد بادَ مُلْكُهُم * فإنْ كنتَ لم تَشْعُرْ بذلك فاشْعُرِ

قال يزيد ما شعرتُ قال فقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي

عِشْ مَلِكًا أو مُتْ كريمًا وإن تمُت * وسَيفُكَ مشهورًا بكفِّكَ تُعذَرِ

قال أما هذا فعسى ولما خرج يزيد الى أصحابه واستقبلته الهزيمة فقال يا سَمَيْدَعُ أرأيي أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى والله والرأيُ كان رأيَك وأنا ذا معك لا أزايلك فمُرني بأمرك قال إمّا لا فانزل فنزل في أصحابه وجاء يزيد بن المهلب جاءٍ فقال ان حبيبا قد قتل (قال هشام) قال أبو مخنف فحدثني ثابت مولى زهير بن سلمة الأزدي قال أشهد اني أسمعه حين قال له ذلك قال لا خيرَ في العيش بعد حبيبٍ قد كنتُ والله أبغض العيش بعد الهزيمة فوالله ما ازددت له الا بغضًا أمضوا قُدُمًا فعلمنا والله ان قد استقتل فأخذ من يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مرّ بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشأم عدلوا عنه وعن سَنَن أصحابه فجاء أبو رُؤبة المُرجئ فقال ذهب الناس وهو يشير بذلك اليه وأنا أسمعه فقال هل لك أن تنصرف الى واسط فانها حصنٌ فتنزلها ويأتيك مددُ أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك ألي تقول هذا الموت أيسر عليّ من ذلك فقال له فاني أتخوّف عليك لما ترى أما ترى ما حولك من جبال الحديد وهو يشير اليه فقال له أما أنا فما أباليها جبال حديد كانت أم جبال نار اذهب عنا ان كنتَ لا تريد قتالا معنا قال وتمثل قول حارثة بن بدر الغُدانيّ ﴿قال أبو جعفر﴾ احطأ هذا هو للأعشى

أبالموتِ خشّتني عِبادٌ وإنما * رأيتُ منايا الناسِ يَشقى ذليلُها

فما ميتةٌ إن متُّها غيرَ عاجزٍ * بعارٍ اذا ما غالتِ النفسَ غُولُها

وكان يزيد بن المهلب على برذون له أشهب فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشأم وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه السميدع وقتل معه محمد بن المهلب وكان رجلٌ من كلب من بني جابر بن زهير ابن جناب الكلبيّ يقال له القحل بن عياش لمّا نظر الى يزيد قال يا أهل الشأم هذا والله يزيد والله لأقتلنه أو ليقتلنّي وإنّ دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل معك فحملوا بأجمعهم واضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فأومى الى أصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم أنا قتلته ويومي الى نفسه أنه هو قتلني ومرّ مسلمة على القحل بن عياش صريعا الى جنب يزيد فقال أما اني أظنّ هذا هو الذي قتلني وجاء برأس يزيد مولى لبني مُرّة فقيل له أنت قتلته فقال لا فلما أتى به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقال له

الحواري بن زياد بن عمرو العتكي فجز رأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل ذلك به فجزوه فبعث
برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط (قال أبو مخنف)
فحدثني ثابت مولى زهير قال لقد قتل يزيد وهزم الناس وان المفضل بن المهلب ليقاتل أهل
الشأم ما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وانه لعلى برذون شديد قريب من الارض وان
معه لمجففة أو ما بينه فكلما حمل عليها تكشفت وانكشف فيحمل في ناس من
أصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه وكان لا يرى مما يلقينا الا أثار
الحسنة الا يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم ولا يكون لهم هم غيرهم قال ثم
اقتتلنا ساعة فكأني أنظر الى عامر بن العميثل الأزدي وهو يضرب بسيفه ويقول

قد علمت أم الصبي المولود * أني بنصل السيف غير رعديد

قال واضطربنا والله ساعة فانكشفت خيل ربيعة والله ما رأيت عند أهل الكوفة من
كسرة صبر ولا قتال فاستقبل ربيعة بالسيف ينادي يا آل ربيعة الكرة الكرة والله
ما كنتم بكشف ولا لئام ولا هذه لكم بعادة فلا يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم أي
ربيعة قد نكم فيئي اصبروا ساعة من النهار قال فاجتمعوا حوله وثابوا اليه وجاءت
كويفك قال فاجتمعوا نريد الكرة عليهم حتى أتى فقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل
يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل وأخبر الناس بعضهم بعضا فتفرقوا
ومضى المفضل فأخذ الطريق الى واسط فما رأيت رجلا من العرب مثل منزلته كان أغشى
للناس بنفسه ولا أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة لأصحابه منه (قال أبو مخنف) فقال لي ثابت
مولى زهير مررت بالجدعة فاذا عليه حائط عليه رجال منهم النبل وأبا شعث وهم يقولون
يا صاحب العناق أين تذهب قال فما كان شيء أثقل علي من عناقي قال فما هو الا أن
جزتهم فرميت فألقيته فلا ... عن دابتي وجاء أهل الشأم الى عسكر يزيد بن المهلب
فقاتلهم أبو رؤبة صاحب المرجئة ساعة من النهار حتى ذهب عظمهم وأسر أهل الشأم
نحوا من ثلثمائة رجل فسرحهم مسلمة الى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم وكان على
شرطته العريان بن الهيثم وجاء كتاب من يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو أن اضرب
رقاب الأسراء فقال للعريان بن الهيثم أخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين قال
فقام نحو من ثلاثين رجلا من بني تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فاتقوا الله وابدؤا بنا أخرجونا
قبل الناس فقال لهم العريان أخرجوا على اسم الله فأخرجهم الى المصطبة وأرسل الى محمد
ابن عمرو يخبره باخراجهم وبمقالتهم فأرسل اليه أن اضرب أعناقهم (قال أبو مخنف) فحدثني
نجيح أبو عبد الله مولى زهير قال والله اني لأنظر اليهم اذ يقولون انا لله انا هزمنا الناس وهذا
جزاؤنا فوالله ما فرغ منهم حتى جاء رسول من عند مسلمة بعافية الاسراء والنهي

عن قتالهم فقال حاجب بن ذبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم

لعمري لقد خاضت معيط دماءنا * بأسيافها حتى انتهى بهم الوحل
وما حمّل الأقوام أعظم من دم * حرام ولا ذحل إذا التمس الذحل
حقنتم دماء المصلتين عليكم * وجرّ على فرسان شيعتك القتل
وقى بهم العريان فرسان قومه * فيا عجباً أين الأمانة والعدل

وكان العريان يقول والله ما عصيتهم ولا أردتهم حتى قالوا ابداً بنا أخرجنا فما تركت حين أخرجتهم ان أعلمت الأمور بقتلهم فما يقبل حجتهم وأمر بقتلهم والله على ذلك ما أحب ان قتل من قومي مكانهم رجل ولئن لاموني ما أنا بالذي أحفل لائمتهم ولا تكبر عليّ وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة فأتي بنحو من خمسين أسيرا ولم يكونوا فيمن بعث به الى الكوفة كان أقبل بهم معه فلما رأى الناس أنه يريد أن يضرب رقابهم قام اليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثة زياد بن عبد الرحمن القشيري وعتبة بن مسلم واسماعيل مولى آل بني عقيل بن مسعود فوهبهم له ثم استوهب بقيتهم أصحابه فوهبهم لهم فلما جاءت هزيمة يزيد الى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يده فضرب أعناقهم منهم عدي بن ارطاة ومحمد بن عدي بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وعبد الله بن عزرة البصري وعبد الله بن وائل وابن أبي حاضر التميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم وقد قال له القوم ويحك انا لا نراك تقتلنا الا ان أباك قد قتل وان قتلنا ليس بنافعك في الدنيا وهو ضارك في الآخرة فقتل الاسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع بن أنس بن الرقان تركه فقال له ناس نسيته فقال ما نسيته ولكن لم أكن لاقتله وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ولست أتهمه في ودّ ولا أخاف بغيه فقال ثابت قطنة في قتل عدي بن أرطاة

ما سرّني قتل الفزاريّ وابنه * عديّ ولا أحببت قتل ابن مسمع
ولكنها كانت معاوي زلّة * وضعت بها أمري على غير موضع

ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع آل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان من يزيد وقد أعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وقد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على قندابيل أميرا وقال له اني سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى تكون لي أو لهم فان ظفرت أكرمتك وان كانت الأخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أمانا أما اني قد اخترتك لاهل بيتي من بين قومي فكن عند أحسن ظني وأخذ عليه أيمانا غلاظا ليناصحن أهل بيته ان هم احتاجوا اليه ولجؤا اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة

بعد الهزيمة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرم بن
القرار العبدي وكان يزيد استعمله على البحرين فقال لهم أشير عليكم ألا تفارقوا سفنكم فان ذلك
بقاؤكم وانى أتخوّف عليكم ان خرجتم من هذه السفن أن يخطفكم الناس وأن يتقربوا بكم الى
بنى مروان فمضوا حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم
على الدواب وكان معاوية بن يزيد بن المهلب حين قدم البصرة قدمها ومعه الخزائن وبيت المال
فكأنه أراد أن يتأمر عليهم فاجتمع آل المهلب وقالوا للمفضل أنت أكبرنا وسيدنا وانما أنت
غلام حديث السن كبعض فتيان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان
وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مُدرك بن ضبّ
الكلبي في طلب آل المهلب وفي أثر الفلّ فأدرك مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت اليه
الفلول بفارس فتبعهم فادركهم في عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم اياه فقتل مع
المفضل بن المهلب النعمان بن ابراهيم بن الأشتر النخعي ومحمد بن اسحاق بن محمد بن الاشعث
وأخذ ابن صُول ملك قهستان أسيرا وأخذت سُرّية المفضل العالية وجُرح عثمان بن اسحاق
ابن محمد بن الاشعث جراحة شديدة وهرب حتى انتهى الى حلوان فدُلّ عليه فقتل وحُمل
رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا منهم
مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم وكان قد شهد مع عبد
الرحمن بن محمد مواطنه وأيامه كلها فطلب له الامان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان
الى مسلمة بن عبد الملك عمه وابنةُ مسلمة تحته فآمنه فلما أتاه الورد وقفه مسلمة فشتمه قائما
فقال صاحب خلاف وشقاق ونفاق ونفار في كل فتنة مرة مع حائك كندة ومرة مع ملاّح
الازد ما كنت بأهل أن تؤمن قال ثم انطلق وطلب الامان لمالك بن ابراهيم بن الاشتر الحسن
ابن عبد الرحمن بن شراحيل وشراحيل يلقب رستم الحضرمي فلما جاء ونظر اليه قال له الحسن
ابن عبد الرحمن الحضرمي هذا مالك بن ابراهيم بن الاشتر قال له انطلق قال له الحسن أصلحك
الله لم لم تشتمه كما شتمت صاحبه قال أجللتكم عن ذلك وكنتم أكرم عليّ من أصحاب الآخر
وأحسن طاعة قال فانه أحب الينا أن تشتمه فهو والله أشرف أبا وجدّا واسوأ أثرا من أهل
الشأم من الورد بن عبد الله فكان الحسن يقول بعد أشهر ما تركه الا حسدا من أن يعرف
صاحبنا فاراد أن يرينا انه قد حقره ومضى آل المهلب ومن سقط منهم من الفلول حتى انتهوا الى
قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب الكلبي فرده وسرح في أثرهم هلال بن أحوز
التميمي من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقندابيل فاراد آل المهلب دخول قندابيل
فمنعهم وداع بن حميد وكاتبه هلال بن أحوز ولم يباين آل المهلب فيفارقهم فتبين لهم فراقه لما
التقوا وصفّوا كان وداع بن حميد على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزديّ

فرفع لهم هلال راية الأمان فمال اليهم وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وارفض عنهم الناس فخلوهم فلما رأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد أن ينصرف الى النساء فقال له المفضل أين تريد قال أدخل الى نسائنا فاقتلهن لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أتقتل اخواتك ونساء أهل بيتك انا والله ماتخاف عليهن منهم قال فرده عن ذلك ثم مشوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم الا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل فانهما نجوا فلحقا بخاقان ورتبيل وبعث بنسائهم وأولادهم الى مسلمة بالحيرة وبعث برؤسهم الى مسلمة فبعث بهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فبعث بهم يزيد بن عبد الملك الى العباس بن الوليد بن عبد الملك وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس عبد الملك هذا رأس المفضل والله لكانه جالس معي يحدثني (وقال مسلمة) لأبيعن ذريتهم وهم في دار الرزق فقال الجراح بن عبد الله فانا أشتريهم منك لأبر يمينك فاشتراهم منه بمائة ألف قال هاتها قال اذا شئت فخذها فلم يأخذ منه شيأ وخلى سبيلهم الا تسعة فتية منهم احداث بعث بهم الى يزيد بن عبد الملك فقدم بهم عليه فضرب رقابهم فقال ثابت قطنة حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه

ألا يا هند طال عَلَيَّ ليلي * وعاد قصيرُهُ ليلا تماما
كاني حين حلقت الثريا * سُقيتُ لُعابَ أسودَ أو سماما
أمرَّ عليَّ حلوَ العيش يومٌ * منَ الايام شيبني غلاما
مُصابُ بني أبيكِ وغبتُ عنهم * فلم أشهدهمُ ومضوا كراما
فلا والله لا آسى يزيدا * ولا القتلى التي قُتلت حراما
فعلي أن أبوءَ باخيك يوما * يزيدا أو أبوء به هشاما
وعليَّ أن أقودَ الخيلَ شُعثاً * شوازِبَ ضُمَّراً تقص الإكاما
فاصبحهنَّ حميَرَ من قريب * وعكّاً أو أرعْ بهما جذاما
ونسقِ مذ حجاوالحي كلبا * منَ الذيفان أنفاسا قواما
عشائرنا التي تبغي علينا * تجرّبنا زكا عاما بعاما
ولولاهم وما جلبوا علينا * لأصبح وسطنا ملكا هماما

وقال أيضا يرثي يزيد بن المهلب

أبى طولُ هذا الليلِ أنْ يتصرّما * وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيّما
أرقتُ ولمْ تأرقْ معي أمُّ خالد * وقد أرقتْ عيناي حولاً مجرّما
على هالكٍ هدَّ العشيرة فقدُهُ * دعته المنايا فاستجاب وسلّما
على ملكٍ ياصاحِ بالعقر جُبّبتْ * كتائبه واستوردَ الموت مُعلما

أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا * تسليت ان لم يجمع الحى مأتما
وفى غير الايام يا هند فاعلمى * لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلى ان مالت بى الريح ميلة * على ابن أبى ذبان أن يتندما
أمسلم ان يقدر عليك رماحنا * نذقك بها قئ الاساود مسلما
وان نلق للعباس فى الدهر عثرة * نكافه باليوم الذى كان قدما
قصاصا ولا نعدو الذى كان قد أتى * الينا وان كان ابن مروان أظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وأظهر أقوام حياء مجمجما
من الظالم الجانى على أهل بيته * اذا أحصرت أسباب أمر وأبهما
وانا لعطافون بالحلم بعدما * نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى * به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى أن للجيران حاجا وحرمة * اذا الناس لم يرعوا الذى الجار محرما
وانا لنقرى الضيف من قمع الذرى * اذا كان رفد الرافدين تجشما
وراحت بصراد ملث جليده * على الطلح ارماكا من الشهب صيما
أبونا أبو الانصار عمرو بن عامر * وهم ولدوا عوفا وكعبا وأسلما
وقد كان فى غسان مجد يعده * وعادية كانت من المجد معظما

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فى هذه السنة فلما ولاه يزيد ذلك ولى مسلمة الكوفة ذا الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وقام بأمر البصرة بعد ان خرج منها آل المهلب فيما قيل شبيب بن الحارث التميمى فضبطها فلما صمت الى مسلمة بعث عاملا عليها عبد الرحمن ابن سليم الكلبى وعلى شرطتها واحداثها عمر بن يزيد التميمى فاراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرض أهل البصرة وأفشى ذلك الى عمر بن يزيد فقال له عمر أتريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تمن حصنا بكوفة وتدخل نحماح اليه فوالله لو رماك أهل البصرة وأصحابك بالحجارة لخفوفت أن يقتلونا ولكن انظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك ووجه رسولا الى مسلمة يخبره بما هم به عبد الرحمن فوجه مسلمة عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة وأقر عمر بن يزيد على الشرطة والأحداث ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة وجه مسلمة بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص وهو الذى يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك فيما ذكر انه كان رجلا لينا سهلا متنعما قدم خراسان على نجيبة معلقا سكينا فى منطقة فدخل عليه ملك أبغر وسعيد متفضل فى ثياب مصبغة حوله مرافق مصبغة

فلما خرج من عنده قالوا له كيف رأيت الامير قال خذينة لمته سُكَيْنِيَّة فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وانما استعمل مسلمة سعيد خذينة على خراسان لانه كان ختنه على ابنته كان سعيد متزوجا بابنة مسلمة

﴿ذكر الخبر عن أمر سعيد في ولاية خراسان في هذه السنة﴾

ولما ولى مسلمة سعيد خذينة خراسان قدم اليها قبل شخوصه سَوْرَةَ بن الحُرّ من بنى دارم فقدم مقابل سعيد فيما ذكر بشهر فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند فخرج اليها في خمسة وعشرين رجلا من أهل بيته فاخذ على آمل فأتى بخارى فصحبه منها ماثنا رجل فقدم السغد وقد كان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم الغامدى وولها ثمانية عشر شهرا ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة أهل السغد ووبخ سكانها من العرب وعيرهم بالجبن فقال ما أرى فيكم جريحا ولا أسمع فيكم أنّة فاعتذروا اليه بان جبّنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى وكان على الحرب ثم قدم سعيد فأخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى الذين وُلوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى فقال له سعيد قد رُفع عليهم ان عندهم أموالا من الخراج قال فانا أضمنه فضمن عنهم سبعمائة ألف ثم لم يأخذه بها ثم ان سعيدا رُفع اليه فيما ذكر على بن محمد ان جهم بن زحر الجعفى وعبد العزيز ابن عمرو بن الحجاج الزبيدى والمنتجع بن عبد الرحمن الازدى والقعقاع الازدى ولوا ليزيد ابن المهلب وهم ثمانية وعندهم أموال قد اختانوها من فيء المسلمين فارسل اليهم فحبسهم فى قهندزمرو فقيل له ان هؤلاء لا يؤدّون الا أن تبسط عليهم فارسل الى جهم بن زحر فحمل على حمار من قهندز مرو فمر وابه على الفيض بن عمران فقام اليه فوجأ أنفه فقال له جهم يا فاسق هلا فعلت هذا حين أتونى بك سكران قد شربت الخمر فضربتك حدا فغضب سعيد على جهم فضربه مائتى سوط فكبّر أهل السوق حين ضُرب جهم بن زحر وأمر سعيد بجهم والثمانية الذين كانوا في السجن فدفعوا الى ورقاء بن نصر الباهلى فاستعفاه فاعفاه (وقال) عبد الحميد بن دثار أو عبد الملك بن دثار والربير بن نشيط مولى باهلة وهو زوج أم سعيد خذينة وَلِّنا محاسبتهم فولاهم فقتلوا في العذاب جهما وعبد العزيز بن عمرو والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى أشرفوا على الموت قال فلم يزالوا في السجن حتى غزتهم الترك وأهل السغد فأمر سعيد باخراج من بقى منهم فكان سعيد يقول قبح الله الربير فانه قتل جهما ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا المسلمون السغد والترك فكان فيها الوقعة بينهم بقصر الباهلى ﴿وفيها﴾ عزل سعيد خذينة شعبة بن ظهير عن سمرقند

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبة وسبب هذه الوقعة وكيف كانت﴾

ذكر على بن محمد عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم ان سعيد خذينة لما قدم خراسان دعا

قوما من الدهاقين فاستشارهم فيمن يوجه الى السكور فاشاروا اليه بقوم من العرب فولاهم فشكوا اليه فقال للناس يوما وقد دخلوا عليه انى قدمت البلد وليس لى علم بأهله فاستشرت فأشاروا علىّ بقوم فسألت عنهم فحمدوا فوليتهم فاحرّج عليكم لما أخبرتمونى عن عمالى فأثنى عليهم القوم خيرا فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى لو لم تحرّج علينا لكففت فأما اذ حرّجت علينا فانك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وباشباههم فهذا علمنا فيهم قال فاتّكى سعيد ثم جلس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قوموا قال وعزل سعيد شعبة بن ظهير عن السغد وولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف ابن الشخّير وعلى الخراج سليمان بن أبى السرى مولى بنى عُوافة واستعمل على هراة معقل بن عروة القشيرى فسار اليها وضعّف الناس سعيدا وسموه خذينة فطمع فيه الترك فجمعهم له خاقان الترك ووجههم الى السغد فكان على الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى * وقال بعضهم أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة وكانت فى ذلك القصر فارسل اليها يخطبها فأبت فاستجاش ورجا أن يسبوا من فى القصر فيأخذ المرأة فأقبل كورصول حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله وخافوا أن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان بن عبد الله الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحى وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل فقال شعبة بن ظهير لو كان ههنا خيول خراسان ما وصلوا الى غايتهم قال وكان فيمن انتدب من بنى تميم شعبة بن ظهير النهشلى وبلعاء بن مجاهد العنزى وعميرة بن ربيعة أحد بنى العجيف وهو عميرة الثريد وغالب بن المهاجر الطائى وهو أبو العباس الطوسى وأبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائى وثابت قطنة وأبو المهاجر بن دارة من غطفان وجليس الشيبانى والحجاج بن عمرو الطائى وحسان بن معدان الطائى والأشعث أبو حطامة وعمرو ابن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا انكم تقدمون على حلبة الترك حلبة خاقان وغيرهم والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب النار ان فررتم فمن أراد الغزو والصبر فليتقدم فانصرف عنه ألف وثلاثمائة وسار فى الباقين فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الاولى فاعتزل ألف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزل ألف ثم سار وكان دليلهم الاشهب بن عبيد الحنظلى حتى اذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قىّ فقال انه لم يبق ههنا دهقان الا وقد بايع الترك غيرى وأنا فى ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفا فأعطوهم سبعة عشر رجلا ليكونوا رهنا فى أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتل الترك من كان فى أيديهم من الرهائن قال وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلى فنجا لم يقتل والاشهب بن عبيد

الله الحنظلى ومیعادهم أن یقاتلوهم غدا أو یفتحوا القصر فبعث المسیب رجلین رجلا من العرب ورجلا من العجم من لیلته على خیولهم وقال لهم اذا قربتم فشدوا دوابكم بالشجر واعلموا علم القوم فأقبلا فى لیلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء فى نواحى القصر فلیس یصل الیه أحد ودنوا من القصر فصاح بهما الربیئة فقالا لا تصح وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فقالا له أرسلنا المسیب وقد أتاكم الغیاث قال أین هو قال على فرسخین فهل عندكم امتناع لیلتك وغدا فقال قد أجمعنا على تسلیم نسائنا وتقدیمهم للموت أمامنا حتى نموت جمیعا غدا فرجعا الى المسیب فأخبراه فقال المسیب للذین معه انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن یذهب فلیذهب فلم یفارقه أحد وبایعوه على الموت فسار وقد زاد الماء الذى أجروه حول المدینة تحصینا فلما كان بینه وبینهم نصف فرسخ نزل فأجمع على بیاتهم فلما أمسى أمر الناس فشدوا على خیولهم وركب فحثهم على الصبر ورغبهم فیما یصیر الیه أهل الاحتساب والصبر وما لهم فى الدنیا من الشرف والغنیمة ان ظفروا وقال لهم اكمعوا دوابكم وقودوهم فاذا دنوتم من القوم فاركبوها وشدوا واشدة صادقة وكبروا ولیكن شعاركم یا محمد ولا تتبعوا مولیا وعلیكم بالدواب فاعقروها فان الدواب اذا عقرت كانت أشد علیهم منكم والقلیل الصابر خیر من الكثیر الفشل ولیست بكم قلة فان سبعمائة سیف لا یضرب بها فى عسكر الا أوهنوه وان كثر أهله قال وعبأهم وجعل على المیمنة كثیرا الدبوسى وعلى المیسرة رجلا من ربیعة یقال له ثابت قطنة وساروا حتى اذا كانوا منهم على غلوتین كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالط المسلمون العسكر فعقروا الدواب وصابرهم الترك فجال المسلمون وانهزموا حتى صاروا الى المسیب وتبعهم الترك وضربوا عجز دابة المسیب فترجل رجال من المسلمین فیهم البختری أبو عبد الله المرائى ومحمد بن قیس الغنوى ویقال محمد بن قیس العنبرى وزیاد الأصبهانى ومعاویة بن الحجاج وثابت قطنة فقاتل البخترى فقطعت یمینه فأخذ السیف بشماله فقطعت فجعل یذب بیدیه حتى استشهد واستشهد أیضا محمد بن قیس العنبرى أو الغنوى وشبیب بن الحجاج الطائى قال ثم انهزم المشركون وضرب ثابت قطنة عظیما من عظمائهم فقتله ونادى منادى المسیب لا تتبعوهم فانهم لا یدرون من الرعب اتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا شیأ من المتاع الا المال ولا تحملوا من یقدر على المشى وقال المسیب من حمل امرأة أو صبیا أو ضعیفا حسبة فأجره على الله ومن أبى فله أربعون درهما وان كان فى القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه قال فقصدوا جمیعا القصر فحملوا من كان فیه وانتهى رجل من بنى فقیم الى امرأة فقالت أغثنى أغاثك الله فوقف وقال دونك وعجز الفرس فوثبت فاذا هى على عجز الفرس فاذا هى أفرس من رجل فتناول الفقیمى بیدها ابنها غلاما صغیرا فوضعه بین یدیه وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم

بطعام وقال الحقوا بسمرقند لا ترجعوا في آثاركم فخرجوا نحو سمرقند فقال لهم هل بقي أحد قالوا هلال الحريري قال لا أسلمه فأتاه وبه بضع وثلاثون جراحة فاحتمله فبرأ ثم أصيب يوم الشعب مع الجنيد قال ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاؤا من الانس فقال ثابت قطنة

فَدَتْ نفسى فوارسَ مِن تَمِيم * غداةَ الرَّوع فى ضَنْكِ المقام
فدت نفسى فوارس اكتفونى * على الأعداءِ فى رَهَجِ القتَام
بقصر الباهلىّ وقد رأونى * أحامِى حيثُ ضَنَّ به المحامِى
بسيفى بعد حَطْمِ الرُّمح قدْما * أذُودُهُمْ بذى شطب حُسام
أكُرُّ عليهمُ اليَحْمُومَ كَرًّا * ككرّ الشَّرْب آنيةَ المُدام
أكُرُّ به لدَى الغمراتِ حتى * تجلَّتْ لا يَضيقُ بها مقامى
فلوْ لا اللهُ ليس له شريكٌ * وضربى قَوْنسَ الملكِ الهُمام
إذا لسَعتْ نساءُ بنى دِثارٍ * أمام الترك بادية الخِدام
فمَنْ مِثْلُ المسيّبِ فى تميم * أبى بشرٍ كقادِمةِ الحمام

وقال جرير يذكر المسيب

لولا حمايةُ يَرْبوعٍ نساءكُمُ * كانت لغيركُمُ منهنّ أطهارُ
حامى المسيّبُ والخيلانِ فى رَهَجٍ * إذ مازنٌ ثم لا يُحمَى لها جارُ
إذْ لا عقالٌ يُحامى عن ذمارِكُمُ * ولا زُرارةُ يَحْمِيها وزَرّارُ

قال وعُوِّر تلك الليلة أبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائىّ وشُلّت يدُه وقد كان ولى ولاية قبل سعيد فخرج عليه شىء مما كان بقى عليه فأخذه به فدفعه سعيد الى شدّاد بن خُليد الباهلىّ ليحاسبه ويستأديه فضيّق عليه شداد فقال يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلىّ وأنا شديد البطش حديد البصر فعُوّرتُ وشُلّتْ يدى وقاتلت مع من قاتل حتى استنقذناهم بعد أن أشرفوا على القتل والاسر والسبى وهذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع فكفوه عنى فخلاه قال وقال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليلة قصر الباهلىّ قال كنا فى القصر فلما التقوا ظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل ﴿وفى هذه السنة﴾ قطع سعيد حذينة نهر بلخ وغزا السغد وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر سعيد والمسلمين فى هذه الغزوة﴾

وكان سبب غزو سعيد هذه الغزوة فيما ذكر ان الترك عادوا الى السغد فكلم الناس سعيدا وقالوا تركت الغزو وقد أغار الترك وكفر أهل السغد فقطع النهر وقصد للسغد فلقيه الترك

وطائفة من أهل السغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فإن السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أباروكم وسار المسلمون فانتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقال عبد الرحمن بن صبح لا يقطعن هذا الوادي مجفف ولا راجل وليعبر من سواهم فعبروا ورأتهم الترك فأكمنوا كمينا وظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم فانحاز الترك فأتبعوهم حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي فقال لهم عبد الرحمن بن صبح سابقوهم ولا تقطعوا فانكم ان قطعتم أبادوكم فصبر والهم حتى انكشفوا عنهم فلم يتبعوهم فقال قوم قتل يومئذ شعبة بن ظهير وأصحابه وقال قوم بل انكشفت الترك منهم يومئذ منهزمين ومعهم جمع من أهل السغد فلما كان الغد خرجت مسلحة للمسلمين والمسلحة يومئذ من بني تميم فما شعروا الا بالترك معهم خرجوا عليهم من غيضة وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظهير فقاتلهم شعبة فقتل أعجلوه عن الركوب وقتل رجل من العرب فأخرجت جاريته حناء وهي تقول حتى متى أعد لك مثل هذا الخضاب وأنت مختضب بالدم مع كلام كثير فأبكت أهل العسكر وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم أهل المسلحة وأتى الناس الصريخ فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوي كنت أنا أول من أتاهم لما أتانا الخبر وتحتي فرس جواد فإذا عبد الله بن زهير الى جنب شجرة كأنه قنفذ من النشاب وقد قتل وركب الخليل بن أوس العبشمي أحد بني ظالم وهو شاب ونادى يا بني تميم أنا الخليل الي فانضمت اليه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم وورعوهم عن الناس حتى جاء الامير والجماعة فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم يومئذ حتى ولي نصر بن سيار ثم صارت رياسة بني تميم لأخيه الحكم بن أوس وذكر علي بن محمد عن شيوخه ان سورة بن الحر قال لحيان انصرف يا حيان قال عقيرة الله أدعها وأنصرف قال يا نبطي قال أنبط الله وجهك قال وكان حيان النبطي يكنى في الحرب أبا الهياج وله يقول الشاعر

إن أبا الهياج أريحي * للريح في أثوابه دوي

قال وعبر سعيد النهر مرتين فلم يجاوز سمرقند نزل في الاولى بازاء العدو فقال له حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني أيها الامير ناجز أهل السغد فقال لا هذه بلاد أمير المؤمنين فرأى دخانا ساطعا فسأل عنه فقيل له السغد قد كفروا ومعهم بعض الترك قال فناوشهم فانهزموا فألحوا في طلبهم فنادى منادي سعيد لا تطلبوهم انما السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وأنتم يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة فعفا عنكم ولم يستأصلكم ورجع فلما كان العام المقبل بعث رجالا من بني تميم الى ورغسر فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد ذراري السبي

وعاقب السرية فقال الهجري وكان شاعراً

سَرَيْتَ إلى الأعداء تلهو بلعبة * وأيرك مسلول وسيفك مغمد

وأنتَ لمن عاديتَ عرس خفية * وأنتَ علينا كالحسام المهند

فلله درُّ السغد لما تحزَّبوا * ويا عجباً من كيدك المتردد

قال فقال سورة بن الحر لسعيد وقد كان حفظ عليه وحقد عليه قوله انبط الله وجهك ان هذا العبد أعدى الناس للعرب والعمال وهو أفسد خراسان على قتيبة بن مسلم وهو واثب بك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال يا سورة لا تسمعن هذا أحدا ثم مكث أياما ثم دعا في مجلسه بلبن وقد أمر بذهب فسحق وألقي في إناء حيان فشرب به وقد خلط بالذهب ثم ركب فركب الناس أربع فراسخ الى باركث كأنه يطلب عدوا ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات في اليوم الرابع فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني أسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال سعيد وما ذاك الملط فهجاه اسماعيل فقال

زعمت خذينة أنني ملط * لخذينة المرآة والمشط

ومجامر ومكاحل جعلت * ومعازف وبجيدها نقط

أفذاك أم زغف مضاعفة * ومهند من شأنه القط

لمقرّس ذكر أخي ثقة * لم يغذه التأنيث واللقط

أغضبت أن بات ابن أمكم * بهم وأنَّ أباكم سقط

إني رأيت نبالهم كسيت * ريش اللؤام ونبلكم مرط

ورأيتهم جعلوا مكاسرهم * عند الندى وأنتم خلط

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان وانصرف الى الشأم

﴿ذكر الخبر عن سبب عزله وكيف كان ذلك﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر علي بن محمد ان مسلمة لما ولي ما ولي من أرض العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيأ وان يزيد بن عاتكة أراد عزله فاستحيى منه وكتب اليه ان استخلف على عملك وأقبل وقد قيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى ابن عاتكة ليزوره فقال له أمن شوق بك اليه انك لطروب وان عهدك به لقريب قال لا بد من ذلك قال إذاً لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فشخص فلما بلغ دورين لقيه عمر بن هبيرة على خمس من دواب البريد فدخل عليه ابن هبيرة فقال الى أين يا ابن هبيرة فقال وجهني أمير المؤمنين في حيازة أموال بني المهلب فلما خرج من عنده أرسل الى عبد العزيز فجاءه فقال هذا ابن هبيرة قد لقينا كما ترى قال قد أنبأتك قال فانه انما وجهه لحيازة أموال بني

المهلب

المهلب قال هذا أعجب من الاول يصرف عن الجزيرة ويوجه في حيازة أموال بني المهلب قال فلم يلبث ان جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

رَاحت بمَسلمةَ الركابُ مُودَّعا * فارعَىْ فزَارَةُ لاهَناكِ المرتعُ

عُزِلَ ابن بشرٍ وابنُ عمرٍو قبلَهُ * وأخو هراة لمثلها يتوقّعُ

ولَقدْ علِمتُ لئنْ فزَارة أمّرَتْ * أنْ سوفَ يَطمعُ في الإمارَةِ أشجعُ

من خلق ربّكِ ما هُمُ ولمثلهمْ * في مثل ما نالتْ فزارةُ يطمعُ

يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمدا ذا الشامة بن عمرو بن الوليد وبأخي هراة سعيد خذينة بن عبد العزيز كان عاملا لمسلمة على خراسان ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا عمر بن هبيرة الروم بارمينية فهزمهم وأسر منهم بشرا كثيرا قيل سبعمائة أسير ﴿وفيها﴾ وجه فياذكر ميسرة رسله من العراق الى خراسان وظهر أمر الدعوة بها فجاء رجل من بني تميم يقال له عمرو بن بحر بن ورقاء السعدي الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح فبعث اليهم سعيد وأتي بهم فقال من أنتم قالوا أناس من التجار قال فما هذا الذي يحكي عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة فقالوا ان لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء أناس من أهل خراسان جلهم ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شيء تكرهه فخلى سبيلهم ﴿وفيها﴾ أعني سنة ١٠٢ قتل يزيد بن أبي مسلم بافريقية وهو وال عليها

﴿ذكر الخبر عن سبب قتله﴾

وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا في أمره فاجمع رأيهم فيما ذكر على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكان في جيش يزيد بن أبي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على افريقية ﴿وفي هذه السنة﴾ استعمل عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره على العراق وخراسان ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك كذلك قال أبو معشر والواقدي وكان العامل على المدينة عبد الرحمن بن الضحاك وعلى مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله عنها فيما ذكر على بن محمد عن أشياخه ان المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وخذينة غاز بباب سمرقند فبلغ الناس عزله فقفل خذينة وخلف بسمرقند ألف فارس فقال نهار بن توسعة

فمن ذا مُبلغٌ فتيانَ قومي * بأنَّ النَّبلَ ريشتْ كلَّ ريشِ

بأنَّ اللهَ أبدلَ من سعيدٍ * سعيداً لا المُخنَّثَ من قريشِ

قال ولم يعرض سعيد الحرشي لاحد من عمال خذينة فقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال سعيد صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برئ فقال الشاعر يضعف الحرشي فى هذا الكلام

تبدَّلنا سعيداً من سعيدٍ * لجدّ السوءِ والقدَرِ المتاحِ

﴿قال الطبرى﴾ وفي هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسلة ﴿وفيها﴾ أغارت الترك على اللان ﴿وفيها﴾ ضمت مكة الى عبد الرحمن بن الضحاك الفهرى فجمعت له مع المدينة ﴿وفيها﴾ ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرى الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن مكة ﴿وفيها﴾ أمر عبد الرحمن بن الضحاك ان يجمع بين أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعثمان بن حيان المرّىّ وكان من أمره وأمرهما ما قد مضى ذكره قبل ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهرى كذلك قال أبو معشر والواقدىّ وكان عامل يزيد بن عاتكة فى هذه السنة على مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك وعلى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرى وعلى العراق وخراسان عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد بن عمرو الحرشى من قبل عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ﴿وفيها﴾ استعمل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى على خراسان

﴿ ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشى على خراسان ﴾

ذكر على بن محمد عن أصحابه ان ابن هبيرة لما ولى العراق كتب الى يزيد بن عبد الملك بأسماء من ابلى يوم العقر ولم يذكر الحرشى فقال يزيد بن عبد الملك لم لم يذكر الحرشىّ فكتب الى ابن هبيرة ولّ الحرشىّ خراسان فولاه فقدم الحرشى على مقدمته المجشر بن مزاحم السلمى

سنة ١٠٣ ثم قدم الحرشى خراسان والناس بإزاء العدو وقد كانوا نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد فقال انكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فَلَسْتُ لعامرٍ إِنْ لم تَرَوْنِي * أمام الخيلِ أطعنُ بالعَوالى
فأضربُ هامةَ الجبّار منهم * بعَضْبِ الحَدِّ حودثَ بالصِّقالِ
فما أنا فى الحُروب بمُستكينٍ * ولا أخشى مُصاولةَ الرِجالِ
أبى لى والِدِى من كلِّ ذَمٍّ * وخالى فى الحَوادِثِ خيرُ خالِ
إذا خَطَرتْ أمامِى حىُّ كعْبٍ * وزافَتْ كالجِبالِ بنو هلالِ

﴿وفى هذه السنة﴾ ارتحل أهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو الحرشى فلحقوا بفرغانة فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين

﴿ذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرغانة﴾

ذكر علىّ بن محمد عن أصحابه ان السغد كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فلما وليهم الحرشى خافوا على أنفسهم فاجتمع عظماؤهم على الخروج عن بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا اليه خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما تستقبلون واضمنوا له عمارة أرضيكم والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن يكونون فى يديه قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل منا ولكنا نأتى خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا ونوثق له أن لا يرى مما أمرًا يكرهه فقال أنا رجل منكم وما أشرت به عليكم كان خيرا لكم فأبوا فخرجوا الى خجندة وخرج كارزنج وكشين وبياركث وثابت بأهل إشتيخن فأرسلوا الى ملك فرغانة الطار يسألونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فهم ان يفعل فقالت له أمه لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فأرسل اليهم سمّوا الى رستاقا أفرّغه لكم وأجلونى أربعين يوما ويقال عشرين يوما وان شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلىّ وكان قتيبة خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام فأرسلوا اليه فرغه لنا قال نعم وليس لكم علىّ عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان أتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب وقد قيل ان ابن هبيرة بعث اليهم قبل ان يخرجوا من بلادهم يسألهم ان يقيموا ويستعمل عليهم من أحبوا فأبوا وخرجوا الى خجندة وشعب عصام من رستاق أسفرة واسفره يومئذ ولىّ عهد ملك فرغانة بلاذا أبو أبوجور ملكها وقيل قال لهم كارزنج أخيركم ثلاث خصال ان تركتموها هلكتم ان سعيدا فارس العرب وقد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى فى حماة أصحابه فبيتوه فاقتلوه فان الحرشى اذا أتاه خبره لم يغزكم فأبوا عليه قال فاقطعوا نهر الشاش فسلوهم ماذا تريدون فان

أجابوكم والا مضيتم الى سوياب قالوا لا قال فأعطوهم قال فارتحل كارزنج وجانج بأهل فى وأبار بن ماخنون وثابت بأهل اشتيخن وارتحل أهل بياركث وأهل سبسكث بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين برماجن فارتحل الديواشنى بأهل بنجيكث الى حصن أبغر ولحق كارزنج وأهل السغد بخجندة

﴿ ثم دخلت سنة أربع ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ﴾

﴿ فنى هذه السنة ﴾ كانت وقعة الحرشى بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينها

﴿ ذكر الخبر عن أمره وأمرهم فى هذه الوقعة ﴾

ذكر على عن أصحابه ان الحرشى غزا فى سنة ١٠٤ فقطع النهر وعرض الناس ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده قال فامر الناس بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلى يا هناه انك وزيرا خير منك أميرا الارض حرب شاغرة برجلها ولم يجتمع لك جندك وقد أمرت بالرحيل قال فكيف لى قال تأمر بالنزول ففعل وخرج النيلان ابن عم ملك فرغانة الى الحرشى وهو نازل على مغون فقال له ان أهل السغد بخجندة وأخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصيروا الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضى الاجل فوجه الحرشى مع النيلان عبد الرحمن القشيرى وزياد بن عبد الرحمن القشيرى فى جماعة ثم ندم على ما فعل فقال جاءنى علج لا أدرى صدق أم كذب فغررت بجند من المسلمين وارتحل فى أثرهم حتى نزل فى أشروسنة فصالحهم بشئ يسير فبيناهو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسى وكان فيمن وجهه مع القشيرى ففزع وسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فدخل عليه فقال ويلك قاتلتم أحدا فقال لا قال الحمد لله وتعشى وأخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا حتى لحق القشيرى بعد ثالثة وسار فلما انتهى الى خجندة قال للفضل بن بسام ما ترى قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك ان جرح رجل فإلى أين يرجع أو قتل قتيل فإلى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأنى والاستعداد للحرب فنزل فرفع الابنية وأخذ فى التأهب فلم يخرج أحد من العدو وجبن الناس الحرشى وقالوا كان هذا يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ماق قال فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وقد كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وعلوه بالتراب مكيدة وأرادوا اذا التقوا إن انهزموا ان يكونوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطوا فى الخندق قال فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطأوهم الطريق فسقطوا فى الخندق فاخرجوا من الخندق أربعين رجلا على الرجل درعان درعان وحصرهم الحرشى ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة غدرت بنا وسألوه ان

ينصرهم

ينصرهم فقال لهم لم أغدر ولا أنصركم فانظروا لأنفسكم فقد أتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جوارى فلما أيسوا من نصره طلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردهم الى السغد فاشترط عليهم ان يردوا من في أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدّوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحداً ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان احدثوا حدثا حلت دماؤهم قال وكان السفير فيما بينهم موسى بن مشكان مولى آل بسام فخرج اليه كارزنج فقال له ان لى حاجة أحب ان تشفعني فيها قال وما هي قال أحب ان جنى منهم رجل جناية بعد الصلح ان لا تأخذني بما جنى فقال الحرشي ولى حاجة فاقضها قال وما هي قال لا تلحقني في شرطي ما أكره قال فأخرج الملوك والتجار من الجانب الشرقيّ وترك أهل خجندة الذين هم أهلها على حالهم فقال كارزنج للحرشي ما تصنع قال أخاف عليكم معرة الجند قال وعظماؤهم مع الحرشي في العسكر نزلوا على معارفهم من الجند ونزل كارزنج على أيوب بن أبى حسان فبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة من نساء كُنّ في أيديهم فقال لهم بلغني ان ثابتا الاشتيخنيّ قتل امرأة ودفنها تحت حائط فجحدوا فارسل الحرشي الى قاضى خجندة فنظر واذا المرأة مقتوله قال فدعا الحرشيّ بثابت فأرسل كارزنج غلامه الى باب السرادق ليأتيه بالخبر وسأل الحرشي ثابتا وغيره عن المرأة فجحد ثابت وتيقن الحرشيّ انه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج اليه بقتل ثابت فجعل يقبض على لحيته ويقرّصها بأسنانه وخاف كارزنج ان يستعرضهم الحرشيّ فقال لايوب بن أبى حسان انى ضيفك وصديقك فلا يجمل بك ان يقتل صديقك فى سراويل خلق قال فخذ سراويلى قال وهذا لا يجمل أقتل في سراويلاتكم فسرح غلامك الى جابج ابن أخى يجيئنى بسراويل جديد وكان قد قال لابن أخيه اذا أرسلت اليك أطلب سراويل فاعلم انه القتل فلما بعث بسراويل اخرج فرندة حمراء فقطعها عصائب وعصبها برؤس شاكريته ثم خرج هو وشاكريته فاعترض الناس فقتل ناسا ومر بيحيى بن حضين فنفحه نفحة على رجله فلم يزل يخمعُ منها وتضعضع أهل العسكر ولقى الناس منه شرًّا حتى انتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود في طريق ضيق فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود وكان في أيدى السغد اسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين ومائة ويقال قتلوا منهم أربعين قال فأفلت منهم غلام فأخبر الحرشي ويقال بل أتاه رجل فأخبره فسألهم فجحدوا فأرسل اليهم من علم علمهم فوجد الخبر حقا فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم وكان التجار أربعمائة كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين قال فامتنع أهل السغد ولم يكن لهم سلاح فقاتلوا بالخشب فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحراثين ولم يعلموا ما صنع أصحابهم فكان يختم في عنق الرجل ويخرج من حائط الى حائط فيقتل وكانوا ثلاثة آلاف ويقال سبعة آلاف فارسل جرير بن هميان والحسن بن أبى العَمَرَّطة ويزيد بن أبى زينب فأحصوا أموال التجار وكانوا اعتزلوا وقالوا لا نقاتل فاصطفى أموال السغد وذراريهم فأخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بُدَيل العدوى عدى الرباب فقال قد

وليتك المقسم قال بعد ما عمل فيه ثلاث ليلة ولّه غيري فولاه عبيد الله بن زهير بن حيان العدوى فاخرج الخمس وقسم الاموال وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة فقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم

أقرَّ العينَ مَصْرَعُ كارَزَنْج * وكشّين وما لاقى بيارُ
وَديواشْني وما لاقى جلنجٌ * بِحِصْنِ خُجَنْدَ إذ دَمَروا فبارُوا

ويروى أقرّ العين مصرع كارزنج وكشكيش ويقال ان ديواشني دهقان أهل سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشني ويقال كان على أقباض خجندة علباء بن أحمر اليشكرى فاشترى رجل منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وهو واضع يده على لحيته كأنه رمد فرد الجونة وأخذ الدرهمين فطلب فلم يوجد قال وسرح الحرشيّ سليمان بن أبي السرى مولى بنى عوافة الى قلعة لا يطيف بها وادى السغد الا من وجه واحد ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم صاحب أخرون وشومان فوجه سليمان بن أبي السرىّ على مقدمته المسيب بن بشر الرياحيّ فتلقوه من القلعة على فرسخ فى قرية يقال لها كوم فهزمهم المسيب حتى ردهم الى القلعة فحصرهم سليمان ودهقانها يقال له ديواشنى قال فكتب اليه الحرشيّ فعرض عليه ان يمدّه فأرسل اليه ملتقانا ضيّق فسر الى كِسّ فانا في كفاية الله ان شاء الله فطلب الديواشنى ان ينزل على حكم الحرشيّ وان يوجهه مع المسيب بن بشر الى الحرشى فوفي له سليمان ووجهه الى سعيد الحرشيّ فألطفه وأكرمه مكيدة فطلب أهل القلعة الصلح بعد مسيره على ان لا يعرض لمائة أهل بيت منهم ونسائهم وأبنائهم ويسلمون القلعة فكتب سليمان الى الحرشيّ ان يبعث الامناء فى قبض ما فى القلعة قال فبعث محمد بن عزير الكنديّ وعلباء ابن أحمر اليشكريّ فباعوا ما فى القلعة مزايدة فأخذ الخمس وقسم الباقى بينهم وخرج الحرشى الى كسّ فصالحوه على عشرة آلاف رأس ويقال صالح دهقان كس واسمه ويك على ستة آلاف رأس يوفيه في أربعين يوما على ان لا يأتيه فلما فرغ من كس خرج الى ربنجن فقتل الديواشنى وصلبه على ناوس وكتب على أهل ربنجن كتابا بمائة ان فقد من موضعه وولى نصر بن سيار قبض صلح كس ثم عزل سورة بن الحرّ وولى نصر بن سيار واستعمل سليمان ابن أبي السرى على كس ونسف حربها وخراجها وبعث برأس الديواشني الى العراق ويده اليسرى الى سليمان بن أبي السرى الى طخارستان قال وكانت خزار منيعةً فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشى ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخرّيت بن راشد الناجيّ فوجهه اليها وكان المسربل صديقا لملكها واسم الملك سبقرى وكانوا يحبّون المسربل فاخبر الملك ما صنع الحرشى باهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال أرى ان

تنزل بأمان قال فما أصنع بمن لحق بي من عوام الناس قال تصيرهم معك في أمانك فصالحهم فآمنوه وبلاده قال ورجع الحرشي الى مرو ومعه سبقري فلما نزل أسنان وقدم مهاجر ابن يزيد الحرشي وأمره ان يوافيه ببرذون ابن كشانيشاه قتل سبقري وصلبه ومعه أمانه ويقال كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فأخذ أمانا لاهل السغد فحبسه الحرشي في قهندز مرو فلما قدم مرو دعا به وقتله وصلبه في الميدان فقال الراجز

إذا سَعيدٌ سارَ في الاخماس * في رَهَجٍ يَأْخُذُ بالانفاس
دارَتْ على التُّرْكِ أمَرُّ الكاس * وَطَارَتِ التركُ على الأحلاسِ
وَلَوْا فِرارًا أُعطِّلَ القياس

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرىّ عن المدينه ومكة وذلك للنصف من شهر ربيع الاول وكان عامله على المدينة ثلاث سنين ﴿وفيها﴾ ولى يزيد بن عبد الملك المدينة عبد الواحد النضرى

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن
ابن الضحاك عن المدينة وما كان ولاه من الاعمال﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى قال خطب عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى فاطمة ابنة الحسين فقالت والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء وجعلت تحاجزه وتكره ان تنابذه لما تخاف منه قال وألحّ عليها وقال والله لئن لم تفعلي لاجلدنّ أكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن فبينا هو كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز رجل من أهل الشأم فكتب اليه يزيد ان يرفع حسابه ويدفع الديوان فدخل على فاطمة بنت الحسين يودّعها فقال هل من حاجة فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرّض مني قال وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره وتذكر قرابتها ورحمها وتذكر ما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعدّها به قال فقدم ابن هرمز والرسول معا قال فدخل ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل كان من مغرّبة خبر فلم يذكر ابن هرمز من شأن ابنة الحسين فقال الحاجب أصلح الله الامير بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز أصلح الله الامير انّ فاطمة بنت الحسين يوم خرجت حملتني رسالة اليك فاخبره الخبر قال فنزل من أعلى فراشه وقال لا أم لك ألم أسألك هل من مغربة خبر وهذا عندك لا تخبرنيه قال فاعتذر بالنسيان قال فأذن للرسول فادخله فأخذ الكتاب فاقترأه قال وجعل يضرب بخيزران في يديه وهو يقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي قيل له عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرىّ قال فدعا بقرطاس فكتب بيده الى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرىّ

وهو بالطائف سلام عليك أما بعد فانى قد وليتك المدينة فاذا جاءك كتابى هذا فاهبط واعزل عنها ابن الضحاك وأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشى قال وأخذ البريد الكتاب وقدم به المدينة ولم يدخل على ابن الضحاك وقد أوجست نفس ابن الضحاك فارسل الى البريد فكشف له عن طرف المفرش فاذا ألف دينار فقال هذه ألف دينار لك ولك العهد والميثاق لئن أنت أخبرتنى خبر وجهك هذا دفعتها اليك فاخبره فاستنظر البريد ثلاثا حتى يسير ففعل ثم خرج ابن الضحاك فاغذ السير حتى نزل على مسلمة بن عبد الملك فقال أنا فى جوارك فغدا مسلمة على يزيد فرققه وذكر حاجة جاء لها فقال كل حاجة تكلمت فيها هى فى يدك مالم يكن ابن الضحاك فقال هو والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا وقد فعل ما فعل قال فرده الى المدينة الى النضرى قال عبد الله بن محمد فرأيته فى المدينة عليه جبة من صوف يسأل الناس وقد عذب ولقى شرا وقدم النضرى يوم السبت للنصف من شوال سنة ١٠٤ ﴿قال﴾ محمد بن عمر حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن أبى فروة عن الزهرى قال قلت لعبد الرحمن بن الضحاك انك تقدم على قومك وهم ينكرون كل شئ خالف فعلهم فالزم ما أجمعوا عليه وشاور القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فانهما لا يألونك رشدا قال الزهرى فلم يأخذ بشئ من ذلك وعادى الانصار طرا وضرب أبا بكر بن حزم ظلما وعدوانا فى باطل فما أبقى منهم شاعرا الا هجاه ولا صالحا الا عابه وأتاه بالقبيح فلما ولى هشام رأيته ذليلا وولى المدينة عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فاقام بالمدينة لم يقدم عليهم وال أحب عليهم منه وكان يذهب مذاهب الخير لا يقطع أمرا الا استشار فيه القاسم وسالما ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا الجراح بن عبد الله الحكمى وهو أمير على أرمينية وآذربيجان أرض الترك ففتح على يديه بلنجر وهزم الترك وغرقهم وعامة ذراريهم فى الماء وسبوا ما شاؤا وفتح الحصون التى تلى بلنجر وجلا عامة أهلها ﴿وفيها﴾ ولد فيما ذكر أبو العباس عبد الله بن محمد بن على فى شهر ربيع الآخر ﴿وفيها﴾ دخل أبو محمد الصادق وعدة من أصحابه من خراسان الى محمد بن على وقد ولد أبو العباس قبل ذلك بخمس عشرة ليلة فاخرجه اليهم فى خرقة وقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمر الحرشى عن خراسان﴾

ذكر ان سبب ذلك كان من موجدة وجدها عمر على الحرشى فى أمر الديواشنى وذلك انه كان كتب اليه يأمره بتخليته وقتله وكان يستخف بأمر ابن هبيرة وكان البريد والرسول اذا ورد من العراق قال له كيف أبو المثنى ويقول لكاتبه اكتب الى أبى المثنى ولا يقول الامير ويكثر ان يقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جميل بن عمران فقال له بلغنى

أشياء عن الحرشي فاخرج الى خراسان وأظهر انك قدمت تنظر في الدواوين واعلم لي علمه فقدم جميل فقال له الحرشي كيف تركت أبا المثنى فجعل ينظر في الدواوين فقيل للحرشي ما قدم جميل لينظر في الدواوين وما اقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها الى جميل فأكلها فمرض وتساقط شعره ورجع الى ابن هبيرة فعولج واستبل وصح فقال لابن هبيرة الأمر أعظم مما بلغك ما يرى سعيد الا انك عامل من عماله فغضب عليه وعزله وعذبه ونفخ في بطنه النمل وكان يقول حين عزله لو سألني عمر درهما يضعه في عينه ما أعطيته فلما عذب أدّى فقال له رجل ألم تزعم انك لا تعطيه درهما قال لا تعنفني انه لما أصابني الحديد جزعت فقال أذينة بن كليب أو كليب بن أذينة

تصبّر أبا يحيى فقد كنت علمنا * صبوراً ونهّاضاً بثقل المغارم

وقال على بن محمد لما غضب عليه ابن هبيرة انه وجه معقل بن عروة الى هراة إما عاملا واما في غير ذلك من أموره فنزل قبل ان يمر على الحرشي وأتى هراة فلم ينفذ له ما قدم فيه وكتب الى الحرشي فكتب الحرشي الى عامله أن احمل الىّ معقلا فحمله فقال له الحرشي ما منعك من اتيانى قبل ان تأتي هراة قال أنا عامل لابن هبيرة ولاني كما ولاك فضربه مائتين وحلقه فعزله ابن هبيرة واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة فكتب الى الحرشي يا لخناء فقال له سعيد بل هو ابن اللخناء وكتب الى مسلم أن احمل الى الحرشي مع معقل بن عروة فدفعه اليه فأساء به وضيق عليه ثم أمر يوما فعذبه وقال اقتله بالعذاب فلما أمسى ابن هبيرة سمر فقال من سيد قيس قالوا الامير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو بوق بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لما دعوتنا ولا يسألونه وهذا الحمار الذي في الحبس قد أمرت بقتله فارسها وأما خير قيس لها فعسى ان أكونه انه لم يعرض الى أمر أرى اني أقدر فيه على منفعة وخير الاجررته اليهم فقال له اعرابي من بني فزارة ما أنت كما تقول لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها فارسل الى معقل ان كف عما كنت أمرتك به قال على قال مسلم بن المغيرة لما هرب ابن هبيرة أرسل خالد في طلبه سعيد بن عمرو الحرشي فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الى الجانب الآخر في سفينة وفي صدر السفينة غلام لابن هبيرة يقال له قبيص فعرفه الحرشي فقال له قبيض قال نعم قال أفي السفينة أبو المثنى قال نعم قال فخرج اليه ابن هبيرة فقال له الحرشي أبا المثنى ما ظنّك بي قال ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قريش قال هو ذاك قال فالنجا قال علىّ قال أبو اسحاق بن ربيعة لما حبس ابن هبيرة الحرشي دخل عليه معقل بن عروة القشيري فقال أصلح الله الامير قيدت فارس قيس وفضحته وما أنا براض عنه غير اني لم أحب ان تبلغ منه ما بلغت قال أنت بيني وبينه قدمت العراق فوليته البصرة ثم وليته خراسان فبعث الى ببرذون حطم واستخف بأمري وخان فعزلتُه وقلت له

يا ابن نسعة فقال لي يا ابن بسرة فقال معقل وفعل ابن الفاعلة ودخل على الحرشي السجن فقال
يا ابن نسعة أملك دخلت واشتريت بثمانين عنزًا جربا كانت مع الرعاء ترادفها الرعاء مطية
الصادر والوارد تجعلها ندًّا لبنت الحارث بن عمرو بن حرجة وافترى عليه فلما عزل ابن
هبيرة وقدم خالد العراق استعدى الحرشي على معقل بن عروة وأقام البيّنة أنه قذفه فقال
للحرشي اجلده فجلده وقال لولا أن ابن هبيرة وهّن في عضدي لنفيت عن قلبك فقال رجل
من بني كلاب لمعقل أسأت الى ابن عمك وقذفته فأداله الله منك فصرت لا شهادة لك في
المسلمين وكان معقل حين ضُرب الحدّ قذف الحرشي أيضا فأمر خالد باعادة الحدّ فقال
القاضي لا يُحدّ قال وأم عمر بن هبيرة بُسْرة بنت حسان عدويّة من عدي الرباب ﴿وفي هذه
السنة﴾ ولى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن عمرو بن خُوَيْلِد الصَعق
خراسان بعد ما عزل سعيد بن عمرو الحرشي عنها

﴿ذكر الخبر عن سبب توليته اياها﴾

(ذكر علي بن محمد) ان أبا الذيال وعلي بن مجاهد وغيرهما حدّثوه قالوا لما قتل سعيد بن أسلم
ضمّ الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده فتأدّب ونبل فلما قدم عدي بن أرطاة أراد أن يوليه
فشاور كاتبه فقال ولِّه ولاية خفيفة ثم ترفعه فولاه ولاية فقام بها وضبطها وأحسن فلما وقعت
فتنة يزيد بن المهلب حمل ثلث الاموال الى الشأم فلما قدم عمر بن هبيرة أجمع على أن يوليه ولاية
فدعاه ولم يكن شاب بعد فنظر فرأى شيبة في لحيته فكبّر قال ثم سمر ليلة ومسلم في سمره
فتخلف مسلم بعد السُمّار وفي يد ابن هبيرة سفرجلة فرمى بها وقال أيسرّك أن أوليك خراسان
قال نعم قال غدوة ان شاء الله قال فلما أصبح جلس ودخل الناس فعقد لمسلم على خراسان
وكتب عهده وأمره بالسير وكتب الى عمال الخراج أن يكاتبوا مسلم بن سعيد ودعا بجَبَلة بن
عبد الرحمن مولى باهلة فولاه كرمان فقال جبلة ما صنعت بي المولويّة كان مسلم ينبغي يطمع
ان ألي ولاية عظيمة فاوليه كورة فعقد له على خراسان وعقد لي على كرمان قال فسار مسلم
فقدم خراسان في آخر سنة ١٠٤ أو ١٠٣ نصف النهار فوافق باب دار الامارة مغلقا فأتى
دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد فوجد باب المقصورة مغلقا فصلى وخرج
وصيف من باب المقصورة فقيل له الامير فمشى بين يديه حتّى أدخله مجلس الوالي في دار
الامارة وأعلم الحرشيّ وقيل له قدم مسلم بن سعيد بن أسلم فأرسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا
أو زائرًا فأرسل اليه مثلي لا يقدم خراسان زائرا ولا وزيرًا فأتاه الحرشيّ فشتمه وأمر بحبسه
فقيل له ان أخرجته نهارا قتل فأمر بحبسه عنده حتّى أمسى ثم حبسه ليلا وقيّده ثم أمر
صاحب السجن أن يزيده قيدا فأتاه حزينا فقال مالك فقال أمرتُ أن أزيدك قيدًا فقال
لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر انك أمرته أن يزيدني قيدا فان كان أمرا من

فوقك

فوقك فسمعا وطاعة وإن كان رأيا رأيته فسيرك الخطيئة وتمثل

هُمُ إن يثقفوني يقتلوني * ومن أثقف فليس إلى خلودِ

ويروى

فإما تثقفوني فاقتلوني * فمن أثقف فليس إلى خُلودِ

هُمُ الأعداء إن شهِدوا وغابوا * أولوا الأحقاد والأكبادُ سودُ

أريغوني إراغتكُم فإني * وحذفة كالشّجا تحت الوريد

*ويروى أريدوني إرادتكم قال وبعث مسلم على كوره رجلا من قبله على خراجها قال وكان ابن هُبيرة جريئا أخذ قهرمانا ليزيد بن المهلب له علم بخراسان وأشرافهم فحبسه فلم يدع منهم شريفا إلا قرفه فبعث أبا عبيدة العنبري ورجلا يقال له خالد وكتب إلى الحرشي وأمره أن يدفع الذين سمّاهم إليه يستأديهم فلم يفعل فرد رسول ابن هبيرة فلما استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد أمره بجباية تلك الأموال فلما قدم مسلم أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي قرفت عليهم فقيل له إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك وعليهم خراسان لأنّ هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال أعيان البلد قُرفوا بالباطل إنما كان على مهزم بن جابر ثلثمائة ألف فزادوا مائة ألف فصارت أربعمائة ألف وعامة من سمّوا لك ممن كثر عليه مثله وكتب مسلم بذلك إلى ابن هبيرة وأوفد وفدا فيهم مهزم بن جابر فقال له مهزم بن جابر أيها الأمير إن الذي رفع إليك الظلم والباطل ما علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذي لو أخذتنا به أديناه فقال ابن هبيرة إنّ الله يأمُرُكمْ أنْ تُؤدّوا الأمانات إلى أهلها فقال اقرأ ما بعدها وإذا حكمْتُمْ بين الناس أن تحكُمُوا بالعدل فقال ابن هبيرة لا بُدّ من هذا المال قال أما والله لئن أخذته لتأخذنّه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم في عدوك وليضرنّ ذلك بأهل خراسان في عدّتهم وكراعهم وحلقتهم ونحن في ثغر نُكابد فيه عدوا لا ينقضي حربهم إن أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدأه إلى جلده حتى إن الخادم التي تخدم الرجل لتنصرف بوجهها عن مولاها وعن الرجل الذي تخدمه لريح الحديد وأنتم في بلادكم متفضلون في الرقاق وفي المعصفر والذين قُرفوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام في المغازي وقبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق فولوا على الخراج فوُلّوا الولايات فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موفرة جمّة وكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما قال الوفد وكتب إليه أن استخرج هذه الأموال ممن ذكر الوفد أنها عندهم فلما أتى مسلما كتاب ابن هبيرة أخذ أهل العهد بتلك الأموال وأمر حاجب ابن عمرو الحارثي أن يناديهم ففعل وأخذ منهم ما فرق عليهم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النصري كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن

اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وكان العامل على مكه والمدينه والطائف فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النصرى وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيره وعلى قضاء الكوفه حسين بن الحسن الكندى وعلى قضاء البصره عبد الملك بن يعلى

﴿ ثم دخلت سنه خمس ومائه ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك غزوة الجراح بن عبد الله الحكمى اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون من وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وجلى عنه بعض أهله وأصاب غنائم كثيره ﴿ وفيها ﴾ كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سريه فى نحو من ألف مقاتل فاصيبوا فيما ذكر جميعا ﴿ وفيها ﴾ غزا مسلم بن سعيد الترك فلم يفتح شيئا فقفل ثم غزا أفشينه مدينه من مدائن السغد بعد فى هذه السنه فصالح ملكها وأهلها

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

(ذكر علىّ بن محمد) عن أصحابه ان مسلم بن سعيد غزا بعد ما قدم بن خلف المرزبان وان مسلما غزا فى آخر الصيف من سنه ١٠٥ فلم يفتح شيأ وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون نهر بلخ وتميم على الساقه وعبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا عن الناس حتى عبروا ومات يزيد بن عبد الملك وقام هشام وغزا مسلم أفشين فصالح ملكها على سته آلاف رأس ودفع اليه القلعه فانصرف لتمام سنه ١٠٥ ﴿ وفى هذه السنه ﴾ مات الخليفه يزيد ابن عبد الملك بن مروان لخمس ليال بقين من شعبان منها حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى (وقال الواقدى) كانت وفاته بالبلقاء من أرض دمشق وهو يوم مات ابن ثمان وثلاثين سنه وقال بعضهم كان ابن أربعين سنه وقال بعضهم ابن ست وثلاثين سنه فكانت خلافته فى قول أبى معشر وهشام بن محمد وعلىّ بن محمد أربع سنين وشهرا وفى قول الواقدى أربع سنين وكان يزيد بن عبد الملك يكنّى أبا خالد كذلك قال أبو معشر وهشام بن محمد والواقدى وغيرهم وقال علىّ بن محمد توفى يزيد بن عبد الملك وهو ابن خمس وثلاثين سنه أو أربع وثلاثين سنه فى شعبان يوم الجمعه لخمس بقين منه سنه ١٠٥ قال ومات باربد من أرض البلقاء وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشره سنه وهشام بن عبد الملك يومئذ بحمص حدثنى بذلك عمر بن شبه عن على (وقال هشام بن محمد) توفى يزيد بن عبد الملك وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه (قال على) قال أبو ماويه أو غيره من اليهود ليزيد بن عبد الملك انك تملك أربعين سنه فقال رجل من اليهود كذب لعنه الله انما رأى انه يملك أربعين قصبه والقصبه شهر فجعل الشهر سنه

—— ———

﴿ذكر بعض سيره وأموره﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة دعوني أطير فقالت حبابة الى من تدع الامة فلما ماتت قالت سلامة القس

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بالخشوع
قد لعمري بت ليلي * كأخي الداء الوجيع
ثم بات الهم مني * دون من لي من ضجيع
للذي حل بنا اليو * م من الأمر الفظيع
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم نادت واأمير المؤمنيناه والشعر لبعض الانصار (قال علي) حج يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك فاشترى حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل ابن حنيف فقال سليمان هممت أن أحجر على يزيد فرد يزيد حبابة فاشتراها رجل من أهل مصر فقالت سعدة ليزيد يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد قال نعم حبابة فارسلت سعدة رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار فصنعتها حتى ذهب عنها كلال السفر فأتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر فقالت يا أمير المؤمنين أبقي شيء من الدنيا تتمناه قال ألم تسأليني عن هذا مرة فاعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وخلتها عنده فحظيت سعدة عند يزيد وأكرمها وحباها وسعدة امرأة يزيد وهي من آل عثمان بن عفان (قال علي) عن يونس بن حبيب ان حبابة جارية يزيد بن عبد الملك غنت يوما

بين التراقي واللهاة حرارة * ماتطمئن وماتسوغ فتبرد

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فرضت وثقلت فقال كيف أنت يا حبابة فلم تجبه فبكا وقال

لئن تسل عنك النفس أوتذهل الهوى * فباليأس يسلو القلب لا بالتجلد

وسمع جارية لها تتمثل

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فكان يتمثل بهذا (قال عمر) قال علي مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت حبابة سبعة أيام لا يخرج الى الناس أشار عليه بذلك مسلمة وخاف أن يظهر منه شيء يسفهه عند الناس

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان منها وهو يوم استخلف

ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر ﴿ حدّثني ﴾ عمر بن شبة قال حدثني علىّ قال حدّثنا أبو محمد القرشىّ وأبو محمد الزيادىّ والمنهال بن عبد الملك وسحيم بن حفص العجيفىّ قالوا وُلد هشام بن عبد الملك عامَ قُتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢ وأمه عائشة بنت هشام ابن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت حمقاء أمرها أهلها أن لا تكلم عبد الملك حتى تلد وكانت تثنى الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة وتشترى الكُندُر فتمضغه وتعمل منه تماثيل وتضع التماثيل على الوسائد وقد سمّت كلّ تمثال باسم جارية وتنادى يا فلانة ويا فلانة فطلقها عبد الملك لحمقها وسار عبد الملك الى مصعب فقتله فلما قتله بلغه مولد هشام فسماه منصورا يتفاءل بذلك وسمّته أمه باسم أبيها هشام فلم ينكر ذلك عبد الملك وكان هشام يكنى أبا الوليد * وذكر محمد بن عمر عمن حدثه أن الخلافة أتت هشاما وهو بالزيتونة في منزله في دُويرة له هناك (قال محمد بن عمر) وقد رأيتها صغيرة فجاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فركب هشام من الرصافة حتى أتى دمشق ﴿ وفى هذه السنة ﴾ قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له فلما عُزل الجنيد بن عبد الرحمن قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقى أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خُنيس وسالما الأعين وأبا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل الى محمد ابن علىّ ومات ميسرة فوجّه محمد بن علىّ بكير بن ماهان الى العراق مكان ميسرة فأقامه مقامه ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام بن اسماعيل والنضرىّ على المدينة قال الواقدىّ حدّثنى ابراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال كان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل حجّ فأرسل الى عطاء بن رباح متى أخطب بمكة قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أمرنى رسولى بهذا عن عطاء فقال عطاء ما أمرته الا بعد الظهر قال فاستحيى ابراهيم بن هشام يومئذ وعدّوه منه جهلا ﴿ وفى هذه السنة ﴾ عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان اليه من عمل المشرق وولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسرىّ فى شوال * ذكر محمد بن سلام الجمحىّ عن عبد القاهر بن السرىّ عن عمر بن يزيد بن عمير الأُسيّدى قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده خالد بن عبد الله القسرىّ وهو يذكر طاعة أهل اليمن قال فصفقت تصفيقة بيدى دقّ الهواء منها فقلت تالله ما رأيت هكذا خطأ ولا مثله خطلا والله ما فتحت فتنة فى الاسلام الا بأهل اليمن هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قمت تبعنى رجل من آل مروان كان حاضرا فقال يا أخا بنى تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقالتك وأمير المؤمنين مولّ خالدا العراق وليست لك بدار * ذكر

عبد الرزاق ان حماد بن سعيد الصنعانى قال أخبرنى زياد بن عبيد الله قال أتيت الشأم فافترضت فبينا أنا يوماً على الباب باب هشام اذ خرج علىّ رجل من عند هشام فقال لى ممن أنت يا فتى قلت يمانٍ قال فمن أنت قلت زياد بن عبيد الله بن عبد المدان قال فتبسم وقال قم الى ناحية العسكر فقل لأصحابى ترحّلوا فان أمير المؤمنين قد رضى عنى وأمرنى بالمسير ووكّل بى من يخرجنى قال قلت من أنت يرحمك الله قال خالد بن عبد الله القسرىّ قال ومُرهم يا فتى أن يعطوك منديل ثيابى وبرذونى الاصفر فلما جُزت قليلا نادانى فقال يا فتى وان سمعت بى قد وليت العراق يوما فالحق بى قال فذهبت اليهم فقلت ان الأمير قد أرسلنى اليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالمسير فجعل هذا يحتضننى وهذا يقبّل رأسى فلما رأيت ذلك منهم قلت وقد أمرنى أن تعطونى منديل ثيابه وبرذونه الاصفر قالوا اى والله وكرامةً قال فاعطونى منديل ثيابه وبرذونه الاصفر فأمسى بالعسكر أحد أجود ثيابا منى ولا أجود مركبا منى فلم ألبث الا يسيرا حتى قيل قد ولى خالد العراق فركبنى من ذلك همّ فقال لى عريف لنا مالى أراك مهموما قلت أجل قد ولى خالد كذا وكذا وقد أصبتُ ههنا رُزيقاً أعشت به وأخشى أن أذهب اليه فيتغيّر علىّ فيفوتنى ههنا وههنا فلست أدرى كيف أصنع فقال لى هل لك فى خصلةٍ قلت وما هى قال توكلنى بأرزاقك وتخرج فان أصبت ما تحبّ فلى أرزاقك والا رجعت فدفعتها اليك فقلت نعم وخرجت فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابى وأذن للناس فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم ثم دخلت فقمت بالباب فسلمت ودعوت وأثنيت فرفع رأسه فقال أحسنت بالرّحب والسعة فما رجعت الى منزلى حتى أصبت ستمائة دينار بين نقد وعرض ثم كنت أختلفُ اليه فقال لى يوما هل تكتب يا زياد فقلت أقرأ ولا أكتب أصلح الله الامير فضرب بيده على جبينه وقال انا لله وانا اليه راجعون سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك وبقى لك واحدة فيها غنى الدهر قال قلت أيها الأمير هل فى تلك الواحدة ثمن غلام قال وماذا حينئذ قلت تشترى غلاما كاتبا تبعث به الىّ فيعلمنى قال هيهات كبرتَ عن ذلك قال قلت كلا فاشترى غلاما كاتبا حاسبا بستين دينارا فبعث به الىّ فأكببتُ على الكتاب وجعلت لا آتيه الا ليلا فما مضت الا خمس عشرة ليلة حتى كتبت ما شئت وقرأت ما شئت قال فانى عنده ليلة اذ قال ما أدرى هل أنجحت من ذلك الامر شيأ قلت نعم أكتب ما شئت وأقرأ ما شئت قال انى أراك ظفرت منه بشئ يسير فأعجبك قلت كلا فرفع شاذكونه فاذا طومار فقال اقرأ هذا الطومار فقرأت ما بين طرفيه فاذا هو من عامله على الرىّ فقال أخرج فقد وليتك عمله فخرجت حتى قدمت الرىّ فأخذت عامل الخراج فأرسل الىّ ان هذا اعرابىّ مجنون فإن الامير لم يولّ على الخراج عربيا قطّ وانما هو عامل المعُونة فقل له فليقرّنى على عملى وله

ثلثمائة ألف قال فنظرتُ في عهــدى فاذا أنا على المعونة فقلت والله لا انكسرت ثم كتبت الى خالد انك بعثتــنى على الرىّ فظننت أنك جمعتها لى فأرســل الىّ صاحب الخراج أن أقرّه على عمله و يعطينى ثلثمائة ألف درهم فكتب الىّ أن اقبــل ما أعطاك واعــلم أنك مغبون فأقت بها ما أقت ثم كتبت أنى قد اشــتقتُ اليك فارفعنى اليــك ففعل فلما قدمتُ عليه ولانى الشرطة * وكان العامل فى هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرىّ وعلى قضاء الكوفة حسين بن حســن الكندىّ وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وقد قيل ان هشاما انما استعمل خالد بن عبــد الله القسرىّ على العراق وخراسان فى سنة ١٠٦ وان عامله على العراق وخراسان فى سنة ١٠٥ كان عمر بن هبيرة

﴿ ثم دخلت سنة ست ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

﴿ ففى هذه السنة ﴾ عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبد الواحد بن عبــد الله النضرىّ وعن مكة والطائف وولى ذلك كله خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيــل المخزومىّ فقــدم المدينة يوم الجمعــة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة ســنة ١٠٦ فكانت ولاية النضرىّ على المدينة سنة وثمانية أشهر ﴿ وفيها ﴾ غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة ﴿ وفيها ﴾ غزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح أهلها وأدّوا الجزية ﴿ وفيها ﴾ ولد عبد الصمد بن على فى رجب ﴿ وفيها ﴾ مات الامام طاوس مولى بَحِير بن ريسان الحميرىّ بمكة وسالم بن عبد الله ابن عمر فصلى عليهما هشام وكان موت طاوس بمكة وموت سالم بالمدينــة ﴿ حدثنى الحارث قال حدّثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الحكيم بن عبــد الله بن أبى فروة قال مات سالم بن عبد الله سنة ١٠٥ فى عقب ذى الحجة فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبقيع فرأيت القاسم بن محمد بن أبى بكر جالسا عند القبر وقد أقبــل هشام ما عليه الا درّاعة فوقف على القاسم فسلم عليه فقام اليــه القاسم فسأله هشام كيف أنت يا أبا محمــد كيف حالك قال بخير قال انى أحبّ والله أن يجعلكم بخــير ورأى فى الناس كثرة فضرب عليهــم بعث أربعة آلاف فسمى عام الاربعة آلاف ﴿ وفيها ﴾ اســتقضى ابراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصَّلت الكندىّ ﴿ وفى هــذه السنة ﴾ كانت الوقعــة التى كانت بين المضريّة واليمانية وربيعة بالبرُوقان من أرض بلخ

﴿ ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة ﴾

وكان سبب ذلك فيما قيل ان مسلم بن سعيد غزا فقطع النهر وتباطأ الناس عنــه وكان ممن تباطأ عنــه البخترىّ بن درهم فلما أتى النهر ردّ نصر بن سيار وسلم بن سليمان بن عبــد الله بن خازم وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبرى وأبا حفص بن وائل الحنظلىّ وعقبة بن شهاب المازنىّ

وسالم بن ذؤابة الى بلخ وعليهم جميعا نصر بن سيار وأمرهم أن يخرجوا الناس اليه فاخترق نصر باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان فأتاه أهل صغانيان وأتاه مسلمة العقفاني من بني تميم وحسان بن خالد الاسدي كل واحد منهما في خمسمائة وأتاه سنان الاعرابي وزرعة بن علقمة وسلمة بن أوس والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته وتجمعت بكر والازد بالبروقان رأسهم البختري وعسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم فأرسل نصر الى أهل بلخ قد أخذتم أعطياتكم فالحقوا بأميركم فقد قطع النهر فخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم وقال قوم من ربيعة ان مسلم بن سعيد يريد أن يخلع فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وأنشدوه شعرا قاله رجل عزا باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فقالوا انا من تغلب فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فتكثر تغلب فقال رجل منهم

زَعَمَتْ قتيبةُ أنها مِنْ وَائِلٍ * نسبٌ بعيدٌ ياقتيبةُ فاصعَدِى

وذكر ان بني مَعْن من الازد يَدّعُون باهلة * وذكر عن شريك بن أبي قبلة المعنى ان عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بني معن فيقول لئن لم نكن منكم مانحن بعرب وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي الى بني تغلب أما القرابة فلا أعرفها وأما المنع فاني سأمنعكم فسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني وكلما نصرا وناشداه فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبختري على نصر ونادوا يال بكر وجالوا وكر نصر عليهم فكان أوّل قتيل رجل من باهلة ومع عمرو بن مسلم البختري وزياد بن طريف الباهلي فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في المعركة ثمانية عشر رجلا وقتل كردان أخو الفرافصة ومَسْعَدة ورجل من بكر بن وائل يقال له اسحاق سوى من قتل في السكك وانهزم عمرو بن مسلم الى القصر وأرسل الى نصر ابعث الى بلعاء بن مجاهد فأتاه بلعاء فقال خذ لي أمانا منه فآمنه نصر وقال لولا اني أشمت بك بكر بن وائل لقتلتك * وقيل أصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة فأتوا به نصرا في عنقه حبل فآمنه نصر وقال له ولزياد بن طريف والبختري ابن درهم الحقوا بأميركم * وقيل بل التقى نصر وعمرو بالبروقان فقتل من بكر بن وائل والْيَمَن ثلاثون فقالت بكر علام نقاتل اخواننا وأميرنا وقد تقربنا الى هذا الرجل فأنكر قرابتنا فاعتزلوا وقاتلت الازد ثم انهزموا ودخلوا حصنا فحصرهم نصر ثم أخذ عمرو بن مسلم والبختري أحد بني عباد وزياد بن طريف الباهلي فضربهم نصر مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل أخذ البختري في غيضة كان دخلها فقال نصر في يوم البروقان

أرى العين تجنح في ابتدار وما الذي * يَرُدّ عليها بالدموع ابتدارُها

فما أنا بالوانى إذا الحربُ شمّرتْ * تحرّقُ فى شطر الخميسين نارُها
ولكنّنى أدعو لها خندفَ التى * تطالعُ بالعبء الثقيل فقارُها
وما حفظت بكرٌ هنالك حلفَها * فصار عليها عارُ قيسٍ وعارُها
فإن تكُ بكرٌ بالعراق تنزّرتْ * ففى أرض مرو عزُّها ونزارُها
وقد جرّبتْ يومَ البروقان وقعة * لخندفَ إذ حانتْ وآن بوارُها
أتتنى لقيسٍ فى بجيلةَ وقعةٌ * وقد كان قبلَ اليوم طالَ انتظارُها

يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالدا وعياله * وذكر علىّ بن محمد أن الوليد بن مسلم قال قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو فقال لرجل من بنى تميم كان معه كيف ترى أستاه قومك يا أخا بنى تميم بعثره بهزيمتهم ثم كرّت تميم فهزموا أصحاب عمرو فانجلى الرهج وبلعاء بن مجاهد فى جمع من بنى تميم يشلهم فقال التميمىّ لعمرو هذه أستاه قومى قال وانهزم عمرو فقال بلعاء لاصحابه لا تقتلوا الاسرى ولكن جرّدوهم وجوبوا سراويلاتهم عن أدبارهم ففعلوا فقال بيان العنبرىّ يذكر حربهم بالبروقان

أتانى ورحلى بالمدينة وقعة * لآل تميم أرجفتْ كلَّ مرجفِ
تظلُّ عيونُ البرش بكر بن وائلٍ * اذا ذكرتْ قتلى البروقان تذرفُ
همُ أسلموا للموت عمرو بن مسلم * ولولا شلالا والاسنةُ ترعفُ
وكانت من الفتيان فى الحرب عادةٌ * ولم يصبروا عند القنا المتقصّفِ

﴿وفى هذه السنة﴾ غزا مسلم بن سعيد الترك فورد عليه عزله من خراسان من خالد بن عبد الله وقد قطع النهر لحربهم وولاية أسد بن عبد الله عليها

﴿ ذكر الخبر عن غزوة مسلم بن سعيد هذه الغزوة ﴾

* ذكر علىّ بن محمد عن أشياخه ان مسلما غزا فى هذه السنة فخطب الناس فى ميدان يزيد وقال ما أخلف بعدى شيأ أهمّ عندى من قوم يتخلفون بعدى مخلّفى الرقاب يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين اللهمّ افعل بهم وافعل وقد أمرتُ نصرا ألا يجد متخلفا الا قتله وما أرثى لهم من عذاب ينزله الله بهم يعنى عمرو بن مسلم وأصحابه فلما صار ببخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسرىّ بولايته على العراق وكتب اليه ان تمّ غزاتك فسار الى فرغانة فقال أبو الضحاك الرّواحىّ أحد بنى رواحة من بنى عبس وعداده فى الازد وكان ينظر فى الحساب ليس على متخلف العام معصية فتخلف أربعة آلاف وسار مسلم بن سعيد فلما صار بفرغانة بلغه أن خاقان قد أقبل اليه وأتاه شميل أو شبيل بن عبد الرحمن المازنىّ فقال عاينت عسكر خاقان فى موضع كذا وكذا فأرسل الى عبد الله بن أبى عبد الله الكرمانىّ

مولى

مولى بني سليم فأمره بالاستعداد للمسير فلما أصبح ارتحل بالعسكر فسار ثلاث مراحل في يوم ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح فأقبل إليهم خاقان وتوافت إليه الخيل فأنزل عبد الله بن أبي عبد الله قوما من العرفاء والموالي فأغار الترك على الذين أنزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوهم وأصابوا دواب لمسلم وقتل المسيب بن بشر الرياحي وقتل البراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ودفع مسلم لواءه إلى عامر بن مالك الحماني ورحل بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت الليلة التاسعة أراد النزول فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول وقالوا إذا أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد وإنك إن نزلت المرج تفرق الناس في الثمار وانتهب عسكرك فقال لسورة بن الحر يا أبا العلاء ما ترى قال أرى ما رأى الناس فنزلوا قال ولم يرفع بناء في العسكر وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة فحرقوا قيمة ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا الماء فإذا دون النهر أهل فرغانة والشاش فقال مسلم بن سعيد أعزم على كل رجل إلا اخترط سيفه ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فأقام يوما ثم قطع من غد وأتبعهم ابن خاقان قال فأرسل حميد بن عبد الله وهو على الساقة إلى مسلم قف لي فإن خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس فعطف على الترك فأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة وانصرف البقية ومضى حميد ورمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وقد كان عبد الرحمن بن نعيم العامري حمل عشرين قربة على إبله فلما رأى جهد الناس أخرجها فشربوا جرعا واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فأتوه بإناء فأخذه جابر أو حارثة بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي إلا من حر دخله وأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فأتياه بعهده على خراسان من أسد بن عبد الله فأقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة قال وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال وكان أعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغداني فقال حاجب الفيل لثابت قطنة وهو ثابت بن كعب

مضى الأمور وبكر غير شاهدها * بين المجاذف والسكان مشغول

ما يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الأنساب مجهول

وكان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم وشديد وعبد السلام وإبراهيم والمقداد وكان أشدهم نعيم وشديد فلما عزل مسلم بن سعيد قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك فأجالوا المسلمين حتى أيقنوا بالهلاك وطارت أعينهم وقد اصفرت وجوههم فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر ابن الحنيف بن نصر بن يزيد بن جعونة على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع

وأقبل نصر بن سيّار في ثلاثين فارساً فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم وحمل الناس عليهم فانهزم الترك قال وحوثرة هذا هو ابن أخي رقبة بن الحرّ قال وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم ابن سعيد حين ولاه خراسان ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبّر عنك وحثّ صاحب شرطتك على الامانة وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال مُرْ أهل كل بلد أن يختاروا لانفسهم فاذا اختاروا رجلا فوله فان كان خيرا كان لك وان كان شرّا كان لهم دونك وكنت معذورا قال وكان مسلم بن سعيد كتب الى ابن هبيرة أن يوجّه اليه توبة بن أبي أسيد مولى بني العنبر فكتب ابن هبيرة الى عامله بالبصرة أحمل الى توبة ابن أبي أسيد فحمله فقدم وكان رجلا جميلا جهيرا له سمْت فلما دخل على ابن هبيرة قال ابن هبيرة مثل هذا فليولّ ووجّه به الى مسلم فقال له مسلم هذا خاتمي فاعمل برأيك فلم يزل معه حتى قدم أسد بن عبد الله فأراد توبة أن يشخص مع مسلم فقال له أسد أقم معي فأنا أحوج اليك من مسلم فأقام معه فأحسن الى الناس وألان جانبه وأحسن الى الجند وأعطاهم أرزاقهم فقال له أسد حلفهم بالطلاق ولا يتخلّف أحد عن مغزاه ولا يدخل بديلا فأبى ذلك توبة فلم يحلفهم بالطلاق قال وكان الناس بعد توبة يحلفون الجند بتلك الايمان فلما قدم عاصم بن عبد الله أراد أن يحلف الناس بالطلاق فأبوا وقالوا نحلف بأيمان توبة قال فهم يعرفون ذلك يقولون أيمان توبة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك حدّثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقديّ وغيره لا خلاف بينهم في ذلك قال الواقديّ حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال كتب اليّ هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة اذا كتب لي سنن الحج فكتبتها له وتلقاه أبو الزناد قال أبو الزناد فاني يومئذ في الموكب خلفه وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار الى جنبه فصاح هشام أبو الزناد فتقدمتُ فسرت الى جنبه الآخر فأسمع سعيدا يقول يا أمير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب فأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة قال فشقّ على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشتم أحد ولا للعنه قدمنا حجّاجا ثم قطع كلامه وأقبل عليّ فقال يا عبد الله ابن ذكوان فرغتَ مما كتبتُ اليك فقلت نعم فقال أبو الزناد وثقل على سعيد ما حضرته بتكلم به عند هشام فرأيته منكسرا كلما رآني ﴿وفي هذه السنة﴾ كلم ابراهيم بن محمد ابن طلحة هشام بن عبد الملك وهشام واقف قد صلى في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت والبلد الذي خرجتَ معظما لحقه الا رددت عليّ ظلامتي قال أي ظلامة قال داري قال فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني والله قال فعن الوليد بن

عبد الملك قال ظلمني والله قال فمن سليمان قال ظلمني قال فمن عمر بن عبد العزيز قال يرحمه
الله ردّها والله عليّ قال فمن يزيد بن عبد الملك قال ظلمني والله هو قبضها مني بعد قبضي
لها وهي في يدك قال هشام أما والله لو كان فيك مضربٌ لضربتك فقال ابراهيم فيّ والله
مضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال أبا مجاشع كيف سمعت هذا
اللسان قال ما أجود هذا اللسان * قال هذه قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا
ما رأيت مثل هذا ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم خالد بن عبد الله القسريّ أميرا على العراق
﴿وفيها﴾ استعمل خالد أخاه أسد بن عبد الله أميرا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد
غازٍ بفرغانة فذُكر عن أسد أنه لما أتى النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي أحد
بني غالب وكان على السفن بآمل فقال له أسد اقطعني فقال لا سبيل الى إقطاعك لاني نهيت
عن ذلك قال فاطمعه وأطمعوه فأبى قال فاني أمير فقطع فقال أسد أعرفوا هذا حتى نشركه
في أمانتنا فقطع النهر فأتى السغد فنزل مرجها وعلى خراج سمرقند هانئ بن هانئ
فخرج في الناس يتلقى أسدا فأتوه بالمرج وهو جالس على حجر فتفاءل الناس فقالوا أسد
على حجر ما عند هذا خيرٌ فقال له هانئ أقدمت أميرا فنعمل بك ما نعمل بالامراء قال
نعم قدمت أميرا ثم دعا بالغداء فتغدّى بالمرج وقال من ينشط للمسير وله أربعة عشر درهما
ونفل قال ثلاثة عشر درهما وها هي في كمي وانه ليبكي ويقول إنما أنا رجل منكم وركب
فدخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدم الرجلان
على عبد الرحمن بن نعيم وهو في وادي افشين على الساقة وكانت الساقة على أهل سمرقند
الموالي وأهل [illegible] ألا عن عبد الرحمن فقالوا هو في الساقة فأتياه بعهده وكتاب بالقفل
والاذن لهم فيه فقرأ الكتاب ثم أتى به مسلما وبعهده فقال مسلم سمعا وطاعة فقام عمرو بن
هلال السدوسي و [illegible] قال الخجيّ فقد وطئنا لما كان منه بالبروقان الى بكر بن وائل وشتمه
حسان بن عباد بن بشر بن الجبير فضربه عبد الرحمن بن نعيم فرخرجهما ثم أغلظ لهما
وأمر بهما فوقفا وقفل بالناس وشخص معه مسلم * وذكر عليّ بن محمد عن أصحابه انهم
قدموا على أسد وهو بسمرقند فشخص أسد الى مرو ونزل هادئا واستعمل على سمرقند
الحسن بن أبي العمرطة الكندي من ولد آكل المرار قال فقدمت على الحسن امرأته
الجنوبية ابنة القعقاع بن الاعلم رأس الازد ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان وخرج
لقاها وغزاهم الترك فقيل له هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف فقال ما أتونا نحن
أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم وأيمُ الله مع هذا لأدنينكم منهم ولأقرننّ
نواصي خيلكم بنواصي خيلهم قال ثم خرج وأبطأ حتى أغاروا وانصرفوا فقال الناس
خرج الى امرأته لقاها مسرعا وخرج الى العدو وقد أبطأ لما حطّ بهم فقال يقولون

وتعيبون اللهمّ اقطع آثارهم وعجّل أقدارهم وأنزل بهم الضرّا وارفع عنهم السرّا فشتمه الناس في أنفسهم وكان خليفته حين خرج الى الترك ثابت قطنة فخطب الناس فحصر فقال من يطع الله ورسوله فقد ضلّ وارتج عليه فلم ينطق بكلمة فلما نزل عن المنبر قال

إن لم أكن فيكم خطيبا فإنني * بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيبا فقال حاجب الفيل اليشكري يعيّره حصره

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق

تلوي اللسان إذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحية * أنشأت تجرض لما قمت بالريق

أمّا القران فلا تهدى لمحكمه * من القران ولا تهدى لتوفيق

﴿وفي هذه السنة﴾ ولد عبد الصمد بن علي في رجب وكان العامل على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي وعلى العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري وعامل خالد على صلاة البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر ابن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى خراسان أسد بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمن ذلك ما كان من خروج عبّاد الرعيني باليمن محكّما فقتله يوسف بن عمر وقتل معه أصحابه كلهم وكانوا ثلثمائة ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة معاوية بن هشام وعلى جيش الشام ميمون ابن مهران فقطعوا البحر حتى عبر الى قبرس وخرج معهم البعث الذي كان هشام أمر به في حجة سنة ٦ فقدموا في سنة ٧ على الجمائل غزا منهم نصفهم وأقام النصف وغزا البرّ مسلمة ابن عبد الملك ﴿وفيها﴾ وقع بالشأم طاعون شديد ﴿وفيها﴾ وجّه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبادي في عدة من شيعتهم معهم زياد خال الوليد الازرق دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى أسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم فأقبل عمار الى بكير بن ماهان فأخبره الخبر فكتب به الى محمد بن علي فأجابه الحمد لله الذي صدّق مقالتكم ودعوتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل ﴿وفي هذه السنة﴾ حمل مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله وكان أسد بن عبد الله له مكرّما بخراسان لم يعرض له ولم يحبسه فقدم مسلم وابن هبيرة مجمع على الهرب فنهاه عن ذلك مسلم وقال له ان القوم فينا أحسن رأيا منكم فيهم ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا أسد جبال نمرون

ملك الغرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يديه فهم اليوم يتولون اليمن ﴿وفيها﴾ غزا أسد الغور وهي جبال هراة

﴿ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة﴾

* ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن أسدا غزا الغور فعمد أهلها الى أثقالهم فصيّروها في كهف ليس اليه طريق فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة

أرى أسدا تضمّن مفظعات * تهيّبها الملوك ذووا الحجاب
سما بالخيل في أكناف مرو * وتوفزهنّ بين هلا وهاب
الى غور بن حيث حوى أزبٌ * وصكّ بالسيوف وبالحراب
هدانا الله بالقتلى تراها * مصلّبة بأفواه الشعاب
ملاحم لم تدع لسراة كلب * مهابرة ولا لبني كلاب
فأوردها النهاب وآب منها * بأفضل ما يصاب من النهاب
وكان إذا أناخ بدار قوم * أراها المخزيات من العذاب
ألم تر للجبال جبال ملح * ترى من دونها قطع السحاب
بأرعن لم يدع لهم شريدا * وعاقبها الممضّ من العقاب

وملح من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملحية ﴿وفي هذه السنة﴾ نقل أسد من كان بالبروقان من الجند الى بلخ فأقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أعطمه مسكنا وأراد أن ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم وكان قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة على كل كورة على قدر خراجها وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك وكان البروقان منزل الامراء وبين البروقان وبين بلخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غلوتين فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلخ

سعفت فؤادك فالهوى لك شاعف * ريم على طفل بحومل عاطف
ترعى السرير بجانبي مهدّل * ريّان لا يعشو اليه آلف
بمحاصر من منحني عطفت له * بقر ترجّج زانهن روادف
إنّ المباركة التي أحصنتها * عصم الذليل بها وقرّ الخائف
وأراك فيها ما رأى من صالح * فتحا وأبواب السماء رواعف
ومضى لك الاسم الذي يرضى به * عنك البصير بما نويت اللاطف
يا خير ملك ساس أمر رعيّة * إني على صدق اليمين لحالف

اللهُ آمَنَهَا بُصـنعِكَ بَعـدمَا * كانت قلوبُ خوفِهِن رَوَاجِفُ

﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن هشام حدّثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدىّ وهشام وغيرهما وكانت عمال الامصار في هذه السنة عمالها الذين ذكرناهم قبل فى سنة ١٠٦

﴿ ثم دخلت سنة ثمان ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففيها﴾ كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية مدينة الروم مما يلى الجزيرة ففتحها الله على يديه ﴿وفيها﴾ أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح أيضا حصنا من حصون الروم ﴿وفيها﴾ وجّه بكير بن ماهان الى خراسان عدّة فيهم عمار العبادىّ فوشى بهم رجل الى أسد بن عبد الله فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فقدموا على بكير بن ماهان فأخبروه الخبر فكتب بذلك الى محمد بن علىّ فكتب اليه في جواب الكتاب الحمد لله الذى صدّق دعوتكم ونجى شيعتكم ﴿وفيها﴾ كان الحريق بدابق فذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن نافع حدّثه عن أبيه قال احترق المرعى حتى احترق الدوابّ والرجال ﴿وفيها﴾ غزا أسد بن عبد الله الختّل فذكر عن علىّ بن محمد ان خاقان أتى أسدا وقد انصرف الى القواديان وقطع النهر ولم يكن بينهم قتال في تلك الغزاة وذكر عن أبي عبيدة أنه قال بل هزموا أسدا وفضحوه فتغنى عليه الصبيان

أزْ ختّلاَنْ آمدى * برُوتباهْ آمذِى

قال وكان السبُل محاربا له فاستجلب خاقان وكان أسد قد أظهر انه يشتو بسُرخ دره فأمر أسد الناس فارتحلوا ووجّه راياته وسار في ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبّر الناس فقال أسد ما للناس قالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال [illegible] وقال المنادى [illegible] ومضى وأقبل خاقان [illegible] انصرفوا الى غورين فقطع النهر فلم يلتق هو ولاهم ورجع الى بلخ فقال الشاعر فى ذلك يمدح أسد بن عبد الله

ندَبْتَ لى من كلّ خُمسٍ ألفين * من كلّ خاف عريضِ الدَّفّين

قال ومضى المسلمون الى الغُوريان فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين فوقف أمام أصحابه وركز رمحه وقد أعلم بعصابة خضراء وسلم بن أحوز واقف مع نصر بن سيّار فقال سلم لنصر قد عرفت رأى أسد وأنا حامل على هذا العلج فلعلى أن أقتله فيرضى فقال شأنك فحمل عليه فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم فطعنه فاذا هو بين يدى فرسه ففحص برجله فرجع سلم فوقف فقال لنصر أنا حامل حملة أخرى فحمل حتى اذا دنا منهم اعترضه رجل من العدوّ فاختلفا ضربتين فقتله سلم فرجع سلم جريحا فقال نصر لسلم قف لى حتى

أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدوّ فصرع رجلين ورجع جريحا فوقف فقال أترى ماصنعنا يرضيه لا أرضاه الله فقال لا والله فيما أظنّ وأتاهما رسول أسد فقال يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا يومئذ ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون ان انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا وقال بعضهم رجع أسد في سنة ١٠٨ مفلولا من الختّل فقال أهل خراسان

از ختلان آمذى * بروتباه آمذى * بيدل فراز آمذى

قال وكان أصاب الجند في غزاة الختل جوع شديد فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال لا تبعهما بأقلّ من خمسمائة فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان في المسلحة فدخل ابن الشخير حين أمسى فوجد الشاتين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح احداهما وبعث بالاخرى الى بعض اخوانه فلما رجع الغلام الى أسد أخبره بالقصة فبعث اليه أسد بألف درهم قال وابن الشخير هو عثمان بن عبد الله بن الشخير أخو مطرّف بن عبد الله بن الشخير الحرشيّ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف حدّثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقديّ ﴿وكان﴾ العمّال في هذه السنة على الامصار في الصلاة والحروب والقضاء هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل

ثم دخلت سنة تسع ومائة

﴿ذكر الاحداث التي كانت فيها﴾

فمما كان فيها من ذلك غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا بها يقال له طيبة وأصيب معه قوم من أهل انطاكية ﴿وفيها﴾ قتل عمر بن يزيد الاسيّديّ قتله مالك بن المنذر بن الجارود

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب فأعجب به يزيد بن عبد الملك وقال هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالدا فأمر مالك بن المنذر وهو على شرطة البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ولا يعصي له أمرا حتى يعرّفه الناس ثم أقبل يعتل عليه حتى يقتله ففعل ذلك فذكر يوما عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه مالك فقال له عمر بن يزيد تفتري على مثل عبد الاعلى فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى

وفيها غزا أسد بن عبد الله غور بن وقال ثابت قطنه

أرى أسدا في الحرب إذا نزلت به * وقارع أهل الحرب فاز وأوجبا

تناول أرض السّبل خاقان ردؤه * فحرّق ما استعصى عليه وخرّبا
أتتك وفود الترك ما بين كابل * وغورين إذ لم يهربوا منك مهربا
فما يغمر الأعداء من ليث غابة * أبي ضاريات حرّشوه فعقّبا
أزبّ كأنّ الورس فوق ذراعه * كريه المحيّا قد أسنّ وجرّبا
الملك في الحصن المبارك عصمة * لجندك إذ هاب الجبان وأرهبا
بنى لك عبد الله حصنا ورثته * قديما إذا عدّ القديم وأنجبا

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان وصرف أخاه أسدا عنها

﴿ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا وأخاه عن خراسان﴾

وكان سبب ذلك ان أسدا أخا خالد تعصب حتى أفسد الناس فقال أبو البريد فيما ذكر على بن محمد لبعض الازد ادخلنى على ابن عمك عبد الرحمن بن صبح وأوصه بى وأخبره عنى فادخله عليه وهو عامل لأسد على بلخ فقال أصلح الله الامير هذا أبو البريد البكرى أخونا وناصرنا وهو شاعر أهل المشرق وهو الذى يقول

إن تنقض الأزد حلفا كان أكّده * في سالف الدهر عبّاد ومسعود
ومالك وسويد أكّداه معا * لما تجرّد فيها أيّ تجريد
حتى تنادوا أتاك الله ضاحية * وفي الجلود من الايقاع تقصيد

قال فجذب أبو البريد يده وقال لعنك الله من شفيع كذبت أصلحك الله ولكنى الذى أقول

الأزد إخوتنا وهم حلفاؤنا * ما بيننا نكث ولا تبديل

قال صدقت وضحك وأبو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة قال وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضربهم بالسياط وخطب في يوم جمعة فقال في خطبته قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرّق بينى وبينهم وأخرجنى الى مهاجرى ووطنى وقل من يروم ما قبلى أو يترمرم وأمير المؤمنين خالى وخالد ابن عبد الله أخى ومعى اثنا عشر ألف سيف يمان ثم نزل عن منبره فلما صلى ودخل عليه الناس فأخذوا مجالسهم اخرج كتابا من تحت فراشه فقرأه على الناس فيه ذكر نصر بن سيار وعبد الرحمن بن نعيم العامرى وسورة بن الحر الأبانى وأبان بن دارم والبخترىّ بن أبى درهم من بنى الحارث بن عباد فدعاهم فأنّبهم فأزم القوم فلم يتكلم منهم أحد فتكلم سورة فذكر حاله وطاعته ومناصحته وانه ليس ينبغى له ان يقبل قول عدوّ مبطل وان يجمع بينهم وبين من قرفهم بالباطل فلم يقبل قوله وأمر بهم فجرّدوا فضرب عبد الرحمن بن نعيم فاذا

رجل عظيم البطن أزرق فلما ضرب التوى وجعل سراويله يزلّ عن موضعه فقام رجل من
أهل بيته فأخذ رداء له هرويا وقام مادّاً ثوبه بيده وهو ينظر إلى أسد يريد أن يأذن له فيؤزّره
فأومى إليه أن أقبل فدنا منه فأزّره وقال بل أزّره أبو نميلة وقال له اتّزر أبا زهير فإن الأمر وال
مؤدب ويقال بل ضربهم في نواحي مجلسه فلما فرغ قال أين بشر بن حيان وهو يريد
ضربه وقد كان ضربه قبل فقال هذا ابن بشر بن حيان وهو قريب العهد بعقوبة الأمير وهو
عامر بن مالك بن مسلمة بن يزيد بن حجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد وقيل إنه
حلقهم بعد الضرب ودفعهم إلى عبد ربه بن أبي صالح مولى بني سليم وكان من الحرس
وعيسى بن أبي بريق ووجههم إلى خالد وكتب إليه أنهم أرادوا الوثوب عليه وكان ابن أبي
بريق كلما نبت شعر أحدهم حلقه وكان البختري بن أبي درهم يقول لوددت أنه ضربني وهذا
شهرا يعني نصر بن سيار لما كان بينهما التروقان فأرسل بنو تميم إلى نصر إن شئتم انتزعناكم
من أيديهم فكفهم نصر فلما قدم بهم على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت برؤوسهم وقال
عرفجة التميمي

فكيف وأنصار الخليفة كلهم * عناة وأعداء الخليفة تطلق
بكيتُ ولم أملك دموعي وحُقّ لي * ونصرٌ شهابُ الحرب في الغلّ موثقُ

وقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب * في كتاب تلوم أم تميم
إن أكن موثقا أسيرا لديهم * في هموم وكربة وسهوم
رهن قسر فما وجدت بلاء * كإسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدّعين قسرا وقسرٌ * أهل عود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغد * ر أم انتم كالحاكر المستديم

«وقال الفرزدق»

أخالد لولا الله لم تعط طاعة * ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
إذا للقيتم دون شد وثاقه * بني الحرب لا كشف اللقاء ولا صعرا

وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ فقال في خطبته يا أهل بلخ لقبتموني الزاغ والله
لأزعن قلوبكم فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية كتب هشام إلى خالد بن عبد الله
اعزل أخاك فعزله فاستأذن له في الحج فقفل أسد إلى العراق وقدم دهاقين خراسان في شهر
رمضان سنة ١٠٩ واستخلف أسد على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية
فلم يغزُ وذكر علي بن محمد أن أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد
مولى همدان في ولاية أسد بن عبد الله الأولى بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقال

له ادع الناس الينا وانزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من أبرشهر يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من جاء أهل خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ قال فلما قدم زياد أبو محمد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني مروان وظلمهم وجعل يطعم الناس الطعام فقدم عليه غالب من أبرشهر فكانت بينهم منازعة غالب يفضل آل أبي طالب وزياد يفضل بني العباس ففارقه غالب وأقام زياد بمرو شتوة وكان يختلف اليه من أهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي وابراهيم ابن الخطاب العدوي قال وكان ينزل برزن سويد الكاتب في دور آل الرقاد وكان على خراج مرو الحسن بن شيخ فبلغه أمره فاخبر به أسد بن عبد الله فدعا به وكان معه رجل يكنى أبا موسى فلما نظر اليه أسد قال له أعرفك قال نعم قال له أسد رأيتك في حانوت بدمشق قال نعم قال لزياد فما هذا الذي بلغني عنك قال رفع اليك الباطل انما قدمت خراسان في تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا صار الي خرجت قال له أسد أخرج عن بلادي فانصرف فعاد الى أمره فعاود الحسن أسدا وعظم عليه أمره فارسل اليه فلما نظر اليه قال ألم أنهك عن المقام بخراسان قال ليس عليك أيها الامير مني بأس فاحفظه وأمر بقتلهم فقال له أبو موسى فاقض ما أنتَ قاضٍ فازداد غضبا وقال له انزلتني منزلة فرعون فقال له ما انزلتك ولكن الله أنزلك فقتلوا وكانوا عشرة من أهل الكوفة فلم ينج منهم يومئذ الا غلامان استصغرهما وأمر بالباقين فقتلوا بكشانشاد وقال قوم أمر أسد بزياد أن يحط وسطه فمد بين اثنين فضرب فنبا السيف عنه فكبر أهل السوق فقال أسد ما هذا فقيل له لم يحك السيف فيه فاعطى أبا يعقوب سيفا فخرج في سراويل والناس قد اجتمعوا عليه فضربه فنبا السيف فضربه ضربة أخرى فقطعه باثنين وقال آخرون عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسد في مجلسه المشرف على السوق بالمدينة العتيقة فقال أليس هذا أسيرنا بالامس فاتاه فقال له أسألك أن تلحقني باصحابي فاشرفوا به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فدعا أسد بسيف بخار أخذاه فضرب عنقه بيده قبل الاضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم فكان يأتيه الذين لقوا زيادا فحدثهم ويدعوهم فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان كثير أميا فقدم عليه خداش وهو في قرية تدعى مرعم فغلب كثيرا على أمره ويقال كان اسمه عمارة فسمي خداشا لانه خدش الدين وكان أسد استعمل عيسى بن شداد البرجمي على أمرته الاولى في وجه وجهه على ثابت قطنة فغضب فهجا أسدا فقال

أرى كلَّ قومٍ يعرفون أباهمُ * وأبو بجيلة بينهم يتذبذبُ

أبى

إني وجدت أبي أباك فلا تكن * إلبا علي مع العدو تجلب
أرمي بسهمي من رماك بسهمه * وعدو من عاديت غير مكذب
أسد بن عبد الله جلل عفوه * أهل الذنوب فكيف من لم يذنب
أجعلتني للبرجمي حقيبة * والبرجمي هو اللئيم المحقب
عبد إذا استبق الكرام رأيته * يأتي سكيتا حاملا في الموكب
إني أعوذ بقبر كرز أن أرى * تبعا لعبد من تميم محقب

﴿وفي هذه السنة﴾ استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس بن عبد الله السلمي فذكر علي بن محمد عن أبي الذيال العدوي ومحمد بن حمزة عن طرخان ومحمد بن الصلت الثقفي ان هشام بن عبد الملك عزل أسد بن عبد الله عن خراسان واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها وأمره ان يكاتب خالد بن عبد الله القسري وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم فسار الى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدومه فاستعمل على شرطته عميرة أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي فلم يكن له علم بالقضاء فاستشار مقاتل بن حيان فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه فلم يزل قاضيا حتى عزل أشرس وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلي وتولى أشرس صغير الامور وكبيرها بنفسه قال وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به فقال رجل

لقد سمع الرحمن تكبير أمة * غداة أتاها من سليم إمامها
إمام هدى قوى لهم أمرهم به * وكانت عجافا ما تمخ عظامها

وركب حين قدم حمارا فقال له حيان النبطي أيها الامير ان كنت تريد ان تكون والي خراسان فاركب الخيل وشد حزام فرسك والزم السوط حاصرته حتى تقدم النار والا فارجع قال ارجع إذن ولا أقتحم النار يا حيان ثم أقام وركب الخيل قال علي وقال يحيى بن حضين رأيت في المنام قبل قدوم أشرس قائلا يقول أتاكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشؤم الطائر فانتبهت فزعا ورأيت في الليلة الثانية أتاكم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشؤم الطائر الخائن قومه جفر ثم قال

لقد ضاع جيش كان جفر أميرهم * فهل من تلاف قبل دوس القبائل
فإن صرفت عنهم به فلعله * والا يكونوا من أحاديث قائل

وكان أشرس يلقب جفرا بخراسان ﴿وحج بالناس في هذه السنة﴾ ابراهيم بن هشام كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي خطب الناس ابراهيم بن هشام بمنى في هذه السنة الغد من يوم النحر بعد

الظهر فقال سلوني فانا ابن الوحيد لا تسألون أحدا أعلم مني فقام اليه رجل من أهل العراق فسأله عن الاضحية أواجبة هي أم لا فما درى أي شيء يقول له فنزل وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف ابراهيم بن هشام وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليزني وعلى شرطتها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله الانصاري من قبل خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

﴿ ثم دخلت سنة عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الأحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فهزم الله خاقان فانصرف فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين ﴿وفيها﴾ غزا فيما ذكر معاوية بن هشام أرض الروم ففتح صمالة ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر فيما ذكر الواقدي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ﴿وفي هذه السنة﴾ دعا الاشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فاجابوا الى ذلك فلما أسلموا وضع عليهم الجزية وطالبهم بها فنصبوا له الحرب

﴿ ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم في ذلك ﴾

ذكر ان أشرس قال في عمله بخراسان ابغوني رجلا له ورع وفضل أوجهه الى من وراء النهر فيدعوهم الى الاسلام فاشاروا عليه بابي الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة فقال لست بالماهر بالفارسية فضموا معه الربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصيداء أخرج على شريطة ان من أسلم لم يؤخذ منه الجزية فانما خراج خراسان على رؤس الرجال قال أشرس نعم قال أبو الصيداء لاصحابه فاني أخرج فان لم يف العمال أعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس الى ابن أبي العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وانما دخلوا في الاسلام تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفع عنه خراجه ثم عزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ وضم اليه الاشحيذ فقال ابن أبي العمرطة لابي الصيداء لست من الخراج الآن في شيء فدونك هانئا والاشحيذ فقام أبو الصيداء يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ ان الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فجاء دهاقين بخارى الى أشرس فقالوا ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم

عربا فكتب أشرس الى هانئ والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميمي والقاسم الشيباني وأبو فاطمة الازدي وبشر بن جرموز الضبي وخالد بن عبد الله النحوي وبشر بن زنبور الازدي وعامر ابن قشير أو بشير الجحندي وبيان العنبري واسماعيل بن عقبة لينصروهم قال فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني قال فلما قدم المجشر كتب الى أبي الصيداء يسأله ان يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء وحمل أبا الصيداء الى الاشرس وحبس ثابت قطنة عنده فلما حمل أبو الصيداء اجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى اكتب الى أشرس فيأتينا رأيه فنعمل بامره فكتبوا الى أشرس فكتب أشرس ضعوا عليهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيداء فضعف أمرهم فتتبع الرؤساء منهم فأخذوا وحملوا الى مرو وبقي ثابت محبوسا وأشرك أشرس مع هانئ بن هانئ سليمان بن أبي السري مولى بني عوانة في الخراج فألح هانئ والعمال في جباية الخراج واستخفوا بعظماء العجم وسلط المجشر عميرة بن سعد على الدهاقين فاقيموا وخرقت ثيابهم والقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء فكفرت السغد وبخارى واستجاشوا الترك فلم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر فحمل ثابتا الى أشرس مع ابراهيم بن عبد الله الليثي فحبسه وكان نصر بن سيّار الطفه وأحسن اليه فمدحه ثابت قطنة وهو محبوس عند أشرس فقال

ماهاجَ شوقكَ من نؤيٍ وأحجارِ * ومنْ رُسُوم عفاها صوبُ أمطارِ
لم يبق منها ومنْ أعلام عرْصتها * إلا الثُّمَيمُ وإلا موقدُ النارِ
ومائلٌ في ديار الحيّ بعدهُمُ * مثلُ الربيئة في أهدامه العاري
ديارُ ليلى وفارٌ لا أنيسَ بها * دُون الحزون وأين الحزن من داري
بُدِّلتُ منها وقد شطَّ المزارُ بها * وادي المخافة لا يَسري بها الساري
بينَ السماوة في حزمٍ مُشرَّقة * ومُعْنِقٌ دوننا أذيةٌ جاري
نُقارعُ التُركَ ماتنفكُّ نائحةٌ * منَّا ومنهم على ذي نجدة شارِ
إن كانَ ظنِّي بنصرٍ صادقًا أبدا * فيما أُدَبِّرُ منْ نقضي وإمراري
لا يصرفُ الجُندَ حتى يَستفيءَ بهم * نهبًا عظيما ويحوي مُلكَ جبارِ
وتعثُرَ الخيلُ في الأقياد آونةً * تحوي النِّهابَ إلى طُلّابِ أوتارِ

حتى يروها دُوَيْنَ السرح بارقة * فيها لواءٌ كظلّ الأجدل الضاري
لا يمنعُ الثغر إلا ذو محافظة * من الخضارم سبّاق بأوتار
إني وإن كنتُ من جِذْم الذي نضُرت * منه الفروعُ وزندي الثاقبُ الواري
لذاكرٌ منك أمرًا قد سَبَقْتَ به * مَن كان قبلك يا نصرُ بن سيّار
ناضلتَ عنّي نِضال الحرّ إذ قصرتْ * دوني العشيرة واستبطأتُ أنصاري
وصار كلّ صديقٍ كنتُ آمُلُهُ * ألبًا عليّ ورثّ الحبلُ من جاري
وما تلبّستُ بالأمر الذي وقعوا * به عليّ ولا دنّستُ أطماري
ولا عصيتُ إمامًا كان طاعتُهُ * حقًّا عليّ ولا قارفتُ من عار

قال علي وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدّم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل السغد وأهل بخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطن بن قتيبة في خندقه وجعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا فيعبر في قطعة من الترك النهر وقال قوم أقحموا دوابّهم عُرْيًا فعبروا وأغاروا على سرح الناس فأخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في الخيل فاتبعوا الترك فقاتلوهم بآمل حتى استنقذوا ما بأيديهم ثم قطع الترك النهر إليهم راجعين ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن بن قتيبة ووجه أشرس رجلا يقال له مسعود أحد بني حيان في سرية فلقيهم العدو فقاتلوهم فأصيب رجال من المسلمين وهزم مسعود حتى رجع إلى أشرس فقال بعض شعرائهم

خابت سريّةُ مسعود وما غنمتْ * إلا أفانين من شدّ وتقريب
خلّوا أرض قِمار لا أنيس بها * وهن بالسّفح أمثالُ اليعاسيب

وأقبل العدوُّ فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم فجالوا جولة فقتل في تلك الجولة رجال من المسلمين ثم كر المسلمون وصبروا لهم فانهزم المشركون ومضى أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدوّ عنهم الماء فأقام أشرس والمسلمون في عسكرهم يومهم ذلك وليلتهم فأصبحوا وقد نفد ماؤهم فاحتفروا فلم ينبطوا وعطشوا فارتحلوا إلى المدينة التي قطعوا عنهم الماء منها وعلى مقدمة المسلمين قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس عن القتال ولم يبق في صف الرباب إلا سبعة وكاد ضرار بن حصين يؤسر من الجهد الذي كان به فحض الحارث بن سريج الناس فقال أيها الناس القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث ابن سريج وقطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد ابن أخي وكيع في فوارس من بني تميم وقيس فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا وارتووا فمر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال له يا عبد الملك هل لك في آثار الجهاد فقال أنظرني ريثما أغتسل

وأتحنط

واختبط فوقف له حتى خرج ومضيا فقال ثابت لأصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحضّهم فحملوا على العدوّ واشتدّ القتال فقتل ثابت في عدّة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي والوجيه الخراساني والعقار بن عقبة العودي وصبر قطن بن قتيبة واسحاق بن محمد بن حسان في خيل من بني تميم وقيس تبايعوا على الموت فاقدموا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرّق العدوّ وأتى أشرس بخارى فحصر أهلها (قال علي بن محمد) عن عبد الله بن المبارك حدثني هشام بن عمارة بن القعقاع الضبي عن فضيل بن غزوان قال حدثني وجيه البناني ونحن نطوف بالبيت قال لقينا الترك فقاتلونا يوما وصُرِعتُ وأنا أنظر اليهم يجلسون وينسقون حتى انتهوا اليّ فقال رجل منهم دعوه فان له أثرا هو واطئه وأجلا هو بالغه فهذا أثر قد لقيته وأنا أرجو الشهادة ورجع الى خراسان فاستشهد مع ثابت قال وقال الوازع ابن ماوي مري الوحيد لقيت يوم أشرس فقلت كيف أصبحت يا أبا الأسماء قال أصبحت بين جائز وجائر اللهم لست من الصفين مخالط القوم وهو منكب فوق وسيفه مشتمل في طيلسان واستشهد واستشهد الهيثم بن المنخل العبدي قال علي عن عبد الله بن المبارك قال لما التقى أشرس والترك قال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر اليّ بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه وكذب أصحابه وثبت فرمي برذونه فشب وضربه فأقدم وضرب فارتثّ فقال وهو صريع اللهم اني أصبحت ضيفا لابن بسطام وأمسيت ضيفك فاجعل قراي من ثوابك الجنة قال عليّ وقال ابن أشرس قطع النهر ونزل بكمرجة فلم يجدوا بها ماء فلما أصبحوا ارتحلوا فلما دنوا من قصر بخارى أحداد وكان منزله منهم على ميل تلقاهم ألف فارس فأحاطوا بالعسكر وسطع رهج الغبار فلم يكن الرجل يقدر أن ينظر الى صاحبه قال فانقطع منهم ستة آلاف فيهم قطن بن قتيبة وغوزك من الدهاقين فانتهوا الى قصر من قصور بخارى وهم يرون أن أشرس قد هلك وأشرس في قصور بخارى فلم يلتقوا بعد يومين ولحق غوزك في تلك الروعة بالترك وكان قد دخل القصر مع قطن فأرسل اليه قطن رجلا فقيدا وأرسل قطن ولحق بالترك قال وقال ابن غوزك وقع يومئذ وسط الخيل فلم يجد بدًّا من اللحاق بهم وقال ابن أشرس أرسل الى غوزك يطلب منه طاسا فقال لرسول أشرس انه لم يبق معي شيء أدهن به غير هذا الطاس فاصبح عليه فارسل اليه أشرس في قربة وأتوه بالطاس فقاربه قال وكان على سمرقند نصر بن سيار وعلى خراجها عميرة بن سعد الشيباني وهم محصورون وكان عميرة ممن قدم مع أشرس وأقبل قريش بن أبي كهمس على فرس فقال لقطن قد نزل الامير والناس فلم نفقد أحدا من الجند غير غوزك فمضى قطن والناس الى العسكر وكان يدعو له قال وقال ابن أشرس نزل قر ا

من مدينة بخارى على قدر فرسخ وذلك المنزل يقال له المسجد ثم تحول منه الى مرج يقال له بوادرة فاتاهم سبابة أو شبابة مولى قيس بن عبد الله الباهلى وهم نزول بكمرجة وكانت كمرجة من أشرف أيام خراسان وأعظمها أيام أشرس فى ولايته فقال لهم ان خاقان مار بكم غدا فارى لكم ان تظهر واعدتكم فيرى جدا واحتشادا فينقطع طمعه منكم فقال له رجل منهم استوثقوا من هذا فانه جاء ليفت فى أعضادكم قالوا لا نفعل هذا مولانا وقد عرفناه بالنصيحة فلم يقبلوا منه وفعلوا ما أمرهم به المولى وصبحهم خاقان فلما حاذى بهم ارتفع الى طريق بخارى كانه يريدها فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم وبينه فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجأهم ان طلعوا على التل فاذا جبل حديد أهل فرغانة والطاربند وأفشينة ونسف وطوائف من أهل بخارى قال فاسقط فى أيدى القوم فقال لهم كليب بن قنان الذهلى هم يريدون مزاحفتكم فسربوا دوابكم المجففة فى طريق النهر كانكم تريدون ان تسقوها فاذا جردتموها فخذوا طريق الباب وتسربوا الاول فالاول فلما رآهم الترك يسربون شدوا عليهم فى مضايق وكانوا هم أعلم بالطريق من الترك وسبقوهم الى الباب فلحقوهم عنده فقتلوا رجلا كان يقال له المهلب كان حاميتهم وهو رجل من العرب فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه فاقتتلوا وجاء رجل من العرب بحزمة قصب قد أشعلها فرمى بها فى وجوههم فتنحوا وأخلوا عن قتلى وجرحى فلما أمسوا انصرف الترك وأحرق العرب القنطرة فاتاهم خسرو بن يزدجرد فى ثلاثين رجلا فقال يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم وأنا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى وأنا آخذ لكم الامان فشتموه فانصرف قال وجاءهم بازغرى فى مائتين وكان داهية من وراء النهر وكان خاقان لا يخالفه ومعه رجلان من قرابة خاقان ومعه أفراس من رابطة أشرس فقال آمنونا حتى ندنو منكم فاعرض عليكم ما أرسلنى اليكم به خاقان فآمنوه فدنا من المدينة وأشرفوا عليه ومعه اسراء من العرب فقال بازغرى يا معشر العرب أحدروا الى رجلا منكم أكلمه برسالة خاقان فاحدروا حبيبا مولى مهرة من أهل درقين فكلموه فلم يفهم فقال احدروا الى رجلا يعقل عنى فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يشدو شدوا من التركية فقال هذه خيل الرابطة ووجوه العرب معه اسراء وقال ان خاقان أرسلنى اليكم وهو يقول لكم انى أجعل من كان عطاؤه منكم ستمائة ألفا ومن كان عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو مجمع بعد هذا على الاحسان اليكم فقال له يزيد هذا أمر لا يلتئم كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاء لا يكون بيننا وبينكم صلح فغضب بازغرى فقال التركيان اللذان معه ألا نضرب عنقه قال لا نزل الينا بأمان وفهم ما قالا له يزيد فخاف فقال بلى يا بازغرى الا ان تجعلونا نصفين فيكون نصف فى أثقالنا ويسير النصف معه فان ظفر خاقان فنحن معه وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن أهل السغد فرضى بازغرى والتركيان

بما قال فقال له اعرض على القوم ما تراضينا به وأقبل فأخذ بطرف الحبل فجذبوه حتى صار
على سور المدينة فنادى يا أهل كمرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد
الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا
نموت جميعا قبل ذلك قال فأعلموهم قال فأشرفوا عليهم وقالوا يا بازغرى أتبيع الاسرى في
أيديكم فنفادى بهم فأما ما دعوتنا اليه فلا نجيبكم اليه قال لهم أفلا تشترون أنفسكم منا فما أنتم
عندنا الا بمنزلة من في أيدينا منكم وكان في أيديهم الحجاج بن حميد النضرى فقالوا له يا حجاج
ألا تكلّم قال عليّ رقباء وأمر خاقان بقطع الشجرة فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى أهل
كمرجة الحطب اليابس حتى سوّى الخندق ليقطعوا اليهم فأشعلوا فيه النيران فهاجت ريح
شديدة صنعا من الله عز وجل قال فاشتعلت النار في الحطب فاحترق ما عملوا في ستة أيام في
ساعة من نهار ورميناهم فأوجعناهم وشغلناهم بالجراحات قال وأصاب بازغرى نشابة في
سرّته فاحتقن بوله فمات من ليلته فقطع أتراكه آذانهم وأصبحوا بشرّ منكسين رؤسهم
يبكونه ودخل عليهم أمر عظيم فلما امتد النهار جاؤا بالاسرى وهم مائة فيهم أبو العوجاء
العتكى وأصحابه فقتلوهم ورموا اليهم برأس الحجاج بن حميد النضرى وكان مع المسلمين
مائتان من أولاد المشركين كانوا رهائن في أيديهم فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال وقاموا على
باب الخندق فسار على السور خمسة أعلام فقال كليب من لي بهؤلاء فقال ظهير بن مقاتل
الطفاوى أنا لك بهم فذهب يسعى وقال لفتيان امشوا خلفي وهو جريح قال فقتل يومئذ من
الاعلام اثنان ونجا ثلاثة قال فقال ملك من الملوك لمحمد بن وشاح العجب انه لم يبق ملك فيما
وراء النهر الا قاتل بكمرجة غيرى وعزّ على ألا أقاتل مع أكفائى ولم ير مكانى فلم يزل أهل
كمرجة بذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان أهل السغد وفرغانة والشاش
والدهاقين وقال لهم زعمتم أن في هذه خمسين حمارا وانا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة الايام
شهرين وشتمهم وأمرهم بالرحلة فقالوا ما ندع جهدا ولكن احضرنا غدا فانظر فلما كان
من الغد جاء خاقان فوقف فقام اليه ملك الطاربند فاستأذنه في القتال والدخول عليهم قال
لا أرى أن تقاتل في هذا الموضع وكان خاقان يعظمه فقال اجعل لي جاريتين من جوارى
العرب وأنا أخرج عليهم فأذن له فقاتل فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة والى جنب
الثلمة بيت فيه خرق يفضى الى الثلمة وفي البيت رجل من بنى تميم مريض فرماه بكلوب
فتعلق بدرعه ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه وركبته ورماه رجل بحجر
فأصاب أصل اذنه فصرع وطعنه رجل فقتله وجاء شاب أمرد من الترك فقتله وأخذ سلبه
وسيفه فغلبناهم على جسده قال ويقال ان الذي انتدب لهذا فارس أهل الشاش وكانوا
قد اتخذوا أصناعا وألصقوها بحائط الخندق وحبوا فيها ما اتخذوا أبوابا فقعدوا الرماة

وراءها وفيهم غالب بن المهاجر الطائى عم أبى العباس الطوسى ورجلان أحدهما شيبانى والآخر ناجى فجاء فاطلع فى الخندق فرماه الناجى فلم يخطئ قصبة أنفه وعليه كاشخودة تبتية فلم تضره الرمية ورماه الشيبانى وليس يرى منه غير عينيه فرماه غالب بن المهاجر فدخلت النشابة فى صدره فنكس فلم يدخل خاقان شئ أشد منه قال فيقال انه انما قتل الحجاج وأصحابه يومئذ لما دخله من الجزع وأرسل الى المسلمين انه ليس من رأينا ان نرحل عن مدينة ننزلها دون افتتاحها أو ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان وليس من ديننا ان نعطى بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فرأى الترك ان مقامهم عليهم ضرر فأعطوهم الامان على ان يرحل هو وهم عنها باهاليهم وأموالهم الى سمرقند أو الدبوسية فقال لهم اختاروا لانفسكم فى خروجكم من هذه المدينة قال ورأى أهل كمرجة ماهم فيه من الحصار والشدة فقالوا نشاور أهل سمرقند فبعثوا غالب بن المهاجر الطائى فانحدر فى موضع من الوادى فمضى الى قصر يسمى فرزاونه والدهقان الذى بها صديق له فقال له ابى بعثت الى سمرقند فاحملنى فقال ما أجد دابة الا بعض دواب خاقان فان له فى روضة خمسين دابة فخرجا جميعا الى تلك الروضة فاخذ برذونا فركبه وكان إلفه برذون آخر فتبعه فأتى سمرقند من ليلته فاخبرهم بامرهم فاشاروا عليه بالدبوسية وقالوا هى أقرب فرجع الى أصحابه فاخذوا من الترك رهائن ألا يعرضوا لهم وسألوهم رجلا من الترك يثقون به مع رجال منهم فقال لهم الترك اختاروا من شئتم فاختاروا كورصول يكون معهم فكان معهم حتى وصلوا الى حيث أرادوا ويقال ان خاقان لما رأى انه لا يصل اليهم شتم أصحابه وأمرهم بالارتحال عنهم وكلمه المختار بن غوزك وملوك السغد وقالوا لا تفعل أيها الملك ولكن أعطهم أمانا يخرجون عنها ويرون انك انما فعلت ذلك بهم من أجل غوزك انه مع العرب فى طاعتها وان ابنه المختار طلب اليك فى ذلك مخافة على أبيه فاجابهم الى ذلك فسرح اليهم كورصول يكون معهم يمنعهم ممن أرادهم قال فصار الرهن من الترك فى أيديهم وارتحل خاقان وأظهر انه يريد سمرقند وكان الرهن الذى فى أيديهم من ملوكهم فلما ارتحل خاقان قال كورصول للعرب ارتحلوا قالوا نكره ان نرتحل والترك لم يمضوا ولا نأمنهم ان يعرض لنا بعض السفهاء فيهيج العرب فنصير الى مثل ما كنا فيه من الحرب قال فكف عنهم حتى مضى خاقان والترك فلما صلوا الظهر أمرهم كورصول بالرحلة وقال انما الشدة والموت والخوف حتى تسيروا فرسخين ثم تصيروا الى قرى متصلة فارتحلوا وفى يد الترك من الرهن من العرب نفر منهم شعيب البكرى أو النصرى وسباع بن النعمان وسعيد بن عطية وفى أيدى العرب من الترك خمسة فاردفوا خلف كل رجل من الترك رجلا من العرب معه خنجر وليس على التركى غير قباء فساروا بهم ثم قال العجم لكورصول ان الدبوسية فيها عشرة آلاف مقاتل فلا نأمن ان يخرجوا علينا فقال لهم العرب

ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ أو أقل نظر أهلها الى فرسان وبيارقة وجمع فظنّوا ان كرجة قد فتحت وان خاقان قصدهم قال وقربنا منهم وقد تأهبوا للحرب فوجه كليب بن قنان رجلا من بني ناجية يقال له الضحاك على برذون يركض وعلى الدبوسية عقيل بن ورادالسغدى فأتاهم الضحاك وهم صفوف فرسان ورجالة فاخبرهم الخبر فاقبل أهل الدبوسية يركضون فحمل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا ثم ان كليبا أرسل الى محمد بن كرّاز ومحمد بن دِرْهَم ليعلما سباع بن النعمان وسعيد ابن عطية انهم قد بلغوا مأمنهم ثم خلوا عن الرهن فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين في أيديهم من الترك وترسل الترك رجلا من الرهن الذين في أيديهم من العرب حتى بقي سباع ابن النعمان في أيدي الترك ورجل من الترك في أيدي العرب وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع في أيديهم فقال له كورصول لم فعلت هذا قال وثقتُ برأيك فيّ وقلت ترفّع نفسك عن الغدر في مثل هذا فوصله وسلاحه وحمله على برذون ورده الى أصحابه قال وكان حصار كرجة ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما قال وكان خاقان قسم في أصحابه الغنم فقال كُلُوا لحومها وأملوا جلودها ترابا واكبسوا خندقكم ففعلوا فكبسوه فبعث الله عليهم سحابة فمطرت فاحتمل المطر ما ألقوا فألقاه في النهر الاعظم وكان مع أهل كرجة قوم من الخوارج فيهم ابن شُنْج مولى بني ناجية ﴿وفي هذه السنة﴾ ارتد أهل كَرْدَر فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم وقد كان الترك أعانوا أهل كردر فوجه أشرس الى من قرب من كردر من المسلمين ألف رجل ردءًا لهم فصاروا اليهم وقد هزم المسلمون الترك فظفروا باهل كردر وقال عَرْفجة الدارمي

نحن كفينا أهْل مرو وغيرَهُم * ونحن نفينا التُرْكَ عن أهْل كَرْدر
فإنْ تجعلوا ما قد غنمنَا لغيْرنا * فقدْ يظلمُ المرْءُ الكَرِيمُ فيصبرِ

﴿وفي هذه السنة﴾ جعل خالد بن عبد الله الصلاة بالبصرة مع الشرطة والاحداث والقضاء الى بلال بن أبي بردة فجمع ذلك كله له وعزل به ثمامة بن عبد الله بن أنس عن القضاء ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام بن اسماعيل كذلك قال أبو معشر والواقدى وغيرهما حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف ابراهيم بن هشام وعلى الكوفة والبصرة والعراق كلها خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

———

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية قال الواقدي غزا سنة ١١١ على جيش البحر عبد الله بن أبي مريم وأمر هشام على عامة الناس من أهل الشأم ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى آذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها ولى هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية وفيها عزل هشام أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولاها الجنيد بن عبد الرحمن المرّيّ

(ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس عن خراسان واستعماله الجنيد)

ذكر علي بن محمد عن أبي الذيال قال كان سبب عزل أشرس ان شداد بن خالد الباهلي شخص الى هشام فشكاه فعزله فاستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة ١١١ قال وكان سبب استعماله اياه انه أهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر فأعجبت هشاما فأهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله على خراسان وحمله على ثمانية من البريد فسأله أكثر من تلك الدواب فلم يفعل فقدم خراسان في خمسمائة وأشرس بن عبد الله يقاتل أهل بخارى والسغد فسأل عن رجل يسير معه الى ماوراء النهر فدل على الخطاب ابن محرز السلمي خليفة أشرس فلما قدم آمل أشار عليه الخطاب ان يقيم ويكتب الى من بزمّ ومن حوله فيقدموا عليه فأبى وقطع النهر وأرسل الى أشرس ان أمدني بخيل وخاف ان يقتطع قبل ان يصل اليه فوجه اليه أشرس عامر بن مالك الحمانى فلما كان في بعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقطعوه قبل ان يصل الى الجنيد فدخل عامر حائطا حصينا فقاتلهم على ثلمة الحائط ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن أخي الاسود بن كلثوم فرماه رجل من العدو بنشابة فاصاب عرض منخره فانفذ المنخرين فقال له عامر بن مالك يا أبا الزاهرية كأنك دجاجة مقرّق وقتل عظيم من عظماء الترك عند الثلمة وخاقان على تلّ خلفه أجمة فخرج عاصم بن عمير السمرقندي وواصل بن عمرو القيسي في شاكريه فاستداروا حتى صاروا من وراء ذلك الماء فضموا حشبا وقصبا وماقدروا عليه حتى اتخذوا رصفا فعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا بالتكبير وحمل واصل والشاكرية على العدو فقاتلوهم فقتل تحت واصل بردون وهزم خاقان وأصحابه وخرج عامر بن مالك من الحائط ومضى الى الجنيد وهو في سبعة آلاف فتلقى الجنيد وأقبل معه وعلى

مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرغانة من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد أن يهلك ومن معه ثم أظهره الله فسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد وواصل في أهل بخارى وكان ينزلها فاسم ملك الشاش وأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى الخليفة وكان الجنيد استخلف في غزاته هذه مجشر ابن مزاحم على مرو وولى سورة بن الحر من بنى أبان بن دارم بلخ وأوفد لما أصاب في وجهه ذلك عمارة بن معاوية العدوى ومحمد بن الجراح العبدى وعبد ربه بن أبي صالح السلمى الى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا فوافقوا بالترمذ فأقاموا بها شهرين ثم أتى الجنيد مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكه في قابل فاستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن القعقاع العبسى على هراة وحبيب بن مرة العبسى على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى وكان نصر بن سيار على بلخ والذى بينه وبين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان وأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤا به في قميص ليس عليه سراويل ملببا فجعل يضم عليه قميصه فاستحيى مسلم وقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ وولاها يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلى وكان مع الجنيد الشمهرى بن قعنب ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى وكان اليه من العمل في هذه السنة ما كان اليه في السنة التي قبلها وقد ذكرت ذلك قبل وكان العامل على العراق خالد بن عبد الله وعلى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن

﴿ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحرق فرندية من ناحية ملطية ﴿وفيها﴾ سار الترك من اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله الحكمى فيمن معه من أهل الشأم وآذربيجان فلم يتتام اليه جيشه فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أردبيل وافتتحت الترك أردبيل وقد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينية (ذكر محمد بن عمر) ان الترك قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر وان هشاما لما بلغه خبره دعا سعيد ابن عمرو الحرشى فقال له انه بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح أعرف بالله من أن ينحاز عن العدو ولكنه قتل قال فما الرأى قال تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الى كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلا ثم اكتب الى أمراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام فذكر أن سعيد بن عمرو أصاب

للترك ثلاثة جموع وفوداً الى خاقان بمن أسروا من المسلمين وأهل الذمة فاستنقذ الحرشى ما أصابوا وأكثروا القتل فيهم وذكر علىّ بن محمد أن الجنيد بن عبد الرحمن قال في بعض ليالى حربه الترك بالشعب ليلة كليلة الجرّاح ويوماً كيومه فقيل له أصلحك الله أن الجرّاح سير اليه فقتل أهل الحجى والحفاظ فجنّ عليه الليل فانسلّ الناس من تحت الليل الى مدائن لهم باذربيجان وأصبح الجرّاح فى قلة فقتل ﴿وفى هذه السنة﴾ وجّه هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك فى أثر الترك فسار فى شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم فيما ذكر حتى جاز الباب فى آثارهم وخلّف الحارث بن عمرو الطائىّ بالباب ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب ﴿وفيها﴾ قتل سورة بن الحرّ وقد قيل ان هذه الوقعة كانت في سنة ١١٣

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كانت﴾

ذكر علىّ بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازياً فى سنة ١١٣ يريد طخارستان فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة بن حريم الى طخارستان فى ثمانية عشر ألفاً وابراهيم بن بَسام الليثىّ فى عشرة آلاف فى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحرّ أحد بنى أبان بن دارم فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش بالترك فخرجتُ اليهم فما قدرت أن أمنع حائط سمرقند فالغوثَ فأمر الجنيد الناس بالعبور فقام اليه المجشر بن مزاحم السُلمىّ وابن بسطام الازدىّ وابن صُبح الخَرَقىّ فقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفاً ولا زحفاً وقد فرّقتَ جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالنَيْرُوذ والبختري بهراة ولم يحضرك أهل الطالقان وعمارة بن حريم غائب وقال له المجشر ان صاحب خراسان لا يعبر النهر فى أقلّ من خمسين ألفاً فاكتب الى عمارة فليأتيك وامهلْ ولا تعجلْ قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن الا فى بنى مرة أو من طاع معى من أهل الشام لعبرتُ وقال

ألبس أحقّ الناس أن يشهد الوغا * وأن يقتل الابطالُ ضخماً على ضخم

﴿وقال﴾

ما علّتى ما علّتى ما علتى * إن لم أقاتلهم فجزّوا لمّتى

قال وعبر فنزل كسّ وقد بعث الاشهب بن عبيد الحنظلىّ ليعلم علم القوم فرجع اليه وقال قد أتوك فتأهبْ للمسير وبلغ الترك فغوّروا الآبار التى فى طريق كسّ وما فيه من الركايا فقال الجنيد أىّ الطريق الى سمرقند أمثل فالوا طريق المحترقة قال المجشر بن مزاحم السلمىّ القتل بالسيف أمثل من القتل بالنار ان طريق المحترقة فيه الشجر والحشيش ولم يُزرعْ منذ سنين فقد تراكم بعضه على بعض فان لقيتَ خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا

بالنار

بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى فى الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان يقال ان رجلا من قيس مترفا يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه قال أفرخ روعك فقال المجشر أما اذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات فى أصل العقبة ثم ارتحل حين أصبح فصار الجنيد بين مرتحل ومقيم فتلقى فارسا فقال ما اسمك فقال حرب قال ابن من قال ابن محربة قال من بنى من قال من بنى حنظلة قال سلط الله عليك الحرب والحرب والكلب ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين مدينة سمرقند أربع فراسخ فصبحه خاقان فى جمع عظيم وزحف اليه أهل السغد والشاش وفرغانة وطائفة من الترك قال فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه وقد كان الاخريد قال للجنيد رد الناس الى العسكر فقد جاءك جمع كثير فطلع أوائل العدو والناس يتغدون فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان فكره أن يعلم الناس حتى يفرغوا من غداهم والتفت أبو الذيال فرآهم فقال العدو فركب الناس الى الجنيد فصير تميما والازد فى الميمنة وربيعة فى الميسرة مما يلى الجبل وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير ابن حيان وعلى المجردة عمر أو عمرو بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقرى وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحمانى وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى وعلى خيلهم المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان أحدهما على المجففة والآخر على المجردة ويقال بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمى فالتقوا وربيعة مما يلى الجبل فى مكان ضيق فلم يقدم عليهم أحد وقصد العدو للميمنة وفيها تميم والازد فى موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدى أبيه ودفع برذونه الى أخيه عبد الملك فقال له أبوه يا حيان انطلق الى أخيك فانه حدث وأخاف عليه فأبى فقال يا بنى انك ان قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع الى الموضع الذى خلف فيه أخاه والبرذون فاذا أخوه قد لحق بالعسكر وقد شد البرذون فقطع حيان مقوده وركبه فأتى العدو فاذا العدو قد أحاط بالموضع الذى خلف فيه أباه وأصحابه وأمدهم الجنيد بنصر بن سيار فى سبعة معه فيهم جبلة بن غزوان العدوى فدخل عبيد الله بن زهير معهم وشدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا جميعا فلم يفلت منهم أحد ممن كان فى ذلك الموضع وقتل عبيد الله بن زهير وابن حوذان وابن جرفاس والفضيل ابن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف فى القلب فأقبل الى الميمنة فوقف تحت راية الازد وقد كان جفاهم فقال له صاحب راية الازد ما جئتنا لتحبونا ولا لتكرمنا ولكنك قد علمت أنه لا يوصل اليك ومنا رجل حى فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا ولعمرى لئن

ظفرنا وبقيت لأكلّمك كلمة أبدا وتقدّم فقتل وأخذ الراية ابن مجّاعة فقتل فتداول الراية ثمانية عشر رجلا منهم فقتلوا فقتل يومئذ ثمانون رجلا من الازد قال وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تحيك ولا تقطع شيأ فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى ملّ الفريقان فكانت المعانقة فتحاجزوا فقتل من الازد حمزة بن مجّاعة العتكى ومحمد بن عبد الله بن حوذان الجهضمى وعبد الله بن بسطام المعنى وأخوه زنيم والحسن بن شيخ والفضيل الحارثى وهو صاحب الخيل ويزيد بن المفضل الحدّانى وكان حجّ فأنفق فى حجه ثمانين ومائة ألف فقال لامّه وحشيّة ادعى الله أن يرزقنى الشهادة فدعت له وغشى عليه فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقاتل معه عبدان له وقد كان أمرهما بالانصراف فقتلا فاستشهدا قال وكان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائة بعير سويقا للمسلمين فجعل يسأل عن الناس ولا يسأل عن أحد الا قيل له قد قتل فاستقدم وهو يقول لا إله الا الله فقاتل حتى قتل وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان وهو على فرس أشقر عليه تجفاف مذهّب فحمل سبع مرّات يقتل فى كلّ حملة رجلا ثم رجع الى موقفه فهابه من كان فى ناحيته فناداه ترجمان للعدوّ يقول لك الملك لا تقتل وتحوّل الينا فنرفض صنمنا الذى نعبده ونعبدك فقال محمد أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الاصنام وتعبدوا الله وحده فقاتل واستشهد وقتل جشم بن قرط الهلالى من بنى الحارث وقتل النضر بن راشد العبدى وكان دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت اذا أتيت بأبى ضمرة فى لبد مضرّجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو أعولت علىّ كلّ أنثى لعصيتها شوقا الى الحور العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال فبينا الناس كذلك اذ أقبل رهج فطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارضَ الارضَ فترجّل وترجّل الناس ثم نادى منادى الجنيد ليخندق كلّ قائد على حياله فخندق الناس قال ونظر الجنيد الى عبد الرحمن بن مكية يحمل على العدوّ فقال ما هذا الخرطوم السائل قيل له هذا ابن مكيه قال ألسان البقرة لله درّ أىّ رجل هو وتحاجزوا وأصيب من الازد مائة وتسعون وكانوا لقوا خاقان يوم الجمعة فأرسل الجنيد الى عبد الله بن معمّر بن سمير اليشكرى أن يقف فى الناحية التى تلى كسّ ويحبس من مرّ به ويحوز الاثقال والرّجالة وجاءت الموالى رجّالة ليس فيهم غير فارس واحد والعدوّ يتبعونهم فثبت عبد الله بن معمر للعدوّ فاستشهد فى رجال من بكر وأصبحوا يوم السبت فأقبل خاقان نصف النهار فلم ير موضعا للقتال فيه أيسر من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فقالت بكر لزياد القوم قد كثرونا فخلّ عنا نحمل عليهم قبل أن يحملوا علينا فقال لهم قد مارست سبعين سنة انكم ان حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ولكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا فلما قربوا منهم حملوا عليهم

فافرجوا

فافرجوا لهم فسجد الجنيد وقال خاقان يومئذ ان العرب اذا أحرجوا استقتلوا فخلوهم حتى يخرجوا ولا تعرّضوا لهم فانكم لا تقومون لهم وخرج جوار للجنيد يولولن فانتدب رجال من أهل الشأم فقالوا الله الله يا أهل خراسان الى أين وقال الجنيد ليلة كليلة الجرّاح ويوم كيومه ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل سورة بن الحرّ التميمى

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

* ذكر علىّ عن شيوخه أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيد اختر بين أن تهلك أنت أو سورة فقال هلاك سورة أهون علىّ قال فاكتب اليه فليأتك في أهل سمرقند فان الترك ان بلغهم أن سورة قد توجّه اليك انصرفوا اليه فقاتلوه فكتب الى سورة يأمره بالقدوم * وقيل كتب أغثنى فقال عبادة بن السليل المحاربى أبو الحكم بن عبادة لسورة أنظر أبرد بيت بسمرقند فنم فيه فانك ان خرجت لا تبالى أسخط عليك الامير أم رضى وقال له حليس بن غالب الشيبانىّ ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كرّوا عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد انى لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجّهت اليك شداد بن خالد الباهلىّ وكان له عدوّا فاقدم وضع فلانا بفرخشاذ في خمسمائة ناشب والزم الماء فلا تفارقه فأجمع على المسير فقال الوجف بن خالد العبدىّ انك لمهلك نفسك والعرب بمسيرك ومهلك من معك قال لا يخرج تحلى من التنور حتى أسير فقال له عبادة وحليس أما اذا أبيت الا المسير فخذ على النهر فقال أنا لا أصل اليه على النهر في يومين وبينى وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبّحه فاذا سكنت الرجل سرت فأعبره فجاءت عيون الاتراك فأخبروهم وأمر سورة بالرحيل واستخلف على سمرقند موسى بن أسود أحد بنى ربيعة بن حنظلة وخرج في اثنى عشر ألفا فأصبح على رأس جبل وانما دله على ذلك الطريق علج يسمى كارتقيد فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقال أبو الذيال قاتلهم في أرض حوّارة فصبر وصبروا حتى اشتدّ الحرّ وقال بعضهم قال له غوزك يومك يوم حارّ فلا تقاتلهم حتى تحمى عليهم الشمس وعليهم السلاح تثقلهم فلم يقاتلهم خاقان وأخذ برأى غوزك وأشعل النار في الحشيش وواقفهم وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ما ترى يا أبا السليل قال أرى والله أنه ليس من الترك أحد الا وهو يريد الغنيمة فاعقر هذه الدوابّ وأحرق هذا المتاع وجرّد السيف فانهم يخلون لنا الطريق قال أبو الذيال فقال سورة لعبادة ما الرأى قال تركت الرأى قال فما ترى الآن قال ان ننزل فنشرع الرماح ونزحف زحفا فانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر قال لا أقوى على هذا ولا يقوى فلان وفلان وعدّد رجالا ولكن أرى أن أجمع الخيل ومن أرى أنه يقاتل فأصكّهم سلمتُ أم عطبتُ فجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك

اللهب فسقطوا فيه وسقط فيه العدوّ والمسلمون وسقط سورة فاندقّت فخذه وتفرّق الناس وانكشفت الغمّة والناس متفرقون فقطعتهم الترك فقتلوهم فلم ينجُ منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا عاصم بن عمير السمرقندى عرفه رجل من الترك فأجاره واستشهد حليس بن غالب الشيبانى فقال رجل من العرب الحمد لله استشهد حليس ولقد رأيته يرمى البيت أيام الحجاج ويقول درّى عقاب بلبن وأخشاب وامرأة قائمة فكلما رمى بحجر قالت المرأة يارب بى ولا ببيتك ثم رُزق الشهادة وانحاز المهلب بن زياد العجلىّ فى سبعمائة ومعه قريش بن عبد الله العبدىّ الى رستاق يسمى المرغاب فقاتلوا أهل قصر من قصورهم فاصيب المهلب بن زياد وولوا أمرهم الوجف بن خالد ثم أتاهم الاشكند صاحب نسف فى خيل ومعه غوزك فقال غوزك ياوجف لكم الامان فقال قريش لا تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند فانا إن أصبحنا معهم قتلونا قال فعصوه وأقاموا فساقوهم الى خاقان فقال لا أجيز أمان غوزك فقال غوزك للوجف أنا عبد لخاقان من شاكريّته قالوا فلمَ غررتنا فقاتلهم الوجف وأصحابه فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا الحائط وأمسوا فقطع المشركون شجرة فألقوها على ثلمة الحائط فجاء قريش بن عبد الله العبدىّ الى الشجرة فرمى بها وخرج فى ثلاثة فباتوا فى ناووس فكمنوا فيه وجبن الآخرون فلم يخرجوا فقتلوا حين أصبحوا وقتل سورة فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب سر سر ومجشر بن مزاحم السلمىّ يقول أذكرك الله أقم والجنيد يتقدّم فلما رأى المجشر ذلك نزل فأخذ بلجام الجنيد فقال والله لا تسير ولتنزلنّ طائعا أو كارها ولا ندعك تهلكنا بقول هذا الهجرىّ انزل فنزل ونزل الناس فلم يتتامّ نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر لو لقونا ونحن نسير ألم يستأصلونا فلما أصبحوا تناهضوا فانكشفت طائفة وجال الناس فقال الجنيد أيها الناس انها النار فتراجعوا وأمر الجنيد رجلا فنادى أىّ عبد قاتل فهو حرّ فقاتل العبيد قتالا شديدا أعجب الناس منه جعل أحدهم يأخذ اللبد فيجوّبه ويجعله فى عنقه يتوقّى به فسرّ الناس بما رأوا من صبرهم فكرّ العدوّ وصبر الناس حتى انهزم العدوّ فمضوا فقال موسى بن النعر للناس أتفرحون بما رأيتم من العبيد والله ان لكم منهم ليوما أرونان ومضى الجنيد فأخذ العدوّ رجلا من عبد القيس فكتفوه وعلقوا فى عنقه رأس بلعاء العنبرىّ ابن مجاهد بن بلعاء فلقيه الناس فأخذ بنو تميم الرأس فدفنوه ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو وأقام بالسغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان فى الحرب المجشر ابن مزاحم السلمىّ وعبد الرحمن بن صبح الخرقى وعبيد الله بن حبيب الهجرى وكان المجشر يُنزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه فى ذلك وكان عبد الرحمن

ابن

ابن صبح إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه وكان عبيد الله بن حبيب على تعبئة القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب فمنهم الفضل بن بسّام مولى بني ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم والبختريّ بن مجاهد مولى بني شيبان قال فلما انصرف الترك الى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصّاف العجليّ من سمرقند الى هشام فجبن عن السير وخاف الطريق فاستعفاه فأعفاه وبعث نهار بن توسعة أحد بني تيم اللات وزميل بن سويد المرّيّ مرّة غطفان وكتب الى هشام أن سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرّق عنه أصحابه فأتتني طائفة الى كس وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند وأصيب سورة في بقية أصحابه قال فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن الخبر فأخبره بما شهد فقال نهار بن توسعة

لعمرك ما حابيتني إذ بعثتني * ولكنما عرّضتني للمتالف
دعوت لها قوما فهابوا ركوبها * وكنت امرأً ركّابه للمخاوف
فأيقنت إن لم يدفع الله أنني * طعام سباع أو لطير عوائف
قرين عراك وهو أشرس هالك * علمك وقد زمّلته بصحائف
فإني وإن آثرت منه قرابة * لأعظم حظا في حباء الخلائف
على عهد عثمان وفدنا وقبله * وكنا أولي مجد تليد وطارف

قال وكان عراك معهم في الوفد وهو ابن عمّ الجنيد فكتب الى الجنيد قد وجهت اليك عشرين ألفا مددا عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة وافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا قال ويقال ان الجنيد أوفد الوفد الى خالد بن عبد الله فأوفد خالد الى هشام ان سورة بن الحرّ خرج بصيده مع أصحاب له فهجم عليهم الترك فأصيبوا فقال هشام حين أتاه مصاب سورة إنا لله وإنا اليه راجعون مصاب سورة بن الحرّ بخراسان والجرّاح بالباب وأبلى نصر بن سيّار يومئذ بلاء حسنا فانقطع سيفه وانقطع سيور ركابه فأخذ سيور ركابه فضرب به رجلا حتى أثخنه وسقط في اللهب مع سورة يومئذ عبد الكريم بن عبد الرحمن الحنفيّ وأحد عشر رجلا معه وكان ممن سلم من أصحاب سورة ألف رجل فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط مبنية بين السماء والارض فقلت لمن هذه فقالوا لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا من غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحة المسك ساطعة قال ولم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه فقال نصر

إنْ تحسُدوني على حُسن البلاء لكم * يوما فمثلُ بلائي جرّ لي الحسدا

يأبى الإلهُ الذى أعلى بقــدرته * كعبى عليكم وأعطى فوقكم عَضُدا
وضربُ بَى التركِ عنكم يوم فرّقكم * بالسيف فى الشعب حتى جاوز السَّندا

قال وكان الجنيد يوم الشعب أخذ فى الشعب وهو لا يرى أن أحدا يأتيــه من الجبال وبعث ابن الشخير فى مقدمته وأخذ ساقة ولم يتخذ مجنبتين وأقبل خاقان فهزم المقدمة وقتل من قتــل منهم وجاء خاقان من قبل ميسرته وجبغويه من قبل الميمنــة فأصيب رجال من الازد وتميم وأصابوا له سرادقات وأبنية فأمر الجنيد حين أمسى رجــلا من أهل بيتــه فقال له امش فى الصفوف والدراجة وسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رأيتهم طيبةً أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤن القرآن فسرّه ذلك وحمد الله قال ويقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر وقد أقبلت الترك والسغد ينحدرون فاستقبلهم العبيد وشدّوا عليهم بالعَمَد فقتلوا منهم تسعة فأعطاهم الجنيد أسلابهم وقال ابن السجف فى يوم الشــعب ويعنى هشاما

أذْكُرْ يتامى بأرض الترك ضائعةً * هزلى كأنهمُ فى الحائط الحَجَلُ
وارحم وَالاً فهبْها أمــةً دَمرتْ * لا أنفسٌ بَقيتْ فيها ولا نَفَــلُ
لا تأمَلنَّ بقاءَ الدَّهر بَعـــدهُمُ * والمرءُ ما عاش ممدودٌ له الأمَلُ
لاقوا كتائبَ من خاقانَ مُعْلَمَةً * عنهمْ يَضيقُ فضاءُ السَّهل والجبلُ
لمَّا رأوهُمْ قليلاً لا صريخَ لهــمْ * مَدُّوا بأيديهـــمُ لله وابتهلوا
وَبايَعُوا ربَّ موسى بيعةً صَدَقَت * ما فى قلوبهـــم شكٌ ولا دَغَلُ

قال فأقام الجنيد بسمرقنــد ذلك العام وانصرف خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبــة فخاف الناس الترك على قطن فشاورهم الجنيــد فقال قوم الزم سمرقند واكتب الى أمــير المؤمنين يمدّك بالجنود وقال قوم يسير فتأتى رَبنجن ثم تسير منها الى كسّ ثم تسـير منها الى نسف فتتّصل منها الى أرض زمّ وتقطع النهر وتنزل آمل فتأخذ عليــه بالطريق فبعث الى عبد الله بن أبى عبد الله فقال قد اختلف الناس علىّ وأخبره بما قالوا فاشترط عليه ألا يخالفه فيما يشير به عليــه من ارتحال أو نزول أو قتال قال نعم قال فانى أطلب اليك خصالا قال وما هى قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمــل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وأن تطيعنى فى نزولك وارتحالك فأعطاه ما أراد قال أما ما أشار وانه عليك فى مقامك بسمرقنــد حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك وان سرت فأخذت الناس غــير الطريق فتتّ فى أعضادهم فانكسروا عن عدوّهم فاجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا الله فان أخذت بهم غــير الطريق تفرّق الناس عنك مبادرين الى منازلهم وبلغ أهل بخارى فيستسلموا لعدوّهم وان أخــذت الطريق الاعظم هابك العــدوّ والرأى لك أن

تعمد الى عيالات من شهد الشعب من أصحاب سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانى أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا قال فأخذ برأيه فخلف فى سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى ثمانى مائة أربعمائة فارس وأربعمائة راجل وأعطاهم سلاحا فشتم الناس عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم وقالوا عرضنا لخاقان والترك ما أراد الا هلاكنا فقال عبد الله بن حبيب لحرب بن صبح كم كانت لكم الساقة اليوم قال ألف وستمائة قال لقد عرضنا للهلاك قال فأمر الجنيد بحمل العيال قال وخرج والناس معه وعلى طلائعه الوليد بن القعقاع العبسى وزياد ابن خيران الطائى فسرح الجنيد الاشهب بن عبيد الله الحنظلى ومعه عشرة من طلائع الجند وقال له كلما مضيت مرحلة فسرح الى رجلا يعلمنى الخبر قال وسار الجنيد فلما صار بقصر الريح أخذ عطاء الدبوسى بلجام الجنيد وكبحه فقرع رأسه هارون الشاشى مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على رأسه فقال الجنيد لهارون خل عن الدبوسى وقال له مالك يا دبوسى فقال أنظر أضعف شيخ فى عسكرك فسلحه سلاحا تاما وقلده سيفا وجعبة وترسا وأعطه رمحا ثم سر بنا على قدر مشيه فانا لا نقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة ففعل ذلك الجنيد فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس فجاءتنا الطلائع باقبال خاقان فعرضوا له بكرمينية أول يوم من رمضان فلما ارتحل الجنيد من كرمينية قدم محمد بن الرندى فى الاساورة آخر الليل فلما كان فى طرف مفازة كرمينية رأى ضعف العدو فرجع الى الجنيد فأخبره فنادى منادى الجنيد الا يخرج المكتبون الى عدوهم فخرج الناس ونشبت الحرب فنادى رجل أيها الناس صرتم حرورية فاستقتلتم وجاء عبد الله بن أبى عبد الله الى الجنيد يضحك فقال له الجنيد ما هذا بيوم ضحك فقيل له انه ضحك تعجبا فالحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء الا فى جبال معطشة قهم على ظهر وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا وكان عبد الله بن أبى عبد الله قال للجنيد وهم يقاتلون ارتحل فقال الجنيد وهل من حيلة قال نعم تمضى براياتك قدر ثلاث غلاء فان خاقان ود انك أقمت فينطوى عليك اذا شاء فأمر بالرحيل وعبد الله بن أبى عبد الله على الساقة فأرسل اليه أنزل قال أنزل على غير ماء فأرسل اليه ان لم تنزل ذهبت خراسان من يدك فنزل وأمر الناس أن يسقوا فذهبت الناس الرجالة والناشبة وهم صفان فاستقوا وباتوا فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله بن أبى عبد الله انكم معشر العرب أربعة جوانب فليس يعيب بعضهم بعضا كل ربع لا يقدر أن يزول عن مكانه مقدمة وهم القلب ومجنبتان وساقة فان جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانبا منكم وهم الساقة كان بواركم وبالحرى أن يفعل وأنا أتوقع ذلك فى يومى فشدوا

الساقة بخيل فوجّه الجنيد خيل بنى تميم والمجففة وجاءت الترك فمالت على الساقة وقد دنا المسلمون من الطواويس فاقتتلوا فاشتد الامر بينهم فحمل سلم بن أحوز على رجل من عظماء الترك فقتله قال فتطيّر الترك وانصرفوا من الطواويس ومضى المسلمون فأتوا بخارى يوم المهرجان قال فتلقونا بدراهم بخارية فأعطاهم عشرة عشرة فقال عبد المؤمن ابن خالد رأيت عبدالله بن أبى عبدالله بعد وفاته فى المنام فقال حدّث الناس عنّى برأيى يوم الشعب قال وكان الجنيد يذكر خالدبن عبدالله و يقول ربذة من الربذ صنبور بن صنبور قُل بن قل هيقة من الهيق وزعم أن الهيقة الصبع والعُجرة الخنزيرة والقلّ الفرد قال وقدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلى فى أهل البصرة وعبد الرحمن بن نعيم العامرى فى أهل الكوفة وهو بالصغانيان فسرّح معهم الحوثرة بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه من التجار وغيرهم وأمرهم أن يحملوا ذرارى أهل سمرقند ويدعوا فيها المقاتلة ففعلوا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان كانت فى سنة ١١٣ وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب وقتال العبيد

إنى نشأت وحسّادى ذوو عدد * ياذا المعارج لاتنقص لهم عددا
ان يحسدونى على مثل البلاء لكم * يوما فمثل بلائى جرّ لى الحسدا
يأبى الإلهُ الذى أعلى بقدرته * كعبى عليكم وأعطى فوقكم عددا
أرمى العدوّ بأفراس مُكلمة * حتى اتخذن على حُسّادها يدا
من ذا الذى منكم فى الشعب اذ وردوا * لم يتخذ حومة الأثقال مُعتمدا
فما حفظتم من الله الوصاة ولا * أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا
ولا نهاكم عن التوثاب فى عتب * إلا العبيدُ بضرب يكسر العَمَدا
هلّا شكرتم دفاعى عن جُنيدكم * ووقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

(وقال ابن عرس العبدى) يمدح نصرا يوم الشعب ويذمّ الجنيد لان نصرا ابلى يومئذ

يانصرُ أنت فتى نزار كلها * فلك المآثرُ والفعالُ الأروعُ
فرّجت عن كلّ القبائل كربة * بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجُنيد إذا القنا مُتشاجرٌ * والنحرُ دامٍ والخوافقُ تلمعُ
ما زلت ترميهم بنفس حُرة * حتى تفرّج جمعُهم وتصدّعوا
فالناس كلٌّ بعدها عتقاؤكم * ولك المكارمُ والمعالى أجمع

وقال الشرعبى الطائى

تذكّرتُ هندا فى بلاد غريبة * فيالك شوقا هل لسدّاك مجمعُ

تذكرتها والشاش بيني وبينها * وشعب عصام والمنايا تطلع
بلاد بها خاقان جم زحوفه * وتبيلان في سبعين ألفا مقنع
اذا دب خاقان وسارت جنوده * أتتنا المنايا عند ذلك شرع
هنالك هند مالنا النصف منهم * وما إن لنا يا هند في القوم مطمع
ألا رب خود خدلة قد رأيتها * يسوق بها جهم من السغد أصمع
أحامي عليها حين ولى خليلها * تنادي اليها المسلمين فتسمع
تنادي بأعلى صوتها صف قومها * ألا رجل منكم يغار فيرجع
ألا رجل منكم كريم يردني * يرى الموت في بعض المواطن ينفع
فما جاوزوها غير إن نصيفها * تكفت الفتى بين السرازيق أشنع
إلى الله أشكو نبوة في قلوبها * ورعبا ملا أجوافها يتوسع
فمن مبلغ عني ألوكا صحيفة * إلى خالد من قبل أن تتوزع
* بأن بقايانا وأن أميرنا * إذا ما عددناه الذليل الموقع
هم أطمعوا خاقان فينا وجنده * ألا ليتنا كنا هشيما يزعزع

وقال ابن عرس واسمه خالد بن المعارك من بني غنم بن ودیعة ابن لكيز بن أفصى وذكر علي بن محمد عن شيخ من عبد القيس ان أمه كانت أمة فباعه أخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث فأعتقه عمرو ولما حضره الوفاة قال يا أبا يعقوب كم لي عندك من المال قال ثمانون ألفا قال أنت حر وما في يديك لك قال فكان عمرو ينزل مرو الروذ وقد افتتلت عبد القيس في ابن عرس فرد وه الى قومه فقال ابن عرس للجنيد

أين حماة الحرب من معشر * كانوا جمال المنسر الحارد
نادوا بأجمال تواصوا لها * والعائر المهمل كالبائد
فالعين تجري دمعها مسبلا * ما الدموع العين من رائد
أنظر ترى للميت من رجعة * أم هل ترى في الدهر من خالد
كنا قديما يتقي بأسنا * ونذرأ الصادر بالوارد
حتى منينا بالذي سامنا * من بعد عز ناصر آئد
كعاقر الناقة لا ينثني * مبتدئا ذي حنق جاهد
فقمت مالم يلتئم صدعه * بالجحفل المحتشد الرائد
تبكي لها إن كسمت ساقها * جدعا وعقرا لك من قائد

تركتنا أجزاء مغبوطة * يقسمها الجازر للناهد
ترقت الأسياف مسلولة * تزيل بين العضد والساعد
تساقط الهامات من وقعها * بين جناحى مبرق راعد
إذ أنت كالطفلة فى خدرها * لم تدر ما كيدة الكائد
إنا أناس حربنا صعبة * تعصف بالقائم والقاعد
أضحت سمرقند وأشياعها * أحدوثة الغايب والشاهد
وكم ثوى فى الشعب من حازم * جلد القوى ذى مرة ماجد
يستنجد الخطب ويغشى الوغى * لا هايب غس ولا ناكد
ليتك يوم الشعب فى حفرة * مرموسة بالمدر الجامد
تلعب بك الحرب وأبناؤها * لعب صقور بقطا وارد
طار لها قلبك من خيفة * ما قلبك الطائر بالعائد
لا تحسبن الحرب يوم الضحى * كشربك المزاء بالبارد
أبغضت من عينك تبريجها * وصورة فى جسد فاسد
جنيد ما عيصك منسوبه * نبعا ولا جدك بالصاعد
خمسون ألفا قتلوا ضيعة * وأنت منهم دعوة الناشد
لا تمرين الحرب من قابل * ما أنت فى العدوة بالحامد
قلدته طوقا على نحره * طوق الحمام الفرد الفارد
قصيدة حبرها شاعر * تسعى بها البرد إلى خالد

﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وقد قيل ان الذى حج بالناس فى هذه السنة سليمان بن هشام وكانت عمال الامصار في هذه السنة عمالها الذين كانوا في سنة ١١١ وقد ذكرناهم قبل

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ﴾

فما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم فذكر محمد بن عمر عن عبد العزيز بن عمران عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنة ١١٣

فانهزم الناس عن البطال وانكشفوا فحمل عبد الوهاب يكرّ فرسه وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منه وسفك الله دمي ان لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب ابن بخت أ من الجنة تفرّون ثم تقدّم في نحور العدوّ فرّ برجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدّم الرىّ أمامك فخالط القوم فقُتل وقُتل فرسه ﴿ومن ذلك﴾ ما كان من تفريق مسلمة ابن عبد الملك الجيوش في بلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وأسر وسبى وحرق خلق كثير من الترك أنفسهم بالنار ودان لمسلمة من كان وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان ﴿ومن ذلك﴾ غزوة معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع ﴿وفي هذه السنة﴾ صار من دُعاة بني العباس جماعة الى خراسان فأخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله وقال من أصيب منهم فدمه هدرٌ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة في قول أبي معشر سليمان بن هشام بن عبد الملك حدّثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقديّ وقال بعضهم الذي حجّ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزوميّ وكان عمال الامصار في هذه السنة هم الذين كانوا عمالها في سنة احدى عشرة واثنتى عشرة وقد مضى ذكرنا لهم

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة ﴾

﴿ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها﴾

فمن ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام على الصائفة اليمنى فذكر ان معاوية بن هشام أصاب ربض أقرن وان عبد الله البطّال التقى وقسطنطين في جمع فهزمهم وأسر قسطنطين وبلغ سليمان بن هشام قيسارية ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل هشام ابن عبد الملك ابراهيم بن هشام عن المدينة وأمّر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقديّ قدم خالد بن عبد الملك المدينة للنصف من شهر ربيع الاول وكانت إمرة ابراهيم بن هشام على المدينة ثماني سنين وقال الواقديّ في هذه السنة ولى محمد بن هشام المخزوميّ مكة وقال بعضهم بل ولى محمد بن هشام مكة سنة ١١٣ فلما عزل ابراهيم أقرّ محمد بن هشام على مكة ﴿وفي هذه السنة﴾ وقع الطاعون فيما قيل بواسط ﴿وفيها﴾ قفل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان وبنى الباب فأحكم ما هنالك ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى هشام مروان بن محمد أرمينية وآذربيجان واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدّثني أحمد بن ثابت عمن حدّثه عن اسحاق بن عيسى عنه حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة وأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة لم يشهد الحج قال الواقديّ حدّثني بهذا الحديث عبد الله بن جعفر عن صالح بن

كيسان قال الواقدي وقال لي أبو معشر حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك ومحمد ابن هشام على مكة قال الواقدي وهو الثبت عندنا وكان عمال الامصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها غير أن عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

﴿ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم ﴿وفيها﴾ وقع الطاعون بالشام ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وهو أمير مكة والطائف كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكان عمال الامصار في هذه السنة عمالها في سنة ١١٤ غير انه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة فقال المدائني كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن وقال بعضهم كان عاملها عمارة ابن حُرَيم المرّيّ وزعم الذي قال ذلك ان الجنيد مات في هذه السنة واستخلف عمارة ابن حريم وأما المدائني فانه ذكر ان وفاة الجنيد كانت في سنة ١١٦ ﴿وفي هذه السنة﴾ أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة فكتب الجنيد الى الكور ان مروكانت آمنةً مُطْمَئِنَّةً يأتيها رزقها رَغَداً من كُلِّ مكان فكفرت بأنعم الله فاحملوا اليها الطعام قال علي بن محمد أعطى الجنيد في هذه السنة رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم تشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحبة من الحبوب لتباع عددا بالدرهم وقال ان مرو كما قال الله عز وجل وضرب الله مَثَلاً قَرْيَةً كانت آمنة مطمئنة

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة ﴿وفيها﴾ كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشد ذلك فيما ذكر بواسط ﴿وفيها﴾ كانت وفاة الجنيد بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان

﴿ذكر الخبر عن أمرهما﴾

* ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام على الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان وكان الجنيد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد قال وذكروا أن جبلة بن أبي روّاد دخل على الجنيد عائدا فقال يا جبلة ما يقول الناس قال

قلت يتوجّعون للامير قال ليس عن هذا اسألك مايقولون وأشار نحو الشام بيده قال قلت قدم على خراسان يزيد بن شجرة الرّهاوىّ قال ذاك سيد أهل الشأم قال ومن قلت عُصمة أو عصام وكنيت عن عاصم فقال ان قدم عاصم فعدوّ جاهد لا مرحبا به ولا أهلا قال فمات فى مرضه ذلك فى المحرم سنة ١١٦ واستخلف عمارة بن حريم وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال الجنيد وعذبهم وكانت وفاته بمرو فقال أبو الجويرية عيسى ابن عصمة يرثيه

هلك الجُودُ والجنيدُ جميعا * فعلى الجودِ والجنيدِ السلامُ

أصبحا ثاويَيْن فى أرضِ مروٍ * ماتغنَّتْ على الغصونِ الحمامُ

كُنْتُمَا نُزْهَةَ الكرامِ فلما * مُتَّ ماتَ النَّدَى ومات الكرامُ

ثم ان أبا الجويرية أتى خالد بن عبد الله القسرىّ وامتدحه فقال له خالد ألست القائل

* هلك الجود والجنيدُ جميعا * ما لك عندنا شئ فخرج فقال

تظل لامعةُ الآفاقِ تحملنا * إلى عُمارة والقودُ السراهيدُ

قصيدة امتدح بها عمارة بن حريم ابن عمّ الجنيد وعمارة هو جدّ أبى الهيذام صاحب العصبية بالشأم قال وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال الجنيد وعذبهم

﴿وفى هذه السنة﴾ خلع الحارثُ بن سُرَيج وكانت الحرب بينه وبين عاصم بن عبد الله

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

* ذكر علىّ عن أشياخه قال لما قدم عاصم خراسان واليا أقبل الحارث بن سُرَيج من النخذ حتى وصل الى الفارياب وقدّم أمامه بشر بن جُرْمُوز قال فوجه عاصم الخطاب ابن محرز السلمىّ ومنصور بن عمر بن أبى الخرقاء السلمىّ وهلال بن عُلَيم التميمىّ والاشهب الحنظلىّ وجرير بن هميان السدوسىّ ومقاتل بن حيان النبطىّ مولى مصقلة الى الحارث وكان خطاب ومقاتل بن حيان قالا لا نأتوه الا بأمان وأبى عليهما القوم فلما انتهوا اليه بالفارياب قيّدهم وحبسهم ووكل بهم رجلا يحفظهم قال فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا دوابّهم وساقوا دوابّ البريد ومرّوا بالطالقان فهمّ سهرب صاحب الطالقان بهم ثم أمسك وتركهم فلما قدموا مرو أمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره ثم مضى الحارث الى بلخ وعليها نصر فقاتلوه فهزم أهل بلخ ومضى نصر الى مرو * وذكر بعضهم لما أقبل الحارث الى بلخ وكان عليها التجيبىّ بن ضبيعة المرّىّ ونصر بن سيار ووَلَّاهما الجنيد قال فانتهى الى قنطرة عطاء وهى على نهر بلخ على فرسخين من المدينة فتلقى نصر بن سيار فى عشرة آلاف والحارث بن سريج فى أربعة آلاف فدعاهم الحارث الى الكتاب والسنة والبيعة للرضى فقال قطن بن عبد

الرحمن بن جزى الباهلى يا حارث أنت تدعوالى كتاب الله والسنة والله لو أن جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبتُك فقاتلهم فأصابته رمية فى عينه فكان أوّلَ قتيل فانهزم أهل بلخ الى المدينة وأتبعهم الحارث حتى دخلها وخرج نصر من باب آخر فأمر الحارث بالكفّ عنهم فقال رجل من أصحاب الحارث انى لأمشى فى بعض طُرُق بلخ اذ مررت بنساء يبكين وامرأة تقول يا أبتاه ليت شعرى من دهاك واعرابى الى جنبى يسير فقال من هذه الباكية فقيل له ابنة قطن بن عبد الرحمن بن جزى فقال الاعرابى أنا وأبيك دهيتك فقلت أنت قتلته قال نعم قال ويقال قدم نصر والتجيبى على بلخ فحبسه نصر فلم يزل محبوسا حتى هزم الحارث نصرا وكان التجيبى ضرب الحارث أربعين سوطا فى امرة الجنيد فحوّله الحارث الى قلعة باذكر بزم فجاء رجل من بنى حنيفة فادّعى عليه انه قتل أخاه أيام كان على هراة فدفعه الحارث الى الحنفى فقال له التجيبى افتدى منك بمائة ألف فلم يقبل منه وقتله وقوم يقولون قتل التجيبى فى ولاية نصر قبل أن يأتيه الحارث قال ولما غلب الحارث على بلخ استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن حازم وسار فلما كان بالجوزجان دعا وابصة بن زُرارة العبدى ودعا دجاجة وحشا العجليّين وبشر بن جرموز وأبا فاطمة فقال ما ترون فقال أبو فاطمة مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير لو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعتَ المادّة عنهم قال لا أرى ذلك ولكن أسير اليهم فأقبل الحارث الى مرو وقد غلب على بلخ والجوزجان والفارياب والطالقان ومرو الروذ فقال أهل الدين من أهل مرو ان مضى الى أبرشهر ولم يأتنا فرّق جماعتنا وان أتانا نكب قال وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحارث قال فأجمع على الخروج وقال يا أهل خراسان قد بايعتم الحارث بن شريح لا يقصد مدينة الا خليتموها انى لاحقٌ بأرض قومى أبرشهر وكاتبٌ منها الى أمير المؤمنين حتى يمدّنى بعشرة آلاف من أهل الشأم فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق فأقم وان أبوا فسر حتى تنزل أبرشهر وتكتب الى أمير المؤمنين فيمدّك بأهل الشأم فقال خالد بن هريم أحد بنى ثعلبة بن يربوع وأبو محارب هلال بن عليم والله لا نخليك والذهاب فيلزمنا دينك عند أمير المؤمنين ونحن معك حتى نموت ان بذلت الاموال قال افعل قال يزيد بن قرّان الرياحىّ ان لم أقاتل معك ما قاتلت فابنة الاردبن قرّة الرياحىّ طالق ثلاثا وكانت عنده فقال عاصم أكلكم على هذا قالوا نعم وكان سلمة بن أبى عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق قال وأقبل الحارث بن سريج الى مرو فى جمع كثير يقال فى ستين ألفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر بن مالك الحمانى وداود الأعسر وبشر بن أنيف الرياحىّ وعطاء الدبوسى ومن الدهاقين الجوزجان وترسل دهقان الفارياب

وسهرب ملك الطالقان وقرياقس دهقان مرو في أشباههم قال وخرج عاصم في أهل مرو وفي غيرهم فعسكر بجياسر عند البيعة وأعطى الجند دينارا دينارا فخف عنه الناس فأعطاهم ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير وأعطى الجند وغيرهم فلما قرب بعضهم من بعض أمر بالقناطر فكسرت وجاء أصحاب الحارث فقالوا تحصروننا في البرية دعونا نقطع إليكم قناطركم فما خرجنا له فأبوا وذهب رجالتهم يصلحون القناطر فأتاهم رجالة أهل مرو فقاتلوهم قال محمد بن المثنى الفراهيذي برايته الى عاصم فأما الهاني في ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر بن مالك الحماني الى عاصم وأتى بني تميم قال سلمة الازدي كان الحارث بعث الى عاصم رسلا منهم محمد بن مسلم العنبري يسألونه العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال وعلى الحارث بن سريج يومئذ السواد قال فلما مال محمد بن المثنى بدأ أصحاب الحارث بالحملة والتقى الناس فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من أهل الجارود فانهزم أصحاب الحارث فغرق بشر كثير من أصحاب الحارث في أنهار مرو والنهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم فضرب يومئذ خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود على وجهه وأرسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفي وعلباء بن أحمر اليشكري ويحيى بن عقيل الخزاعي ومقاتل بن حيان النبطي الى الحارث يسأله ما يريد فبعث الحارث محمد بن مسلم العنبري وحده فقال لهم ان الحارث واخوانكم يقرؤنكم السلام ويقولون لكم قد عطشنا وعطشت دوابنا فدعونا ننزل الليلة وتختلف الرسل فيما بيننا ونتناظر فان وافقناكم على الذي تريدون والا كنتم من وراء أمركم فأبوا عليه وقالوا مقالا غليظا فقال مقاتل بن حيان النبطي يا أهل خراسان انا كنا بمنزلة بيت واحد وثغرنا واحد ويدنا على عدونا واحدة وقد أنكرنا ما صنع صاحبكم وجه اليه أمرنا بالفقهاء والقراء من أصحابه فوجه رجلا واحدا فقال محمد انما أتيتكم مبلغا نطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيأتيكم الذي تطلبون من غد ان شاء الله تعالى وانصرف محمد بن مسلم الى الحارث فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما فلما أصبح سار اليه فالتقوا وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل يحيى بن حضين وهو رأس بكر بن وائل وعلى بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج فقاتلوا قتالا ذريعا فقطع الحارث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم قال وكانت القتلى مائة وقتل سعيد بن سعد بن جزء الازدي وغرق حازم بن موسى بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث بن سريج واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة آلاف فقال القاسم بن مسلم لما هزم الحارث كف عنه عاصم ولو ألح عليه لاهلكه وأرسل الى الحارث انى راد عليك ما صنعت لك ولاصحابك على ان ترتحل ففعل قال وكان خالد بن عبيد الله بن حبيب أتى الحارث ليلة هزم وكان أصحابه

أَلقى بِهِ اللهُ رُعبا في نُحُورِكُم * واللهُ يَقضي لنا الحُسنى وَيُعلينا
كَيما تكُونَ المَوالي عِنْدَ حائفة * عما تَرُومُ به الإِسلامَ والدينا
وَهلْ تَعيبُونَ منّا كاذبين به * غال ومُهتضِم حَسْبي الذى فينا
يأبى الذى كانَ يُبلي اللهُ أولكمْ * على النفاقِ وماقد كان يُبلينا

قال ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم فلما بلغ عاصما ان أسد بن عبد الله قد أقبل وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني وانه قد نزل الدّندانقان صالح الحارث وكتب بينه و بينه كتابا على ان ينزل الحارث أي كور خراسان شاء وعلى ان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه كتاب الله وسنة نبيه فان أبى اجتمعا جميعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حضين ان يختم وقال هذا خلع لأمير المؤمنين فقال خلف بن خليفة لبحيى

أبى هَمُّ قلبِكَ إلا اجتماعا * وَيأبى رُقادُكَ إلا امتناعا
بغير سماعٍ ولم تلقني * أحاولُ منْ ذاتِ لهو سماعا
حفظنا أميةَ في مُلكها * ونَخطُرُ منْ دونها أنْ تُراعا
نُدافِعُ عنها وعَنْ مُلكها * إذا لمْ نجدْ بيدَيْها امتناعا
أبى شعَبُ ما بيننا في القديم * وبَينَ أميةَ إلا انصداعا
ألمْ نختطفْ هامةَ ابنِ الزُبيرِ * وننتزعِ المُلكَ منه انتزاعا
جعلنا الخلافةَ في أهلها * إذا اصطرعَ الناسُ فيها اصطراعا
نَصرْنا أميةَ بالمَشرَفيِّ * اذا انخلعَ المُلكُ عنها انخلاعا
ومنّا الذى شَدَّ أهلَ العراق * ولو غابَ يحيى عن الثغرِ ضاعا
على ابن سُرَيج نقضْنا الأمور * وقد كان أحكمَها ما استطاعا
حَكيمٌ مقالتُهُ حِكمَةٌ * اذا شَتَّتِ القومُ كانت جماعا
عَشيَّةَ زَرقٍ وقد أزمعُوا * فمعنا من الناكثين الزماعا
ولولا فتى وائلٍ لمْ يكنْ * لينصح فيها رئيسٌ كَراعا
فقُلْ لأميةَ تَرْعى لنا * أيادي لمْ نُجزَها واصطناعا
أتلهينَ عنْ قتلِ ساداتنا * وتأبى لحقّكِ إلا اتّباعا
أمنْ لمْ يُبِعْكِ منَ المشترين * كآخرَ صادَ فَسُوقَ فباعا
أبى ابنُ حُضينٍ لما تصنعين إلا اضطلاعا والاتباعا
ولو يأمنُ الحارثُ الوائلين * لراعكِ في بعض منْ كانَ راعا

وفد

وقد كانَ أصغرَ ذا ثَرِب * أشاعَ الضَّلالَ فما أشاعا
كفينا أميةَ مخزومةً * أطاعَ بها عاصمٌ مَن أطاعا
فلولا كَرُّ الكُرْز راياتنا * من الجند خاسَ الجنودُ الضياعا
وَصلْنا القديمَ لَها بالحديث * وتأبي أميةُ إلا انقطاعا
ذَخائرُ في غَيْرِنَا نفعُها * وما إن عرَفنا لهن انتفاعا
ولو قدّمتها وبانَ الحِجا * بلا رتعت بين حشاك ارتياعا
فأين الوفاء لأهلِ الوفا * والشكرُ أحسن من أن يضاعا
وأين ادّخار بني وائلٍ * إذا الذُّعر في الناس كان ارتجاعا
ألم تعلمي أنّ أسيافنا * تداوي الغليلَ وتشفي الصداعا
إذا ابنُ حُضين غدا باللوا * ء وأسلم أهلُ القلاع القلاعا
إذا ابن حضين غدا باللوا * ء أثار النسور به والضباعا
اذا ابن حضين غدا باللوا * ء ذكى وكان معدٌّ جداعا

قال وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكري من أهل الرأى فاشار على يحيى بنقض الصحيفة وقال له غمرات ثم ينجلين وهى المغمضات فغمض قال وكان عاصم ابن عبد الله فى قرية بأعلى مرو لكنده ونزل الحارث قرية لبنى العنبر فالتقوا الخيل والرجال ومع عاصم رجل من بنى عبس فى خمسمائة من أهل الشأم وابراهيم بن عاصم العقيلى فى مثل ذلك فنادى منادى عاصم من جاء برأس فله ثلثمائة درهم فجاء رجل من عماله برأس وهو عاض على أنفه ثم جاءه رجل من بنى ليث يقال له ليث بن عبد الله برأس ثم جاء آخر برأس فقيل لعاصم ان طمع الناس فى هذا لم يدعوا ملاّحا ولا علجا الا أتوك برأسه فنادى مناديه لا يأتينا أحد برأس فمن أتانا به فليس له عندنا شىء وانهزم أصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى وأسروا عبد الله بن عمر والمازنى رأس أهل مرو الرود وكان الاسراء ثمانين أكثرهم من بنى تميم فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الدندانقان وكانت اليمانية بعثت من الشأم رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود أيام العصبية فى خمسمائة فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان الا قال كأنكم بى قد مررت راجعا حاملا رأس الحارث بن سريج فلما التقوا دعا الى البراز فبرز له الحارث بن سريج فضربه فوق منكبه الايسر فصرعه وحامى عليه أصحابه فحملوه فخولط فكان يقول يا أرشهر الحارث بن سريجاه يا أصحاب المعموراه ورمى فرس الحارث بن سريج فى لبانه فنزع النشابة واستحضره وألح عليه بالضرب حتى برّقه وعرّقه وشغله عن ألم الجراحة قال وحمل عليه رجل من أهل الشأم فلما ظن ان الرمح مخالطه مال

عن فرسه واتبع الشأمىّ فقال له أسألك بحرمة الاسلام فى دمى قال أنزل عن فرسك فنزل وركبه الحارث فقال الشأمىّ خذ السرج فوالله انه خير من الفرس فقال رجل من عبد القيس

تَوَلَّتْ قُرَيْشٌ لَذَّةَ العَيْشِ وَاتَّقَتْ * بِنا كُلَّ فَجٍّ من خُراسانَ أَغْبَرا

فَلَيْتَ قُرَيْشا أَصْبَحوا ذاتَ لَيْلَةٍ * يَعُومُونَ فى لُجٍّ من البَحْرِ أَخْضَرا

قال وعظم أهل الشأم يحيى بن حضين لما صنع فى أمر الكتاب الذى كتبه عاصم وكتبوا كتابا وبعثوا مع محمد بن مسلم العنبرى ورجل من أهل الشأم فلقوا أسد بن عبد الله بالرى ويقال لقوه ببيهق فقال ارجعوا فانى أصلح هذا الامر فقال له محمد بن مسلم هُدمت دارى فقال ابنيها لك وأردّ عليكم كل مظلمة قال وكتب أسد الى خالد ينتحل انه هزم الحارث ويخبره بأمر يحيى قال فاجاز خالد يحيى بن حضين بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حلّة قال وكانت ولاية عاصم أقل من سنة قيل كانت سبعة أشهر وقدم أسد بن عبد الله وقد انصرف الحارث فحبس عاصما وسأله عما انفق وحاسبه فاخذه بمائة ألف درهم وقال انك لم تغز ولم تخرج من مرو ووافق عمارة بن حُريم وعمال الجنيد محبوسين عنده فقال لهم أسيرُ فيكم بسيرتنا أم بسيرة قومكم قالوا بل بسيرتك فخلى سبيلهم قال على عن شيوخه قالوا لما بلغ هشام بن عبد الملك أمر الحارث بن سريج كتب الى خالد بن عبد الله ابعث أخاك يصلح ما أفسد فان كانت رجية فلتكن به قال فوجه أخاه أسدا الى خراسان فقدم أسد وما يملك عاصم من خراسان الا مرو وناحية أبرشهر والحارث بن سريج بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجرىّ بآمل ويخاف ان قصد للحارث بمرو الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل آمل وان قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ فأجمع على ان يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدىّ فى أهل الكوفة وأهل الشأم فى طلب الحارث الى ناحية مرو الروذ وسار أسد بالناس الى آمل واستعمل على بنى تميم الحوثرة بن يزيد العنبرىّ فلقيهم خيل لأهل آمل عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى عند ركايا عثمان فهزموهم حتى انتهوا الى باب المدينة ثم كرّوا على الناس فقتل غلام لاسد بن عبد الله يقال له جبلة وهو صاحب علمه وتحصنوا فى ثلاث مدائن لهم قال فنزل عليهم أسد وحصرهم ونصب عليهم المجانيق وعليهم خالد بن عبيد الله الهجرىّ من أصحاب الحارث فطلبوا الامان فخرج اليهم رويد بن طارق القطعىّ مولى لهم فقال ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فلكم ذلك قالوا على ان لا تأخذ أهل هذه المدن بجنايتنا فاعطاهم ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيبانىّ أحد بنى ثعلبة بن شيبان ابن أخى مصقلة بن هبيرة ثم أقبل أسد فى طريق زم يريد مدينة بلخ فلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن فاخبره ان أهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم وقدم بلخ فاتخذ سفنا

وسار

وسار منها الى الترمذ فوجد الحارث محاصرا سنانا الاعرابى السلمى ومعه بنو المحتاج بن هارون النميرى وبنو زرعة وآل عطية الأعور النضرى فى أهل الترمذ والسبل مع الحارث فنزل أسد دون النهر ولم يطق القطوع اليهم ولا ان يمدهم وخرج أهل الترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا وكان الحارث استطرد لهم ثم كرّ عليهم فانهزموا فقتل يزيد بن الهيثم بن المنخل وعاصم بن معول البجلى فى خمسين ومائة من أهل الشام وغيرهم وكان بشر بن جرموز وأبو فاطمة الايادى ومن كان مع الحارث من القراء يأتون أبواب الترمذ فيبكون ويشكون بنى مروان وجورهم ويسألونهم النزول اليهم على ان يمالئوهم على حرب بنى مروان فيأبون عليهم فقال السبل وهو مع الحارث يا حارث ان الترمذ قد بنيت بالطبول والمزامير ولا تفتح بالبكاء وانما تفتح بالسيف فقاتل ان كان بك قتال وتركه السبل وأتى بلاده قال وكان أسد حين مر بأرض زم تعرض للقاسم الشيبانى وهو فى حصن يقال له باذكر ومضى حتى أتى الترمذ فنزل دون النهر ووضع سريره على شاطئ النهر وجعل الناس يعبرون فمن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث فى سفينة فالتقوا فى سفينة فيها أصحاب أسد فيهم أصغر بن عيناء الحميرى وسفينة أصحاب الحارث فيها داود الاعسر فرمى أصغر فصك السفينة وقال أنا الغلام الاحمرى فقال داود الاعسر لامر ما سميت اليه لا أرض لك وألزق سفينته بسفينة أصغر فاقتتلوا وأقبل الاشكند وقد أراد الحارث الانصراف فقال له انما جئتك ناصرا لك وكمن الاشكند وراء دير وأقبل الحارث باصحابه وخرج اليه أهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه ونصر مع أسد جالس ينظر فأظهر الكراهية وعرف ان الحارث قد كادهم فظن أسد انه انما فعل ذلك شفقة على الحارث حين ولى فاراد أسد معاتبة نصر فاذا الاشكند قد خرج عليهم فحمل على أهل الترمذ فهزموا وقتل فى المعركة يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرموزى من الازد وعاصم بن معول وكان من فرسان أهل الشام ثم ارتحل أسد الى بلخ وخرج أهل الترمذ الى الحارث فهزموه وقتلوا أبا فاطمة وعكرمة وقوما من أهل البصائر ثم سار أسد الى سمرقند فى طريق زمّ فلما قدم زمّ بعث الى الهيثم الشيبانى وهو فى باذكر وهو من أصحاب الحارث فقال انكم انما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك السباء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند وعلىّ عهد الله وذمته ان لا يبدأك منى شرّ ولك المؤاساة واللطف والكرامة والامان ولمن معك وأنت ان غمصت ما دعوتك اليه فعلىّ عهد الله وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير خالد إن أنت رميت بسهم ان لا أومنك بعده وإن جعلت لك ألف أمان لا أفى لك به فخرج اليه على ما أعطاه من الامان فآمنه وسار معه الى سمرقند فاعطاهم عطاءين وحملهم على ما كان من دواب اقهامه وحمل معه طعاما من بخارى وساق معه شاء كثيرة من شاء الاكراد قسمها

فيهم ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادى وصرفه عن سمرقند وكان يحمل الحجارة بيده حتى يطرحها في السكر ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ وقد زعم بعضهم ان الذى ذكرت من أمر أسد وأمر أصحاب الحارث كان في سنة ١١٨ ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك * وكان العامل فيها على المدينة وعلى مكة والطائف محمد بن هشام ابن اسماعيل وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد ﴿وفيها﴾ توفيت فاطمة بنت علىّ وسكينة ابنة الحسن بن علىّ ﴿وفي هذه السنة﴾ أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن رزيق فأتى بهم فقال لهم يافسقة ألم يقل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فذكران سليمان بن كثير قال اتكلم أم اسكت قال بل تكلم قال نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تدرى ماقصتنا صيدت والله العقارب بيدك أيها الامير انا أناس من قومك وان هذه المضرية انما رفعوا اليك هذا لانا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم وانما طلبوا بثأرهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلى وقال ان هؤلاء القوم قد أخذوا مرة بعد مرة فقال مالك ابن الهيثم أصلح الله الامير ينبغى لك ان تعتبر كلام هذا بغيره فقالوا كانك ياأخا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة نحن والله كنا أشد الناس عليه فبعث بهم أسد الى الحبس ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له ماترى قال أرى أن تمن بهم على عشائرهم قال فالتميميان اللذان معهم قال تخلى سبيلهما قال انا اذا من عبد الله بن يزيد نفىّ قال فكيف تصنع بالربعى قال أخلى والله سبيله ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم بلجام حمار وأمر باللجام أن يجذب فجذب حتى تحطمت أسنانه ثم قال اكسروا وجهه فدق أنفه ووجأ لحيته فندر ضرس له ثم دعا بلاهز ابن قريظ فقال لاهز والله مافي هذا الحق أن تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط ثم قال اصلبوه فقال الحسن بن زيد الازدى هو لى جار وهو برئ مما قذف به قال فالآخرون قال أعرفهم بالبراءة فخلى سبيلهم

﴿ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث ﴾

فمن ذلك غزوة معاوية وسليمان ابنى هشام بن عبد الملك أرض الروم ﴿وفيها﴾ وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل فيها كرمرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن علىّ فسارع اليه الناس وقبلوا ماجاءهم به وسمعوا

اليه وأطاعوا ثم غيّر ما دعاهم اليه وتكذّب وأظهر دين الخرّمية ودعا اليه ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن على فبلغ أسد بن عبد الله خبره فوضع عليه العيون حتى ظفر به فأتى به وقد تجهّز لغزو بلخ فسأله عن حاله فأغلظ خداش له القول فأمر به فقطعت يده وقلع لسانه وسملت عينه * فذكر محمد بن على عن أشياخه قال لما قدم أسد آمل في مبدأه أتوه بخداش صاحب الهاشمية فأمر به قرعة الطبيب فقطع لسانه وسمل عينه فقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك ثم دفعه الى يحيى بن نعيم الشيبانى عامل آمل فلما قفل من سمرقند كتب الى يحيى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بحزوّر مولى المهاجر بن دارة الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل أسد منصرفه من سمرقند بلخ فسرّح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها ثقل الحارث وثقل أصحابه واسم القلعة التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون وهم أصهار الحارث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بنى برزى وسبى عامة أهلها من العرب والموالى والذرارى وباعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ فقال على بن يعلى وكان شهد ذلك نقم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى وفيهم بشر بن أنيف الحنظلى وداود الاعسر الخوارزمى فقال الحارث ان كنتم لا بدّ مفارقى وطلبتم الامان فاطلبوه وأنا شاهد فانه أجدر أن يجيبوكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل أنت وخلنا ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر فطلبوا الامان فآمنهما أسد ووصلهما فغدرا بأهل القلعة وأخبراه أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرّح أسد الكرمانى فى ستة آلاف منهم سالم بن منصور البجلى على ألفين والازهر بن جرموز النميرى فى أصحابه وجند بلخ وهم ألفان وخمسمائة من أهل الشأم عليهم صالح بن القعقاع الازدى فوجه الكرمانى منصور بن سالم فى أصحابه فقطع نهر ضرغام وبات ليله وأصبح فأقام حتى متع النهار ثم سار يومه قريبا من سبعة عشر فرسخا فاتعب خيله ثم انتهى الى كشتم من أرض جيغو به فانتهى الى حائط فيه زرع قد قصب فأرسل أهل العسكر دوابهم فيه وبينهم وبين القلعة أربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار الى الوادى جاءته الطلائع فأخبرته بمجيء القوم ورأسهم المهاجر بن ميمون فلما صاروا الى الكرمانى كابدهم فانصرفوا وسار حتى نزل جانبا من القلعة وكان أول ما نزل فى زهاء خمسمائة فى مسجد كان الحارث بناه فلما أصبح تتامّت اليه الخيل وتلاحقت من أصحاب الازهر وأهل بلخ فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل بلخ لا أجد لكم مثلا غير الزانية من أتاها أمكنته من رجلها أتاكم الحارث فى ألف رجل من العجم فأمكنتموه من مدينتكم فقتل أشرافكم وطرد أميركم ثم سرتم معه من مكانكم اليه الى مرو فخذلتموه ثم انصرف اليكم منهزما

فأمكنتموه من المدينة والذي نفسي بيده لا يبلغني عن رجل منكم كتب كتابا اليهم في سهم الا قطعت يده ورجله وصلبته فأما من كان معي من أهل مرو فهم خاصتي ولست أخاف غدرهم ثم نهد الى القلعة فأقام بها يوما وليلة من غير قتال فلما كان من الغد نادى مناد انا قد نبذنا اليكم بالعهد فقاتلوهم وقد عطش القوم وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم وأولادهم فنزلوا على حكم أسد فأقام أياما وقدم المهلب بن عبد العزيز العتكي بكتاب أسد أن احمل الى خمسين رجلا منهم فيهم المهاجر بن ميمون ونظراؤه من وجوههم فحملوا اليهم فقتلهم وكتب الى الكرماني أن يصير الذين بقوا عنده أثلاثا فثلث يصلبهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرماني وأخرج أثقالهم فباعها فيمن يزيد وكان الذين قتلهم وصلبهم أربعمائة واتخذ أسد مدينة بلخ دارا في سنة ١١٨ ونقل اليها الدواوين واتخذ المصانع ثم غزا طخارستان ثم أرض جيغويه ففتح وأصاب سبيا ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل (ذكر الواقدي) ان أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب بامرته على المدينة فصعد المنبر وصلى بالناس سنة أيام ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملا على المدينة ﴿وفي هذه السنة﴾ مات علي بن عبد الله بن العباس وكان يكنى أبا محمد وكانت وفاته بالحميمة من أرض الشام وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة التي ضرب فيها علي بن أبي طالب وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان من سنة ٤٠ فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم أحب الخلق الي وكناه أبا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولد له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة والمدينة والطائف وقد قيل انما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد ابن عبد الملك وكان الى محمد بن هشام فيها مكة والطائف والقول الاول قول الواقدي وكان على العراق خالد بن عبد الله واليه المشرق كله وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وعامله على البصرة واحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد بن مروان

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة الوليد بن القعقاع العبسي أرض الروم ﴿وفيها﴾ غزا أسد بن عبد الله الختل فافتتح قلعة زغرزك وسار منها الى خداش وملأ يديه من السبي والشاء وكان الجيش قد هرب

الى الصين ﴿وفيها﴾ لقي أسد خاقان صاحب الترك فقتله وقتل بشرا كثيرا من أصحابه وسلم أسد والمسلمون وانصرفوا بغنائم كثيرة وسبي

﴿ذكر الخبر عن هذه الغزوة﴾

* ذكر عليّ بن محمد عن شيوخه انهم قالوا كتب ابن السائجيّ الى خاقان أبي مزاحم وانما كني أبا مزاحم لانه كان يزاحم العرب وهو بنواكث يعلمه دخول أسد الختل وتفرّق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وكان لخاقان مرج وجبل حمًى لا يقربهما أحد ولا يتصيّد فيهما يترك للجهاد فضاء ما كان في المرج ثلاثة أيام وما في الجبل ثلاثة أيام فتجهّزوا وارتعوا ودبغوا مسوك الصيد واتخذوا منها أوعية واتخذوا القسيّ والنشاب ودعا خاقان ببرذون مسرّج ملجم وأمر بشاة فقطعت ثم علقت في المعاليق ثم أخذ شيأ من ملح فصيّره في كيس وجعله في منطقته وأمر كل تركيّ أن يفعل مثل ذلك وقال هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختّل وأخذ طريق خُشوراغ فلما أحسّ ابن السائجيّ ان خاقان قد أقبل بعث الى أسد أخرج عن الختّل فان خاقان قد أظلك فشتم رسوله ولم يصدّقه فبعث صاحب الختل اني لم أكذبك وأنا الذي أعلمتُه دخولك وتفرّق جندك وأعلمته أنها فرصةٌ له وسألته المدد غير انك أغررتَ البلاد وأصبتَ الغنائم فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتني العرب أبدا ما بقيت واستطال عليّ خاقان واشتدّت مؤونته وامتنّ عليّ بقوله أخرجتُ العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد أنه قد صدقه فأمر بالاثقال أن تقدّم وولى عليها ابراهيم بن عاصم العقيليّ الجزريّ الذي كان ولي سجستان بعدُ وأخرج معه المشيخة فيهم كثير بن أمية أبو سليمان بن كثير الخزاعيّ وفضيل ابن حيان المهريّ وسنان بن داود القطعيّ وكان على أهل العالية سنان الاعرابيّ السلميّ وعلى الاقباص عثمان بن شباب الهمدانيّ جدّ قاضي مرو فسارت الاثقال فكتب أسد الى داود بن شعيب والاصبغ بن ذُوالة الكلبيّ وقد كان وجههما في وجهٍ ان خاقان قد أقبل فانضمّا الى الاثقال الى ابراهيم بن عاصم قال ووقع الى داود والاصبغ رجل دبوسيّ فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسدا وقال الاصبغ ان كان أسد ومن معه أصيبوا فان فيناهشام يجاز الينه فقال داود بن شعيب قبح الله الحياة بعد أهل خراسان فقال الاصبغ حبذا الحياة بعد أهل خراسان قتل الجرّاح ومن معه فما ضرّ المسلمين كثير ضرّ فان هلك أسد وأهل خراسان فلن يخذل الله دينه وان الله حيّ قيوم وأمير المؤمنين حيّ وجنود المسلمين كثير فقال داود أفلا ننظر ما فعل أسد ونخرج على علم فسارا حتى شارفا عسكر ابراهيم فاذا هما بالنيران فقال داود هذه نيران المسلمين أراها متقاربة ونيران الأتراك متفرقة فقال الاصبغ هم في مضيق ودنوا فسمعوا نهيق الحمير فقال داود أما علمت أن الترك

ليس لهم حمير فقال الاصبغ أصابوها بالامس ولم يستطيعوا أكلها في يوم ولا اثنين فقال داود نسرّح فارسين فيكبّران فبعثا فارسين فلما دنوا من العسكر كبّرا فأجابهما العسكر بالتكبير فأقبلوا الى العسكر الذى فيه الاثقال ومع ابراهيم أهل الصغانيان وصغان خذاه فقام ابراهيم ابن عاصم مبادرا قال وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصاب فأشرف أسد على النهر وقد أتاه أن خاقان قد سار من سويات سبع عشرة ليلة فقام اليه أبو تمام بن زحر وعبد الرحمن بن خنفر الازديان فقالا أصلح الله الامير ان الله قد أحسن بلاءك في هذه الغزوة فغنمت وسلمت فاقطع هذه النطفة واجعلها وراء ظهرك فأمر بهما فوجئت رقابهما وأخرجا من العسكر وأقام يومه فلما كان من الغد ارتحل وفي النهر ثلاثة وعشرون موضعا يخوضه الناس وفي موضع مجتمع ماء يبلغ دفّتي السرج فخاضه الناس وأمر أن يحمل كل رجل شاة وحمل هو بنفسه شاة فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير ان الذى أنت فيه من حمل الشاة ليس بأخطر مما تخاف وقد فرّقت الناس وشغلتهم وقد أظلك عدوك فدع هذا الشاء لعنة الله عليه وأمر الناس بالاستعداد فقال أسد والله لا يعبر رجل ليست معه شاة حتى تفنى هذه الغنم الا قطعت يده فجعل الناس يحملون الشاء الفارس يحملها بين يديه والراجل على عنقه وخاض الناس ويقال لما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحة فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته فأمر أسد بالشاء أن تقذف وخاض الناس فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم فقتلوا من لم يقطع وجعل الناس يقتحمون النهر ويقال كانت المسلحة على الازد وتميم وقد خلف ضعفة الناس وركب أسد النهر وأمر بالابل أن يقطع بها الى ما وراء النهر حتى تحمل عليها الاثقال وأقبل رهج من ناحية الختل فاذا خاقان فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الازد وبني تميم فانكشفوا وركض أسد حتى انصرف الى معسكره وبعث الى أصحاب الاثقال الذين كان سرّح أمامه ان انزلوا وخندقوا مكانكم في بطن الوادى قال وأقبل خاقان فظنّ المسلمون أنه لا يقطع اليهم وبينهم وبينه النهر فلما نظر خاقان الى النهر أمر الاشكند وهو يومئذ اصبهبذ نسا أن يسير في الصف حتى يبلغ أقصاه ويسأل الفرسان وأهل البصر بالحرب والماء هل يطاق قطوع النهر والحمل على أسد فكلهم يقول لا يطاق حتى انتهى الى الاشكند فقال بلى يطاق لانا خمسون ألف فارس فاذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة رددنا بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال فضربوا بكوساتهم فظنّ أسد ومن معه انه منهم وعيد فاقحموا دوابهم فجعلت تنخر أشدّ النخير فلما رأى المسلمون اقتحام الترك ولوا الى العسكر وعبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته ولا يعرف بعضهم بعضا فدخل المسلمون عسكرهم وحووا ما كان خارجا وحرج الغلمان

بالبراذع والعمد فضربوا وجوه الترك فأدبروا وبات أسد فلما أصبح وقد كان عبأ أصحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان وغدوه عليه ولم ير شيأ دعا وجوه الناس فاستشارهم فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية بل هي بلية لقينا خاقان أمس فظفر بنا وأصاب من الجند والسلاح فما منعه منا اليوم الا أنه قد وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الاثقال أمامنا فترك لقاءنا طمعا فيها فارتحل فبعث أمامه الطلائع فرجع بعضهم فأخبره أنه عاين طوقات الترك وأعلاما من أعلام الاشكند في نشر قليل فسار والدواب مثقلة فقيل له انزل أيها الامير واقبل العافية قال وأين العافية فأقبلها انما هي بلية وذهاب الانفس والاموال فلما أمسى أسد صار الى منزل فاستشار الناس أينزلون أم يسيرون فقال الناس اقبل العافية وما عسى أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال أسد مالك يا ابن سيار مطرق لا تتكلم قال أصلح الله الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث من مع الاثقال وتخلصهم وان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت فحمة لا بد من قطوعها فقبل رأيه وسار يومه كله قال ودعا أسد سعيدا الصغير وكان فارسا مولى لباهلة وكان عالما بأرض الختل فكتب كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد فان خاقان قد توجه الى ما قبلك وقال سر بالكتاب الى ابراهيم حيث كان قبل الليل فان لم تفعل فأسد بريء من الاسلام ان لم يقتلك وان أنت لحقت بالحارث فعلى أسد مثل الذي حلف ان لم يبع امرأتك الدلال في سوق بلخ وجميع أهل بيتك قال سعيد فادفع الي فرسك الكميت الذنوب قال لعمري لئن جدت بدمك وبخلت عليك بالفرس انى للئيم فدفعه اليه فسار على دابة من جنائبه وغلامه على فرس له ومعه فرس أسد يجنبه فلما حاذى الترك وقد قصدوا الاثقال طلبته طلائعهم فتحول على فرس أسد فلم يلحقوه فأتى ابراهيم بالكتاب وتبعه بعض الطلائع يقال عشرون رجلا حتى رأوا عسكر ابراهيم فرجعوا الى خاقان فأخبروه فغدا خاقان على الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فأتاهم وهم قيام عليه فأمر أهل السغد بقتالهم فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا في وجوههم فهزموهم وقتلوا منهم رجالا فقال خاقان اركبوا وصعد خاقان تلا فجعل ينظر العورة ووجه القتال قال وهكذا كان يفعل يعمد في رجلين أو ثلاثة فاذا رأى عورة أمر جنوده فحملت من ناحية العورة فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر في مقطع وصفه حتى يصيروا الى الجزيرة ثم ينحدروا في الجزيرة حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبره وأمرهم أن يبدؤا بالاعاجم وأهل الصغانيان وأن يدعوا غيرهم فانهم من العرب وقد عرفهم بأبنيتهم وأعلامهم وقال لهم ان أقام القوم في خندقهم فأقبلوا اليكم دخلنا خندقهم وان ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية

الاعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامّة أصحابه واحتووا على أموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فأخذوا عامة ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك فاذا رهج قد ارتفع وتربة سوداء فاذا أسد في جنده قد أتاهم فجعلت الترك ترتفع عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان وابراهيم يتعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وأصابوا ما أصابوا وهو لا يطمع في أسد قال وكان أسد قد أغذّ السير فأقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان وتنحى خاقان الى ناحية الجبل فخرج اليه من بقى ممن كان مع الاثقال وقد قتل منهم بشرٌ كثيرٌ قتل يومئذ بركة بن حول الراسبى وكثير أبو أمية ومشيخة من خزاعة وخرجت امرأة صغان خذاه الى أسد فبكت زوجها فبكى أسد معها حتى علا صوته ومضى خاقان يقود الاسراء من الجند في الاوهاق ويسوق الابل موقرة والجوارى قال وكان مصعب بن عمرو الخزاعىّ ونفر من أهل خراسان قد أجمعوا على مواقعتهم فكفهم أسد وقال هؤلاء قوم قد طابت لهم الريح واستكلبوا فلا تعرضوا لهم وكان مع خاقان رجل من أصحاب الحارث بن سريج فأمره فنادى يا أسد أما كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص قد كان لك عن الخُتَّل مندوحةٌ وهى أرض آبائى وأجدادى فقال أسد كان ما رأيت ولعلّ الله أن ينتقم منك قال كورمغانون وكان من عظماء الترك لم أر يوما كان أحسن من يوم الاثقال قيل له وكيف ذاك قال أصبت أموالا عظيمة ولم أر عدوّا أسمج من أسراء العرب يعدو أحدهم فلا يكاد يبرح مكانه وقال بعضهم سار خاقان الى الاثقال فارتحل أسد فلما أشرف على الظهر ورأى المسلمين الترك فامتنعوا وقد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا فأتوا الاعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم فأسروا أولادهم قال فاردف كلّ رجل منهم وصيفا أو وصيفة ثم أقبلوا الى عسكر أسد عند مغيب الشمس قال وسار أسد بالناس حتى نزل مع الثقل وصبّحوا أسدا من الغد وذاك يوم الفطر فكادوا يمنعونهم من الصلاة ثم انصرفوا ومضى أسد الى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم تفرّق الناس في الدور ودخل المدينة ففى هذه الغزاة قيل له بالفارسية

أزْ ختَّلانْ آمديه * برُوتباهْ آمديه

آبار بازْ آمديه * خُشكْ نزار آمديه

قال وكان الحارث بن سريج بناحية طخارستان فانضمّ الى خاقان فلما كان ليلة الاضحى قيل لاسد ان خاقان نزل جزّة فأمر بالنيران فرُفعت على المدينة فجاء الناس من الرساتيق الى مدينة بلخ فأصبح أسد فصلّى وخطب الناس وقال ان عدوّ الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطفئ نور الله ويبدّل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوّكم الكلب أصاب من اخوانكم من أصاب وان يرد الله نصركم لم يضرّكم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا

الله

الله وقال انه بلغني أن العبد أقرب ما يكون الى الله اذا وضع جبهته لله واني نازل و واضع جبهتي فادعوا الله واسجدوا لربكم وأخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رؤسهم وهم لا يشكّون في الفتح ثم نزل عن المنبر وضحّى وشاور الناس في المسير الى خاقان فقال قوم أنت شابّ ولست ممن تخوّف من غارة على شاة ودابة تخاطر بخروجك قال والله لاخرجنّ فإما ظفر وإما شهادة ويقال أقبل خاقان وقد استمدّ من وراء النهر وأهل طخارستان وجيغويه الطخاريّ بملوكهم وشاكريتهم بثلاثين ألفا فنزلوا خلم وفيها مسلحة عليها أبو العوجاء بن سعيد العبديّ فناوشهم فلم يظفر وامنه بشيء فساروا على حاميتهم في طريق فيروزبخشين من طخارستان فكتب أبو العوجاء الى أسد بمسيرهم قال فجمع الناس فاقرأهم كتاب أبي العوجاء وكتاب القرا فصة صاحب مسلحة جزة بعد مرور خاقان به فشاور أسد الناس فقال قوم تأخذ بأبواب مدينة بلخ وتكتب الى خالد والخليفة تستمدّه وقال آخرون تأخذ في طريق زمّ وتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم وتستنصر الله عليهم فوافق قولهم رأى أسد وما كان عزم عليه من لقائهم ويقال ان خاقان حين فارق أسدا ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جيغويه فلما كان وسط الشتاء أقبل فمرّ بجزّة وسار الى الجوزجان وبثّ الغارات وذلك أن الحارث بن سريج أخبره أنه لا نهوض بأسد وانه لم يبق معه كبير جند فقال البختريّ بن مجاهد مولى بني شيبان بل بثّ الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بثّ الخيل قال له البختريّ كيف رأيت رأيي قال وكيف رأيت صنع الله عز وجل حين أخذ برأيك فأخذ أسد من جبلة بن أبي روّاد عشرين ومائة ألف درهم وأمر للناس بعشرين عشرين ومعه من الجنود من أهل خراسان وأهل الشأم سبعة آلاف رجل واستخلف على بلخ الكرمانيّ بن عليّ وأمره أن لا يدع أحدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك باب المدينة فقال له نصر بن سيار الليثي والقاسم بن بخيت المراغيّ من الازد وسليم بن سليمان السلميّ وعمرو بن مسلم بن عمرو ومحمد بن عبد العزيز العتكيّ وعيسى الاعرج الحنظليّ والبختريّ بن أبي درهم البكريّ وسعيد الاحمر وسعيد الصغير مولى باهلة أصلح الله الامير ائذن لنا في الخروج ولا تهجّن طاعتنا فاذن لهم ثم خرج فنزل بابا من أبواب بلخ وضربت له قبّة فازتان والصق احداهما بالاخرى وصلى بالناس ركعتين طوّلهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله وأطال في الدعاء ودعا بالنصر وأمّن الناس على دعائه فقال نُصرتم وربّ الكعبة ثم انفتل من دعائه فقال نصرتم وربّ الكعبة ان شاء الله ثلاث مرات ثم نادى مناديه برئت ذمة الله من رجل حمل امرأة ممن كان من الجند قالوا ان أسدا انما خرج هاربا فخلف أمّ بكر أمّ ولده وولده فنظر فاذا جارية على بعير فقال سلوا لمن هذه الجارية فذهب بعض الاساورة فسأل ثم رجع فقال لزياد بن

الحارث البكرى وزياد جالس فقطب أسد وقال لا ينتهون حتى أسطو بالرجل منكم يكرم على فأضرب ظهره وبطنه فقال زياد ان كانت لى فهى حرة لا والله أيها الامير ما هى امرأة فان هذا عدو حاسد وسار أسد فلما كان عند قنطرة عطاء قال لمسعود بن عمرو الكرمانى وهو يومئذ خليفة الكرمانى على الازد ابغنى خمسين رجلا ودابة أحلفهم على هذه القنطرة فلا تدع أحدا ممن جازها أن يرجع اليها فقال مسعود ومن أين أقدر على خمسين رجلا فأمر به فصرع عن دابته وأمر بضرب عنقه فقام اليه قوم فكلموه فكف عنه فلما جاز القنطرة نزل منزلا فأقام فيه حتى أصبح وأراد المقام يومه فقال له المنذر بن زيد لبأتمر الامير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال فأمر بالرحيل وقال لا حاجة لنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلى فى ثلثمائة فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فأسر قائدهم وسبعة منهم معه وهرب بقيتهم فأتى به أسد قال فبكى التركى قال ما يبكيك قال لست أبكى لنفسى ولكنى أبكى لهلاك خاقان قال كيف قال لانه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرو قال وسار أسد حتى نزل السدرة قرية ببلخ وعلى حمل أهل العالية ريحان بن زياد العامرى العبدلى من بنى عبد الله بن كعب قال فعزله وصير على أهل العالية منصور ابن سالم ثم ارتحل من السدرة فنزل خريستان فسمع أسد صهيل فرس فقال لمن هذا فقيل للعقار بن ذعير فتطير من اسمه واسم أبيه فقال ردوه وقال انى مقتول غادى على الترك قال أسد قتلك الله ثم سار حتى اذا شارف العين الحارة استقبله بشر بن رزين أو رزين بن بشر فقال بشارة ورزانة ما وراءك يا رزين قال ان لم تغثنا غلبنا على مدينتنا قال قل للمقدام ابن عبد الرحمن يطاول برحى وسار فنزل من مدينة الجوزجان بفرسخين ثم أصبحنا وقد تراءت الخيلان فقال خاقان للحارث من هذا فقال هذا محمد بن المثنى ورايته ويقال ان طلائع لخاقان انصرفت اليه فأخبرته ان رهجا ساطعا طالع من قبل بلخ فدعا خاقان الحارث فقال ألم تزعم أن أسد ليس به نهوض وهذا رهج قد أقبل من ناحية بلخ قال الحارث هذا اللص الذى كنت قد أخبرتك أنه من أصحابى فبعث خاقان طلائع فقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسى فجاءته الطلائع فأخبروه أنهم عاينوها فقال خاقان اللصوص لا يحملون الاسرة والكراسى وهذا أسد قد أتاك فسار أسد غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال ابشر أيها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون عقيرة الله فقال المجشر بن مزاحم وهو يسايره انزل أيها الامير رحالك فضرب وجه دابته وقال لو أطعتك يا مجشر ما كنا قدمنا ههنا وسار غير بعيد وقال يا أهل الصباح انزلوا فنزلوا وقربوا دوابهم وأخذوا النبل والقسى قال وخاقان فى مرج قد بات فيه تلك الليلة قال وقال عمرو بن أبى موسى ارتحل أسد حين صلى الغداة فمر بالجوزجان وقد استباحها خاقان حتى بلغت خيله

الشُبُورقان قال وقصور الجوزجان اذ ذاك ذليلة قال وأتاه المقدام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدىّ فى مقاتلته وأهل الجوزجان وكان عاملها فعرضوا عليه أنفسهم فقال أقيموا في مدينتكم وقال للجوزجان ابن الجوزجان سِرْ معي وكان على التعبية القاسم بن بخيت المَراغىّ فجعل الازد وبنى تميم والجوزجان بن الجوزجان وشاكريته ميمنته وأضاف اليهم أهل فلسطين عليهم مصعب بن عمر والخزاعىّ وأهل قنسرين عليهم صفراء بن أحمر وجعل ربيعة ميسرة عليهم يحيى بن حضين وضمّ اليهم أهل حمص عليهم جعفر بن حنظلة البَهْرانىّ وأهل الازد وعليهم سليمان بن عمر والمقرىّ من حمير وعلى المقدمة منصور بن مسلم البجلىّ وأضاف اليهم أهل دمشق عليهم حملة بن نعيم الكلبىّ وأضاف اليهم الحرس والشرطة وغلمان أسد قال وعبّى خاقان الحارث بن سريج وأصحابه وملك السغد وصاحب الشاش وخرابغره أبا خاناخره جدّ كاوس وصاحب الختل وجبغويه والترك كلهم ميمنة فلما التقوا حمل الحارث ومن معه من أهل السغد والبابيّة وغيرهم على الميسرة وفيها ربيعة وجندان من أهل الشأم فهزمهم فلم يردّهم شئ دون رواق أسد فشدّت عليهم الميمنة وهم الازد وبنو تميم والجوزجان فما وصلوا اليهم حتى انهزم الحارث والاتراك وحمل الناس جميعا فقال أسد اللهم انهم عصونى فانصرهم وذهب الترك فى الارض عباديد لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدرون عليه حتى انتهوا الى أغنامهم فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين ومائة ألف شاة ودوابّ كثيرة وأخذ خاقان طريقا غير الجادة فى الجبل والحارث بن سريج يحميه ولحقهم أسد عند الظهر ويقال لما وافى أسد خاقان يوم حربستان كان بينهم نهر عميق فأمر أسد برواقه فرفع فقال رجل من بنى قيس بن ثعلبة يا أهل الشأم أهكذا رأيكم اذ حضر الناس ووهم الابنية فأمر به فحُطّ وهاجت ريح الحرب التى تسمى الهفافة فهزمهم الله واستقبلوا القبلة يدعون الله ويكبّرون وأقبل خاقان فى قريب من أربعمائة فارس عليهم الحمرة وقال لرجل يقال له سورى اعمّا أنت ملك الجوزجان ان أسلمت العرب فمن رأيت من أهل الجوزجان وقد أتاه فاقتله وقال الجوزجان لعثمان بن عبد الله بن الشخير انى لأعلم ببلادى وطُرُقها فهل لك فى أمر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكرٌ ما بقيتَ قال ما هو قال تتبعنى قال نعم فأخذ طريقا يسمى ورادك فأشرفوا على طوقات خاقان وهم آمنون فأمر خاقان بالكوسات فضربت ضربة الانصراف وقد نشبت الحرب فلم يقدر الترك على الانصراف ثم ضربت الثانية فلم يقدروا ثم ضربت الثالثة فلم يقدروا لاشتغالهم فحمل ابن الشخير والجوزجان على الطوقات وولى خاقان مدبرا منهزما فحوى المسلمون عسكرهم وتركوا قدورهم تغلى ونساء من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ووحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج قال ولم يعلم الناس أنه

خاقان ووجد عسكر الترك مشحونا من كل شيء من آنية الفضة وصناجات الترك وأراد الخصي أن يحمل امرأة خاقان فاعجلوه عن ذلك فطعنها بخنجر فوجدوها تتحرك فاخذوا خفها وهو من لبود مضرب قال فبعث أسد بجوارى الترك الى دهاقين خراسان واستنقذ من كان في أيديهم من المسلمين قال وأقام أسد خمسة أيام قال فكانت الخيول التى فرق تقبل فيصيبهم أسد فاغتنم الظفر وانصرف الى بلخ يوم التاسع من خروجه فقال ابن السجف المجاشعي

لو سرت في الأرض تقيس الأرضا * تقيس منها طولها والعرضا
لم تلق خيرا مرة ونقضا * من الأمير أسد وأمضا
أفضى إلينا الخير حين أفضى * وجمع الشمل وكان رفضا
ما فاته خاقان إلا ركضا * قد فض من جموعه ما فضا
يا ابن سريج قد لقيت حمضا * حمضا به يشفى صداع المرضا

قال وارتحل أسد فنزل جزة الجوزجان من غد وخاقان بها فارتحل هاربا منه وندب أسد الناس فانتدب ناس كثير من أهل الشأم وأهل العراق فاستعمل عليهم جعفر بن حنظلة البهرانى فساروا ونزلوا مدينة تسمى ورد من أرض جزة فباتوا بها فاصابهم ريح ومطر ويقال أصابهم الثلج فرجعوا ومضى خاقان فنزل على جيغويه الطخارى وانصرف البهرانى الى أسد ورجع أسد الى بلخ فلقوا حيل الترك التى كانت بمروالروذ منصرفة لتغير على بلخ فقتلوا من قدروا عليه منهم وكان الترك قد بلغوا بيعة مرو الروذ وأصاب أسد يومئذ أربعة آلاف درع فلما صار ببلخ أمر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم قال وكان أسد يوجه الكرمانى في السرايا فكانوا لا يزالون يصيبون الرجل والرجلين والثلاثة وأكثر من الترك ومضى خاقان الى طخارستان العليا فاقام عند جيغويه الخرلخى تعززا به وأمر بصنيعة الكوسات فلما جفت وصلح أصواتها ارتحل الى بلاده فلما ورد شروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناخره جد كاوس أبى أفشين باللعابين وأعد له هدايا ودواب له ولجنده وكان الذى بينهما متباعدا فلما رجع منهزما أحب ان يتخذ عنده يدا فاتاه بكل ما قدر عليه ثم أتى خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحارث بن سريج وأصحابه على خمسة آلاف برذون وفرق براذين في قواد الترك فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجة فقمر كورصول الترقشى فطلب منه التدرجة فقال انثى فقال الآخر ذكر فتنازعا فكسر كورصول يد خاقان فحلف خاقان ليكسرن يد كورصول وبلغ كورصول فتنحى وجمع جمعا من أصحابه فبيت خاقان فقتله فاصبحت الترك فتفرقوا عنه وتركوه مجردا فاتاه زريق بن طفيل الكشانى وأهل بيت الجوكيين وهم من عظماء الترك فحمله ودفنه وصنع

به مايصنع بمثله اذا قتل فتفرقت الترك في الغارات بعضها على بعض وانحاز بعضهم الى الشاش فعند ذلك طمع أهل السغد في الرجعة اليها قال فلم يسلم من خيل الترك التي تفرقت في الغارات الا الازر بن الكسى فانه سلم حتى صار الى طخارستان وكان أسد بعث من مدينة بلخ سيف بن وصاف العجلى على فرس فسار حتى نزل الشبورقان قال وفيها ابراهيم بن هشام مسلحة فحمله منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله فاخبره فقطع به هشام فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه ويحك ان هذا الشيخ قد أتانا بالطامة الكبرى اذا كان صادقا ولا أراه صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقوله وأتنى بما يقول فانطلق اليه ففعل الذى أمره به فاخبره بالذى أخبر به هشاما قال فدخل عليه أمر عظيم فدعا به بعد فقال من القاسم بن بخيت منكم قال ذاك صاحب العسكر قال فانه قد أقبل قال فان كان قد أقبل فقد فتح الله على أمير المؤمنين وكان أسد وجهه حين فتح الله عليه فاقبل القاسم بن بخيت فكبر على الباب ثم دخل يكبر وهشام يكبر لتكبيره حتى انتهى اليه فقال الفتح يا أمير المؤمنين وأخبره الخبر فنزل هشام عن سريره فسجد سجدة الشكر وهى واحدة عندهم قال فحسدت القيسية أسدا وخالدا وأشاروا على هشام ان يكتب الى خالد بن عبد الله فيأمر أخاه ان يوجه مقاتل بن حيان فكتب اليه فدعا أسد مقاتل بن حيان على رؤوس الناس فقال سر الى أمير المؤمنين فاخبره بالذى عاينت وقل الحق فانك لا تقول غير الحق ان شاء الله وخذ من بيت المال حاجتك قالوا اذًا لا يأخذ شيأ قال اعطه من المال كذا وكذا ومن الكسوة كذا وكذا وجهزه فسار فقدم على هشام بن عبد الملك وهو والأبرش جالسان فسأله فقال غزونا الختل فاصبنا أمرا عظيما وانذر أسد بالترك فلم يحفل بهم حتى لحقوا واستنقذوا من غنائمنا واستباحوا بعض عسكرنا ثم دفعونا دفعة قريبا من خلم فانتهى الناس الى مشاتيهم ثم جاءنا مسير خاقان الى الجوزجان ونحن قريبو العهد بالعدو فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا وبين أرض الجوزجان فقاتلناهم وقد حازوا ذرارى من ذرارى المسلمين فحملوا على ميسرتنا فكسروهم ثم حملت ميمنتنا عليهم فاعطانا الله عليهم الظفر وتبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان فأجلى عنه وهشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان فقال ثلاثا أنتم استبحتم عسكر خاقان قال نعم قال ثم ماذا قال دخلوا الختل فانصرفوا قال هشام ان أسدا الضعيف قال مهلا يا أمير المؤمنين ما أسد بضعيف وما أطاق فوق ما صنع فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد بن المهلب أخذ من أبى حيان مائة ألف درهم بغير حق فقال له هشام لا أكلفك شاهدا احلف بالله انه كما قلت فحلف فردها عليه من بيت مال خراسان وكتب الى خالد أن يكتب الى أسد فيها فكتب اليه فاعطاه أسد مائة ألف درهم فقسمها بين ورثة حيان على كتاب الله وفرائضه ويقال بل كتب الى أسد أن يستخبر عن ذلك فان كان ما ذكر حقا أعطى مائة ألف درهم وكان الذى جاء

بفتح خراسان الى مرو وعبد السلام بن الاشهب بن عتيبة الحنظلى قال فاوفد أسد الى خالد بن عبد الله وفدا فى هزيمته يوم سان ومعهم طوقات خاقان ورؤوس من قتلوا منهم فاوفدهم خالد الى هشام فاحلفهم انهم صدقوا فحلفوا فوصلهم فقال أبو الهندى الاسدى لأسد يذكر وقعة سان

أبا منذرٍ رُمْتَ الأُمورَ فقستها * وساأَلْتَ عنها كالحريص المُساوم

فما كانَ ذو رأيٍ من الناس قستَهُ * برأيك إلا مثلَ رأى البهائم

أبا مُنذرٍ لولا مسيرُك لم يكُن * عِراقٌ ولا انقادتْ ملوكُ الأعاجم

ولا حجَّ بيتَ الله مُذْ حجَّ راكبٌ * ولا عمرَ البطحاءَ بعد المواسم

فكم من قتيلٍ بينَ سانٍ وجزَّةٍ * كثيرِ الأيادى من مُلوكٍ قماقم

تركتَ بأرضِ الجوزجانِ تزورُهُ * سباعٌ وعقبانٌ لحزِّ الغلاصم

وذى سُوقةٍ فيه من السيف خُطةٌ * به رَمَقٌ حامَتْ عليه الحوائمُ

فمن هاربٍ منّا ومن دائنٍ لنا * أسيرٍ يقاسى مُبهمات الأداهم

فدَتْكَ نفوسٌ من تميم وعامرٍ * ومن مُضر الحمراء عند المآزم

هُمُ أطمعوا خاقانَ فينا فأصبحتْ * جلائبُهُ ترجو احتواءَ المغانم

قال وكان السبل أوصى عند موته ابن السائجى حين استخلفه بثلاث خصال فقال لا تستطل على أهل الختل استطالتى التى كانت عليهم فانى ملك ولست بملك انما أنت رجل منهم فلا يحتملون لك ما يحتملون للملوك ولا تدع ان تطلب الجيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدى والملوك هم النظام والناس مالم يكن لهم نظام طغام ولا تحاربوا العرب واحتالوا لهم كل حيلة تدفعونهم بها عن أنفسكم ماقدرتم فقال له ابن السائجى أما ما ذكرت من ترك الاستطالة على أهل الختل فانى قد عرفت ذلك وأما ما أوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف تنهى عن حربهم وقد كنت أكثر الملوك لهم محاربة قال قد أحسنت اذ سألت عما لا تعلم انى قد جربت قوتكم بقوتى فلم أجدكم تقعون منى موقعا فكنت اذا حاربتهم لم أفلت منهم الا جريضا وانكم ان حاربتموهم هلكتم فى أول محاربتكم اياهم قال وكان الجيش قد هرب الى الصين وابن السائجى الذى أخبر أسد بن عبد الله بمسير خاقان اليه فكره محاربة أسد ﴿وفى هذه السنة﴾ خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى نفر فأخذهم خالد فقتلهم

﴿ذكر الخبر عن مقتلهم﴾

أما المغيرة بن سعيد فانه كان فيما ذكر ساحرا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أردت ان أحيى عادا أو ثمود اوقرونا بين ذلك

كثيراً لأحييتهم قال الاعمش وكان المغيرة يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل من أهل البصرة لطلب العلم فكان عندنا فامرت جاريتي يوماً ان تشتري لي سمكاً بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصري الى المغيرة بن سعيد فقال لي يا محمد أتحب ان أخبرك لم افترق حاجباك قلت لا قال أفتحب ان أخبرك لم سماك أهلك محمداً قلت لا قال أما انك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكاً بدرهمين قال فنهضنا عنه قال أبو نعيم وكان المغيرة قد نظر في السحر فأخذه خالد القسري فقتله وصلبه وذكر أبو زيد أن أبا بكر بن حفص الزهري قال أخبرني محمد بن عقيل عن سعيد بن مردانبه مولى عمرو بن حريث قال رأيت خالداً حين أتي بالمغيرة وبيان في ستة رهط أو سبعة أمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بأطنان قصب ونفط فأحضرا ثم أمر المغيرة ان يتناول طناً فكع عنه وتأبى وصبت السياط على رأسه فتناول طناً فاحتضنه فشد عليه ثم صب عليه وعلى الطن نفط ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا ثم أمر الرهط ففعلوا ثم أمر بياناً آخرهم فقدم الى الطن مبادراً فاحتضنه فقال خالد ويلكم في كل أمر تحمقون هلا رأيتم هذا المغيرة ثم أحرقه قال أبو زيد لما قتل خالد المغيرة وبياناً أرسل الى مالك بن أعين الجهني فسأله فصدقه عن نفسه فاطلقه فلما خلا مالك بمن يثق به وكان فيهم أبو مسلم صاحب خراسان قال

ضَرَبْتُ له بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ لاحِباً * وطِنْتُ عليه الشَّمْسَ فيمَنْ يُطِيقُها
وَأَلْقَيْتُهُ في شُبْهَةٍ حينَ سالَني * كما اشتبها في الخَطِّ سِينٌ وشِينُها

فقال أبو مسلم حين ظهر أمره لو وجدته لقتلته باقراره على نفسه قال أحمد بن زهير عن علي ابن محمد قال خرج المغيرة بن سعيد في سبعة نفر وكانوا يُدْعون الوصفاء وكان خروجهم بظهر الكوفة فأخبر خالد القسري بخروجهم وهو على المنبر فقال اطعموني ماء فعير ذلك عليه ابن نوفل فقال

أخالدُ لا جزاكَ اللهُ خيراً * وأَيْرٌ في حِرِ امِّكَ مِنْ أَميرِ
تَمَنَّى الفَخْرَ في قَيْسٍ وقَسْرٍ * كأَنَّكَ من سَراةِ بني جَريرِ
وأُمُّكَ عِلْجَةٌ وأبوكَ وَغْدٌ * وما الأذنابُ عِدْلُ الصُّدورِ
جَريرٌ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ أَصيلٌ * كَريمُ الأصلِ ذي خَطَرٍ كبيرِ
وأنتَ زَعَمْتَ أنكَ مِنْ يَزيدٍ * وقد ذُو حَقُّهُمْ دُحِقَ الغُمورِ
وكُنتَ لدى المغيرةِ عَبْدَ سوءٍ * تَبولُ من المخافةِ للزَّئيرِ
وقلتَ لِما أَصابَكَ أَطْعِموني * شَراباً ثم بُلْتَ على السريرِ
لأَعْلاجٍ ثمانيةٍ وشَيْخٍ * كبيرِ السِّنِّ ليسَ بذي نَصيرِ

﴿وفى هذه السنة﴾ حكم بهلول بن بشر الملقب كُثارة فقتل

﴿ذكر الخبر عن مخرجه ومقتله﴾

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولا كان يتأله وكان له قوت دائق وكان مشهورا بالبأس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فأمره بردها وأخذ الدرهم فلم يُجَب الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقى بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون رجلا وأمروا عليهم البهلول وأجمعوا على ان لا يمروا بأحد الا أخبروه انهم أقبلوا من عند هشام على بعض الاعمال ووجههم الى خالد لينفذهم في أعمالهم فجعلوا لا يمرون بعامل الا أخبروه بذلك وأخذوا دوابّ من دوابّ البريد فلما انتهوا الى القرية التى كان ابتاع فيها الغلام الخل فأعطى خمرا قال بهلول نبدأ بهذا العامل الذى قال ما قال فقال له أصحابه نحن نُريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله ان لا تقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدَعُ ما يلزمنى لما بعده وأرجو ان أقتل هذا الذى قال لى ما قال وأدرك خالدا فأقتله وان تركت هذا وأتيت خالدا شهر أمرنا فافلت هذا وقد قال الله عز وجلّ قاتِلوا الذين يَلونَكُمْ مِنَ الكفّار وليَجِدُوا فيكم غِلظةً قالوا أنت ورأيك فاتاه فقتله فنذِر بهم الناس وعلموا انهم خوارج وابتدروا الى الطريق هرّابا وخرجت البُرُد الى خالد فاخبروه ان خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم فخرج خالد من واسط حتى أتى الحيرة وهو حينئذ فى الخلق وقد قدم فى تلك الايام قائد من أهل الشأم من بنى القين فى جيش قد وجهوا مددا للعامل خالد على الهند فنزلوا الحيرة فلذلك قصدها خالد فدعا رئيسهم فقال قاتل هؤلاء المارقة فان من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما قبض بالشأم وأعفيته من الخروج الى أرض الهند وكان الخروج الى أرض الهند شاقا عليهم فسارعوا الى ذلك فقالوا نقتل هؤلاء النفر ونرجع الى بلادنا فتوجه القينىُّ اليهم فى ستمائة وضم اليهم خالد مائتين من شرط الكوفة فالتقوا على الفرات فعبأ القينى أصحابه وعزل شرط الكوفة فقال لا تكونوا معنا وانما يريد فى نفسه ان يخلو هو وأصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد وخرج اليهم بهلول فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه ثم تلبث له ومعه لواء أسود فحمل عليه فطعنه فى فرج درعه فانفذه فقال قتلتنى قتلك الله فقال بهلول الى النار أبعدك الله وولّى أهل الشأم مع شرط أهل الكوفة منهزمين حتى بلغوا باب الكوفة وبهلول وأصحابه يقتلونهم واما الشأميون فانهم كانوا على

خيل جياد فقاتوه وأما شرط الكوفة فانه لحقهم فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول الحقوا النجاء النجاء ووجد البهلول مع القيني بدرة فأخذها وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأى البهلول فخرجوا اليه يريدون اللحاق به فقتلوا وخرج اليهم البهلول وحمل البدرة بين يديه فقال من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم فجعل هذا يقول أنا وهذا يقول أنا حتى عرفهم وهم يرون أنه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لاهل القرية أصدق هؤلاء هم قتلوا النفر قالوا نعم وخشى بهلول أنهم ادّعوا ذلك طمعا في المال فقال لاهل القرية انصرفوا أنتم وأمر باولئك فقتلوا وعاب عليه أصحابه فحاجهم فأقرّوا له بالحجة وبلغت هزيمة القوم خالدا وخبر من قتل من أهل صريفين فوجه قائدا من بني شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقيهم فيما بين الموصل والكوفة فشدّ عليهم البهلول فقال نشدتك بالرحم فاني جانح مستجير فكفّ عنه وانهزم أصحابه فأتوا خالدا وهو مقيم بالحيرة ينتظر فلم يرعه الا الفل قد هجم عليه فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل فخافه عامل الموصل فكتب الى هشام أن خارجة خرجت فعاثت وأفسدت وأنه لا يأمن على ناحيته ويسأله جندا يقاتلهم به فكتب اليه هشام وجّه اليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف البهلول الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة قال ثم قال البهلول لأصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيأ يعني خالدا وما خرجت الا لله فلم لا نطلب الرأس الذي يسلط خالدا وذوي خالد فتوجه يريد هشاما بالشأم فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهي الى الشأم فجند له خالد جندا من أهل العراق وجند له عامل الجزيرة جندا من أهل الجزيرة ووجه اليه هشام جندا من أهل الشأم فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول حتى انتهى اليهم ويقال التقوا بالكحيل دون الموصل فأقبل بهلول فنزل على باب الدير فقالوا له تزحزح عن باب الدير حتى نخرج اليك فتنحى وخرجوا فلما رأى كثرتهم وهو في سبعين جعل من أصحابه ميمنة وميسرة ثم أقبل عليهم فقال أكلكم يرجو أن يقتلنا ثم يأتي بلده وأهله سالما قالوا انا نرجو ذلك ان شاء الله فشدّ على رجل منهم فقتله فقال أما هذا فلا يأتي أهله أبدا فلم يزل ذلك دينه حتى قتل منهم ستة نفر فانهزموا فدخلوا الدير فحاصرهم وجاءتهم الامداد فكانوا عشرين ألفا فقال له أصحابه الا نعقر دوابنا ثم نشد عليهم شدّة واحدة فقال لا تفعلوا حتى نبلي الله عذرا ما استمسكنا على دوابنا فقاتلوهم يومهم ذلك كله الى جنح العصر حتى أكثروا فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا وأصلتوا لهم السيوف فأوجعوا فيهم فقتل عامّة أصحاب بهلول وهو يقاتل ويذود عن أصحابه وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه فصرعه فوافاه من بقي من أصحابه فقالوا له ولِّ أمرنا من بعدك

من يقوم به فقال ان هلكتُ فأمير المؤمنين دِعامة الشيبانى فان هلك دعامة فأمير المؤمنين عمرو اليشكرى وكان أبو الموت اغتال البهلول ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال رجل من شعرائهم

لبئس أميرُ المؤمنينَ دِعامة * دِعامةُ في الهيجاء شرُّ الدعائم

وقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا ويذكر أصحابه

بُدِّلتُ بعد أبي بِشر وصحبته * قوما عليَّ مع الأحزاب أعوانا

كأنهم لم يكونوا من صحابتنا * ولم يكونوا لنا بالأمس خُلّانا

يا عينُ أذرِى دُموعا منكِ تهتانا * وابكى لنا صحبةً بانوا وإخوانا

خلّوا لنا ظاهرَ الدنيا وباطنَها * وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

قال أبو عبيدة لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل ثم خرج العنزى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على خالد فى ستين فوجه اليه خالد السِمط بن مسلم البَجَلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فشدّ العنزى على السمط فضربه بين أصابعه فألقى سيفه وشُلت يده وحمل عليهم فانهزمت الحرورية فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم قال أبو عبيدة ثم خرج وزير السختيانى على خالد فى نفر وكان مخرجه بالحيرة فجعل لا يمرّ بقرية الا أحرقها ولا أحد الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد قائدا من أصحابه وشرطا من شُرط الكوفة فقاتلوه وهو فى نفر فقاتل حتى قتل عامة أصحابه وأثخن بالجراح فأخذ مرتثًّا فأتى به خالد فأقبل على خالد فوعظه وتلا عليه آيات من القرآن فأعجب خالدا ما سمع منه فامسك عن قتله وحبسه عنده وكان لا يزال يبعث اليه فى الليالى فيؤتى به فيحادثه ويسائله فبلغ ذلك هشاما وسعى به اليه وقيل أخذ حرورياقد قتل وحرق وأباح الاموال فاستبقاه فاتخذه سميرا فغضب هشام وكتب الى خالد يشتمه ويقول لا تستبق فاسقا قتل وحرّق وأباح الاموال فكان خالد يقول انى أنفس به عن الموت لما كان يسمع من بيانه وفصاحته فكتب فيه الى هشام يرقّق من أمره ويقال بل لم يكتب ولكنه كان يؤخر أمره ويدفع عنه حتى كتب اليه هشام يؤنبه ويأمره بقتله واحراقه فلما جاءه أمر عزيمة لا يستطيع دفعه بعث اليه والى نفر من أصحابه كانوا أخذوا معه فأمر بهم فأدخلوا المسجد وأدخلت أطنان القصب فشدّوا فيها ثم صبّ عليهم النفط ثم أخرجوا فنصبوا فى الرحبة ورموا بالنيران فما منهم أحد الا من اضطرب وأظهر جزعا الا وزيرا فانه لم يتحرّك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا أسد بن عبد الله الختل وفيها قتل أسد بدر طرخان ملك الختل

———

ذكر

﴿ذكر الخبر عن غزوة أسد الختل هذه الغزوة وسبب قتله بدرطرخان﴾

* ذكر على بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل أنهم قالوا غزا أسد بن عبد الله الختل وهى غزوة بدرطرخان فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الأمان على أن يخرج الى أسد فأجابه مصعب فخرج الى أسد فطلب منه أشياء فامتنع ثم سأله بدرطرخان أن يقبل منه ألف ألف درهم فقال له أسد انك رجل غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدرطرخان دخلت أنت خراسان على عشرة من المحذفة ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير وغير ذلك انى دخلت الختل بشىء فاردده على حتى أخرج منها كما دخلتها قال وماذاك قال دخلتها شابا فاكتسبت المال بالسيف ورزق الله أهلا وولدا فاردد على شبابى حتى أخرج منها هل ترى أن أخرج من أهلى وولدى فما بقائى بعد أهلى وولدى فغضب أسد قال وكان بدرطرخان يثق بالامان فقال له أسد اختم فى عنقك فانى أخاف عليك معرة الجند قال لست أريد ذلك وأنا أكتفى من قبلك برجل يبلغنى مصعبا فأبى أسد الا أن يختم فى عنقه فختم فى رقبته ودفعه الى أبى الاسد مولاه فسار به أبو الاسد فانتهى الى عسكر المصعب عند المساء وكان سلمة بن أبى عبد الله فى الموالى مع مصعب فوافى أبو الاسد سلمة وهو يضع الدراجة فى موضعها فقال سلمة لابى الاسد ماصنع الامير فى أمر بدرطرخان فقص الذى عرض عليه بدرطرخان واباء أسد ذلك وسرحه معه الى المصعب ليدخله الحصن فقال سلمة ان الامير لم يصب فيما صنع وسينظر فى ذلك ويندم انما كان ينبغى له أن يقبض ماعرض عليه أو يحبسه فلا يدخله حصنه فانا انما دخلناه بقناطر اتخذناها ومضايق أصلحناها وكان يمنعه أن يغير علينا رجاء الصلح فأما إن يئس من الصلح فانه لا يدع الجهد فدعه الليلة فى قبتى ولا تنطلق به الى مصعب فانه ساعة ينظر اليه يدخله حصنه قال فأقام أبو الاسد وبدرطرخان معه فى قبة سلمة وأقبل أسد بالناس فى طريق ضيق فتقطع الجند ومضى أسد حتى انتهى الى نهر وقد عطش ولم يكن معه أحد من خدمه فاستسقى وكان السغدى بن عبد الرحمن أبو طعمة الجرمى معه شاكرى له ومع الشاكرى قرن تبتى فأخذ السغدى القرن فجعل فيه سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا ووجوها من رؤساء الجند فنزل أسد فى ظل شجرة ودعا برجل من الحرس فوضع رأسه فى فخذه وجاء المجشر بن مزاحم السلمى يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت ياأبا العدبس قال كنت أمس أحسن حالا منى اليوم قال وكيف ذاك قال كان بدرطرخان فى أيدينا وعرض ماعرض فلا الامير قبل منه ماعرض عليه ولا هو شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فندم أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل

الختل ورجل من أهل الشأم نافذ فاره الفرس فأتي بهما فقال للشامي ان أنت أدركت بدرطرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم فتوجها حتى انتهيا الى عسكر مصعب فنادى الشأمي ما فعل العلج قيل عند سلمة وانصرف الدليل الى أسد بالخبر وأقام الشامي مع بدرطرخان في قبة سلمة وبعث أسد الى بدرطرخان فحوّله اليه فشتمه فعرف بدرطرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصاة فرمى بها الى السماء وقال هذا عهد الله وأخذ أخرى فرمى بها الى السماء وقال هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ههنا من أولياء أبي فديك رجل من الازد قتله بدرطرخان فقام رجل من الازد فقال أنا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل اليهم وفرّق أسد الخيل في أودية الختل قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شخص الى بلخ بلغه أن عمارة ابن حريم تزوّج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب الى خالد بن شديد احمل عمارة على طلاق ابنة يزيد فان أبي فاضربه مائة سوط فبعث اليه فأتاه وعنده العُذافر بن زيد التميمي فأمره بطلاقها ففعل بعد أباء منه وقال عذافر عمارة والله فتى قيس وسيدها وما بها عليه أبهة أي ليست بأشرف منه فتوفي خالد بن شديد واستخلف الاشعث بن جعفر البجلي ﴿وفيها﴾ شرى الصحاري بن شبيب وحكم بجبّل

﴿ذكر خبره﴾

* ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فودّعه ابن شبيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل اليه يدعوه فقال أنا كنت عنده آنفا فأبوا ان يدعوه فشدّ عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم عقر فرسه وركب زورقا ليخفى مكانه ثم قصد الى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبّل فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا والله وما كنت ترجو بالفريضة كنت لأن تخرج الى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال اني والله ما أردت الفريضة وما أردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن النصرانية غيلة بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية صبرا ثم دعاهم الصحاري الى الوثوب معه فأجابه بعضهم وقال بعضهم ننتظر وأبى بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال

لم أردْ منه الفريضةَ إلاَّ * طمعا في قتله أنْ أنالا

فأُرِيحَ الأرضَ منه ومِمنْ * عاثَ فيها وعَنِ الحقِّ مالا

كُلّ جبارٍ عنيدٍ أراهُ * تركَ الحق وسَنّ الضلالا
إنني شارٍ بنفسى لربى * تاركٌ قيلاً لديهم وقالا
بائعٌ أهلى ومالى أرجو * فى جنان الخلد أهلاً ومالا

قال فبايعه نحو من ثلاثين فشرى بجبل ثم سار حتى أتى المباركَ فبلغ ذلك خالداً فقال قد كنت حذقتها منه ثم وجّه اليه خالد جنداً فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديداً ثم انطووا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه ﴿قال أبو جعفر﴾ وحج بالناس فى هذه السنة أبو شاكر مسلمة ابن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب الزهرى فى هذه السنة وكان العامل فى هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسرى وعامل خالد على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وقد قيل أن أخا خالد أسداً هلك فى هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهرانى وقيل أن أسداً أخا خالد بن عبد الله انما هلك فى سنة ١٢٠ وكان على أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد

﴿ ثم دخلت سنة عشرين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتاحه فيها كرسخرة وغزوة اسحاق بن مسلم العقيلى وافتتاحه قلاع تومانشاه وتخريبه أرضه وغزوة مروان بن محمد أرض الترك ﴿وفيها﴾ كانت وفاة أسد بن عبد الله فى قول المدائنى

﴿ذكر الخبر عن سبب وفاته﴾

وكان سبب ذلك انه كانت به فيما ذكر دبيلة فى جوفه فحضر المهرجان وهو ببلخ فقدم عليه الامراء والدهاقين بالهدايا فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبد الرحمن الحنفى عامله على هراة وخراسان ودهقان هراة فقدما بهدية قوّمت بألف ألف فكان فيما قدما به قصران قصر من فضة وقصر من ذهب وأباريق من ذهب وأباريق من فضة وصحاف من ذهب وفضة فأقبلا وأسد جالس على السرير وأشراف خراسان على الكراسى فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الاباريق والصحاف والديباج المروى والقوهى والمروى وغير ذلك حتى امتلأ السماط وكان فيما جاء به الدهقان أسداً كرة من ذهب ثم قام الدهقان خطيباً فقال أصلح الله الامير انا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة أكلناها بالحلم والعقل والوقار ليس فينا كتاب ناطق ولا نبى مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله على يده والذى يليه رجل تمت مروءته فى بيته فان كان كذلك رحب وحيى وعظم وقوّد وقدّم ورجل رحب صدره وبسط يده فرجى فاذا كان كذلك قوّد وقدّم وان الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلناهم أربعمائة سنة فيك أيها الامير وما نعلم أحداً هو

أنتم كتخداني منك انك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير فهذا تمام الكتخدانية ثم بنيت الايوانات في المفاوز فيجيء الجائي من المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيبا الا أن يقولا سبحان الله ما أحسن ما بني ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو في مائة ألف معه الحارث بن سريج فهزمته وفللته وقتلت أصحابه وأبحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فانا ما ندري أي المالين أقر لعينك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هدية وناوله تفاحة كانت في يده وسجد له دهقان هراة وأطرق أسد ينظر الى تلك الهدايا فنظر عن يمينه فقال يا عدافر بن يزيد مر من يحمل هذا القصر الذهب ثم قال يا معن بن أحمر رأس قيس أو قال قنسرين مر بهذا القصر يحمل ثم قال يا فلان خذ ابريقا ويا فلان خذ ابريقا وأعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان فقال قم يا ابن الصيداء فخذ صحيفة قال فأخذ واحدة فرزنها فوضعها ثم أخذ الاخرى فرزنها فقال له أسد مالك قال آخذ أرزنهما قال خذهما جميعا وأعطى العرفاء وأصحاب البلاء فقام أبو اليعفور وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازي فنادى هلم الى الطريق فقال أسد ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجتين وقام ميمون العذاب فقال الي الي يساركم الى الجادة فقال ما أحسن ما ذكرت نفسك خذ ديباجة قال فأعطى ما كان في السماط كله فقال نهار بن توسعة

تقلون إن نادى لروع مثوبٌ * وأنتم غداة المهرجان كثيرُ

ثم مرض أسد فأفاق افاقة فخرج يوما فأتي بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها الى دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر البهراني وهو جعفر بن حنظلة سنة ١٢٠ فعمل أربعة أشهر وجاء عهد نصر بن سيار في رجب سنة ١٢١ فقال ابن عرس العبدي

نعى أسد بن عبد الله ناعٍ * فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسري * وما لقضاء ربك من دفاع
فجودي عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع
أتاه حمامه في جوف صيغ * وكم بالصيغ من بطل شجاع
كتائب قد يجيبون المنادي * على جرد مسومة سراع
سقيت الغيث انك كنت غيثا * مريعا عند مرتاد النجاع

وقال سليمان بن قتة مولى بني تيم بن مرة وكان صديقا لاسد

سَقَى اللهُ بلخا سهلَ بلخ وحزنها * ومروى خراسان السحاب المجمما
وما بي لتُسقاه ولكن حفرةً * بها غيبوا شلوا كريما وأعظما
مراجم أقوام ومرذي عظيمة * وطلاب أوتار عفرنا عثمثما
لقد كان يعطي السيف في الروع حقه * ويروي السنان الزاغبي المقوما

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وماهم عليه

﴿ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان الى محمد﴾

وكان السبب في ذلك موجدة كانت من محمد بن علي على من كان بخراسان من شيعته من أجل طاعتهم كانت لخداش الذي ذكرنا خبره قبل وقبولهم منه ما روى عليه من الكذب فترك مكاتبتهم فلما أبطأ عليهم كتابه اجتمعوا فتذاكروا ذلك بينهم فأجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم ويخبره عنهم ويرجع اليهم بما يرد عليه فقدم فيما ذكر سليمان بن كثير على محمد بن علي وهو متنكر لمن بخراسان من شيعته فأخبره عنهم فعنفهم في اتباعهم خداشا وما كان دعا اليه وقال لعن الله خداشا ومن كان على دينه ثم صرف سليمان الى خراسان وكتب اليهم معه كتابا فقدم عليهم ومعه الكتاب مختوما ففضوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيأ الا بسم الله الرحمن الرحيم فغلظ ذلك عليهم وعلموا ان ما كان خداش أتاهم به لامره مخالف ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه محمد بن علي بكير بن ماهان الى شيعته بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده اليهم وكتب معه اليهم كتابا يعلمهم ان خداشا حمل شيعته على غير منهاجه فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد ابن علي فبعث معه بعصي مضببة بعضها بالحديد وبعضها بالشبه فقدم بها بكير وجمع النقباء والشيعة ودفع الى كل رجل منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي كان ولاه اياها كلها

﴿ذكر سبب عزل هشام خالدا﴾

قد قيل في ذلك أقوال نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره فمما قيل في ذلك ان فروخ أبا المثنى كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرمان أو نهر الرمان وكان يدعى بذلك فروخ الرماني فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان النبطي ويحك أخرج الى أمير المؤمنين فزد على فروخ فخرج فزاد عليه ألف ألف درهم فبعث هشام رجلين من صلحاء أهل الشأم فحازى الضياع فصار حسان أثقل على خالد من فروخ فجعل يضربه فيقول له حسان لا تفسدني وأنا صنيعتك فأبى الا الاضرار به فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام

رجلا فنظر اليها ثم رجع الى هشام فأخبره فقال حسان لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندي ألف دينار قال فعجّل لي الالف وأقول ما شئت قال فعجلها له وقال له بَكِّ صبيًّا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له أسكت والله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف ألف فسمعها هشام فأغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك فقال له هشام ادنُ مني فدنا منه فقال كم غلة خالد قال ثلاثة عشر ألف ألف قال فكيف لم تخبرني بهذا قال وهل سألتني فوقرت في نفس هشام فأزمع على عزله وقيل كان خالد يقول لابنه يزيد ما أنت بدون مسلمة بن هشام فانك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد ولي سقاية بمكة ولي ولاية العراق وقيل انما أغضب هشاما على خالد أن رجلا من قريش دخل على خالد فاستخفّ به وعضه بلسانه فكتب الى هشام يشكوه فكتب هشام الى خالد أما بعد فان أمير المؤمنين وان كان أطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره واستحفظك عليه للذي رجا من كفايتك ووثق به من حسن تدبيرك لم يفرشك غرّة أهل بيته لتطأه بقدمك ولا تحدّ اليه بصرك فكيف بك وقد بسطت على غرّتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ تريد بذلك تصغير خطره واحتقار قدره زعمت بالنصفة منه حتى أحرجك ذلك الى الاغلاظ في اللفظ عليه في مجلس العامّة غير متحلحل له حين رأيته مقبلا من صدر مهادك الذي مهده الله وفي قومك من يعلوك بحسبه ويغمرك بأوّليته فثلت مهادك بما رفع به آل عمرو ومن ضعتك خاصّة مساوين بك فروع غرر القبائل وقرومها قبل أمير المؤمنين حتى حللت هضبة أصبحت تنحو بها عليهم مفتخرا هذا إن لم يدهده بك قلة شكرك متقطما وقيدا فهلا يا ابن مجرّشة قومك أعظمت رجلهم عليك داخلا ووسعت مجلسه اذ رأيته اليك مقبلا وتجافيت له عن صدر فراشك مكرّما ثم فاوضته مقبلا عليه ببشرك اكراما لامير المؤمنين فاذا اطمأنّ به مجلسه نازعته بجليّ السرار معظما لقرابته عارفا لحقه فهو سنّ البيتين ونابهم وابن شيخ آل أبي العاص وحرب وغرتهم وبالله يقسم أمير المؤمنين انه لولا ما تقدّم من حرمتك وما يكره من شماتة عدوّك بك لوضع منك ما رفع حتى يردّك الى حال تفقد بها أهل الحوائج بعراقك وتزاحم المواكب ببابك وما أقربني من أن أجعلك تابعا لمن كان لك تبعا فانهض على أيّ حال ألفاك رسول أمير المؤمنين وكتابه من ليل أو نهار ماشيا على قدميك بمن معك من حولك حتى تقف على باب ابن عمرو صاغرا مستأذنا عليه متنصلا اليه أذن لك أو منعك فان حرّكته عواطف رحمة احتملك وان احتملته أنفه وحميّه من دخولك عليه فقف ببابه حولا غير متحلحل ولا زائل ثم أمرك بعد اليه عزل أو ولى انتصر أو عفا فلعنك الله من متكل عليه بالثقة ما أكثر هفواتك وأقذع لاهل الشرف ألفاظك التي لا تزال

تبلغ أمير المؤمنين من اقدامك بها على من هو أولى بما أنت فيه من ولاية مصرى العراق وأقدم وأقوم وقد كتب أمير المؤمنين الى ابن عمه بما كتب به اليك من انكاره عليك ليرى في العفو عنك والسخط عليك رأيه مفوضا ذلك اليه مبسوطة فيه يده محمودا عند أمير المؤمنين على أيهما آتى اليك موفقا ان شاء الله تعالى وكتابه الى ابن عمر وأما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم ما ذكرت من بسط خالد عليك لسانه في مجالس العامة محتقرا لقدرك مستصغرا لقرابتك من أمير المؤمنين وعواطف رحمه عليك وإمساكك عنه تعظيما لأمير المؤمنين وسلطانه وتمسكا بوثائق عصم طاعته مع مؤلم ما تداخلك من قبائح ألفاظه وشرارة منطقه وإكبابه عليك عند إطراقك عنه مرويا فيما أطلق أمير المؤمنين من لسانه وأطال من عنانه ورفع من ضعته ونوه من خموله وكذلك أنتم آل سعيد في مثلها عند هذر الذنابى وطائشة أحلامها صمت من غير إفحام بل بأحلام تخف بالجبال وزنا وقد حمد أمير المؤمنين تعظيمك اياه وتوقيرك سلطانه وشكره وقد جعل أمر خالد اليك في عزلك اياه أو اقراره فان عزلته أمضى عزلك اياه وان أقررته فتلك منة لك عليه لا يشكرك أمير المؤمنين فيها وقد كتب اليه أمير المؤمنين بما يطرد عنه سنة الهاجع عند وصوله اليه بأمره بإتيانك راجلا على أية حال صادفه كتاب أمير المؤمنين وألفاه رسوله الموجه اليه من ليله أو نهاره حتى يقف ببابك أذنت له أو حجبته أقررته أو عزلته وتقدم أمير المؤمنين الى رسوله في ضربه بين يديك على رأسه عشرين سوطا الا أن تكره أن يناله ذلك بسببك لحرمة خدمته فأيهما رأيت امضاءه كان لأمير المؤمنين في برك وعظم حرمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقا واليه حبيبا فيما ينوي من قضاء حق آل أبي العاص وسعيد فكاتب أمير المؤمنين فيما بدا لك مبتدئا ومجيبا ومحادثا وطالبا ما عسى أن ينزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله لبعد دارهم عنه وقلة امكان الخروج لانزالها به غير محتشم من أمير المؤمنين ولا مستوحش من تكرارها عليه على قدر قراباتهم وأدنابهم وأنسابهم مستمدا ومسترفدا وطالبا مستزيدا تجد أمير المؤمنين اليك سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم وبالله يستعين أمير المؤمنين على ما ينوي واليه يرغب في العون على قضاء حق قرابته وعليه يتوكل وبه يثق والله وليه ومولاه والسلام

وقيل أن خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكانت أم هشام تستحمق وقد ذكرنا خبرها قبل وذكر أنه كتب الى هشام كتابا غاظه فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد قد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أم والله اني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك الى عنقك وذكر أن هشاما كتب اليه قد بلغني قولك أنا خالد بن عبد الله بن

يزيد بن أسد بن كرز ما أنا بأشرف الخسة أم والله لأردّنك الى بغلتك وطيلسانك الفيروزي وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه كيف أنت اذا احتاج اليك بنو أمير المؤمنين فظهر الغضب في وجهه وقيل ان هشاما قدم عليه رجل من أهل الشأم فقال انى سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا ينطلق به الشفتان قال قال الأحول قال لا بل قال أشد من ذلك قال فما هو قال لا أقوله أبدا فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له * وذكر أن دهقانا دخل على خالد فقال أيها الامير ان غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره وان الناس يحبون جسدك وأنا أحب جسدك وروحك قال ان أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا فأنت أمرته قال نعم قال ويحك دع ابني فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه ثم عزم هشام لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الامور التي كان يكرهها على عزله فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم له عليه من أمره

﴿ذكر الخبر عن عمل هشام في عزل خالد حين صح عزمه على عزله﴾

* ذكر عمر أن عبيد بن جناد حدثه أنه سمع أبا دو بعض الكتبة يذكر أن هشاما أخفى عزل خالد وكتب الى يوسف بخطه وهو على اليمن أن يقبل في ثلاثين من أصحابه فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى الاموال والثياب وغير ذلك فمر الناس بيوسف وأصحابه ويوسف يصلي ورائحة الطيب تنفح من ثيابه فقال ما أنتم قالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا انا رأينا قوما أنكرناهم والرأى ان نقتلهم فان كانوا حوارج استرحنا منهم وان كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتم على أمرهم فنهوهم عن قتلهم فطافوا فلما كان في السحر وقد انتقل يوسف وصار الى دور ثقيف فمر بهم الناس فقال ما أنتم فقالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا وأصحابه فقالوا قد صاروا الى دور ثقيف والرأى أن نقتلهم فمنعوهم وأمر يوسف بعض الثقفيين فقال أجمع لى من ههنا من مضر ففعل فدخل المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتى الامام فانتهره فأقام وتقدم يوسف فقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وان القدور لتغلى قال عمر قال على بن محمد قال قال الربيع بن سابور مولى بنى الحريش وكان هشام جعل اليه الخاتم مع الحرس أتى هشاما كتاب خالد فغاظه وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف فقرأه ثم قال لسالم مولى عنبسة بن عبد الملك أجبه عن لسانك وكتب هو بخطه كتابا صغيرا ثم قال لى ائتنى بكتاب سالم وكان سالم على الديوان فأتيته به فأدرج فيه الكتاب الصغير ثم قال لى اختمه ففعلت ثم دعا برسول يوسف فقال ان صاحبك لمتعد

طورة ويسأل فوق قدره ثم قال لي مزق ثيابه ثم أمر به فضرب أسواطا فقال اخرجه عني وادفع اليه كتابه فدفعت اليه الكتاب وقلت له ويلك النجاء فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الاردن وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عامل لسالم على أجمة سالم يقال له عياض ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله وأعلم ذلك طارقا فبعث عياض الى طارق بن أبي زياد بالكتاب وندم بشير على كتابه وكتب الى عياض ان أهلك قد بدا لهم في امساك الثوب فلا تتكل عليه فجاء عياض بالكتاب الآخر الى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر فكتب بهذا وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فسار يوما وليلة فصبحهم فرآه داود البربري وكان على حجابة خالد وحرسه وعلى ديوان الرسائل فأعلم خالدا فغضب وقال قدم بغير اذن فأذن له فلما رآه قال ما أقدمك قال أمر كنت أخطأت فيه قال وما هو قال وفاة أسد رحمه الله كتبت الى الامير أعزيه عنه وانما كان ينبغي لي أن آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عينه وقال ارجع الى عملك قال أردت أن أذكر للامير أمرا أسره قال ما دون داود سر قال أمر من أمري فغضب داود وخرج وأخبر طارق خالدا قال فما الرأي قال تركب الى أمير المؤمنين فتعتذر اليه من شيء إن كان بلغه عنك قال فبئس الرجل أنا اذا ان ركبت اليه بغير اذنه قال فشيء آخر قال وما هو قال تسير في عملك وأتقدمك الى الشام فأستأذنه لك فانك لا تبلغ أقصى عملك حتى يأتيك اذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهدك مستقبلا قال وما يبلغ ذلك قال مائة ألف ألف قال ومن أين آخذ هذا والله ما أجد عشرة آلاف درهم قال أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم والزينبي وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف وتفرق الباقي على العمال قال اني اذا للئيم ان كنت سوغت قوما شيأ ثم أرجع فيه فقال طارق انما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالاموال وهي عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل ويأكلون تلك الاموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى ودخل داود فأخبره خالد بقول طارق فقال قد علم أنك لا تخرج بغير اذن فأراد أن يختلك ويأتي الشام فيتقبل بالعراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة قال وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ففض الكتاب فقرأه فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه ان سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك أن يعلم بذلك أحد وخذ ابن النصرانية وعماله فأشفني منهم

فقال يوسف أنظروا دليلا عالما بالطريق فأتى بعدة فاختار منهم رجلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فشيّعه فلما أراد أن ينصرف سأله أين تريد فضربه مائة سوط وقال يا ابن اللخناء أيخفى عليك اذا استقرّبي منزل فسار فكان اذا أتى الى طريقين سأل فاذا قيل هذا الى العراق قال أعرق حتى أتى الكوفة قال عمر قال علي عن بشر بن عيسى عن أبيه قال قال حسان النبطي هيأت لهشام طيبا فاني لبين يديه وهو ينظر الى ذلك الطيب اذ قال لي يا حسان في كم يقدم القادم من العراق الى اليمن قال قلت لا أدري فقال

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فأصبحت مسلوب الامارة نادما

قال فلم يلبث الا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها وذلك في جمادى الآخرة سنة ١٢٠ قال عمر قال علي قال سالم زنبيل لما صرنا الى النجف قال لي يوسف انطلق فأتني بطارق فلم أستطع ان آبى عليه وقلت في نفسي من لي بطارق في سلطانه ثم أتيت الكوفة فقلت لغلمان طارق استأذنوا لي على طارق فضربوني فصحت له ويلك يا طارق أنا سالم رسول يوسف وقد قدم على العراق فخرج فصاح بالغلمان وقال أنا آتيه قال وروى أن يوسف قال لكيسان انطلق فأتني بطارق فإن كان قد أقبل فاحمله على أكاف وان لم يكن أقبل فأت به سحبا قال فأتيت بالحيرة دار عبد المسيح وهو سيد أهل الحيرة فقلت له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يأمرك أن تشدّ طارقا وتأتيه به فخرج هو وولده وغلمانه حتى أتوا منزل طارق وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح وعدّة فقال لطارق ان أذنت لي خرجت الى هؤلاء فيمن معي فقتلتهم ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال فأذن لكيسان فقال أخبرني عن الامير يريد المال قال نعم قال فأنا أعطيه ما سأل وأقبلوا الى يوسف فتوافوا بالحيرة فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدّم الى خالد بالحمة قال عطاء فأتيت الحاجب فقلت استأذن لي على أبي الهيثم فدخل وهو متغير الوجه فقال له خالد مالك قال خير قال ما عندك خير قال عطاء بن مقدم قال استأذن لي على أبي الهيثم فقال ائذن له فدخلت فقال ويل أمها سخطة قال فلم أستقر حتى دخل الحكم بن الصلت فقعد معه فقال له خالد ما كان ليلي علي أحد هو أحب الي منكم وخطب يوسف بالكوفة فقال ان أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال ابن النصرانية وأن أشفيه منهم وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق ولأقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساقكم ثم نزل ومضى الى واسط وأتى بخالد وهو بواسط قال عمر قال حدثني الحكم بن النضر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف درهم قال ما كنت لأرجع وقد رهنت لساني بشيء وأخبر

أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فجاؤا فقالوا انا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا أرجع عليكم فان رجعتم لم أمنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم أتى النقض فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا مثلها ولا مثليها فأخذ أكثر من ذلك وقد قيل انه أخذ مائة ألف ألف * وذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش أن هشاما أزمع على عزل خالد وكان سبب ذلك أنه اعتقد بالعراق أموالا وحفر أنهارا حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف منها نهر خالد وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوّى وبارمّانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصّلح وكان كثيرا ما يقول انني والله مظلوم ما تحت قدمي من شئ الا وهو لي يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السّواد قال الهيثم بن عدى أخبرني الحسن بن عمارة عن العريان بن الهيثم قال كنت كثيرا ما أقول لأصحابي انى أحسب هذا الرجل قد تخلى منه أن قريشا لا تحتمل هذا ونحوه وهم أهل حسد وهذا يظهر ما يظهر فقلت له يوما أيها الامير ان الناس قد رموك بأبصارهم وهى قريش وليس بينك وبينها إلّ وهم يجدون منك بدًّا وأنت لا تجد منهم بدا فأنشدك الله الا ما كتبت الى هشام تخبره عن أموالك وتعرض عليه منها ما أحبّ فما أقدرك على أن تتخذ مثلها وهو لا يستفسدك وان كان حريصا على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه فلأن تعطيه طائعا خير من أن تعطيه كارها فقال ما أنت بمتّهم ولا يكون ذلك أبدا قال فقلت أطعني واجعلني رسولك فوالله لا يحلّ عقدة الا شددتها ولا يشد عقدة الا حللتها قال انا والله لا نعطى على الذّل قال قلت هل كانت لك هذه الضياع الا في سلطانه وهل تستطيع الامتناع منه ان أخذها قال لا قلت فبادره فانه يحفظها لك ويشكرك عليها ولو لم تكن له عندك يد الا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه قال لا والله لا يكون ذلك أبدا قال قلت فما كنت صانعا اذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه فان اخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا الك وأكثروا عليه فيك ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك ثم استدرك استتمام ما كان منك الى صنائعك من هشام قال قد أبصرت ما تقول وليس الى ذلك سبيل وكان العريان يقول كانكم به قد عزل وأخذ ماله وتجنّى عليه ثم لا ينتفع بشئ قال فكان كذلك قال الهيثم وحدّثنى ابن عياش أن بلال بن أبي بردة كتب الى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه أنه حدث أمر لا أجد بدا من مشافهتك فيه فان رأيت أن تأذن لى فانما هى ليلة ويومها اليك ويوم عندك وليلة ويومها منصرفا فكتب اليه أن أقبل اذا شئت فركب هو وموليان له الجازات فسار يوما وليلة ثم

صلى المغرب بالكوفة وهي ثمانون فرسخا فأخبر خالد بمكانه فأتاه وقد تعصب فقال أبا عمرو أتعبت نفسك قال أجل قال متى عهدك بالبصرة قال أمس قال أحق ماتقول قال هو والله ماقلت قال فما أنصبك قال مابلغني من تعتب أمير المؤمنين وقوله ومابلغك به ولده وأهل بيته فان رأيت أن اتعرض له وأعرض عليه بعض أموالنا ثم ندعوه منها الى ما أحب وأنفسنا به طيبة ثم أعرض عليه مالك فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال ما أتهمك وحتى أنظر قال اني أخاف أن تعاجل قال كلا قال ان قريشا من قد عرفت ولا سيما سرعتهم اليك قال يا بلال اني والله ما أعطي شيأ قسرا أبدا قال أيها الامير أتكلم قال نعم قال ان هشاما أعذر منك يقول استعملتك وليس لك شيء فلم تر من الحق عليك أن تعرض علي بعض ماصار اليك وأخاف أن يزين له حسان النبطي مالا تستطيع ادراكه فاغتنم هذه الفترة قال أنا ناظر في ذلك فانصرف راشدا فانصرف بلال وهو يقول كأنكم بهذا الرجل قد بعث اليه رجل بعيد الدار سخيف الدين قليل الحياء يأخذه بالاحن والترات فكان كما قال قال ابن عياش وكان بلال قد اتخذ دارا بالكوفة وانما استأذن خالدا لينظر الى داره فما نزلها الا معيدا ثم جعلت سجنا الى اليوم قال ابن عياش كان خالد يخطب فيقول انكم زعمتم اني أغلي أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب الى خالد لا تبيعن من الغلات شيأ حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت كيلجة درهما (قال الهيثم) عن ابن عياش كانت ولاية خالد في شوال سنة ١٠٥ ثم عزل في جمادى الاولى سنة ١٢٠ ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها وقد ذكرت قبل سبب ولايته عليها ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى خراسان يوسف بن عمر جديع بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنظلة * وقيل ان يوسف لما قدم العراق أراد أن يولي خراسان سلم بن قتيبة فكتب بذلك الى هشام و يستأذنه فيه فكتب اليه هشام ان سلم بن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه وقيل ان يوسف كتب الى الكرماني بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وهو بمرو فخرج الى الناس يخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر أسدا وقدومه خراسان وما كانوا فيه من الجهد والفتنة وما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالدا بالجميل وأثنى عليه وذكر قدوم يوسف العراق وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة ثم قال غفر الله للميت يعني أسدا وعافى الله المعزول وبارك للقادم ثم نزل ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل الكرماني عن خراسان و وليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعة بن جري بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وأمه زينب بنت حسان من بني تغلب

ذكر

﴿ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان﴾

* ذكر علىّ بن محمد عن شيوخه أن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت الى هشام بن عبد الملك استشار أصحابه فى رجل يصلح لخراسان فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم فكان ممن كُتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير ويحيى بن حضين بن المنذر الرقاشىّ ونصر بن سيار الليثى وقطن بن قتيبة بن مسلم والمجشر بن مزاحم السلمىّ أحد بنى حرام فأما عثمان بن عبد الله بن الشخير فقيل له انه صاحب شراب وقيل له المجشر شيخ هرم وقيل له ابن حضين رجل فيه تيه وعظَمة وقيل له قطن بن قتيبة موتور فاختار نصر بن سيار فقيل له ليست له بها عشيرة فقال هشام أنا عشيرته فولاه وبعث بعهده مع عبد الكريم بن سليط بن عقبة الهفّانىّ هفان بن عدىّ بن حنيفة فأقبل عبد الكريم بعهده ومعه أبو المهند كاتبه مولى بنى حنيفة فلما قدم سرخس ولا يعلم به أحد وعلى سرخس حفص بن عمر بن عباد التيمىّ أخو تميم بن عمر فأخبره أبو المهند فوجّه حفص رسولا فحمله الى نصر ونفذ ابن سليط الى مرو فأخبر أبو المهند الكرمانىَّ فوجه الكرمانىُّ نصر بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمرو الكرمانىّ الى نصر بن سيار فسبق رسول حفص الى نصر بن سيار فكان أوّل من سلم عليه بالامرة فقال له نصر لعلك ساحر مكار فدفع اليه الكتاب وكان جعفر بن حنظلة ولى عمرو ابن مسلم مرو وعزل الكرمانىّ وولى منصور بن عمر وأبرشهر وولى نصر بن سيار بخارى فقال جعفر بن حنظلة دعوت نصرا قبل أن يأتيه عهده بأيام فعرضتُ عليه أن أوليه بخارى فشاور البخترىّ بن مجاهد فقال له البخترىّ وهو مولى بنى شيبان لا تقبلها قال ولم قال لانك شيخ مضر بخراسان فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث الى البخترىّ فقال البخترىّ لأصحابه قد ولى نصر بن سيار خراسان فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له أنى علمتَ قال لما بعثت الىّ وكنت قبل ذلك تأتينى علمتُ انك قد وليت قال وقد قيل ان هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبر أسد بن عبد الله بموته مَن ترى أن نولى خراسان فقد بلغنى أن لك بها وبأهلها علما قال عبد الكريم قلتُ يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانىّ فأعرض بوجهه وقال ما اسمه قلتُ جديع بن على قال لا حاجة لى فيه وتطير وقال سمّ لى غيره قلتُ اللسِن المجرّب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى أبو الميلاء قال ربيعة لا تُسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت فى نفسى كره ربيعة واليمن فأرميه بمضر فقلتُ عقيل بن معقل الليثىّ ان اغتفرت هَنةً قال ما هى قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لى به قلت منصور بن أبى الخرقاء السلمىّ ان اغتفرت نكرة فانه مشؤم قال غيره قلت المجشر بن مزاحم السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال لا خير فى الكذب قلت يحيى بن حضين قال ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد

بها الثغور قال فكان اذا ذكرت له ربيعة واليمن أعرض قال عبد الكريم وأخرت نصرا وهو أرجل القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة فقلت نصر بن سيار الليثي قال هو لها قلت ان اغتفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبا لك أتريد عشيرة أكثر مني أنا عشيرته وقال آخرون لما قدم يوسف بن عمر العراق قال أشيروا على برجل أوليه خراسان فأشاروا عليه بمسلمة بن سليمان بن عبد الله بن خازم وقديد بن منيع المنقري ونصر بن سيار وعمرو بن مسلم ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ومنصور بن أبي الخرقاء وسلم بن قتيبة ويونس بن عبد ربه وزياد بن عبد الرحمن القشيري فكتب يوسف بأسمائهم الى هشام وأطرى القيسية وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني فقال هشام ما بال الكناني آخرهم وكان في كتاب يوسف اليه يا أمير المؤمنين نصر بخراسان قليل العشيرة فكتب اليه هشام قد فهمت كتابك واطراءك القيسية وذكرت نصرا وقلة عشيرته فكيف يقل من أنا عشيرته ولكنك تقيست على وأنا متخندف عليك ابعث بعهد نصر فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ان تميما أكثر أهل خراسان فكتب الى نصر أن يكاتب يوسف بن عمر وبعث يوسف سلما وافدا الى هشام وأثنى عليه فلم يوله ثم أوفد شريك بن عبد ربه النميري وأثنى عليه ليوليه خراسان فأبى عليه هشام قال وأوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الاسدي الى هشام وأثنى عليه نصر فضربه يوسف ومنعه من الخروج الى خراسان فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة استعمل الحكم بن يزيد على كرمان وبعث بعهد نصر مع عبد الكريم الحنفي ومعه كاتبه أبو المهند مولى بني حنيفة فلما أتى سرخس وقع الثلج فأقام ونزل على حفص بن عمر بن عباد التيمي فقال له قدمت بعهد نصر على خراسان قال وهو عامل يومئذ على سرخس فدعا حفص غلامه فحمله على فرس وأعطاه مالا وقال له طر واقتل الفرس فان قام عليك فاشتر غيره حتى تأتي نصرا قال فخرج الغلام حتى قدم على نصر ببلخ فيجده في السوق فدفع اليه الكتاب فقال أتدري ما في هذا الكتاب قال لا فأمسكه بيده وأتى منزله فقال الناس أتى نصرا عهده على خراسان فأتاه قوم من خاصته فسألوه فقال ما جاءني شيء فمكث يومه فدخل عليه من الغد أبو حفص بن علي أحد بني حنظلة وهو صهره وكانت ابنته تحت نصر وكان أهوج كثير المال فقال له ان الناس قد خاضوا وأكثروا في ولايتك فهل جاءك شيء فقال ما جاءني شيء فقام ليخرج فقال مكانك وأقرأه الكتاب فقال ما كان حفص ليكتب اليك الا بحق قال فبيناهو يكلمه اذ استأذن عليه عبد الكريم فدفع اليه عهده فوصله بعشرة آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل وشاح بن بكير بن وشاح على مرو الروذ والحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراة وزياد

ابن عبد الرحمن القشيرى على أبرشهر وأبا حفص بن على ختنه على خوارزم وقطن بن قتيبة على السغد فقال رجل من أهل الشأم من اليمانية ما رأيت عصبيّة مثل هذه قال بلى التى كانت قبل هذه فلم يستعمل أربع سنين الا مضريّا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية فقال سوّار بن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كلّ غشوم الحكم جبّار
لمّا أتى يوسفًا أخبار ما لقيت * إختار نصرًا لها نصر بن سيّار

وقال نصر بن سيار فيمن كره ولايته

تعزّ عن الصبابة لا تلام * كذاك لا يلمّ بك احتلام
أإن سخطت كبيرة بعد قرب * كلفت بها وباشرك السقام
ترجّى اليوم ما وعدت حديثًا * وقد كذبت مواعدها الكرام
ألم تر أنّ ما صنع الغوانى * عسير لا يريغ به الكلام
أبت لى طاعتى وأبى بلائى * وفوزى حين يعترك الخصام
وإنّا لا نضيع لنا ملمًّا * ولا حسبًا اذا ضاع الذمام
ولا نغضى على غدر روانا * نقيم على الوفاء فلا نلام
خليفتنا الذى فازت يداه * بقدح المجد والملك الهمام
نسوسهم به ولنا عليهم * إذا قلنا مكارمه جسام
أبو العاصى أبوه وعبد شمس * وحرب والقماقمة الكرام
ومروان أبو الخلفاء عال * عليه المجد فهو لهم نظام
وبيت خليفة الرحمن فينا * وبيتاه المقدّس والحرام
ونحن الأكرمون إذا نسبنا * وعرنين البريّة والسنام
فأمسينا لنا من كلّ حىّ * خراطيم البريّة والزمام
لنا أيد نريش بها ونبرى * وأيد فى بوادرها السمام
وبأس فى الكريهة حين نلقى * إذا كان النذير بها الحسام

قال وأتى نصرا عهده فى رجب من سنة ١٢٠ وقال له البخترى اقرأ عهدك واخطب الناس فخطب الناس فقال فى خطبته استمسكوا أصحابنا بجدّكم فقد عرفنا خيركم وشرّكم ﴿ وحجّ ﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل كذلك حدّثنى أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وقد قيل ان الذى حجّ بهم فيها سليمان بن هشام وقيل حجّ بهم يزيد بن هشام وكان العامل فى هذه السنة على المدينة ومكة

والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق كله يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقيل جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى من قبل يوسف بن عمر وعلى قضائها عامر بن عبيدة الباهلى وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك غزوة مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم فافتتح بها مطامير وغزوة مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب فافتتح قلاعه وحرّب أرضه وأذعن له بالجزية فى كل سنة ألف رأس يؤدّيه اليه وأخذ منه بذلك الرهن وملكه مروان على أرضه ﴿وفيها﴾ ولد العباس بن محمد ﴿وفيها﴾ قتل زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب فى قول الواقدى فى صفر وأما هشام بن محمد فانه زعم أنه قتل فى سنة ١٢٢ فى صفر منها

﴿ ذكر الخبر عن سبب مقتله وأموره وسبب مخرجه ﴾

اختلف فى سبب خروجه فأما الهيثم بن عدى فانه قال فيما ذكر عنه عن عبد الله بن عياش قال قدم زيد بن على ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب وداود بن على بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولى يوسف ابن عمر كتب الى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالدا ابتاع من زيد بن على أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم ردّ الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة أن يسرّحهم اليه ففعل فسألهم هشام فأقرّوا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيدا عن الارض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدّقهم وأما هشام بن محمد الكلبى فانه ذكر أن أبا مخنف حدّثه أن أول أمر زيد بن على كان أن يزيد بن خالد القسرى ادّعى مالا قبل زيد ابن على ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب وداود بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومى فكتب فيهم يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك وزيد بن على يومئذ بالرصافة يخاصم بنى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمر بن على يومئذ مع زيد بن على فلما قدمت كتب يوسف بن عمر على هشام بن عبد الملك بعث اليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف بن عمر اليه مما ادّعى قبلهم يزيد بن خالد فانكروا فقال لهم هشام فانا باعثون بكم اليه يجمع بينكم وبينهم فقال له زيد بن على أنشدك الله والرحم ان تبعث بى الى يوسف بن عمر قال وما الذى تخاف من يوسف بن عمر قال أخاف ان يعتدى علىّ قال له هشام ليس ذلك له ودعا هشام كاتبه

فكتب الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قدم عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين يزيد بن خالد القسرى فان هم أقرّوا بما ادعى عليهم فسرح بهم الى وان هم أنكروا فسله بينة فان هو لم يقم البينة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذى لا اله الا هو ما استودعهم يزيد بن خالد القسرى وديعة ولا له قبلهم شئ ثم خلّ سبيلهم فقالوا لهشام انا نخاف ان يتعدّى كتابك ويطول علينا قال كلا أنا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك حتى يعجل الفراغ فقالوا جزاك الله والرحم خيرا لقد حكمت بالعدل فسرّح بهم الى يوسف واحتبس أيوب بن سلمة لأن أمّ هشام بن عبد الملك ابنة هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى وهو فى أخواله فلم يؤخذ بشئ من ذلك القرف فلما قدموا على يوسف فأدخلوا عليه فأجلس زيد بن على قريبا منه وألطفه فى المسألة ثم سألهم عن المال فانكروا جميعا وقالوا لم يستودعنا مالا ولا له قبلنا حق فاخرج يوسف يزيد بن خالد اليهم فجمع بينه وبينهم وقال له هذا زيد بن على وهذا محمد بن عمر بن على وهذا فلان وفلان الذين كنت ادعيت عليهم ما ادعيت فقال مالى قبلهم قليل ولا كثير فقال يوسف أفبى تهزأ أم بأمير المؤمنين فعذّبه يومئذ عذابا ظنّ انه قد قتله ثم أخرجهم الى المسجد بعد صلاة العصر فاستحلفهم فحلفوا له وأمر بالقوم فبسط عليهم ما عدا زيد بن على فانه كف عنه فلم يقدر عند القوم على شئ فكتب الى هشام يعلمه الحال فكتب اليه هشام ان استحلفهم وخلّ سبيلهم فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بن على بالكوفة وذكر عبيد ابن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف ان زيد بن على رأى فى منامه انه أضرم فى العراق نارا ثم أطفأها ثم مات فهالته فقال لابنه يحيى يا بنى انى رأيت رؤيا قد راعتنى فقصها عليه وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك يأمره بالقدوم عليه فقدم فقال له الحق بأميرك يوسف فقال له نشدتك بالله يا أمير المؤمنين فوالله ما آمن ان بعثتنى اليه ان لا اجتمع أنا وأنت حيّين على ظهر الارض بعدها فقال الحق بيوسف كما تؤمر فقدم عليه ﴿وقد قيل﴾ ان هشام بن عبد الملك انما استقدم زيدا من المدينة عن كتاب يوسف بن عمر وكان السبب فى ذلك فيما زعم أبو عبيدة ان يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله فادعى خالد انه استودع زيد بن على وداود ابن على بن عبد الله بن عباس ورجلين من قريش أحدهما مخزومى والآخر جمحى مالا عظيما فكتب بذلك يوسف الى هشام فكتب هشام الى خاله ابراهيم بن هشام وهو عامله على المدينة يأمره بحملهم اليه فدعا ابراهيم بن هشام زيدا وداود فسألهما عما ذكر خالد فحلفا ما أودعهما خالد شيأ فقال انكما عندى لصادقان ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان فلابد من انفاذه فحملهما الى الشأم فحلفا بالايمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيأ قط وقال داود كنت قدمت عليه العراق فأمر لى بمائة ألف درهم فقال هشام أنتما عندى أصدق من ابن النصرانية فاقدما على يوسف حتى يجمع بينكما وبينه فتكذباه فى وجهه وقيل ان زيدا

انما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ذكر ذلك عن جُوَيرية بن أسماء قال شهدت زيد بن علي وجعفر بن حسن بن حسن يختصمان في ولاية وقوف علي وكان زيد يخاصم عن بني حُسَين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكان جعفر وزيد يتبالغان بين يدي الوالي الى كل غاية ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر قال عبد الله من يكفينا زيدا قال حسن بن حسن بن حسن أنا أكفيكه قال كلا انا نخاف لسانك ويدك ولكني أنا قال اذن لا تبلغ حاجتك وحجتك قال أما حجتي فسأبلغها فتنازعا الى الوالي والوالي يومئذ عندهم فيما قيل ابراهيم بن هشام قال فقال عبد الله لزيد أتطمع ان تنالها وأنت لأمة سِنْدية قال قد كان اسماعيل لأمة فنال أكثر منها فسكت عبد الله وتبالغا يومئذ كل غاية فلما كان الغد أحضرهم الوالي وأحضر قريشا والانصار فتنازعا فاعترض رجل من الانصار فدخل بينهما فقال له زيد وما أنت والدخول بيننا وأنت رجل من قحطان قال أنا والله خير منك نفسا وأبا وأما قال فسكت زيد وانبرى له رجل من قريش فقال كذبت لعمر الله لهو خير منك نفسا وأبا وأما وأولا وآخرا وفوق الارض وتحتها فقال الوالي وما أنت وهذا فأخذ القرشي كفا من الحصى فضرب به الارض وقال والله ما على هذا من صبر وفطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما فذهب عبد الله ليتكلم فطلب اليه زيد فسكت وقال زيد للوالي أمَ والله لقد جمعتنا لأمر ما كان أبو بكر ولا عمر ليجمعانا على مثله واني أشهد الله ان لا انازعه اليك محقا ولا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله انهض يا ابن عم فنهضا وتفرق الناس وقال بعضهم لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده حتى ولي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة فتنازعا فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن الهندكية فتضاحك زيد وقال قد فعلتها يا أبا محمد ثم ذكر أمه بشيء وذكر المدائني ان عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد أجل والله لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعتبت بابها اذ لم يصبر غيرها قال ثم ندم زيد واستحيي من عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لأعلم ان أمك عندك كأم عبد الله عنده وقيل ان فاطمة أرسلت الى زيد ان سبّ عبد الله امَّك فاسبب أمه وانها قالت لعبد الله أقلت لأم زيد كذا وكذا قال نعم قالت فبئس والله ما صنعت أمَ والله لنعم دخيلة القوم كانت فذكر ان خالد بن عبد الملك قال لهما أغدوا علينا غدا فلستُ لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل كذا وقائل كذا قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد واجتمع الناس فمن شامت ومن مهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم أقبل على خالد فقال له يا خالد لقد جمعت ذريّة رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر قال خالد أما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه ماترى لوال عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الاحساب فوالله انه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأبا وأما ومحتدا وتناوله بكلام كثير قال القحطاني دعنا منك يا ابن واقد فاخذ ابن واقد كفا من حصى فضرب بها الارض ثم قال له والله مالنا على هذا صبر وقام وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع اليه القصص فكلما رفع اليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع الى أميرك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد أبدا وما أسأل مالا انما أنا رجل مخاصم ثم أذن له يوما بعد طول حبس فذكر عمر بن شبة عن أيوب بن عمر بن أبي عمر قال حدثني محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما قدم زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أعلمه حاجبه بمكانه فرقي هشام الى علية له طويلة ثم أذن له وأمر خادما أن يتبعه وقال لا يرينك واسمع ما يقول قال فاتبعته الدرجة وكان بادنا فوقف في بعضها فقال والله لا يحب الدنيا أحد الا ذل فلما صار الى هشام قضى حوائجه ثم مضى نحو الكوفة ونسي هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام ثم سأله فأخبره فالتفت الى الابرش فقال والله ليأتينك خلعه أول شيء فلم يأته أول من ذلك شيء وكان كما قال وذكر عن زيد انه حلف لهشام على أمر فقال له لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع قدر أحد عن ان يرضى بالله ولم يضع قدر أحد عن ان لا يرضى بذلك منه فقال له هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة فقال زيد ان لك يا أمير المؤمنين جوابا قال تكلم قال انه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل من خير الانبياء وولد خيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم وكان اسمعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه فقال له هشام أخرج قال أخرج ثم لا تراني الا حيث تكره فقال له سالم يا أبا الحسين لا يظهرن هذا منك ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال فجعلت الشيعة تختلف الى زيد بن علي وتأمره بالخروج ويقولون انا نرجو أن تكون المنصور وان يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فاقام بالكوفة فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو ههنا فيبعث اليه أن اشخص فيقول نعم ويعتل له بالوجع فمكث ما شاء الله ثم سأل أيضا عنه فقيل له هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح فبعث اليه فاستحثه

بالشخوص فاعتل عليه بأشياء يبتاعها وأخبره انه في جهازه ورأى جدّ يوسف في أمره فتهيأ
ثم شخص حتى أتى القادسية وقال بعض الناس أرسل معه رسولا حتى بلغ العذيب فلحقته
الشيعة فقالوا له أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك
بأسيافهم غدا وليس قبلك من أهل الشأم الا عدّة قليلة لو ان قبيلة من قبائلنا نحو مذحج
أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم باذن الله تعالى فننشدك الله لما رجعت فلم يزالوا
به حتى ردّوه الى الكوفة وأما غير أبي مخنف فانه قال ماذكر عبيد بن جناد عن عطاء بن
مسلم ان زيد بن عليّ لما قدم على يوسف قال له يوسف زعم خالد انه قد أودعك مالا قال انى
يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباءة فقال هذا زيد زعمت
انك قد أودعته مالا وقد أنكر فنظر خالد في وجههما ثم قال أتريد ان تجمع مع اثمك فيّ اثما
في هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر قال فشتمه يوسف ثم رده وأما أبو
عبيدة فذكر عنه انه قال صدق هشام زيدا ومن كان يوسف قرفه بما قرفه به ووجههم الى
يوسف وقال انهم قد حلفوا لي وقبلت أيمانهم وأبرأتهم من المال وانما وجهتُ بهم اليك لتجمع
بينهم وبين خالد فيكذبوه قال ووصلهم هشام فلما قدموا على يوسف أنزلهم وأكرمهم وبعث
الى خالد فأتى به فقال قد حلف القوم وهذا كتاب أمير المؤمنين ببراءتهم فهل عندك بينة بما
ادعيت فلم تكن له بينة فقال القوم لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال غلظ عليّ العذاب فادعيت
ما ادَّعيتُ وأمَّلتُ ان يأتي الله بفرج قبل قدومكم فأطلقهم يوسف فمضى القرشيان الجمحي
والمخزومي الى المدينة وتخلف الهاشميان داود بن علي وزيد بن عليّ بالكوفة وذكر ان
زيدا أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ويكتب الى عامله على
الكوفة وهو يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج زيد وزيد يذكر انه ينازع بعض آل طلحة بن
عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة فيكتب العامل بذلك الى يوسف فيقره أياما ثم يبلغه ان
الشيعة تختلف اليه فيكتب اليه أن أخرجه ولا تؤخره وان ادعى انه ينازع فليجرجريا وليوكل
من يقوم مقامه فيما يطالب به وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي
ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وحجية بن الاجلح الكندي وناس من
وجوه أهل الكوفة فلما رأى ذلك داود بن عليّ قال له يا ابن عم لا يغرنّك هؤلاء من نفسك
ففي أهل بيتك لك عِبْرَة وفي خذلان هؤلاء اياهم فقال يا داود ان بني أمية قد عتوا وقست
قلوبهم فلم يزل به داود حتى عزم على الشخوص فشخصا حتى بلغا القادسية وذكر عن أبي
عبيدة انه قال اتبعوه الى الثَّعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفا ان رجعت الى الكوفة لم يتخلف
عنك أحد وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة فجعل يقول اني أخاف ان تخذلوني وتسلموني
كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له فيقول داود بن عليّ يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك

اليس

أليس قد خذلوا من كان أعزّ عليهم منك جدّك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدّك الحسين وحلفوا له بأوكد الايمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ويزعم انه وأهل بيته أحق بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ونكرائه بأهل الشأم وان الحسين قاتله يزيد بن معاوية والامر عليهم مقبل فقال له داود انى لخائف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة وقال عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الخفاف قال كتب هشام الى يوسف ان اشخص زيدا الى بلده فانه لا يقيم ببلد غيره فيدعو أهله الا أجابوه فأشخصه فلما كان بالثعلبية أو القادسية لحقه المشائيم يعنى أهل الكوفة فردوه وبايعوه فأتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه فأذن له فذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن ثم تكلم زيد فأحسن فقال له سلمة اجعل لى الامان فقال سبحان الله مثلك يسأل مثلي الامان وانما أراد سلمة ان يسمع ذلك أصحابه ثم قال لك الامان فقال نشدتك بالله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال بل جدى قال أفقرنك الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جدّك قال بل القرن الذى خرج فيهم جدى قال أفتطمع ان يفى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك قال قد بايعونى ووجبت البيعة في عنقى وأعناقهم قال أفتأذن لى ان أخرج من البلد قال لم قال لا آمن ان يحدث في أمرك حدث فلا أملك نفسى قال قد أذنت لك فخرج الى اليمامة وخرج زيد فقتل وصلب فكتب هشام الى يوسف يلومه على تركه سلمة بن كهيل يخرج من الكوفة ويقول مقامه كان خيرا لك من كذا وكذا من الخيل تكون معك وذكر عمر عن أبى اسحاق شيخ من أهل أصبهان حدثه ان عبد الله بن حسن كتب الى زيد بن علىّ يا ابن عم ان أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم لا يبيتون بعدة في الاحداث ولا ينوؤن بدولة مرجوّة ولقد تواترت الىّ كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علىّ بن أبى طالب ان أهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان أجبتم الى مشاقة نكصتم وذكر عن هشام بن عبد الملك انه كتب الى يوسف بن عمر فى أمر زيد بن علىّ أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة فى حبهم أهل هذا البيت ووضعهم اياهم فى غير مواضعهم لانهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوهم علم ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها الى

الخروج وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير
المؤمنين بينهما ورأى رجلا جدلا لسنا حلوا خليقا بتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة
لسانه وبكثرة مخارجه في حججه وما يُدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم بالقوة
الحادة لنيل الفلج فعجل إشخاصه إلى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فإنه إن أعاره القوم أسماعهم
فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدهم مُيّلا إليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ولا مصونة عندهم أديانهم
وبعض التحامل عليه فيه أذى له وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن
للفرقة أحب إلي من أمر فيه سفك دمائهم وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم والجماعة حبل الله
المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع إليك أشراف أهل المصر وأوعدهم العقوبة في
الأبشار واستصفاء الأموال فإن من له عقد أو عهد منهم سيبطئ عنه ولا يخف معه إلا الرعاع
وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذا للفتنة وأولئك ممن يستعبده إبليس وهو يستعبدهم
فبادهم بالوعيد واعضضهم بسوطك وجرد فيهم سيفك وأخف الأشراف قبل الأوساط
والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب ألفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة
ومشمر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوي إليه وصغوك الذي تخرج
منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبة من أراد كسر هذا الباب
الذي أمرهم الله بالدخول فيه والتشاح عليه فإن أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من
ذمامه فليس له متعلق إلا ادعاء حق هو له ظلمه من نصيبه قسمة أو فيء أو صلة لذي قربى
إلا الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضلّ
ولهم أمرّ ولأمير المؤمنين أعز وأسهل إلى حياطة الدين والذب عنه فإنه لا يحب أن يرى في
أمته حالا متفاوتا نكالا لهم فهو يستديم النظرة ويتأنى للرشاد ويجنبهم على المخاوف
ويستحرزهم إلى المراشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحدب
على رعيته واعلم أن من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك
أطماعهم وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهز رضا الله فيما أنت
بسبيله فإنه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بغي وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه
ودلهم عليه والعصمة بتارك البغي أولى فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته
ويسأل إلهه ومولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسدا وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه
سميع قريب «رجع الحديث إلى حديث هشام» قال فرجع زيد إلى الكوفة فاستخفى
قال فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حين أراد الرجوع إلى الكوفة أذكرك الله
يا زيد لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فإنهم

لا يفون لك فلم يقبل منه ذلك ورجع قال هشام قال أبو مخنف فاقبلت الشيعة لما رجع الى الكوفة يختلفون اليه ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل فاقام بالكوفة بضعة عشر شهرا الا انه قد كان منها بالبصرة نحو شهرين ثم أقبل الى الكوفة فاقام بها وأرسل الى أهل السواد وأهل الموصل رجالا يدعون اليه قال وتزوّج حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى أحد بنى فرقد وتزوج ابنة عبد الله بن أبى العَنْبَس الازدى قال وكان سبب تزوّجه اياها ان أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى رأى الشيعة فبلغها مكان زيد فأتته لتسلم عليه وكانت امرأة جسيمة جميلة لحيمة قد دخلت فى السن الا ان الكبر لا يستبين عليها فلما دخلت على زيد بن على فسلمت عليه ظن انها شابة فكلمته فاذا أفصح الناس لسانا وأجمله منظرا فسألها عن نسبها فانتسبت له وأخبرته ممن هى فقال لها هل لك رحمك الله ان تزوّجينى قالت أنت والله رحمك الله رغبة لو كان من أمرى التزويج قال لها وما الذى يمنعك من ذلك قالت يمنعنى من ذلك انى قد أسننت فقال لها كلا قد رضيتُ ما أبعدك من أن تكونى قد أسننت قالت رحمك الله أنا أعلم بنفسى منك وبما أتى علىّ من الدهر ولو كنت متزوجة يوما من الدهر لما عدلت بك ولكن لى ابنة أبوها ابن عمى وهى أجمل منى وأنا أزوجكها ان أحببت قال قد رضيتُ ان تكون مثلك قالت له لكن خالقها ومصورها لم يرض ان يجعلها مثلى حتى جعلها أبيض وأوسم وأجسم وأحسن منى دلا وشكلا فضحك زيدٌ وقال لها قد رزقت فصاحة ومنطقا حسنا فأين فصاحتها من فصاحتك قالت أما هذا فلا علم لى به لانى نشأتُ بالحجاز ونشأت ابنتى بالكوفة فلا أدرى لعلّ ابنتى قد أخذت لغة أهلها فقال زيد ليس ذلك أكره لى ثم واعدَها موعدا فأتاها فتزوجها ثم بنى بها فولدت له جارية ثم انها ماتت بعدُ وكان بها معجبا قال وكان زيد بن على ينزل بالكوفة منازل شتى فى دار امرأته فى الازد مرة ومرةً فى أصهاره السلميين ومرة عند نصر بن خزيمة فى بنى عبس ومرة فى بنى غُبَر ثم انه تحول من بنى غبر الى دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصارى فى أقصى جبانة سالم السلولى وفى بنى نهد وبنى تغلب عند مسجد بنى هلال بن عامر فاقام يبايع أصحابه وكانت بيعته التى بايع عليها الناس انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ بين أهله بالسواء وردّ المظالم واقفال المجمر ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا أتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على يده ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتى ولتقاتلن عدوى ولتنصحن لى فى السر والعلانية فاذا قال نعمْ مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فمكث بذلك بضعة عشر شهرا فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد ان يفى ويخرج معه يستعد ويتهيأ فشاع أمره فى الناس ﴿وفى هذه السنة﴾

غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كورصول

﴿ذكر الخبر عن غزواته هذه﴾

ذكر علي عن شيوخه ان نصرا غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحية باب الحديد ثم قفل الى مرو فخطب الناس فقال ألا إن بهرامسيس كان مانح المجوس يمنحهم ويدفع عنهم ويحمل أثقالهم على المسلمين ألا إن اشبداد بن جريجور كان مانح النصارى ألا ان عقيبة اليهودى كان مانح اليهود يفعل ذلك ألا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على المشركين ألا إنه لا يقبل مني الا توفير الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور ابن عمر بن أبي الخرقاء وأمرته بالعدل عليكم فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك الى منصور بن عمر يحوله عن المسلم الى المشرك قال فما كانت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح قال فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف سوى الخراج أيام بني أمية ثم غزا الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم قفل ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين قطوع النهر نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفا استأجر كل رجل منهم في كل شهر بشقة حرير والشقة يومئذ بخمسة وعشرين درهما فكانت بينهم مراماة فمنع نصرا من القطوع الى الشاش وكان الحارث بن سريج يومئذ بأرض الترك فأقبل معهم فكان بإزاء نصر فرمى نصرا وهو على سريره على شاطئ النهر بحسبان فوقع السهم في شدق وصيف لنصر يوضئه فتحول نصر عن سريره ورمى فرس رجل من أهل الشأم فنفق وعبر كورصول في أربعين رجلا فبيت أهل العسكر وساق شاء لأهل بخارى وكانوا في الساقة وأطاف بالعسكر في ليلة مظلمة ومع نصر أهل بخارى وسمرقند وكس وأشروسنة وهم عشرون ألفا فنادى نصر في الاخماس ألا لا يخرجن أحد من بنائه واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند أهل سمرقند حين مرت خيل كورصول وقد كانت الترك صاحت صيحة فظن أهل العسكر أن الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم فأسر رجلا فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فجاؤا به الى نصر فاذا هو شيخ يسحب درعه شبرا وعليه رانا ديباج فيهما حلق وقباء فرند مكفف بالديباج فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال فما ترجو من قتل شيخ وأنا أعطيك ألف بعير من ابل الترك وألف برذون تقوى به جندك وخل سبيلي فقال نصر لمن حوله من أهل الشام وأهل خراسان

ما تقولون فقالوا خلّ سبيله فسأله عن سنه قال لا أدرى قال كم غزوتَ قال اثنتين وسبعين
غزوة قال أشهدتَ يوم العطش قال نعم قال لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلتَّ من
يدى بعد ما ذكرتَ من مشاهدتك وقال لعاصم بن عمير السغدى قم الى سلبه فخذه فلما
أيقن بالقتل قال من أسرنى قال نصر وهو يضحك يزيد بن قرّان الحنظلى وأشار اليه قال
هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو قال لا يستطيع أن يتمّ بوله فكيف يأسرنى فأخبرنى من
أسرنى فانى أهل ان أقتل سبع قتلات قيل له عاصم بن عمير قال لستُ أجد مسّ القتل
اذ كان الذى أسرنى فارسا من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر قال وعاصم
ابن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند أيام قحطبة قال فلما قتل كورصول تحدّرت الترك
وجاؤا بأبنيته فحرقوها وقطعوا آذانهم وجرّدوا وجوههم وطفقوا يبكون عليه فلما
أمسى نصر وأراد الرحلة بعث الى كورصول بقارورة نفط فصبّها عليه وأشعل فيه النار
لئلا يحملوا عظامه قال وكان ذلك أشدّ عليهم من قتله وارتفع نصر الى فرغانة فسبى منها
ثلاثين ألف رأس قال فقال عنبر بن برعمة الازدى كتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى
هذا الغارز ذنبه بالشاش يعنى الحارث بن سريج فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرّب
بلادهم واسب ذراريّهم واياك وورطة المسلمين قال فدعا نصر الناس فقرأ عليهم الكتاب
وقال ما ترون فقال يحيى بن حضين امض لامر أمير المؤمنين وأمر الامير فقال نصر يا يحيى
تكلمتَ ليالى عاصم بكلمة فبلغت الخليفة فحظيتَ بها وزيد فى عطائك وفرض لاهل
بيتك وبلغتَ الدّرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدّمتى فأقبل
الناس على يحيى يلومونه فقال نصر يومئذ وأى ورطة أشدّ من أن نكون فى السفر وهم فى
القرار قال فسار الى الشاش فأتاه الحارث بن سريج فنصب عرّادتين تلقاء بنى تميم فقيل له
هؤلاء بنو تميم فنقلهما فنصبهما على الازد ويقال على بكر بن وائل وأغار عليهم الاخرم وهو
فارس الترك فقتله المسلمون وأسروا سبعة من أصحابه فأمر نصر بن سيار برأس الاخرم
فرُمى به فى عسكرهم بمنجنيق فلما رأوه ضجّوا ضجّة عظيمة ثم ارتحلوا منهزمين ورجع
نصر وأراد أن يعبر فحيل بينه وبين ذلك فقال أبو نميلة صالح بن الابّار

كنا وأوبةُ نصر عند غيبته * كراقبِ النوءِ حتى جاده المطرُ
أودى بأحرمَ منه عارضٌ بَرِدٌ * مُسترجِفٌ بمنايا القومِ منهمرُ

وأقبل نصر فنزل سمرقند فى السنة التى لقى فيها الحارث بن سريج فأتاه بخارى خذاه منصرفا
وكانت المسلحة عليهم ومعهم دهقانان من دهاقين بخارى وكانا أسلما على يدى نصر وقد أجمعا
على الفتك بواصل بن عمرو القيسى عامل بخارى وببخارا خذاه تظلمان من بخارا خذاه
واسمه طوق سياده فقال بخارا خذاه لنصر أصلح الله الامير قد علمت أنهما قد أسلما على

يديك فما بالهما معلقي الخناجر عليهما فقال لهما نصر ما بالكما مقلدي الخناجر وقد أسلمتما قالا
بيننا وبين بخاراخذاه عداوة فلا نأمنه على أنفسنا فأمر نصر هارون بن السياوش مولى بني
سليم وكان يكون على الرابطة فاجتذبهما فقطعهما ونهض بخاراخذاه الى نصر يساره في
أمرهما فقالا نموت كريمين فشد أحدهما على واصل بن عمرو فطعنه في بطنه بسكين
وضربه واصل بسيفه على رأسه فأطار قحف رأسه فقتله ومضى الآخر الى بخاراخذاه
وأقيمت الصلاة وبخاراخذاه جالس على كرسي فوثب نصر فدخل السرادق وأحضر
بخاراخذاه فعثر عند باب السرادق فطعنه وشد عليه الجوزجان بن الجوزجان فضربه بجرز
كان معه فقتله وحمل بخاراخذاه فأدخل سرادق نصر ودعا له نصر بوسادة فاتكأ عليها وأتاه
قرعة الطبيب فجعل يعالجه وأوصى الى نصر ومات من ساعته ودفن واصل في السرادق
وصلى عليه نصر وأما طوق سياده فكشطوا عنه لحمه وحملوا عظامه الى بخارى قال وسار
نصر الى الشاش فلما قدم أشروسنة عرض دهقانها أبارا خره مالا ثم نفذ الى الشاش
واستعمل على فرغانة محمد بن خالد الازدي ووجهه اليها في عشرة نفر ورد من فرغانة
أخا جيش فيمن كان معه من دهاقين الختل وغيرهم وانصرف منها بتماثيل كثيرة فنصبها
في أشروسنة وقال بعضهم لما أتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح والهدية والرهن
واشترط عليه اخراج الحارث بن سريج من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش
نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من أرض فرغانة وقد كانوا أحسوا
بمجيئه فأحرقوا الحشيش وحبسوا الميرة ووجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانة في بقية
سنة ١٢١ فحاصروه في قلعة من قلاعها فغفل عنهم المسلمون فخرجوا على دوابهم
فاستاقوها وأسروا أناسا من المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من بني تميم ومعهم محمد بن
المثنى وكان فارسا فكايدهم المسلمون وأهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها
وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم أسراء وحمل ابن الدهقان
المقتول على ابن المثنى فختله محمد بن المثنى فأسره وهو غلام أمرد فأتى به نصرا فضرب عنقه
وكان نصر بعث سليمان بن صول الى صاحب فرغانة بكتاب الصلح بينهما قال سليمان
فقدمت عليه فقال لي من أنت قلت شاكري خليفة كاتب الامير قال فقال ادخلوه
الخزائن ليرى ما أعددنا فقيل له قم قال قلت ليس بي مشي قال قدموا له دابة يركبها
قال فدخلت خزائنه فقلت في نفسي يا سليمان شمت بك اسرائيل وبشر بن عبيد ليس هذا
الا لكراهة الصلح وسأنصرف بخفي حنين قال فرجعت اليه فقال كيف رأيت الطريق
فيما بيننا وبينكم قلت سهلا كثير الماء والمرعى فكره ما وافقت له فقال ما علمك فقلت قد
غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا

قلت رأيت عُدَّة حسنة ولكن أما علمت أن صاحب الحصار لا يسلم من خصال قال وما هُن قلتُ لا يأمن أقرب الناس اليه وأحبهم اليه وأوثقهم في نفسه أن يثب به يطلب مرتبته ويتقرب بذلك أو يفنى ما قد جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء فيموت فقطب وكره ما قلت له وقال انصرف الى منزلك فانصرفت فأقمت يومين وأنا لا أشك في تركه الصلح فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي وقلت له ان أتاك رسولي يطلب الكتاب فانصرف الى المنزل ولا تظهر الكتاب وقل لي انى خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه فسألني عن الكتاب فقلت خلفته في المنزل فقال ابعث من يجيئك به فقبل الصلح وأحسن جائزتي وسرّح معي أمه وكانت صاحبة أمره قال فقدمت على نصر فلما نظر الىَّ قال ما مثلك الا كما قال الاوّل * فأرسل حكيما ولا توصه * فأخبرته فقال وُفقت وأذن لأمه عليه وجعل يكلمها والترجمان يعبّر عنها فدخل تميم بن نصر فقال للترجمان قل لها تعرفين هذا فقالت لا فقال هذا تميم بن نصر فقالت والله ما أرى له حلاوة الصغير ولا نبل الكبير قال أبو اسحاق بن ربيعة قالت لنصر كلّ ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك وزير يبائه بثّات نفسه وما يجر في صدره من الكلام ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع أو جهد فزع اليه فأنجاه يعنى البرذون وسيف اذا قارع الاقران لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها فأين وقع بها من الارض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان هذا تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبار ولا حلاوة الصغار ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة قال فحيّته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء لا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذى وطّن لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقك أن تجلسه هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى كذلك قال أبو معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدىّ وغيره وكان عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة محمد بن هشام وعامله على العراق كله يوسف بن عمر وعامله على آذربيجان وأرمينية مروان بن محمد وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك مقتل زيد بن علىّ

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

* ذكر هشام عن أبي مخنف أن زيد بن علي لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك فانطلق سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر فأخبره خبره وأعلمه أنه يختلف الى رجل منهم يقال له عامر والى رجل من بني تميم يقال له طعمة ابن أخت لبارق وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن علي في منزلهما فلم يوجد عندهما وأخذ الرجلان فأتى بهما فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة قال وعلى أهل الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطه عمرو بن عبد الرحمن رجل من القارة وكانت ثقيف أخواله وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في أناس من أهل الشأم ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس اليه ويستبحث عن أمره اجتمعت اليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا قالوا فلم تطلب اذا بدم أهل هذا البيت الا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد ان أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وان القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال ان هؤلاء ليسوا كأولئك ان هؤلاء ظالمون لي ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحيا والى البدع أن تطفأ فان أنتم أجبتمونا سعدتم وان أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الامام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر امامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالامر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بامام فسماهم زيد الرافضة فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقوه وكانت طائفة منهم قبل خروج زيد مروا الى جعفر بن محمد بن علي فقالوا له ان زيد بن علي فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه فقال لهم نعم بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا فجاؤا فكتموا ما أمرهم به قال واستتب لزيد بن علي خروجه فواعد أصحابه ليلة الاربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث الى الحكم بن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم الى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه ألا ان الامير يقول من أدركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا

المسجد الاعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الاربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن اسحاق فرفعوا الهرادي فيها النيران ونادوا يا منصور أمت أمت يا منصور فكلما أكلت النار هردياً رفعوا آخر فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنعي ثم الحضرمي ورجلا آخر من أصحابه يناديان بشعارهما فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندي فشدوا عليه وعلى أصحابه فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التنعي وارتث القاسم فأتى به الحكم فكلمه فلم يرد عليه شيأ فأمر به فضربت عنقه على باب القصر فكان أول من قتل من أصحاب زيد بن علي هو وصاحبه وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة وعلى أرباع الكوفة يومئذ على ربع أهل المدينة ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي وعلى مذحج وأسد عمرو بن أبي بذل العبدي وعلى كندة وربيعة المنذر بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني قال وبعث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر فأخبره الخبر فأمر يوسف مناديه فنادى في أهل الشأم من يأتي الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم فيأتيني بخبرهم فقال جعفر بن العباس الكندي أنا فركب في خمسين فارسا ثم أقبل حتى انتهى الى جبانة سالم السلولي فاستخبرهم ثم رجع الى يوسف بن عمر فأخبره فلما أصبح خرج الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشراف الناس وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني فبعث الريان بن سلمة الاراشي في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالا معهم النشاب وأصبح زيد بن علي فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل له هم في المسجد الاعظم محصورون فقال لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل اليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكيمة في الطريق الذي يخرج الى مسجد بني عدي فقال نصر بن خزيمة يا منصور أمت فلم يرد عليه شيأ فشد عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو ابن عبد الرحمن وانهزم من كان معه وأقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائديين وبها خمسمائة من أهل الشأم فحمل عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم وكان تحت زيد بن علي يومئذ برذون أدهم بهيم اشتراه رجل من بني نهد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين دينارا فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت قال وانتهى زيد بن علي الى باب دار رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو وكان فيمن بايعه فنودي وهو في الدار فجعل لا يجيب فناداه زيد يا أنس اخرج الي رحمك الله فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها

الله حسيبكم قال ثم ان زيدا مضى حتى انتهى الى الكناسة فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ثم خرج حتى ظهر الى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر اليه هو وأصحابه وبين يديه حزام بن مرة المزنى وزمزم بن سليم الثعلبى وهما على المجففة ومعه نحو من مائتى رجل والله لو أقبل على يوسف لقتله والريان بن سلمة يتبع أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام ثم ان زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة وكانت فرقة من أصحاب زيد بن على حيث وجه الى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ثم قال بعضهم لبعض ألا ننطلق نحو جبانة كندة قال فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا الكلام وطلع أهل الشام فلما رأوهم دخلوا زقاقا فمضوا فيه وتخلف رجل منهم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعة ثم انهم صرعوه فجعلوا يضربونه بأسيافهم فنادى رجل منهم فارس مقنع بالحديد أن اكشفوا المغفر ثم اضربوا رأسه بعمود حديد ففعلوا وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل وانصرف أهل الشام وقد اقتطعوا رجلا ونجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف فدخل أهل الشام عليه فأسروه فذهب به الى يوسف بن عمر فقتله قال وأقبل زيد بن على وقد رأى خذلان الناس اياه فقال يا نصر بن خزيمة أتخاف أن يكونوا قد جعلوها حسينية فقال له جعلنى الله لك الفداء أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفى هذا حتى أموت فكان قتاله يومئذ بالكوفة ثم ان نصر بن خزيمة قال لزيد بن على جعلنى الله لك الفداء ان الناس فى المسجد الاعظم محصورون فامض بنا نحوهم فخرج بهم زيد نحو المسجد فمر على دار خالد بن عرفطة وبلغ عبيد الله بن العباس الكندى اقباله فخرج فى أهل الشام وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبى وقاص فكع صاحب لواء عبيد الله وكان لواؤه مع سلمان مولاه فلما أراد عبيد الله الحملة ورآه قد كع عنه قال احمل يا ابن الخبيثة فحمل عليهم فلم ينصرف حتى خضب لواءه بالدم ثم ان عبيد الله برز فخرج اليه واصل الحناط فاضطربا بسيفيهما فقال الاحول خذها منى وأنا الغلام الحناط وقال الآخر قطع الله يدى ان كلت بقفيز أبدا ثم ضربه فلم يصنع شيأ وانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا الى دار عمرو بن حريث وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا الى باب الفيل فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ويقول يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين ولا دنيا فأشرف عليهم أهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة فى نواحيها وقيل فى جبانة سالم وانصرف الريان بن سلمة الى الحيرة عند المساء وانصرف زيد بن على فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق

قتالا شديدا فجرح من أهل الشأم وقتل منهم ناس كثير وتبعهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا الى المسجد فرجع أهل الشأم مساء يوم الاربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة فلم يوجد حاضرا تلك الساعة وقال بعضهم بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفف به وقال له أف لك من صاحب خيل اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته فبعثه في أهل الشأم فسار حتى انتهى الى زيد بن علي في دار الرزق وثم خشب للنجار كثير فالطريق متضايق وخرج زيد في أصحابه وعلى مجنبتيه نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق الانصاري فلما رآهم العباس ولم يكن معه رجال نادى يا أهل الشأم الارض الارض فنزل ناس كثير ممن معه فاقتتلوا قتالا شديدا في المعركة وقد كان رجل من أهل الشأم من بني عبس يقال له نائل بن فروة قال ليوسف بن عمر والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني فقال له يوسف خذ هذا السيف فدفع اليه سيفا لا يمر بشيء الا قطعه فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا ابصر نائل بن فروة بنصر بن خزيمة فأقبل نحوه فضرب نصرا فقطع فخذه وضربه نصر ضربة فقتله فلم يلبث نصر أن مات واقتتلوا قتالا شديدا ثم ان زيد ابن علي هزمهم وقتل من أهل الشأم نحوا من سبعين رجلا فانصرفوا وهم بشر حال وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا فان الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فأقبلوا حتى التقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم الى السبخة ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم الى بني سليم ثم تبعهم في خيله ورجاله حتى أخذوا على المسناة ثم ان زيدا أظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس فقاتلهم هنالك قتالا شديدا وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب وكان مسروح السعدي تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب فجعلت خيلهم لا تثبت لخيله ورجله فبعث العباس الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك فقال له ابعث الى الناشبة فبعث اليهم سليمان بن كيسان الكلبي في القيقانية والبخارية وهم ناشبة فجعلوا يرمون زيدا وأصحابه وكان زيد حريصا على أن يصرفهم حين انتهوا الى السبخة فأبوا عليه فقاتل معاوية ابن اسحاق الانصاري بين يدي زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه وثبت زيد بن علي ومن معه حتى اذا جنح الليل رمي بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فتشبث في الدماغ فرجع ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشأم أنهم رجعوا الا للمساء والليل قال فحدثني سلمة بن ثابت الليثي وكان مع زيد بن علي وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ هو وغلام لمعاوية بن اسحاق قال أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي فنجده قد أنزل وأدخل بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد في دور أرحب

وشاكر قال سلمة بن ثابت فدخلت عليه فقلت له جعلني الله فداك أبا الحسين وانطلق أصحابه فجاؤا بطبيب يقال له شقير مولى لبني رؤاس فانتزع النصل من جبهته وأنا أنظر اليه فوالله ماعدا ان انتزعه جعل يصيح ثم لم يلبث ان قضى فقال القوم أين ندفنه وأين نواريه فقال بعض أصحابه نلبسه درعه ونطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحتز رأسه ونضعه بين القتلى فقال ابنه يحيى لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم لا بل نحمله الى العباسية فندفنه قال سلمة فأشرت عليهم أن ننطلق به الى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي وانطلقنا وحفرنا له بين حفرتين وفيه حينئذ ماء كثير حتى اذا نحن أمكناله دفناه وأجرينا عليه الماء وكان معنا عبد له سندي قال ثم انصرفنا حتى نأتي جبانة السبيع ومعنا ابنه فلم نزل بها وتصدع الناس عنا وبقيت في رهط معه لا تكون عشرة فقلت له أين تريد هذا الصبح قد غشيك ومعه أبو الصبار العبدي قال فقال النهرين فقلت له ان كنت انما تريد النهرين فظننت أنه يريد أن يتشطط الفرات ويقاتلهم فقلت له لا تبرح مكانك تقاتلهم حتى تقتل أو يقضي الله ما هو قاض فقال لي أنا أريد نهري كربلاء فقلت له فالنجاء قبل الصبح فخرج من الكوفة وأنا معه وأبو الصبار ورهط معنا فلما خرجنا من الكوفة سمعنا أذان المؤذنين فصلينا الغداة بالنخيلة ثم توجهنا سراعا قبل نينوى فقال لي اني أريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر فأسرع السير وكنت اذا لقيت القوم أستطعمهم فأطعم الارغفة فأطعمها اياه فيأكل ونأكل معه فانتهينا الى نينوى وقد أظلمنا فأتينا منزل سابق فدعوت على الباب فخرج الينا فقلت له أما أنا فآتي الفيوم فأكون به فاذا بدا لك أن ترسل الي فأرسل قال ثم اني مضيت وخلفته عند سابق فذلك آخر عهدي به قال ثم ان يوسف بن عمر بعث أهل الشأم يطلبون الجرحى في دور أهل الكوفة فكانوا يخرجون النساء الى صحن الدار ويطوفون البيت يلتمسون الجرحى قال ثم دل غلام زيد بن علي السندي يوم الجمعة على زيد فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزني وابن الحكم بن الصلت فانطلقا فاستخرجاه فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت فتركه وسرح بشيرا الى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن علي مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل فقال أبو الجويرية مولى جهينة

فقل للذين انتهكوا المحارم * ورفعوا الشمع بصحرا سالم
كيف وجدتم وقعة الأكارم * يا يوسف بن الحكم بن القاسم

قال ولما أتى يوسف بن عمر البشير أمر بزيد فصلب بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية ابن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وزياد النهدي وكان يوسف قد نادى من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم وجاء الاحول مولى الاشعريين برأس معاوية بن اسحاق فقال أنت قتلته فقال أصلح

الله

الله الامير ليس أنا قتلته ولكني رأيته فعرفته فقال اعطوه سبعمائة درهم ولم يمنعه أن يتم له ألفا الا أنه زعم أنه لم يقتله وقد قيل ان يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد ورجوعه من الطريق الى الكوفة بعد ما شخص الا باعلام هشام بن عبد الملك اياه وذلك أن رجلا من بنى أمية كتب فيما ذكر الى هشام يذكر له أمر زيد فكتب هشام الى يوسف يشتمه ويجهله و يقول انك لغافل و زيد غارز ذنبه بالكوفة يبايع له فالحج فى طلبه فأعطه الامان فان لم يقبل فقاتله فكتب يوسف الى الحكم بن الصلت من آل أبى عقيل وهو خليفته على الكوفة بطلبه فطلبه فخفى عليه موضعه فدس يوسف مملوكا له خراسانيا ألكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خراسان حبا لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقويهم به فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذى معه حتى أدخلوه على زيد فخرج فدل يوسف على موضعه فوجه يوسف اليه الخيل فنادى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع اليه منهم الا ثلثمائة أو أقل فجعل يقول كان داود بن على أعلم بكم قد حذرنى خذلانكم فلم أحذر وقيل ان الذى دل على موضع زيد الذى كان دفن فيه وكان دفن فى نهر يعقوب فيما قيل كان أصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له فى بطنه فدفنوه فى ثيابه ثم أجروا عليه الماء عبد قصار كان به فاستجعل جعلا على أن يدلهم على موضعه ثم دلهم فاستخرجوه فقطعوا رأسه وصلبوا جسده ثم أمروا بحراسته لئلا ينزل فمكث يحرس زمانا وقيل انه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيثمة وبعث برأسه الى هشام فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به الى المدينة ومكث البدن مصلوبا حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فأنزل وأحرق وقيل ان حكيم بن شريك كان هو الذى سعى بزيد الى يوسف فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال فى أمر يحيى بن زيد لما قتل زيد عمد رجل من بنى أسد الى يحيى بن زيد فقال له قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأى أن تخرج اليها قال وكيف لى بذلك قال تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج فواراه عنده ليلة ثم خاف فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له ان قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال له أجل ولقد كان العفو عنه أقرب الى التقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له وان علم يوسف بن عمر بمكانه قتله فتجيره وتواريه عندك قال نعم وكرامة فأتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف فأرسل الى عبد الملك قد بلغنى مكان هذا الغلام عندك وأعطى الله عهدا لئن لم تأتنى به لاكتبن فيك الى أمير المؤمنين فقال له عبد الملك أتاك الباطل والزور أنا أوارى من ينازعنى سلطانى ويدعى فيه أكثر من حقى ما كنت أخشاك على قبول مثل هذا على ولا الاستماع من صاحبه فقال صدق والله ابن بشر ما كان ليوارى مثل هذا ولا يستتر عليه فكف عن طلبه فلما سكن الطلب خرج يحيى فى نفر من الزيدية الى خراسان وخطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفة فقال يا أهل الكوفة ان يحيى بن زيد

ينتقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي صفحته لعرفت خصيتيه كما عرفت خصيتي أبيه * وذكر عن رجل من الانصار قال لما جيء برأس زيد فصلب بالمدينة في سنة ١٢٣ أقبل شاعر من شعراء الانصار فقام بحياله فقال

ألا يا ناقض الميثا * ق أبشر بالذى ساكا
نقضت العهد والميثا * ق قدما كان قدما كا
لقد أخلف ابليس الـ * ـذى قد كان مناكا

قال فقيل له ويلك أتقول هذا لمثل زيد فقال أن الامير غضبان فأردت أن أرضيه فرد عليه بعض شعرائهم

ألا يا شاعر السوء * لقد أصبحت أفاكا
أتشتم ابن رسول الله وترضى من تولاكا
ألا صبحك الله * بخزى ثم مساكا
ويوم الحشر لا شك * بأن النار مثواكا

وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف بن عمر فهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد

بت ليلي مسهدا * ساهر الطرف مقصدا
ولقد قلت قولة * وأطلت التبلدا
لعن الله حوشبا * وخراشا ومزيدا
* ويزيدا فانه * كان أعتى وأعندا
ألف ألف وألف ألـ * ـف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الالـ * ـه وآذوا محمدا
شركوا في دم المطـ * ـهر زيد تعندا
ثم عالوه فوق جـ * ـذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب * أنت أشقى الورى غدا

(قال أبو مخنف) ولما قتل يوسف زيد بن علي أقبل حتى دخل الكوفة فصعد المنبر فقال يا أهل المدرة الخبيثة اني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان ولا أخوف بالذئب هيهات حبيت بالساعد الاشد أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم وأحرمكم أموالكم أم والله ما علوت منبرى الا أسمعتكم ما تكرهون عليه فانكم أهل بغي وخلاف ما منكم الا من حارب الله ورسوله الا حكيم بن شريك المحاربي ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو أذن

لقيلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في خيول أهل الشأم الى افريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر ﴿وفيها﴾ قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم ﴿وفيها﴾ ولد الفضل ابن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ﴿وفيها﴾ وجه يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان فاستقضى ابن أبي ليلى ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الامصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل الا أن قاضي الكوفة كان فيما ذكر في هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما جرى بين أهل السغد ونصر بن سيار من الصلح

﴿ذكر الخبر عن ذلك وسببه﴾

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل السغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الفيئة والمراجعة الى بلادهم وأعطاهم كل ما أرادوا قال وكانوا سألوا شروطا أنكرها أمراء خراسان منها أن لا يعاقب من كان مسلما وارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم الا بقضية قاض وشهادة العدول فعاب الناس ذلك على نصر وكلموه فقال أما والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك فأرسل رسولا الى هشام في ذلك فلما قدم الرسول أبى أن ينفذ ذلك لنصر فقال الرسول جربت يا أمير المؤمنين حربنا وصلحنا فاختر لنفسك فغضب هشام فقال الابرش الكلبي يا أمير المؤمنين تألف القوم واحمل لهم فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين فأنفذ هشام ما سأل ﴿وفي هذه السنة﴾ أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام بن عبد الملك يسأله ضم خراسان اليه وعزل نصر بن سيار

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان من الامر فيه﴾

* ذكر علي عن شيوخه قال لما طالت ولاية نصر بن سيار ودانت له خراسان كتب يوسف بن عمر الى هشام حسدا له أن خراسان دبرة دبرة فان رأى أمير المؤمنين أن يضمها الى العراق فأسرح اليها الحكم بن الصلت فانه كان مع الجنيد وولي جسيم أعمالهم فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وأنا باعث بالحكم بن الصلت الى أمير المؤمنين فانه أديب أريب

ونصيحته لامير المؤمنين مثل نصيحتنا ومودّتنا أهل البيت فلما أتى هشاما كتابه بعث
الى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل بن عليّ السعديّ فأتوه به فقال أمن خراسان أنت قال نعم
وأنا صاحب الترك قال وكان قدم على هشام بخمسين ومائة من الترك فقال أتعرف الحكم
ابن الصلت قال نعم قال فما ولي بخراسان قال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون
ألفا فأسره الحارث بن سريج قال ويحك وكيف أفلت منه قال عرك أذنه وقفده وخلى
سبيله قال فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق فرأى له جمالا وبيانا فكتب الى يوسف أن
الحكم قدم وهو على ما وصفت وفيما قبلك له سعة وخلّ الكنانيّ وعمله ﴿وفي هذه السنة﴾
غزا نصر فرغانة غزوته الثانية فأوفد مغراء بن أحمر الى العراق فوقع فيه عند هشام

﴿ذكر الخبر عن ذلك وما كان من هشام ويوسف بن عمر فيه﴾

* ذكر أن نصرا وجّه مغراء بن أحمر الى العراق وافدا منصرفه من غزوته الثانية فرغانة
فقال له يوسف بن عمر يا ابن أحمر يغلبكم ابن الاقطع يا معشر قيس على سلطانكم فقال قد
كان ذلك أصلح الله الامير قال فاذا قدمت على أمير المؤمنين فابقر بطنه فقدموا على هشام
فسألهم عن أمر خراسان فتكلم مغراء فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يوسف بن عمر بخير
فقال ويحك أخبرني عن خراسان قال ليس لك جند يا أمير المؤمنين أعدّ ولا أنجد منهم من
سرادق في السماء وفراسية مثل الفيل وعُدّة وعَدَد من قوم ليس لهم قائد قال ويحك فما
فعل الكنانيّ قال لا يعرف ولده من الكبر فردّ عليه مقالته وبعث الى دار الضيافة فأتى
بشبيل بن عبد الرحمن المازنيّ فقال له هشام أخبرني عن نصر قال ليس بالشيخ يُخشى خرفه
ولا الشابّ يخشى سفهه المجرّب المجرّس قد ولي عامّة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته
فكتب الى يوسف بذلك فوضع يوسف الارصاد فلما انتهوا الى الموصل تركوا طريق
البريد وتكادوا حتى قدموا بيهق وقد كتب الى نصر بقول شبيل وكان ابراهيم بن بسّام في
الوفد فمكر به يوسف ونعى له نصرا وأخبره أنه قد ولى الحكم بن الصلت بن أبي عقيل
خراسان فقسم له ابراهيم خراسان كله حتى قدم عليه ابراهيم بن زياد رسول نصر فعرف
أن يوسف قد مكر به وقال أهلكني يوسف وقيل ان نصرا أوفد مغراء وأوفد معه حملة
ابن نعيم الكلبيّ فلما قدموا على يوسف أطمع يوسف مغراء ان هو ينقص نصرا عند هشام
أن يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء بأس نصر ونجدته ورأيه وأطنب في ذلك ثم قال
لو كان الله متّعنا منه ببقية فاستوى هشام جالسا ثم قال ببقيّة ماذا قال لا يعرف الرجل الا
بجرمه ولا يفهم عنه حتى يدنى منه وما يكاد يُفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة
الكلبيّ فقال يا أمير المؤمنين كذب والله ما هو كما قال هو وهو فقال هشام ان نصرا ليس كما
وصف وهذا أمر يوسف بن عمر حسد النصر وقد كان يوسف كتب الى هشام يذكر كبر
نصر وضعفه ويذكر له سلم بن قتيبة فكتب اليه هشام الهُ عن ذكر الكنانيّ فلما قدم

مغراء على يوسف قال له قد علمت بلاء نصر عندى وقد صنعت به ما قد علمت فليس لى فى صحبته خير ولا لى بخراسان مقام فأمرنى بالمقام فكتب الى نصر انى قد حوّلت اسمه فاشخص الىّ من قبلك من أهله وقيل ان يوسف لما أمر مغراء بعيب نصر قال كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندى وعند قومى فلم يزل به فقال فبما أعيبه أعيب تجربته أم طاعته أو يمن نقيبته أو سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام تكلم مغراء فذكر نصرا بأحسن ما يكون ثم قال فى آخر كلامه لولا فاستوى هشام جالسا فقال ما لولا قال لولا أن الدهر قد غلب عليه قال ما بلغ به ويحك الدهر قال ما يعرف الرجل الا من قريب ولا يعرفه الا بصوته وقد ضعف عن الغزو والركوب فشق ذلك على هشام فتكلم حملة بن نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش الى الحكم بن نميلة وهو فى السرّاجين يعرض الجند فأخذ برجله فسحبه عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال كذلك يفعل الله بأصحاب الغدر * وذكر علىّ بن محمد عن الحارث بن أفلح بن مالك بن أسماء بن خارجة لما ولى نصر خراسان أدنى مغراء بن أحمر بن مالك بن سارية النميرىّ والحكم بن نميلة بن مالك والحجاج بن هارون بن مالك وكان مغراء بن أحمر النميرىّ رأس أهل قنسرين فآثر نصر مغراء وسنّى منزلته وشفّعه فى حوائجه واستعمل ابن عمه الحكم بن نميلة على الجوزجان ثم عقد للحكم على أهل العالية وكان أبوه بالبصرة عليهم وكان بعده عكابة بن نميلة ثم أوفد نصر وفدا من أهل الشأم وأهل خراسان وصيّر عليهم مغراء وكان فى الوفد حملة بن نعيم الكلبى فقال عثمان بن صدقة بن وثاب لسلم بن عبد الرحمن بن مسلم عامل طخارستان

حيّرنى مسلم مراكبه * فقلت حسبى من مسلم حكما

هذا فتى عامر وسيّدها * كى بن ساد عامرا كرما

يعنى الحكم بن نميلة قال فغير نصر لقيس وأوحشه ما صنع مغراء قال وكان أبو نميلة صالح الابار مولى بنى عبس خرج مع يحيى بن زيد بن على بن حسين فلم يزل معه حتى قتل بالجوزجان وكان نصر قد وجد عليه لذلك فأتى عبيد الله بن بسام صاحب نصر فقال

قد كنت فى همّة حيران مكتئبا * حتّى كفانى عبيد الله تهمامى

نادبته فسما للمجد مبتهجا * كغرّة البدر جلى وجه أظلام

فاشم برأى أبى ليث وصولته * إن كنت يوم حفاظ بامرئ سامى

تظفر يداك بمن تمّت مروّته * واختصّه ربّه منه بإكرام

ماضى العزائم أنسىّ مضاربه * على الكريهة يوم الرّوع مقدام

لا هذر ساده النادى ولا مذل * فيه ولا مسكت إسكات إفحام

له من الحلم ثوباه ومجلسه * إذا المجالس سادت أهل أحلام

قال فأدخله عبيد الله على نصر فقال أبو نميلة أصلحك الله إني ضعيف فإن رأيت أن تأذن لراويتي فأذن له فأنشده

فإن قدحَ الكاشحُ فاعتقدتُ منه * راءٍ في سعيه عروقُ الأديم

* فأبي نُمَيرٌ ثم أبي * ألعبدٍ عزاي أم لصميم

ولئن كان منكم ما يكونُ الـ * ـغدرُ والكفرُ من خصال الكريم

ولئن كان أصله كان عبدًا * ما عليكم من غدره من شتيم

ولبثته لبثُ وأي ولاءٍ * بأياد بيض وأمر عظيم

أسمنته حتى إذا راح مغبو * طا خيرٌ من سنيها المقسوم

كاد ساداته بأهون من نشـ * ـقة عنز بقفره مزكوم

فصرنا لغيرنا مثل الكلـ * ـب ذميا والذم للمذموم

ووجدنا لبثا ويأخذ بالفضـ * ـل ذو الجود والندى والحلوم

فاعلمن يا بني القساورة الغلـ * ـب وأهل الصفا وأهل الحطيم

أن في شكر صالحينا لما بذ * خير قول المرهق الموصوم

قد رأى الله ما أتيت ولن يشـ * ـفض نبحُ الكلاب زهر النجوم

فلما فرغ قال نصر صدقت وتكلمت القيسية واعتذروا قال وأهان نصر قيسا وباعدهم حين فعل نمير ما فعل وقال في ذلك بعض الشعراء

لقد نقّص الله الكرام بكم * كما نقص الرحمن قيسا إلى نصر

رأيتُ أبا الليث يهين سراتهم * ويُدني إليه كل ذي والد غمر

﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي أيضا وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرتهم قبلُ

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك قدوم جماعة من شيعة بني العباس الكوفة يريدون مكة وشرى بكير بن ماهان في قول بعض أهل السير أبا مسلم صاحب دعوة بني العباس من عيسى بن معقل العجلي

﴿ ذكر الخبر عن سبب ذلك ﴾

وقد اختلف في ذلك فأما علي بن محمد فإنه ذكر أن حمزة بن طلحة السلمي حدثه عن أبيه قال كان بكير بن ماهان كاتبا لبعض عمال السند فقدمها فاجتمعوا بالكوفة في دار فغمز بهم

فأخذوا

فأخذوا الحبس بكير وخلى من الباقين وفي الحبس يونس أبو عاصم وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير فاجابوه الى رأيه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام قال مملوك قال تبيعه قال هو لك قال أحب ان تأخذ ثمنه قال هو لك بما شئت فأعطاه أربعمائة درهم ثم أخرجوا من السجن فبعث به الى ابراهيم فدفعه ابراهيم الى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار الى ان اختلف الى خراسان وقال غيره توجه سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان وهم يريدون مكة في سنة ١٢٤ فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله ومعهما أبو مسلم يخدمهما فرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا قالوا غلام معنا من السراجين وقد كان أبو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الرأي فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه الى ما هم عليه فأجاب وقبل ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي أليون ملك الروم فسلم وغنم ﴿وفيها﴾ مات في قول الواقدي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وحج في هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك وذكر محمد بن عمران يزيد مولى أبي الزناد حدثه قال رأيت محمد بن هشام على بابها يرسل بالسلام والطافه على بابها كثيرة ويعتذر فتأبى حتى كان بأيس من قبول هديته ثم أمرت بقبضها وكان عمال الامصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها في سنة ١٢٢ وفي سنة ١٢٣ وقد ذكرناهم قبل

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ومن ذلك وفاة هشام بن عبد الملك بن مروان فيها وكانت وفاته فيما ذكر أبو معشر لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي والمدائني وغيرهما غيرانهم قالوا كانت وفاته يوم الاربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحدا وعشرين يوما في قول المدائني وابن الكلبي وفي قول أبي معشر وثمانية أشهر ونصفا وفي قول الواقدي وسبعة أشهر وعشر ليال واختلف في مبلغ سنه فقال هشام بن محمد الكلبي توفي وهو ابن خمس وخمسين سنة وقال بعضهم توفي وله اثنتان وخمسون سنة وقال محمد بن عمر كان هشام يوم توفي ابن أربع وخمسين سنة وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره وكان يكنى أبا الوليد

﴿ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثني شيبة بن عثمان قال حدثني عمرو بن كليع قال حدثني سالم أبو العلاء قال خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما وهو كئيب يعرف ذلك فيه مسترخ عليه ثيابه وقد أرخى عنان دابته فسار ساعة ثم انتبه فجمع ثيابه وأخذ بعنان دابته وقال للربيع ادع الأبرش فدعي فسار بيني وبين الابرش فقال له الابرش يا أمير المؤمنين لقد رأيت منك شيأ غمني قال وما هو قال رأيتك قد خرجت على حال غمني قال ويحك يا أبرش وكيف لا أغتم وقد زعم أهل العلم اني ميت الى ثلاثة وثلاثين يوما قال سالم فرجعت الى منزلي فكتبت في قرطاس زعم أمير المؤمنين يوم كذا وكذا انه يسافر الى ثلاثة وثلاثين يوما فلما كان في الليلة التي استكمل فيها ثلاثة وثلاثين يوما اذا خادم يدق الباب يقول أجب أمير المؤمنين واحمل معك دواء الذبحة وقد كان أخذه مرة فتعالج فأفاق فخرجت ومعي الدواء فتغرغر به فازداد الوجع شدة ثم سكن فقال لي يا سالم قد سكن بعض ما كنت أجد فانصرف الى أهلك وخلف الدواء عندي فانصرفت فما كان الا ساعة حتى سمعت الصراخ عليه فقالوا مات أمير المؤمنين فلما مات أغلق الخزان الابواب فطلبوا قمقما يسخن فيه الماء لغسله فما وجدوه حتى استعاروا قمقما من بعض الجيران فقال بعض من حضر ذلك ان في هذا لمعتبرا لمن اعتبر وكانت وفاته بالذبحة فلما مات صلى عليه ابنه مسلمة بن هشام

﴿ذكر بعض سير هشام﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد عن سنان الأعرجي قال حدثني ابن أبي نحيلة عن عقال بن شبة قال دخلت على هشام وعليه قباء فنك أخضر فوجهني الى خراسان وجعل يوصيني وأنا أنظر الى القباء ففطن فقال ما لك قلت رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قباء فنك أخضر فجعلت أتأمل هذا أهو ذاك أم غيره فقال هو والله الذي لا إله الا هو ذاك ما لي قباء غيره وأما ما ترون من جمعي هذا المال وصونه فانه لكم قال وكان عقال مع هشام فأما شبة أبو عقال فكان مع عبد الملك بن مروان وكان عقال يقول دخلت على هشام فدخلت على رجل محشو عقلا حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي قال قال مروان بن شجاع مولى لمروان بن الحكم كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك فأرسل الي يوما فدخلت عليه وقد غضب وهو يتلهف فقلت ما لك فقال رجل نصراني شج غلامي وجعل يشتمه فقلت له على رسلك قال فما أصنع قلت ترفعه الى القاضي قال وما غير هذا قلت لا قال خصي له أنا أكفيك فذهب فضربه وبلغ هشاما فطلب الخصي فعاذ بمحمد فقال محمد لم آمرك وقال الخصي بلى والله لقد أمرتني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه

وحدثني أحمد قال علي لم يكن أحد يسير في أيام هشام في موكب الا مسلمة بن عبد الملك قال ورأى هشام يوما سالما في موكب فزجره وقال لأعلمن متى سرت في موكب

وكان

وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه فيقف سالم ويقول حاجتك ويمنعه أن يسير معه وكان
سالم كأنه هو آمر هشاما قال ولم يكن أحد من بنى مروان يأخذ العطاء الا عليه الغزو
فمنهم من يغزو ومنهم من يُخرج بدلاً قال وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب
فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار ودينارًا يفضل بدينار فيأخذها يعقوب ويغزو وكانوا
يصيّرون أنفسهم فى أعوان الديوان وفي بعض ما يحوزهم المقام به ويوضع به الغزو عنهم
وكان داود وعيسى ابنا علىّ بن عبد الله بن عباس وهما لأمّ في أعوان الشرق بالعراق لخالد
ابن عبد الله فأقاما عنده فوصلهما ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما فصيّرهما في الاعوان
فسمرا وكانا يسامرانه ويحدّثانه قال فولى هشام بعض مواليه ضيعة له فعمرها فجاءت
بغلة عظيمة كبيرة ثم عمرها أيضا فأضعفت الغلة وبعث بها مع ابنه فقدم بها على هشام فأخبره
خبر الضيعة فجزاه خيرا فرأى منه انبساطا فقال يا أمير المؤمنين ان لى حاجة قال وما هى قال
زيادة عشرة دنانير فى العطاء فقال ما يخيل الى أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء الا بقدر
الجوز لا لعمرى لا أفعلُ ❁ حدّثنى أحمد قال حدثنا علىّ قال قال جعفر بن سليمان
قال لى عبد الله بن علىّ جمعتُ دواوين بنى مروان فلم أر ديوانا أصحّ ولا أصلح للعامّة
والسلطان من ديوان هشام ❁ حدّثنا أحمد قال قال علىّ قال غسّان بن عبد الحميد
لم يكن أحد من بنى مروان أشدّ نظرا فى أمر أصحابه ودواوينه ولا أشدّ مبالغة فى الفحص
عنهم من هشام ❁ حدّثنى أحمد قال حدثنا علىّ قال قال حماد الابحّ قال هشام
لغيلان ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فان كان حقا اتبعناك وان
كان باطلا نزعت عنه قال نعم فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فان
أقوى ما يكون اذا سألتم قال له أشاء الله أن يُعصى فقال له ميمون أفعُصى كارها فسكت فقال
هشام أجبه فلم يجبه فقال له هشام لا أقالنى الله ان أقلته وأمر بقطع يديه ورجليه ❁ حدّثنى
أحمد قال حدثنا علىّ عن رجل من غنى عن بشر مولى هشام قال أُتى هشام برجل عنده
قيان وخمر وبَرْبَط فقال اكسروا الطنبور على رأسه وضربه فبكى الشيخ قال بشر فقلت
له وأنا أعزّيه عليك بالصبر فقال أترانى أبكى للضرب انما أبكى لاحتقاره البربط اذ سماه
طنبورا قال وأغلظ رجل لهشام فقال له هشام ليس لك أن تغلظ لامامك قال وتفقد
هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال له ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتى قال أفعجزتَ
عن المشى فتركت الجمعة فمنعه الدابة سنة قال وكتب سليمان بن هشام الى أبيه ان بغلتى قد
عجزت عنى فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بدابة فعل فكتب اليه قد فهم أمير المؤمنين
كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظنّ أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهّدك لعلفها
وان علفها يضيع فتعهد دابتك فى القيام عليها بنفسك ويرى أمير المؤمنين رأيه فى حملانك
قال وكتب اليه بعض عماله انى قد بعثت الى أمير المؤمنين بسلّة دُرَّاقن فليكتب الىّ أمير

المؤمنين بوصولها فكتب اليه قد وصل الى أمير المؤمنين الدراقن الذى بعثت به فأعجبه فزد أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء قال وكتب الى بعض عماله قد وصلت الكمأة التى بعثت بها الى أمير المؤمنين وهى أربعون وقد تغير بعضها ولم تؤت فى ذلك الا من حشوها فاذا بعثت الى أمير المؤمنين منها شيأ فأجد حشوها فى الظرف الذى تجعلها فيه بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا ❁ حدثنى أحمد قال حدثنى على قال حدثنا الحارث بن يزيد قال حدثنى مولى لهشام قال بعث معى مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين فدخلت اليه وهو جالس على سرير فى عرصة الدار فقال أرسلهما فى الدار قال فأرسلتهما فنظر اليهما فقلت يا أمير المؤمنين جائزتى قال ويلك وما جائزة طيرين قلت ما كان قال خذ أحدهما فعدوت فى الدار عليهما فقال مالك قلت أختار خيرهما قال أتختار أيضا خيرهما وتدع شرهما لى دعهما ونحن نعطيك أربعين درهما أو خمسين درهما قال وأقطع هشام أرضا يقال لها دورين فأرسل فى قبضها فاذا هى خراب فقال لذويد كاتب كان بالشأم ويحك كيف الحيلة قال ما تجعل لى قال أربعمائة دينار فكتب دورين وقراها ثم أمضاها فى الدواوين فأخذ شيأ كثيرا فلما ولى هشام دخل عليه ذويد فقال له هشام دورين وقراها لا والله لا تلى لى ولاية أبدا وأخرجه من الشأم ❁ حدثنى أحمد قال حدثنا على عن عمير بن يزيد عن أبى خالد قال حدثنى الوليد بن خالد قال رآنى هشام بن عبد الملك وأنا على برذون طخارى فقال يا وليد بن خالد ما هذا البرذون قلت حملنى عليه الجنيد فحسدنى وقال والله لقد كثرت الطخارية لقد مات عبد الملك فما وجدنا فى دوابه برذونا طخاريا غير واحد فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه وما منهم أحد الا يرى انه ان لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيأ قال وقال بعض آل مروان لهشام أتطمع فى الخلافة وأنت بخيل جبان قال ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف قال وقال هشام يوما للابرش أوضعت أعنزك قال اى والله قال لكن أعنزى تأخر ولادها فاخرج بنا الى أعنزك نصب من ألبانها قال نعم أفأقدم قوما قال لا قال أفأقدم خباء حتى يضرب لنا قال نعم فبعث برجلين بخباء فضرب وغدا هشام والابرش وغدا الناس فقعد هشام والابرش كل واحد منهما على كرسى وقدم الى كل واحد منهما شاة فحلب هشام الشاة بيده وقال تعلم يا ابرش انى لم أبس الحلب ثم أمر بملة فعجنت وأوقد بيده النار ثم فحصها وألقى الملة وجعل يقلبها بالمحراث ويقول يا ابرش كيف ترى رفقى حتى نضجت ثم أخرجها وجعل يضرب بها المحراث ويقول جبينك جبينك والابرش يقول لبيك لبيك وهذا شىء تقوله الصبيان اذا خبزت لهم الملة ثم تغدى وتغدى الناس ورجع قال وقدم علباء بن منظور الليثى على هشام فأنشده

قالت عُلَيَّةُ واعترمتُ لرحلة * زوراء بالأذنين ذات تسدر
أينَ الرحيلُ وأهلُ بيتكَ كلُّهم * كَلٌّ عليكَ كبيرُهم كالأصغرِ

فاصاغر

فأصاغرٌ أمثالُ سلكانِ القطا * لا في ثرًى مالٍ ولا في مَعْشَرِ
إني إلى ملك الشآم لراحلٌ * وإليه يَرْحَلُ كُلُّ عبدٍ مُوقَّرِ
فلأتركنّكِ إن حييتُ غنيّةً * بندى الخليفة ذي الفعالِ الأزهرِ
إنا أناسٌ ميّتٌ ديوانُنا * ومتى يُصِبْه ندى الخليفة يُنشَرِ

فقال له هشام هذا الذي كنت تحاول وقد أحسنت المسئلة فأمر له بخمسمائة درهم وألحق له عيلا في العطاء قال وأتى هشاما محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال مالك عندي شيء ثم قال اياك أن يغرّك أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين انى قد عرفتك أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلا تقيمنّ وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فالحق بأهلك قال ووقف هشام يوما قريبا من حائط له فيه زيتون ومعه عثمان بن حيان المرّيّ وعثمان قائم يكاد رأسه يوازي رأس أمير المؤمنين وهو يكلمه اذ سمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم ألقطوه لقطا ولا تنفضوه نفضا فتتفقأ عيونه وتتكسّر غصونه قال وحج هشام فأخذ الابرش مخنّثين ومعهم البرابط فقال هشام احبسوهم وبيعوا متاعهم فما أدري ماهو وصيّر وأثمنه في بيت المال فاذا صلحوا فردّوا عليهم الثمن وكان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافة وهي فيما ذكر من أرض قنسرين وكان سبب نزوله اياها فيما حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن علي بن محمد قال كان الخلفاء وأبناء الخلفاء يتبدّون ويهربون من الطاعون فينزلون البرّيّة خارجا عن الناس فلما أراد هشام أن ينزل الرّصافة قيل له لا تخرج فانّ الخلفاء لا يطعنون لم ير خليفة طعن قال أتريدون أن تجرّبوا بي فنزل الرّصافة وهي برّيّة ابتنى بها قصرين والرصافة مدينة رومية بنتها الروم وكان هشام أحول ﴿ فحدثني ﴾ أحمد عن علي قال بعث خالد بن عبد الله الى هشام بن عبد الملك بحاد يحدا بين يديه بأرجوزة أبي النجم

والشمسُ في الافق كعين الأحولِ * صغواءُ قد همّت ولمّا تفعلِ

فغضب هشام وطرده ﴿ وحدثني ﴾ أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو عاصم الضبّيّ قال مرّ بي معاوية بن هشام وأنا أنظر اليه في رحبة أبي شريك وأبو شريك رجل من العجم كانت تنسب اليه وهي مزرعة وقد اختبز خبزة فوقف عليّ فقلت الغداء فنزل وأخرجتها فوضعتها في لبن فأكل ثم جاء الناس فقلت من هذا قالوا معاوية بن هشام فأمر لي بصلة وركب وثار بين يديه ثعلب فركض خلفه فما تبعه غلوة حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتا فقال هشام تالله لقد أجمعت أن أرشحه للخلافة ويتبع ثعلبا قال وكانت عند معاوية بن هشام ابنة اسماعيل بن جرير وامرأة أخرى فأخرج هشام كل واحدة منهما من نصف الثمن بأربعين ألفا ﴿ حدثني ﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال قال

قد حدثنا مكاتب يوسف يعني يوسف بن عمر الى هشام بياقوتة حمراء تخرج طرفاها من كفي ولؤلؤ حبه أعظم ما يكون من اللؤلؤ قد خلت عليه قد توت منه فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش فتناول الحجر والحبة فقال أكتب معك بوزنهما قلت يا أمير المومنين هما أجل عن أن يكتب بوزنهما ومن أين يوجد مثلهما قال صدقت وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله اشتراها بثلاثة وسبعين ألف دينار ﴿ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا حسين بن يزيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمرو بن علي قال مشيت مع محمد بن علي الى داره عند الحمام فقلت له انه قد طال ملك هشام وسلطانه وقد قرب من العشرين وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فزعم الناس أنها العشرون فقال ما أدري ما أحاديث الناس ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يعمر الله ملكا في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر (وفي هذه السنة) ولي الخلافة بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وليها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ في قول هشام بن محمد الكلبي وأما محمد بن عمر فانه قال استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٥ وقال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر

﴿ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ﴾

﴿ ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة ﴾

قد مضى ذكري سبب عقد أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافة بعد أخيه هشام ابن عبد الملك وكان الوليد بن يزيد يوم عقد له أبوه يزيد ذلك ابن احدى عشرة سنة فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشرة سنة فندم يزيد على استخلافه هشاما أخاه بعده وكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فتوفي يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة وولي هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب فلم يزل ذلك من أمرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن جويرية بن أسماء واسحاق بن أيوب وعامر بن الاسود وغيرهم عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني أخو عبد الله بن عبد الاعلى وكان مؤدب الوليد واتخذ الوليد ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ١١٩ فحمل معه كلابا في صناديق فسقط منها صندوق فيما ذكر علي بن محمد عمن سميت من شيوخه عن البعير وفيه كلب فأجالوا على الكري السياط فأوجعوه ضربا وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه خمرا وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به وبلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام

وأراده على أن يخلعها ويبايع لمسلمة فأبى فقال له اجعلها له من بعدك فأبى فتنكّر له هشام وأضرّ به وعمل سرًّا في البيعة لابنه فأجابه قوم قال فكان ممن أجابه خالا محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل المخزومي وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته قال وتمادى الوليد في الشراب وطلب اللذات فأفرط فقال له هشام ويحك يا وليد والله ما أدرى أعلى الاسلام أنت أم لا ما تدع شيأ من المنكر الا أتيته غير متحاش ولا مستتر به فكتب اليه الوليد

يا أيها السائلُ عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفًا وممزوجةً * بالسُّخن أحيانًا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنّى أبا شاكر وقال له يعيّرني بك الوليد وأنا أرشّحك للخلافة فالزم الادب واحضر الجماعة وولاه الموسم سنة ١١٩ فأظهر النسك والوقار واللين وقسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجُرْدَ بأرسانها * ليس بزنديقٍ ولا كافرِ

يعرّض بالوليد وأمّ مسلمة بن هشام أمّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص فقال الكميت

إن الخلافة كائنٌ أوتادُها * بعدَ الوليدِ الى ابن أمّ حكيم

فقال خالد بن عبد الله القسرى أنا بريءٌ من خليفة يكنى أبا شاكر فغضب مسلمة بن هشام على خالد فلما مات أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله كتب أبو شاكر الى خالد بن عبد الله بشعر هجابه نوفل خالدا وأخاه أسدا حين مات

أراح من خالدٍ وأهلكه * ربٌّ أراح العبادَ من أسدِ
أمّا أبوه فكان مؤتشبا * عبدًا لئيمًا لأعبُدٍ قُفُدِ

وبعث بالطومار مع رسول على البريد الى خالد فظنّ أنه عزّاه عن أخيه ففضّ الخاتم فلم ير في الطومار غير الهجاء فقال ما رأيت كاليوم تعزية وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به فلما رأى ذلك الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافة فقال له اكتب اليّ ما يحدث قبلكم وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى فشربوا يوما فلما أخذ فيهم الشرابُ قال الوليد لعبد الصمد يا أبا وهب قل أبياتا فقال

ألم ترَ للنجم إذ شيّعا * يُبادِرُ في بُرجه المَرْجِعا

تَحَيَّرَ عَنْ قَصْدِ مَجْرَاتِهِ * أَتَى الْغَوْرَ وَالْتَمَسَ الْمَطْلَعَا

فَقُلْتُ وَأَعْجَبَنِي شَأْنُهُ * وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمِعَا

لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مُلْكُهُ * فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدِ اسْتُجْمِعَا

وَكُنَّا نُؤَمِّلُ فِي مُلْكِهِ * كَتَأْمِيلِ ذِي الْجَدْبِ أَنْ يُمْرِعَا

عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ * طَوْعًا فَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

ورُوِي الشعر فبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وكتب الى الوليد بلغني عنك انك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدّثا ونديما وقد حقق ذلك عندي ما بلغني عنك ولم أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فأخرجه وقال فيه

لَقَدْ قَذَفُوا أَبَا وَهْبٍ بِأَمْرٍ * كَبِيرٍ بَلْ يَزِيدُ عَلَى الْكَبِيرِ

فَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْهِ * شَهَادَةَ عَالِمٍ بِهِمِ خَبِيرِ

وكتب الوليد الى هشام يُعلمه اخراج عبد الصمد واعتذر اليه مما بلغه من منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان ابن سهيل من أهل اليمن وقد ولي دمشق غير مرة وكان ابن سهيل من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل وسيره وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاخبار الى الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح فبلغ الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه أبي على أهل بيته فصيره ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى الا عبث به كتب الي أن أخرج عبد الصمد فأخرجته وكتبت اليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج الي فضربه وسيره وقد علم رأيي فيه وقد علم انقطاع عياض بن مسلم الي وتحرمه بي ومكانه مني وانه كاتبي فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم أجرني منه وقال

أَنَا النَّذِيرُ لِمُسْدِي نِعْمَةٍ أَبَدًا * إِلَى الْمَقَارِيفِ مَا لَمْ يَخْبُرِ الدَّخَلَا

إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ بَطِرًا * وَإِنْ أَهَنْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ ذُلُلَا

أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ * سَتَعْلَمُونَ إِذَا كَانَتْ لَنَا دُوَلَا

أُنْظُرْ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلٍ * لَهُ سِوَى الْكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُ مَثَلَا

بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ * حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزَلَا

عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضْرُرْهُ عَدْوَتُهُ * وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلًا لَقَدْ أَكَلَا

وكتب الى هشام لقد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو ما محا من أصحابي وحرمي وأهلي ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك ولا أنالني به منه فان يكن ابن سهيل كان منه ما كان فبحسب العير أن يكون قدر الذئب ولم يبلغ من صنيعي في ابن سهيل واستصلاحه وكتابي الى أمير المؤمنين فيه كنه ما بلغ أمير المؤمنين من

قطيعتي فان يكن ذلك لشيء في نفس أمير المؤمنين عليّ فقد سبّب الله لي من العهد وكتب
لي من العُمر وقسم لي من الرزق مالا يقدر أحد دون الله على قطع شيء منه دون مدّته ولا
صرف شيء عن مواقعه فقدر الله يجري بمقاديره فيما أحبّ الناس أو كرهوا ولا تأخير
لعاجله ولا تعجيل لآجله فالناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله أو
يستوجبون الاجور عليه وأمير المؤمنين أحقّ أمته بالبصر بذلك والحفظ له والله الموفق
لأمير المؤمنين لحسن القضاء له في الامور فقال هشام لأبي الزبير يا نسطاس أترى الناس
يرضون بالوليد ان حدث بي حدث قال بل يطيل الله عمرك يا أمير المؤمنين قال ويحك لا بدّ
من الموت افترى الناس يرضون بالوليد قال يا أمير المؤمنين ان له في أعناق الناس بيعة فقال
هشام لئن رضي الناس بالوليد ما أظن الحديث الذي رواه الناس أن من قام بالخلافة ثلاثة
أيام لم يدخل النار الا باطلا وكتب هشام الى الوليد قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع
ما قطع عنك وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ما كان يجري عليك وأمير
المؤمنين أخوف على نفسه من اقتراف المآثم عليها في الذي كان يجري عليك منه في الذي
أحدث من قطع ما قطع ومحو ما محا من صحابتك لامرين أما أحدهما فايثار أمير المؤمنين
اياك بما كان يجري عليك وهو يعلم وضعك له وانفاقكه في غير سبيله وأما الآخر فاثبات
صحابتك وادرار أرزاقهم عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين في كلّ عام من مكروه عند قطع
البعوث وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين أحرى في نفسه للتقصير في القتر
عليك منه الاعتداء عليك فيهما مع ان الله قد نصر أمير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من
ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوّف مما سلف فيه منه وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل
منك بما نزل وكان أهلا ان تسرّ فيه أو تساء ما جعله الله كذلك وهل زاد ابن سهيل لله
أبوك على أن كان مغنيا زفانا قد بلغ في السفه غايته وليس ابن سهيل مع ذلك بشرّ من
تستصحبه في الامور التي يكرم أمير المؤمنين نفسه عن ذكرها مما كنت لعمر الله أهلا
للتوبيخ به ولئن كان أمير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك انك اذا بغير إلّ
عن هوى أمير المؤمنين من ذلك وأما ما ذكرت مما سبّب الله لك فان الله قد ابتدأ أمير
المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره لقد أصبح أمير المؤمنين وهو على اليقين
من ربه انه لا يملك لنفسه فيما أعطاه من كرامته ضرًّا ولا نفعا وان الله وليّ ذلك منه وانه
لا بدّ له من مزايلته والله أرأف بعباده وأرحم من أن يولي أمرهم غير الرضيّ له منهم وان
أمير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء أن يوليه تسبيب ذلك لمن هو أهله في
الرضا له به ولهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو تؤديه شكره
الا بعون منه ولئن كان قدر لأمير المؤمنين تعجيل وفاة ان في الذي هو مفض اليه ان شاء

الله من كرامة الله خلقًا من الدنيا ولعمري ان كتابك الى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فاربع على نفسك من غلوائها وارقأ على ظلعك فان لله سطوات وغيرًا يصيب بذلك من يشاء ويأذن فيه لمن يشاء ممن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الامور اليه وأرضاها له فكتب الوليد الى هشام

رَأَيْتُكَ تَبْنِي جاهِدًا في قطيعَتي * فَلَوْ كُنْتَ ذا إِرْبٍ لَهَدَّمْتَ ما تَبْنِي

تُثِيرُ على الباقِينَ مَجْنِى ضَغِينَةٍ * فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ مِتَّ مِنْ شَرِّ ما تَجْنِي

كأنِّي بِهِمْ واللَّيْتَ أَفْضَلُ قَوْلِهِمْ * ألا لَيْتَنا واللَّيْتَ إِذْ ذاكَ لا يُغْنِي

كَفَرْتَ يَدًا مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَها * جَزاكَ بِها الرَّحْمنُ ذُو الفَضْلِ والمَنِّ

قال فلم يزل الوليد مقيمًا في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة أرسل الى أبي الزبير المنذر بن أبي عمرو فأتاه فقال له يا أبا الزبير ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بأمور من أمر هذا الرجل قد أولع بي يعني هشامًا فاركب بنا نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كثيب وجعل يشكو هشامًا اذ نظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مولى لأبي محمد السفياني والآخر جردبة فلما قربا أتيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنيا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعل جردبة يكرر عليه السلام بالخلافة فقال ويحك أمات هشام قال نعم قال فمن كتابك قال من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأ الكتاب وانصرفا فدعا مولى أبي محمد السفياني فسأله عن كاتبه عياض ابن مسلم فقال يا أمير المؤمنين لم يزل محبوسًا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياة لمثله أرسل عياض الى الخزان ان احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد منه الى شيء وأفاق هشام افاقة فطلب شيأ فمنعوه فقال أرانا كنا خزانًا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فرشه فما وجدوا له قمقمًا يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنًا من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام فكتب الوليد الى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ان يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله فانه كان يكثر أن يكلم أباه في الرفق به ويكفه عنه فقدم العباس الرصافة فأحكم ما كتب به اليه الوليد وكتب الى الوليد بأخذ بني هشام وحشمه واحصاء أموال هشام فقال الوليد

ليت هشامًا كان حيًا يرى * محلبه الأوفر قد أترعا

﴿ويروى﴾

لَيْتَ هشامًا عاشَ حتى يرى * مِكْيالَهُ الأَوْفرَ قَدْ طُبِّعا
كِلْناهُ بالصاعِ الذى كالَه * وما ظَلَمْناهُ به إِصْبَعا
وما أتيْنا ذاكَ عَنْ بِدعةٍ * أَحَلَّهُ الفُرقانُ لى أَجْمَعا

فاستعمل الوليد العمال وجاءته بيعته من الآفاق وكتب اليه العمال وجاءته الوفود وكتب اليه مروان بن محمد بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره اليه من ولاية عباده ووراثة بلاده وكان من تغشى غمرة سكرة الولاية ما حمل هشاما على ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق أمير المؤمنين ورام من الامر المستصعب عليه الذى أجابه اليه المدخولون فى آرائهم وأديانهم فوجدوا ما طمع فيه مستصعبا وزاحمته الاقدارُ بأشد منا كبها وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى ازَّره بأكرم مناطق الخلافة فقام بما أراه الله له أهلا ونهض مستقلا بما حمل منها مثبتة ولايته فى سابق الزبر بالاجل المسمى خصه الله بها على خلقه وهو يرى حالاتهم فقلده طوقها ورمى اليه بأزمة الخلافة وعصم الامور فالحمد لله الذى اختار أمير المؤمنين لخلافته ووثائق عرى دينه وذب له عما كاده فيه الظالمون فرفعه ووضعهم فمن أقام على تلك الخسيسة من الامور أوبق نفسه وأسخط ربه ومن عدلته التوبة نازعا عن الباطل الى الحق وجد الله توابا رحيما أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله انى عندما انتهى الىّ من قيامه بولاية خلافة الله نهضتُ الى منبرى على سيفان مستعدا بهما لاهل الغش حتى أعلمت من قبلى ما امتن الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين فاستبشروا بذلك وقالوا لم تأتنا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هى لنا أسر من ولاية أمير المؤمنين وقد بسطت يدى لبيعتك فجددتها ووكدتها بوثائق العهود وترداد المواثيق وتغليظ الايمان فكلهم حسنت اجابتهم وطاعتهم فأثبهم يا أمير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك فانك أجودهم جودا وأبسطهم يدا وقد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذى استرحموك وزدهم زيادة يفضل بها من كان قبلك حتى يظهر بذلك فضلك عليهم على رعيتك ولولا ما أحاول من سد الثغر الذى أنا به لخفتُ ان يحملنى الشوق الى أمير المؤمنين ان استخلف رجلا على غير أمر واقدمَ لمعاينة أمير المؤمنين فانها لا يعدلها عندى عادل نعمة وان عظمت فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى فى المسير اليه لأشافهه بأمور كرهتُ الكتاب بها فعل فلما ولى الوليد أجرى على زمنى أهل الشأم وعميانهم وكساهم وأمر لكل انسان منهم بخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام وزاد الناس جميعا فى العطاء عشرة عشرة ثم زاد أهل الشأم بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشأم خاصةً وزاد من وفد اليه من أهل بيته فى جوائزهم الضعف وكان وهو ولىُّ عهد يطعم من وفد اليه من أهل الصائفة قافلا ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاءُ ثلاثة أيام ويعلف دوابهم ولم يقل فى

شئ يُسأله لا فقيل له ان فى قولك أنظرُ عِدَةً ما يقيم عليها الطالب فقال لا أعوّدُ لسانى شيأ لم أعتده وقال

مَضيتُ لكم إن لم تَعُقْنِى عَوائِقُ * بأنّ سَماء الضُرّ عنكم ستُقلِعُ
سيُوشِكُ إلحاقٌ معاً وزِيادةٌ * وأعطِيةٌ مِنّى عليكم تَبرّعُ
مُحرّمكُم ديوانُكُم وعطاؤكُم * به يكتُبُ الكتابُ شهراً وتطبَعُ

﴿وفى هذه السنة﴾ عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولى عهده أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدّما على عثمان وكتب بذلك الى الامصار وكان ممن كتب اليه بذلك يوسف بن عمر وهو عامل الوليد يومئذ على العراق وكتب بذلك يوسف الى نصر بن سيار وكانت نسخة الكتاب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر الى نصر ابن سيار أما بعد فانى بعثتُ اليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذى كتب به الى من قبلى الذى ولى الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده مع عقّال بن شبّة التميمى وعبد الملك القينى وأمرتهما بالكلام فى ذلك فاذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ومرهم فليحشدوا له وقم فيهم بالذى كتب أمير المؤمنين فاذا فرغت فقم بقراءة الكتاب وأذن لمن أراد ان يقوم بخطبة ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته وخذ عليهم بالمواثيق على الذى نسخت لك فى آخر كتابى هذا الذى نسخ لنا أمير المؤمنين في كتابه فافهمه وبايع عليه نسأل الله ان يبارك لامير المؤمنين ورعيته فى الذى قضى لهم على لسان أمير المؤمنين وان يصلح الحكم وعثمان ويبارك لنا فيهما والسلام عليك وكتب النصر يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة بسم الله الرحمن الرحيم تبايع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين ان كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين ان كان بعد الحكم على السمع والطاعة وان حدث بواحد منهما حدثٌ فأمير المؤمنين أملك فى ولده ورعيته يقدم من أحب ويؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله وميثاقه فقال الشاعر فى ذلك

نؤمّلُ عُثمانَ بعدَ الوليـ * ـدِ للعهْدِ فيناونرْجو يَزِيدا
كما كان إذ ذاكَ فى ملكِهِ * يزيدُ يُرجى لذاكَ الوَليدا
عَلى أنّها شَسَعتْ شَسْعَةً * فنحنُ نؤمّلُها أن تَعُودا
فإنْ هى عادَتْ فأوصى القَريـ * ـب عنها اليؤ يس منها البَعيدا

قال أحمد قال علىّ عن شيوخه الذين ذكرتُ فقدم عقال بن شبة وعبد الملك بن نعيم على نصر وقدما بالكتاب وهو أما بعد فان الله تباركت أسماؤه وجل ثناؤه وتعالى ذكره اختار الاسلام دينا لنفسه وجعله خير خيرته من خلقه ثم اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فبعثهم به

وأمرهم به وكان بينهم وبين من مضى من الامم وخلا من القرون قرنا فقرنا يدعون الى التي
هي أحسن ويهدون الى صراط مستقيم حتى انتهت كرامة الله في نبوته الى محمد صلوات الله
عليه على حين دروس من العلم وعمى من الناس وتشتيت من الهوى وتفرق من السبل
وطموس من أعلام الحق فأبان الله به الهدى وكشف به العمى واستنقذ به من الضلالة
والردى وأبهج به الدين وجعله رحمة للعالمين وختم به وحيه وجمع له ما أكرم به الانبياء قبله
وقفى به على آثارهم مصدقا لما نزل معهم ومهيمنا عليه وداعيا اليه وآمرا به حتى كان من
أجابه من أمته ودخل في الدين الذي أكرمهم الله به مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما
يكذبهم فيه قومهم منتصحين لهم فيما ينهونه ذابين لحرمهم عما كانوا منتهكين معظمين منها لما
كانوا مصغرين فليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد كان يسمع لأحد من أنبياء الله
فيما بعثه الله به مكذبا ولا عليه في ذلك طاعنا ولا له مؤذيا بتسفيه له أو رد عليه اذ جحد لما أنزل
الله عليه معه فلم يبق كافر الا استحل بذلك دمه وقطع الاسباب التي كانت بينه وبينه وان كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته حين قبض نبيه صلى الله عليه
وسلم وختم به وحيه لإنفاذ حكمه وإقامة سنته وحدوده والاخذ بفرائضه وحقوقه تأييدا بهم
للاسلام وتشييدا بهم لعراه وتقوية بهم لقوى حبله ودفعا بهم عن حريمه وعدلا بهم بين عباده
واصلاحا بهم لبلاده فانه تبارك وتعالى يقول ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم الله عليه من
أمر أنبيائه واستخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم أحد الا صرعه الله ولا يفارق جماعتهم
أحد الا أهلكه الله ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم أحد الا أمكنهم الله منه وسلطهم
عليه وجعله نكالا وموعظة لغيره وكذلك صنع الله بمن فارق الطاعة التي أمر بلزومها
والاخذ بها والاثرة لها والتي قامت بها السموات والارض قال الله تبارك وتعالى ثُمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وقال عز
ذكره وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ فبالخلافة
أبقى الله من أبقى في الارض من عباده واليها صيره وبطاعة من ولاه اياها سعد من ألهمها
ونصرها فان الله عز وجل علم أن لا قوام لشيء ولا صلاح له الا بالطاعة التي يحفظ الله بها حقه
ويمضي بها أمره وينكل بها عن معاصيه ويوقف عن محارمه ويذب عن حرماته فمن أخذ بحظه
منها كان لله وليا ولأمره مطيعا ولرشده مصيبا ولعاجل الخير وآجله مخصوصا ومن تركها ورغب
عنها وحاد الله فيها أضاع نصيبه وعصى ربه وخسر دنياه وآخرته وكان ممن غلبت عليه الشقوة
واستحوذت عليه الامور الغاوية التي تورد أهلها أفظع المشارع وتقودهم الى شر المصارع فيما

يحل الله بهم في الدنيا من الذلة والنقمة ويصيرهم فيما عندهم من العذاب والحسرة والطاعة رأس هذا الامر وذروته وسنامه وزمامه وملاكه وعصمته وقوامه بعد كلمة الاخلاص التي ميز الله بها بين العباد وبالطاعة نال المفلحون من الله منازلهم واستوجبوا عليه ثوابهم وفي المعصية مما يحل بغيرهم من نقماته وتصيبهم عليه ويحق من سخطه وعذابه وينزل بالطاعة والاضاعة لها والخروج منها والادبار عنها والتبدل بها أهلك الله من ضل وعتا وعمي وغلا وفارق مناهج البر والتقوى فالزموا طاعة الله فيما عراكم ونالكم وألم بكم من الامور وناصحوها واستوثقوا عليها وسارعوا اليها وخالصوها وابتغوا القربة الى الله بها فانكم قد رأيتم مواقع قضاء الله لاهلها في اعلائه اياهم وافلاجه حجتهم ودفعه باطل من حادهم وناواهم وساماهم وأراد اطفاء نور الله الذي معهم وخبرتم مع ذلك ما يصير اليه أهل المعصية من التوبيخ لهم والتقصير بهم حتى يؤول أمرهم الى تبار وصغار وذلة وبوار وفي ذلك لمن كان له رأي وموعظة عبرة ينتفع بواضحها ويتمسك بحظوتها ويعرف خيرة قضاء الله لاهلها ثم ان الله وله الحمد والمن والفضل هدى الامة لأفضل الامور عاقبة لها في حقن دمائها والتئام ألفتها واجتماع كلمتها واعتدال عمودها واصلاح دهمائها وذخر النعمة عليها في دنياها بعد خلافته التي جعلها لهم نظاما ولامرهم قواما وهو العهد الذي ألهم الله خلفاءه توكيده والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقة في المفزع وملجأ في الامر ولما للشعث وصلاحا لذات البين وتثبيتا لأرجاء الاسلام وقطعا لنزغات الشيطان فيما يتطلع اليه أولياؤه ويوثبهم عليه من تلف هذا الدين وانصداع شعب أهله واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه فلا يريهم الله في ذلك الا ما ساءهم وأكذب أمانيهم ويجدون الله قد أحكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم ونفى عنهم من أراد فيها إدغالا أو بها اغلالا أو لما شد الله منها توهينا أو فيما تولى الله منها اعتمادا فأكمل الله بها لخلفائه وحزبه البر الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عودهم وسبب لهم من اعزازه واكرامه واعلائه وتمكينه فأمر هذا العهد من تمام الاسلام وكمال ما استوجب الله على أهله من المنن العظام ومما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه وقضى به على لسانه ووفقه لمن ولاه هذا الامر عنده أفضل الذخر وعند المسلمين أحسن الاثر فيما يؤثر بهم من منفعته ويتسع لهم من أمنه ويستندون اليه من عزه ويدخلون فيه من وزره الذي يجعل الله لهم به منعة ويحرزهم به من كل مهلكة ويجمعهم به من كل فرقة ويقمع به أهل النفاق ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤف بكم الصانع لكم في أموركم على الذي دلكم عليه من هذا العهد الذي جعله لكم سكنا ومعولا تطمئنون اليه وتستظلون في أفنانه ويستنهج لكم به مثنى أعناقكم وسمت وجوهكم وملتقى نواصيكم في أمر دينكم ودنياكم فان لذلك خطرا عظيما من النعمة وان فيه من الله بلاء حسنا في سعة العافية يعرفه ذوو الالباب والنيات المرشدون من أعمالهم في العواقب والعارفون

منار مناهج الرشد فانتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم وأمر جماعتكم من ذلك
جديرون بمعرفة كنهه وواجب حقه فيه وحمده على الذى عزم لكم منه فليكن منزلة ذلك
منكم وفضيلته فى أنفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه ان شاء الله ولا قوة الا بالله ثم ان
أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشئ من الامور أشد اهتماما وعناية منه بهذا العهد
لعلمه بمنزلته من أمر المسلمين وما أراهم الله فيه من الامور التى يغتبطون ويكرمهم فيما
يقضى لهم ويختار له ولهم فيه جهده ويستقضى له ولهم فيه إلهه ووليه الذى بيده الحكم وعنده
الغيب وهو على كل شئ قدير ويسأله ان يعينه من ذلك على الذى هو أرشد له خاصة
وللمسلمين عامة فرأى أمير المؤمنين ان يعهد لكم عهدا بعد عهد تكونون فيه على مثل الذى
كان عليه من كان قبلكم فى مهلة من انفساح الأمل وطمأنينة النفس وصلاح ذات البين
وعلم موضع الامر الذى جعله الله لأهله عصمة ونجاة وصلاحا وحياة ولكل منافق وفاسق
يحب تلف هذا الدين وفساد أهله وقما وخسارا وقد عافولى أمير المؤمنين ذلك الحكم ابن أمير
المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من بعده وهما ممن يرجو أمير المؤمنين ان يكون الله خلقه
لذلك وصاغه له وأكمل فيه أحسن مناقب من كان يوليه اياه فى وفاء الرأى وصحة الدين وجزالة
المروءة والمعرفة بصالح الامور ولم يأل لكم أمير المؤمنين ولا نفسه فى ذلك اجتهادا وخيرا
فبايعوا للحكم ابن أمير المؤمنين باسم الله وبركته ولأخيه من بعده على السمع والطاعة
واحتسبوا فى ذلك أحسن ما كان الله يريكم ويبليكم ويعودكم ويعرفكم فى اشباهه فيما مضى
من اليسر الواسع والخير العام والفضل العظيم الذى أصبحتم فى رخائه وخفضه وأمنه ونعمته
وسلامته وعصمته فهو الامر الذى استبطأتموه واستسرعتم اليه وحمدتم الله على امضائه
اياه وقضائه لكم وأحدثتم فيه شكرا ورأيتموه لكم حظا تستبقونه وتجهدون أنفسكم فى أداء
حق الله عليكم فانه قد سبق لكم فى ذلك من نعم الله وكرامته وحسن قسمه ما أنتم حقيقون
ان تكون رغبتكم فيه وحدبكم عليه على قدر الذى أبلاكم الله وصنع لكم منه وأمير
المؤمنين مع ذلك ان حدث بواحد من وليى عهده حدث أولى بان يجعل مكانه وبالمنزل
الذى كان به من أحب ان يجعل من أمته أو ولده ويقدمه بين يدى الباقى منهما ان شاء أو ان
يؤخره بعده فاعلموا ذلك وافهموه نسأل الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن
الرحيم ان يبارك لأمير المؤمنين ولكم فى الذى قضى به على لسانه من ذلك وقدر منه وان
يجعل عاقبته عافية وسرورا وغبطة فان ذلك بيده ولا يملكه الا هو ولا يرغب فيه الا اليه
والسلام عليكم ورحمة الله وكتب سمال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة خمس وعشرين
ومائة ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها ﴿وفيها﴾
وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى نصرا وعماله منه فرد اليه الوليد ولاية خراسان
﴿وفى هذه السنة﴾ كتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه ويحمل معه

ما قدر عليه من الهدايا والاموال

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر يوسف ونصر في ذلك﴾

* ذكر عليٌّ عن شيوخه أن يوسف كتب الى نصر بذلك وأمره أن يقدم معه بعياله أجمعين فلما أتى نصرًا كتابُه قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا برذونا فارها الا أعدّه واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل قال وقال بعضهم كان قد أعدّ خمسمائة وصيفة وأمر بصنعة أباريق الذهب والفضة وتماثيل الظباء ورؤس السباع والايايل وغير ذلك فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ أوائلها بيهق فكتب اليه الوليد يأمره أن يبعث اليه ببرابط وطنابير فقال بعض شعرائهم

أبشرْ يا أمين الله أبشر بتباشيرْ * بإبلٍ يُحمَلُ المالُ
عليها كالأنابيرْ * بغالٌ تحمل الخمرَ * حقائبها طنابير
ودَلُّ البربريّاتِ * بصوت البمّ والزير * وقرْعُ الدُّفِّ أحيانا
ونفْخٌ بالمزامير * فهذا لك في الدنيا * وفي الجنة تحبيرْ

قال وقدم الازرق بن قرة المِسمَعيُّ من الترمذ أيام هشام على نصر فقال لنصر اني أريتُ الوليد بن يزيد في المنام وهو وليُّ عهد شبهُ الهارب من هشام ورأيته على سرير فشرب عسلا وسقاني بعضه فأعطاه نصر أربعة آلاف دينار وكسوة وبعثه الى الوليد وكتب اليه نصر فأتى الازرقُ الوليد فدفع اليه المال والكسوة فسر بذلك الوليد وألطف الازرق وجزى نصرا خيرا وانصرف الازرق فبلغه قبل أن يصل الى نصر موت هشام ونصر لا علمَ له بما صنع الازرقُ ثم قدم عليه فأخبره فلما ولي الوليد كتب الى الازرق والى نصر وأمر رسوله أن يبتدئ بالازرق فيدفع اليه كتابه فأتاه ليلا فدفع اليه كتابه وكتاب نصر فلم يقرأ الازرق كتابه وأتى نصرا بالكتابين فكان في كتاب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وأن يجمع له كلَّ صناجة بخراسان يقدر عليها وكلَّ بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه أهل خراسان فقال رجل من باهلة كان قوم من المنجّمين يخبرون نصرا بفتنة تكون فبعث نصر الى صدقة بن وثاب وهو ببلخ وكان منجما وكان عنده وألحّ عليه يوسف بالقدوم فلم يزل يتباطأ فوجّه يوسف رسولا وأمره بلزومه يستحثه بالقدوم أو ينادي في الناس أنه قد خلع فلما جاءه الرسول أجازه وأرضاه وتحوّل الى قصره الذي هو دار الامارة اليوم فلم يأت لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحوّل نصر الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وولى المهلب ابن إياس العدويّ الخراج وولى موسى بن ورقاء الناجيَّ الشاش وحسان من أهل

صغانيان

صغانيان الأسدى سمرقند ومقاتل بن على السغدى آمل وأمرهم اذا بلغهم خبر وجه من مرو أن يستحلبوا الترك وأن يعبروا على ما وراء النهر لينصرف اليهم بعد خبر وجه يعتل بذلك فبيناهو يسير يوما الى العراق طرقه ليلا مولى لبنى ليث فلما أصبح أذن للناس وبعث الى رسل الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد كان في مسيرى ما قد علمتم وبعثى بالهدايا ما رأيتم فطرقنى فلان ليلا فأخبرنى أن الوليد قد قتل وأن الفتنة قد وقعت بالشأم وقدم منصور بن جمهور العراق وقد هرب يوسف بن عمر ونحن فى بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدونا ثم دعا بالقادم فأحلفه أن ما جاء به لحق فحلف فقال سلم بن أحوز أصلح الله الامير لو حلفت لكنت صادقا انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا قال يا سلم أنت رجل لك علم بالحرب ولك مع ذلك حسن طاعة لبنى أمية فأما مثل هذا من الامور فرأيك فيه رأى أمة هتماء ثم قال نصر لم أشهد بعد ابن خازم أمرا مفظعا الا كنت المفزع فى الرأى فقال الناس قد علمنا ذلك فالرأى رأيك ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه الوليد ابن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه ابراهيم ومحمد ابنى هشام بن اسماعيل المخزومى موثقين فى عباءتين فقدم بهما المدينة يوم السبت لاثنتى عشرة بقيت من شعبان سنة ١٢٥ فأقامهما للناس بالمدينة ثم كتب الوليد اليه يأمر أن يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو يومئذ عامله على العراق فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلهما وقد كان رفع عليهما عند الوليد أنهما أخذا مالا كثيرا (وفى هذه السنة) عزل يوسف بن محمد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاها يحيى بن سعيد الانصارى ﴿وفيها﴾ غزى الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك وأمر على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربى وأمره أن يسير الى قبرس فيخيرهم بين المسير الى الشأم ان شاؤا وان شاؤا الى الروم فاختارت طائفة منهم جوار المسلمين فنقلهم الاسود الى الشأم واختار آخرون أرض الروم فانتقلوا اليها ﴿وفيها﴾ قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض أهل السير محمد بن على فأخبروه بقصة أبى مسلم وما رأوا منه فقال لهم أحر هو أم عبد قالوا أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر قال فاشتروه واعتقوه وأعطوا محمد بن على مائتى ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما أظنكم تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد فانى أثق به وأوصيكم به خيرا فقد أوصيته بكم فصدروا من عنده وتوفى محمد بن على فى مستهل ذى القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان بين وفاته وبين وفاة أبيه على سبع سنين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل يحيى بن زيد بن على بخراسان

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد مضى ذكرنا قبلُ أمرَ مصير يحيى بن زيد بن على الى خراسان وسبب ذلك ونذكر الآن سبب مقتله اذ كان ذلك فى هذه السنة * ذكر هشام بن محمد الكلبى عن أبى مخنف قال أقام يحيى بن زيد بن على عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذى كان ينزل حتى أخبره أنه عند الحريش وقال له ابعث اليه وخذه أشد الاخذ فبعث نصر بن سيار الى عقيل بن معقل العجلى يأمره أن يأخذ الحريش ولا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد بن على فبعث اليه عقيل فسأله عنه فقال لا علم لى به فجلده ستمائة سوط فقال له الحريش والله لو انه كان تحت قدمى ما رفعتهما لك عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش أتى عقيلا فقال لا تقتل أبى وأنا أدلك عليه فأرسل معه فدله عليه وهو فى بيت فى جوف بيت فأخذه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى عبد القيس كان أقبل معه من الكوفة فأتى به نصر بن سيار فحبسه وكتب الى يوسف بن عمر يخبره بذلك فكتب بذلك يوسف الى الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى نصر بن سيار يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فدعاه نصر بن سيار فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد وأمر له بألفى درهم وبغلين فخرج هو وأصحابه حتى انتهى الى سرخس فأقام بها وعليها عبد الله بن قيس بن عباد فكتب اليه نصر بن سيار أن يشخصه عنها وكتب الى الحسن بن زيد التميمى وكان رأس بنى تميم وكان على طوس أن انظر يحيى ابن زيد فاذا مر بكم فلا تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها وأمرهما اذا هو مر بهما أن لا يفارقاه حتى يدفعاه الى عمرو بن زرارة بأبرشهر فأشخصه عبد الله بن قيس من سرخس ومر بالحسن بن زيد فأمره أن يمضى ووكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبرى أبا الفضل وكان على مسلحة قال فدخلت عليه فذكر نصر بن سيار وما أعطاه فاذا هو كالمستقل له فذكر أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فأثنى عليه وذكر مجيئه بأصحابه معه وأنه لم يأت بهم الا مخافة أن يسم أو يغتم وعرض بيوسف وذكر أنه اياه يتخوف وقد كان أراد أن يقع فيه ثم كف فقلت له قل ما أحببت رحمك الله فليس عليك منى عين فقد أتى اليك ما يستحق أن تقول فيه ثم قال العجب من هذا الذى يقيم الاحراس أو أمر الاحراس قال وهو حينئذ يتفصح والله لو شئت أن أبعث اليه فأتى به مربوطا قال فقلت له لا والله ما بك صنع هذا ولكن هذا شئ يصنع فى هذا المكان أبدا لمكان بيت المال قال واعتذرت اليه من مسيرى معه وكنت أسير معه على رأس فرسخ فأقبلنا معه حتى وقعنا الى عمرو بن زرارة فأمر له بألف درهم ثم أشخصه حتى انتهى الى بيهق وخاف اغتيال يوسف

اياه فأقبل من بيهق وهى أقصى أرض خراسان وأدناه من قومس فأقبل في سبعين رجلا الى عمرو بن زرارة ومرّ به تجار فأخذ دوابهم وقال علينا أثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر بن سيار فكتب نصر الى عبد الله بن قيس والى الحسن بن زيد أن يمضيا الى عمرو بن زرارة فهو عليهم ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه فجاؤا حتى انتهوا الى عمرو بن زرارة فاجتمعوا فكانوا عشرة آلاف فأتاهم يحيى بن زيد وليس هو الا في سبعين رجلا فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب دوابّ كثيرة وجاء يحيى بن زيد حتى مرّ بهراة وعليها مُغلّس بن زياد العامرى فلم يعرض واحد منهما لصاحبه فقطعها يحيى بن زيد وسرّح نصر بن سيار سَلم بن أحوز فى طلب يحيى بن زيد فأتى هراة حين خرج منها يحيى بن زيد فأتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها وعليها حماد بن عمرو السغدى قال ولحق بيحيى بن زيد رجل من بنى حنيفة يقال له أبو العجلان فقتل يومئذ معه ولحق به الحسحاس الازدى فقطع نصر بعد ذلك يدَه ورجله قال فبعث سلم بن أحوز سورة بن محمد بن عزيز الكندى على ميمنته وحماد بن عمرو السعدىّ على ميسرته فقاتله قتالا شديدا فذكروا أن رجلا من عنزة يقال له عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزى رماه بنشابة فأصاب جبهته قال وقد كان محمد شهد ذلك اليوم فأمره سلم بتعبية الناس فتمارض عليه فعبى الناس سورة ابن محمد بن عزيز الكندىُّ فاقتتلوا فقتلوا من عند آخرهم ومرّ سورة بيحيى بن زيد فأخذ رأسه وأخذ العنزىُّ سلبه وقميصه وغلبه سورة على رأسه فلما قتل يحيى بن زيد وبلغ خبره الوليد بن يزيد كتب فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب انه حدّثه الى يوسف بن عمر

اذا أتاك كتابى هذا فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه فى اليمّ نسفا قال فأمر

يوسف خراش بن حوشب فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم رضّه

فجعله فى قوصرة ثم جعله فى سفينة ثم ذرّاه فى الفرات

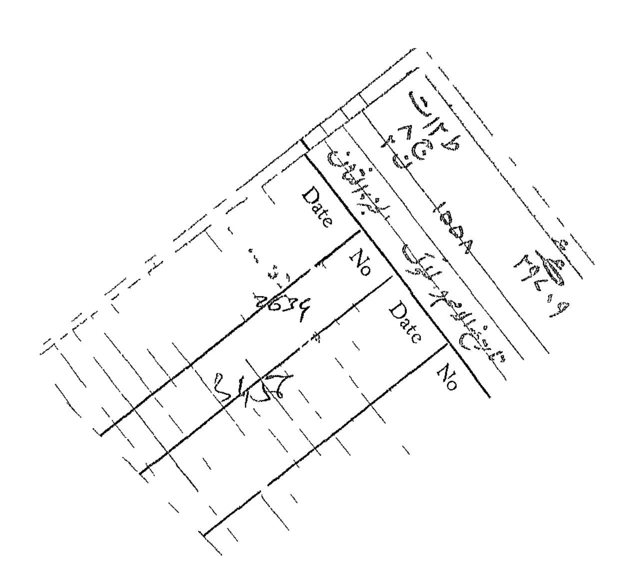
وكانت عمال الامصار فى هذه السنة

عمالها فى السنة التى قبلها

وقد ذكرناهم قبل

﴿ تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله ﴾

﴿ سنة ستة وعشرين ومائة من الهجرة ﴾


Date
No
Date
No